

خزانة الأدب

ولب لباب لسان العرب

تأليف

عبد القادر بن عمر البغدادى

١٠٣٠ - ١٠٩٣

تحقيق وشيخ

عبد السلام محمد هارون

الجزء الثانى

الناشر مكتبة النخاعى بالقاهرة

الطبعة الرابعة
١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م

المنصوبات

أنشد في :

المفعول المطلق

وهو الشاهد الثاني والثمانون ، وهو من شواهدس^(١) :

٨٢ ﴿ هَذَا سُرَاقَةٌ لِلْقُرْآنِ يَدْرُسُهُ وَالْمَرْءُ عِنْدَ الرُّشَاءِ إِنْ يَلْقَاهَا ذَيْبٌ ﴾

على أن الضمير في (يدرسه) راجع إلى مضمون يدرس ، أى يدرس
الدرس ، فيكون راجعاً للمصدر للدلول عليه بالفعل ؛ وإنما لم يجز عوده للقرآن
لأنه يلزم تعدى العامل إلى الضمير وظاهره معاً .

واستشهد به أبو حيان في شرح التسهيل على أن ضمير المصدر قد يجيء
مراداً به التأكيذ ، وأن ذلك لا يختص بالمصدر الظاهر على الصحيح .

وأورده سيبويه على أن تقديره عنده : والمرء عند الرشأ ذئبٌ إن يلقها .
وتقديره عند اللبرد : إن يلقها فهو ذئب .

وهذا من أبيات سيبويه الحُسين التي لم يقف على قائلها أحد . قال الأعمى :
« هجا هذا الشاعر رجلاً من القراء نسب إليه الرياء وقبول الرشأ والحرص
عليها » وكذلك أورده ابن السراج في الأصول .

(١) سيبويه ١ : ٤٣٧ . وانظر أيضاً الخزانة ٢ : ٣/٢٨٣ : ٥٧٢ ،

٤/٦٤٩ : ١٧٠ والهمع ٢ : ٣٣ وشرح شواهد المغنى ٢٠٠ وابن السجري

١ : ٣٣٩ .

وزعم الدماميني في الحاشية الهندية : أن هذا البيت من المدح لا من الهجاء ، وظنَّ أن (سُرَاقَة) هو سُرَاقَة بن جُعْثِم الصحابي - مع أنه في البيت غير معلوم مَنْ هو - وحرّف فيه تحريفات ثلاثة :

الأول أن الرُّشَا بضم الراء والقصر : جمع رشوة ؛ فقال : هو بكسر الراء مع اللدّة : الحبل ، وقصره للضرورة وأثّنه على معنى الآلة . وكلامه هذا على حدّ : « زَنَاهُ وَحْدَهُ (١) » .

والثاني : أن قوله يَلْقَاهَا بفتح الياء من اللقي ، وهو ضبطه بضم الياء من الإلقاء .

والثالث : أن قوله ذيب بكسر الذال وبالمهزة للمبدلة ياء وهو الحيوان المعروف ؛ وهو صحفه ذنباً بفتح الذال والنون ، وقال : قوله عند الرشا متعلق بذنب لما فيه من معنى التأخر ، والمعنى : إن يُلقى لإنسان الرشا فهو متأخر عند إلقائها ، يريد أن سرّاقة درس القرآن فتقدّم والراء متأخر عند اشتغاله بما لا يهم كمن امتن نفسه في السقي وإلقاء الأرشية في الآبار .
هذا كلامه ؛ وتبعه فيه الشُّمْنِي (٢) . فاعتبروا يا أُولَى الأبصار !

* * *

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثمانون ، وهو من شواهد (٣) س :

-
- (١) أي اتهمه بالزنى ثم أقام عليه الحد .
(٢) في هامش أصل الطبعة الأولى : « لم يتابعه الشمني فيما رأيته ، وإنما ذكر عبارته ثم ذكر بعدها الصواب » .
(٣) سيبويه ١ : ٩ . وسيعاد في ٢ : ٣٣٩ / ٣ : ٤٤٣ . وانظر الهمع ١ : ٦١ وابن الشجري ٢ : ٢٠٨ والخصائص ١ : ٨٩ والانصاف ٦٨٠ وشرح شواهد الشافعية ٢٩٠ .

٨٣

﴿ دَارُ لَسْعَدَى إِذْهِ مِنْ هَوَا كَا ﴾

على أن المصدر بمعنى اسم المفعول أى من مَهْوِيَّكَ .

وبهذا المعنى أورده أيضاً في باب المصدر ، فإن الهوى بالقصر مصدر هويته من باب تعب : إذا أحبيته وعلقت به .

وأنشده أيضاً في باب الضمير على أن الياء قد تحذف ضرورة من (هى) إذ أصله إِذْهِ مِنْ هَوَا كَا . ولهذا الوجه أورده سيبويه ؛ قال الأعلم : سكن الياء أولاً ضرورةً ثم حذفها ضرورة أخرى بعد الإسكان تشبيهاً لها بعد سكنها بالياء اللاحقة في ضمير الغائب إذا سكن ما قبله ، والواو اللاحقة له في هذه الحال نحو عليه ولديه ، ومنه وعنه (١) .

٢٢٨

ومثله للنحاس قال : « والذي أحفظه عن ابن كيسان : أن هذا على مذهب من قال : هى جالسة . بإسكان الياء . وهذا قول حسن » ٥١ .

وهذه الياء من سنخ الكلمة (٢) ، وحذفها أقبح من حذف الياء في قوله :

* سأجعل عينيه لنفسه مقنعا (٣) *

لأن الياء التي تتبع الهاء في (نفسه) ليست من بنية الضمير . قال للبرّد : حذف الياء من قوله : لنفسه ، لأنها زائدة زيدت خلفاء الهاء ، وكذلك الواو ، وأنتك تحف بغير ياء ولا واو ؛ فلما اضطرّ حذفهما في الوصل كما يحذفان في الوقف ؛ ودلّ عليهما ما بقي من حركة كل واحد منهما .

(١) ط : « وعليه » ، صوابه فى ش .

(٢) السنخ : الأصل . وفى ط « نسيج الكلمة » ، صوابه فى ش .

(٣) صدره كما فى سيبويه ١ : ٢٩٧ والانصاف ٥١٧ :

* فان يك غثا أو سمينا فأننى *

وقال أبو الحسن الأخفش : حذَفَ الياء لأن الاسم إنما هو الهاء ، فردّه إلى أصله ، وحرف اللين اللاحق لها زائد .

وقوله (دار لسعدى) خبر لمبتدأ محذوف أى هذه ؛ وقدّره ابن خلف : فى دار ، أو هو دار . و (إذ) عامله الظرف قبله . قال الأعمى : وصف داراً خلّت من سعدى : هذه المرأة ، وبُعْدَ عهدِها بها فتغيّرت بعدها ؛ وذَكَرَ أنها كانت لها داراً ومستقراً إذ كانت مقيمة بها ، فكان يهواها بإقامتها فيها . وهذا البيت أيضاً من الأبيات المحسين التى لم يعلم قائلها ولا يعرف له ضميّة ، ورأيت فى حاشية الباب أن ما قبله :

(هل تعرفُ الدارَ على تِبرِكا)

بكسر التاء المثناة ، وهو موضع . قال أبو عبيد^(١) فى معجم ما استعجم : « تِبراك بكسر التاء : موضع فى ديار بنى فقعس » .

* * *

وأُشْدَ بعده ، وهو الشاهد الرابع والثمانون^(٢) :

٨٤ ﴿ إذا الداعى للثوبُ قالَ يالاً ﴾

وصدّره (فخيرُ نحنُ عندَ البأسِ مِنْكُمْ)

على أن (اللام) خلطت بـ (يا) أراد أنه خلطت لام الاستفانة الجارة بيا حرف النداء وجعلتنا كالكلمة الواحدة ، وحكىنا كما تحكى الأصوات ، وصار المجموع شعاراً للاستفانة .

(١) ط : « أبو عبيدة » ، صوابه فى ش مع اثر تصحيح .

(٢) أنظر العينى ١ : ٥٢٠ والهمع ١ : ١٨١ والخصائص ١ : ٢٧٦/٢ :

٣/٣٧٥ : ٢٢٨ وشرح شواهد المغنى ٢٠٣ ، ٢٨٦ ونوادر أبى زيد ٢١ .

قال أبو زيد في نواتره : أراد يا لبني فلان ، يريد حكاية الصارخ للمستغيث . وهذا مذهب أبي علي أيضاً وأتباعه ، والأصل عندهم يا لبني فلان أو يا لفلان ، فحذف ما بعد لام الاستغاثة كما يقال : « ألا تا » فيقال « ألا فا » يريدون : ألا تفعلوا وألا فافعلوا . وهذا أحد مذاهب ثلاثة فيه .

ثانيها : أن المنادي والمنقبي بلا محذوفان ، أي يا قوم لا تغدوا . ذكره ابن مالك في شرح التسهيل وابن هشام في اللغني .

ثالثها : أنه بقية يا آل فلان ؛ وهو مذهب الكوفيين ، قالوا في يا يزيد : أصله يا آل زيد فحذفت همزة آل للتخفيف وإحدى الألفين لالتقاء الساكنين ، واستدلوا بهذا البيت وقالوا : لو كانت اللام جارة لما جاز الاقتصار عليها . قال الشارح المحقق : وهو ضعيف ؛ لأنه يقال ذلك فيما لا آل له ؛ نحو : يا لله ويا للدواهي ، ونحوها .

وأجاب ابن جني في الخصائص عن دليلهم بقوله : « فإن قلت : كيف جاز تعليق حرف الجر ؟ قلت : لما خلط بيا (١) صار كالجزء منها ؛ ولذلك شبه أبو علي ألفه التي قبل اللام بألف باب ودار ، فحكم عليها بالانقلاب . وحسن الحال أيضاً شئ آخر : وهو تشبث (٢) اللام الجارة بألف الإطلاق ، فصارت كأنها معارفة للمجرور ؛ ألا ترى أنك لو أظهرت ذلك المضاف إليه وقلت : يا لبني فلان ، لم يميز إلحاق الألف هنا ، [وجرت ألف الإطلاق] (٣) في منابها عما كان ينبغي أن يكون بمكانها ، مجرى ألف الإطلاق ، في منابها عن (٤) تاء التأنيث في نحو قوله :

(١) ش : « بلا » صوابه في ط والخصائص ٢ : ٣٧٥ .
 (٢) في النسختين : « تثبت » ، والوجه من الخصائص
 (٣) التكملة من الخصائص .
 (٤) ش : « على » ، صوابه في ط والخصائص .

ولاعبَ بالعشيّ بنى بنيه كِفْعَلِ الْمَرْءِ يَحْتَرِشُ الْعِطَايَا^(١)

وكذلك نابت واو الإطلاق في قوله :

* وما كلُّ من وافى منىّ أنا عارفُ *

فيمن رفع كلاً عن الضمير الذى يراد في عارف . وكما نابت^(٢) التنوين في نحو يومئذ^(٣) .

وقال في موضع آخر من الخصائص : « وسألني أبو عليّ عن ألفٍ (يا) من قوله يالا ، في هذا البيت فقال : أمقلبة هي ؟ قلت لا ، لأنها في حرف فقال : بل هي منقلبة . فاستدلته على ذلك ، فاعتصم بأنها قد خلطت باللام بعدها ووقف عليها^(٤) فصارت اللام كأنها جزء منها فصارت يال بمنزلة قال ، والألف في موضع العين ، وهي مجهولة فينبغي أن يحكم بالانقلاب عن الواو . وهذا أجل ما قاله^(٥) ، والله هو ، وعليه رحمة ، فما كان أقوى قياسه ١ وأشدّ بهذا العلم اللطيف الشريف أنسه^(٦) ١ وكأنه إنما كان مخلوقاً له ١ وكيف لا يكون كذلك وقد أقام على هذه الطريقة مع جلة أصحابها وأعيان شيوخها سبعين سنة زائحةً عليه ، ساقطةً منه كلفه ، لا يعتاقه عنه ولد ، ولا يعارضه فيه متجر ، ولا يسوم به مطلباً ، ولا يخدم به رئيساً إلا بأخرة^(٧) ١ — وقد حطّ

(١) ط : « القطايا » صوابه في ش والخصائص ٢ : ٣٧٦ .

(٢) في النسختين : « ناسب » ، صوابه من الخصائص .

(٣) في الخصائص : « في نحو حينئذ ويومئذ عن المضاف اليه اذ » .

(٤) ط : « ووقعت عليها » ، صوابه في ش والخصائص ١ : ٢٧٦ .

(٥) في الخصائص : « هذا أجل ما قاله » .

(٦) ط فقط : « ايناسه » .

(٧) بأخرة ، أى أخيراً . وفي ط : « ولا يخدم به النساء الا بأخرة » ،

صوابه في ش . والرئيس يعنى به عضد الدولة بن بويه ، وقد صنف

له الايضاح ، والتكملة .

من أثقاله^(١) ، وألقى عصا ترحاله — : ثم إني لا أقول إلا حقاً ، إني لأعجب من نفسى فى وقتى هذا كيف تطوَّع لى بمسألة ، أم كيف تطمح بى إلى انتزاع علة مع ما الحال عليه من عُلقى الوقت وأشجانه ، وتذاؤبه^(٢) وتخلج أشطانه ؛ ولولا مساورة الفكر واكتداده^(٣) لكنت عن هذا الشأن بمعزل ، وبأمرٍ سواء على شغل ، ١٥ .

والله درّه ! فكأنما رمى عن قوسى ، وتكلم عن نفسى . والله للمشكور فى كل حال ، وهو غنى بعلمه عن السؤال .

وقوله : (خبيرٌ نحن عند البأس منكم) قد تكلم الناس على إعرابه قديماً وحديثاً لا سيما أبو على الفارسى ، فإنه تكلم عليه فى أكثر كتبه . قال فى التذكرة القصرية : « سألت عن هذا البيت ابن الخياط والمعمرى فلم يجيبا إلا بعد مدة ؛ قالوا : لا يخلو من أن يكون نحن ارتفع بخيرٌ أو بالابتداء ويكون خيرٌ الخبر ، أو يكون تأكيداً للضمير الذى فى خيرٍ والمبتدأ محذوف أى نحن خير ؛ لا جائز أن يرتفع بخير لأنّ خيراً لا يرفع المظهر البتة ، ولا مبتدأ للزوم الفصل بالأجنبي بين أفعلاً وبين من ، وهو غير جائز ، فثبت أن نحن تأكيد للضمير فى خير » .

وقد أجل كلامه هنا ، وفصله فى المسائل المشككة ، المعروفة بالبغداديات . وبعد أن منع كون نحن مبتدأ وخير خبراً قال : « عندى فيه قولان : أحدهما أن يكون قوله خير خبر مبتدأ محذوف تقديره : نحن خير عند البأس منكم ،

(١) ط : « وقال وقد حط من أثقاله » ، وكلمة « وقال » مقحمة لم

ترد فى ش ولا الحصائص .

(٢) التذاؤب : الاضطراب . وفى النسختين : « وتداويه » صوابه

فى الحصائص .

(٣) ط : « واكتداده » ، صوابه فى ش والحصائص .

فنحن على هذا في البيت ليس بمبتدأ ، لكنه تأكيد لما في خير من ضمير
المبتدأ المحذوف ؛ وحسنُ هذا التأكيد لأنه حذف المبتدأ من اللفظ ولم يقع
الفصل بشيء أجنبي بل بما هو منه ، وقد وقع الفصل بالفاعل بين الصلة
وموصولها في نحو قولهم : ما من أيام أحبَّ إلى الله فيها الصومُ منه في عشر
ذى الحجة وكان ذلك حسناً سائغاً . فإذا ساء كان التأكيد أسوأ ، لأنه قد
يحسن حيث لا يحسن غيره من الأسماء .

وقال في الإيضاح الشعرى في هذا الوجه — بعد أن قال : ونحن الظاهرُ
تأكيد للضمير الذي في خير على المعنى : « كان ينبغي أن يكون على لفظ الغيبة ،
ولكن جاء به على الأصل نحو نحن فعلنا ؛ ويدلُّ على أنه كان ينبغي أن يجيء
على لفظ الغيبة : أن أبا عثمان قال — في الإخبار عن الضمير الذي في منطلق
من قوله : أنت منطلق — إذا أخبرت عن الضمير الذي في منطلق من
قولاك أنت منطلق لم يجز ، لأنك تجعل مكانه ضميراً يرجع إلى الذي ولا يرجع
إلى المخاطب ، فيصير المخاطب مبتدأ ليس في خبره ما يرجع إليه . فهذا — من
قوله — يدلُّ على أن الضمير وإن كان للمخاطب في أنت منطلق فهو على لفظ
الغيبة ؛ ولولا ذلك لم يصلح أن يرجع إلى الذي . على أن هذا من كلامهم مثلُ
أنتم تذهبون ؛ واسم الفاعل أشبهُ بالمضارع منه بالماضي ، فلذلك جملة مثله ولم
يجعله مثلَ الماضي في أنتم فعلتم ، ا هـ .

٢٣٠

ثم قال في البندايات : « القول الثاني : أن يجعل خير صفة مقدّمة ، يقدَّر
ارتفاع نحنُ به ، كما يجيز أبو الحسن في : قائم الزيدان ، أن ارتفاع الزيدان
بقائم . فلا يقع على هذا أيضاً فصلُ شيء يكره ولا يجوز ، لأن نحن على هذا
مرتفع بخير . إلا أن ذا قبيح ، لأن خيراً وباباً لا يعمل عمل الفعل إذا جرى

على موصوفه ، وإعماله في الظاهر مبتدأ غير جارٍ على شيء أقبح وأشدّ امتناعاً . والوجه الأول حسن سائغ .

قال في الإيضاح « فإذا جاز ذلك فيما ذكرناه — أى الوجه الأول — لم يكن فيما حمل أبو الحسن عليه البيت من الظاهر دلالة على إجازة نحو : الخليفة أحب إليه يحيى من جعفر حتى يقول : الخليفة يحيى أحب إليه من جعفر ، أو أحب إليه من جعفر يحيى ، على ما أجازته سيبويه في : ما رأيت رجلاً أحسن في عينه الكحل منه في عين زيد ، فلا يفصل بينهما بما هو أجنبي منهما » اهـ .

ثم قال في البغداديات : « فإن قال قائل : أيجوز أن يكون فخير خبراً مقدماً لما بعده وهو نحن ، ويكون منكم غير صلة ولكنها ظرف كقوله :

* ولست بالأكثر منهم حصّى * (١)

وتقديره : ولست بالأكثر فيهم ، لا على حدّ : هو أفضل من زيد ، ألا ترى أن الألف واللام تعاقب من هنا ؟ فالجواب : أنه بعيد ؛ وليس المعنى عليه ، إنما يريد : نحن خير منكم ، وأن الفزع إلينا والاستغاثة بنا ؛ نسدّ ما لا تسدّون ونمنع من الثغور ما لا تمنعون . ألا ترى أن ما بعد هذا البيت :

(ولم تنقِ العواتق من غيور بغيرته وخَلَيْنَ الحجالا)

وقوله : (عند البأس) العامل فيه خير ، ولا يجوز أن يكون متعلقاً بالمبتدأ المحذوف على أن يكون التقدير : فنحن خير عند البأس منكم ، يريد : نحن

(١) للأعشى في ديوانه ١٠٦ وعجزه :

* وانما العزة للكانثر *

عند البأس خير منكم ، لأنك إن نزلته هذا التنزيل فصلت بين الصلة والموصول بما هو أجنبي^١ منهما ومتعلق^٢ بغيرها ، وإذا قدرت اتصاله بخير لم يكن فصل كما لم يكن فصل بينهما من قولك : أحب^٣ إلى الله عز وجل فيها الصوم^٤ .

و (البأس) بالوحدة لا بالنون ، وهو الشدة والقوة . و (الداعي) من دعوت زيدا : إذا ناديته وطلبت إقباله . و (المثوب) اسم فاعل من ثوب ، قال أبو زيد : « هو الذي يدعو الناس يستنصرهم » ، والأصل فيه : أن المستغيث إذا كان بعيداً يتعزى ويلوح بثوبه رافعاً صوته ، ليُرَى فيثاق .

ووثق منه وبه : اطمأن إليه وقوى قلبه . وجملة لم تثق معطوفة على مدخول إذا ، وكذلك جملة خَلَيْنَ الحجالا . والعواتق : جمع عاتق ، وهي التي خرجت عن خدمة أبيها وعن أن يملكها الزوج . والغيور من غار الرجل على حريمه يغار من باب تعب ، غيرة بالفتح ، فهو غيورٌ وغيرانٌ ، وهي غيور أيضاً وغيرى . وخلين : متعدى خلا المنزل من أهله يخلو خلواً وخلأ فهو خالٍ . وصحفه بعضهم بالحاء المهملة وبالبناء للمجهول على أنه من التحلية وهو التزيين والحجال بكسر الحاء المهملة : جمع حَجَلَة بالتحريك ، وهو بيت كالقبة يستر بالثياب ويكون له أزرار كبار ، كذا في النهاية . وزاد في القاموس أنه للعروس . وأخطأ بعضهم حيث قال : هو جمع حِجْل بمعنى اخلخلال ؛ وهذا لا يناسب المقام ، مع أنه لا يجمع على حجال وإنما يجمع على حُجول وأحجال . يريد أنهم في يوم فزع أو غارة لا يثقن بأن يحميهم الأزواج والآباء والإخوة ، فنحن عندهن أوثق منكم .

وهذان البيتان نسبهما أبو زيد في نواتره لزهير بن مسعود الضبيّ .

* * *

وأُشْد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثمانون ، وهو من أبيات س (١) .

٨٥ * عَمَرْتُكَ اللَّهُ إِلَّا مَا ذَكَرْتُ لَنَا هل كنتِ جَارَتَنَا أَيُّمَ ذِي سَلَمٍ *
على أن قولهم (عَمَرَكُ اللَّهُ) له فعل كما في هذا البيت وعَمَرْتُكِ بتشديد
الميم وضم التاء وكسر الكاف .

وكذلك استدلَّ به سيبويه على أنَّ عَمَرَكُ وضع بدلاً من اللفظ بالفعل ،
فلزمه النصب بذكر الفعل مجرداً في البيت .

قال الأَعلَم - وتبعه ابن خلف - : معنى عَمَرْتُكَ اللَّهُ ذَكَرْتُكَ اللَّهُ
وأصله من عمارة الموضع ، فكأنَّه جعل تذكيره عمارةً لقلبه ، فعَمَرَكُ اللَّهُ مصدر
عند سيبويه ، وتقديره أنَّ معنى عَمَرَكُ عَمَرْتُكَ اللَّهُ : أى سألتُ اللَّهَ عَمَرَكُ؛ وإذا
وضح أن عَمَرَكُ بمعنى عَمَرْتُكَ وجب أن يكون مصدراً . وقد ثبت أنهم يقولون :
عَمَرَكُ اللَّهُ وعَمَرْتُكَ اللَّهُ بمعنى ، فيكون اسمُ اللَّهِ منصوباً بعَمَرَكُ على قول ، وبالفعل
المقدر على قول . وفيه معنى السؤال . وقيل منصوب بفعل مقدر أى سألتُ
اللَّهُ عَمَرَكُ أى بقاءك .

والفرق بينه وبين قول سيبويه وإن كان بمعنى سألتُ اللَّهَ تعالى بقاءك :
أن عَمَرَكُ على مذهب سيبويه بمعنى عَمَرْتُكَ الملتزم حذفه وهو الناصب له ، واسم
اللَّهُ المفعول الثاني ؛ وعلى القول الآخر أن عَمَرَكُ واسمُ اللَّهِ مفعولان لسألتُ
للمقدر .

(١) سيبويه ١ : ١٦٣ . وانظر أمالي ابن الشجري ١ : ٣٤٩ والهمع

وروى الشارح عن الأخفش إجازة رفع الجلالة على أنه فاعل . ونسبه أبو حيّان في الارتشاف إلى ابن الأعرابي . وروى عن الأخفش : أن أصله عنده بتعميرك الله ، حذف زوائد المصدر والفعل والباء فانتصب ما كان مجروراً بها . ويدلّ لما قاله الأخفش وأنه ليس منصوباً على إضمار فعلٍ إدخالُ باء الجرّ عليه ، قال :

* بعمرك هل رأيتَ لها سميّاً *

قال أبو حيّان : والذي يكون بعد نشدتك الله وعمرتك الله أحدُ ستة أشياء : استفهام ، وأمر ، ونهى ، وأن ، وإلا ، ولما بمعنى إلاّ كقوله :

* عمرك الله إلاّ ما ذكرتَ لنا *

وإذا كان إلاّ أو ما في معناها فالفعل قبلها في صورة الموجب وهو منفيّ في المعنى ، والمعنى ما أسألك إلاّ كذا ، فالتبث لفظاً منفيّ معنى ليتأتى التفرغ .

قال الدماميني في شرح التسهيل : فإن قلت : تأويل الفعل بالمصدر بدون سابقٍ ليس قياساً فيلزم الشذوذ ، كتسمع بالمُعَيديّ أى سماعتك ، وادعاء الشذوذ هنا غير متأتٍ لاطّراد مثل هذا التركيب وفصاحته ! قلتُ : لا نسلم أن التأويل بدون حرف مصدر شاذّ مطلقاً ، وإنما يكون شاذّاً إذا لم يطرّد في بابٍ ، أما إذا اطّرد في باب واستمرّ فيه فإنه لا يكون شاذّاً ، كالجملّة التي يضاف إليها اسم الزمان مثلاً نحو : جئتكَ حين ركبَ الأمير ، أى حين ركوبه .

وضبط أبو عليّ الفارسي كما قل ابن خلف عنه أن (ألا) في هذا البيت بفتح الهمزة ، فيكون أصله هلاً . نقل صاحب التلخيص عن الكسائي :

أَنْ هَلًا وَأَلًا بقلب الماء همزة ولولا ولوما للتنديم في الماضي ، وللتحضيض في المستقبل ؛ فالأول نحو : هلا أكرمت زيدا — على معنى ليتك أكرمته ، قصداً إلى جعله نادماً على ترك الإكرام ؛ والثاني نحو : هلا تقوم — على معنى ليتك تقوم ، قصداً إلى حثه على القيام . ومع هذا فلا يخلو من ضرب من التوبيخ واللوم على ما كان يجب أن يفعله المخاطب قبل أن يطلب منه .

و (ما) زائدة . وهذه الجملة جواب عمرك الله . وهو قسم سؤالي . وجملة (هل كنت جارتنا . الخ) في موضع المفعول لذكرت معلق عنه بالاستفهام ، والأصل هلاً ذكرت لنا جواب هذا السؤال ؛ وجملة (عمرك الله) إلى آخر البيت في محل نصب على أنها مقولة لقوله في البيت السابق ، وهو :

(إذ كنت أنكر من سلمى فقلت لها لما التقينا وما بالعهد من قديم)
و (ذو سلم) : موضع عند جبل قريب من المدينة المنورة ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

والبيتان من قصيدة للأحوص الأنصاري . وأنشد سيبويه بيتاً آخر مثل هذا البيت لعمر بن أبي ربيعة وهو (١) :

« عمرك الله الجليل فإني ألوي عليك لو أن لبك يهتدى »
ألوي عليك : أعطف عليك . وقوله : لو أن لبك يهتدى ، أي لو أن قلبك يقبل النصيحة ؛ عبّر عنه باللب لأنه محل . وجواب القسم السؤال في بيت بعده وهو :

« هل لأمي من صاحب صاحبه من حاسر أو دارع أو مرتدي »

(١) سيبويه ١ : ١٦٣ ابن الشجري ١ : ٣٤٩ والمنصف ٣ : ١٣٢

واعلم أن (عمرتك الله) في البيتين بتشديد الميم ؛ كما يدل عليه كلام سيبويه المنقول في كلام الشارح ، وهو قوله : « والأصل عند سيبويه : عمرتك الله تعميراً الخ (١) » . ومثله في العباب للصاغاني : وقولهم عمرتك الله أى سألت الله تعميرك . وأنشد البيت الأول ، ثم قال : وقال جل ذكره : ﴿ أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرْ ﴾ (٢) . ويجوز عندى أن يكون قولهم عمرتك الله مصدرًا لفعل ثلاثي ، وهو : فلان يعمره من باب نصر ، أى يعبده بالصلاة والصوم ونحوهما ، وفلان عمار أى كثير الصلاة والصوم ؛ فيكون منصوبًا على نزع الباء التسمية ومضافًا إلى فاعله ، أى بعبادتك الله . ولم أر من شرحه على هذا الوجه .

الأحوص
ابن محمد

و (الأحوص) من الحوص بمهملتين ، وهو ضيق في مؤخر العين ، وقيل : في أحد العينين . وهو الأحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم ابن ثابت ، يسمى « حجيّ الدبر » (٣) ، أى محيها ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه في بعث فقتله للمشركون وأرادوا أن يصلبوه ويمثلوا به فحتمه الدبر (٤) — وهى النحل — فلم يقدرُوا عليه .

والأحوص مقدّم عند أهل الحجاز وأكثر الرواة ، لولا أفعاله الدينية ؛ لأنه أسمحهم طبعًا ، وأسلسهم كلامًا ، وأصحهم معنى ؛ ولشعره رونق وحلاوة وعذوبة ألفاظ ليست لأحد . وهو محسنٌ في الغزل والفخر والمدح . وكان يشبّ بنساء أشراف المدينة ، ويُشيع ذلك في الناس ؛ فنهى فلم ينته .

(١) الرضى ١ : ١٠٧

(٢) من الآية ٣٧ فى سورة فاطر .

(٣) أى كان عاصم بن ثابت ، كما فى الاصابة ٤ : ٢ والسيرة ٦٣٩ ،

(٤) الدبر ، بالفتح : جماعة النحل والزناير . ط : « الدبرة » ،

صوابه فى ش .

فُسْكِ إلى عامل سليمان بن عبد الملك ، وسُئِلَ الكتابة فيه إليه ، ففعل
 ٢٣٣ فكتب سليمان يأمره أن يضر به مائة ، ويقبضه على البُلْس للناس ، ثم يسيره
 إلى دَهْلَك (١) ، ففعل به ذلك . والبُلْس بضمين : جمع بلاس بكسر الموحدة (٢) ،
 وهي غرائر كبار من مُسوح يجعل فيها التبن يشهر عليها من يُنْكَل به ،
 وينادى عليه . ومن دعائهم « أُرَانِيكَ اللهُ عَلَى الْبُلْس » وكان الأحوص يقول ،
 وهو يطاق به :

مَا مِنْ مَصِيبَةٍ نَسَكِبَ أُنَى بِهَا إِلَّا تُعْظَمُنِي وَتَرْفَعُ شَانِي
 إِنِّي إِذَا خَفِيَ اللَّثَامُ رَأَيْتَنِي كَالشَّسِّ لَا تُخْفِي بِكُلِّ مَكَانٍ
 إِنِّي عَلَى مَا قَدِ تَرَوْنَ مُحَسَّدٌ أَنِّي عَلَى الْبَغْضَاءِ وَالشَّنَانِ
 أَصْبَحْتُ لِلْأَنْصَارِ فِيمَا نَابَهُمْ خَلْفًا وَفِي الشُّعْرَاءِ مِنْ حَسَانٍ
 وَأَقَامَ الْأَحْوَصُ مَنِيًّا بِدَهْلَكِ إِلَى أَنْ وَلِيَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَكَتَبَ
 إِلَيْهِ الْأَحْوَصُ يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْقُدُومِ ، وَسَأَلَهُ الْأَنْصَارُ أَيْضًا أَنْ يُقَدِّمَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ ،
 فَقَالَ لَهُمْ : مِنَ الْقَائِلِ :

فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً فَأُبْهَتَ حَتَّى لَا أَكَادُ أُجِيبُ
 قَالُوا : الْأَحْوَصُ . قَالَ : فَمَنْ الَّذِي يَقُولُ :
 أَدُورُ وَلَوْلَا أَنْ أَرَى أُمَّ جَعْفَرٍ بِأَيَاتِكُمْ مَا دَرْتُ حَيْثُ أَدُورُ

(١) دهلک : جزيرة بين بلاد اليمن والحبشة ، ضيقة حرجة حارة ،
 كان بنو أمية اذا سخطوا على أحد نفوه اليها . وعينها الأستاذ أمين واصف
 في الفهرست بأنها تجاء مصوع الآن .

(٢) كتب الميمنى : « أظن البلاس معرب بلاس بالفارسية بمعنى الحصير .
 ثم وجدته والحمد لله فى خروم معرب الجواليقى التى سدها وليم سبيتا فى
 المجلة الألمانية ٣٣ : ٢٠٨ - ٢٢٤ ولفظه : من كلام فارس للمسح بلاس
 وجمعه بلس هكذا تقول العرب ٠٠ الخ » .

قالوا : الأحوص . قال : فمن الذى يقول :

سَبَقَ لَهَا فِي مَضَرِّ الْقَلْبِ وَالْحَشَا سَرِيرَةٌ حُبٌّ يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ

قالوا : الأحوص . قال : فمن الذى يقول :

اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ قِيَمَهَا يَفِرُّ مِنِّي بِهَا وَأَتَّبِعُ (١)

قالوا : الأحوص . قال : لا جَرَمَ ما رددته ما كان لى سلطان !

قال أبو عبيدة : كان سبب نفي الأحوص أن شهدوا شهيداً عليه أنه قال :

لا أبالي أئى الثلاثة أكون ناكحاً أو منكوحاً أو زانياً (٢) . وكان مشهوراً
بالأبنة وانضاف إلى ذلك أنه دخل يوماً على سُكينة بنت الحسين رضى الله
عنهما ، فأذن المؤذن فلما قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول
الله — صلى الله عليه وسلم — فخرت سُكينة برسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال الأحوص :

فَخَرْتُ وَانْتَمْتُ فَقُلْتُ : ذَرِينِي لَيْسَ جَهْلٌ أَتَيْتُهُ بِيَدَيْ
فَأَنَا ابْنُ الَّذِي حَمَتْ لَحْمَهُ الدَّبِيرُ قَتِيلًا لِلْحَيَانِ يَوْمَ رَجِيعِ (٣)
غَسَلْتُ خَالِي الْمَلَائِكَةِ الْأَبْرَارِ مَيْتًا ، طَوَّبَنِي لَهُ مِنْ صَرِيعِ
وكان وفد الأحوص على الوليد بن عبد الملك ممتدحاً له فأنزله منزلاً وأمر

(١) ط : « وأتبعه » ، تحريف ، فانه ثانياً بيتين فى الأغاني ٤ :
٤٨ أولهما :

كَأَنَّ لَبْنِي صَبِيرَ غَادِيَةٍ أَوْ دَمِيَّةَ زَيْنَتْ بِهَا الْبَيْعِ

(٢) فى الأغاني ٤ : ٤٣ عن أبى عبيدة « شهدوا عليه أنه قال :

إذا أخذت صريرى « دراهمى » لم أبال أئى الثلاث لقيت » .

(٣) كذا فى ش مع أثر تصحيح . وفى ط والأغاني : « قَتِيلِ

الْحَيَانِ » . وفى الأغاني أيضاً : « يوم الرجيع » . والرجيع : ماء لهذيل
بناحية الحجاز .

بمطبخة تمال عليه^(١) . وكان قد نزل على الوليدِ شعيبُ بن عبد الله بن عمرو بن العاص ؛ وكان الأحوص يرأود وُصفاءَ للوليد خبّازين^(٢) ، يريدن أن يفعلوا به الفاحشة ؛ وكان شعيب قد غضب على مولاه ونحاه ، فلما خاف الأحوص أن يفتضح بمراودته الغلمان اندس لمولى شعيب بذلك فقال : ادخل على أمير المؤمنين فاذكر له أن شعيباً يرأودك عن نفسك . ففعل المولى ، فالتفت الوليد إلى شعيب فقال : ما يقول هذا ؟ فقال : لكلامه نبأ يا أمير المؤمنين ، فاشدد به يدك يصدُفك . فشدد عليه فقال : أمرني الأحوص بذلك . فقال قبيمُ الخبّازين : إن الأحوص يرأود غلمانك عن أنفسهم . فأرسل به الوليد إلى ابن حزم وإلى المدينة وأمره أن يجلبه مائة ، ويصب على رأسه زيتاً ، [ويقيمه على البُلس]^(٣) ففعل به كما ذكرنا .

٢٣٤

ولم يزل الأحوص بداهلك حتى مات عمر بن عبد العزيز وتولى يزيد بن عبد الملك . فبينما يزيد وجارية ذات يوم تغنيه بعض شعر الأحوص فقال لها : من يقول هذا الشعر ؟ قالت : لا أدري ! فأرسل إلى ابن شهاب الزهريّ وسأله ؛ فأخبره أن قائله الأحوص . قال : وما فعل ؟ قال : طال حبسه بداهلك . فأمر بتخلية سبيله ووهب له أربعمائة دينار .

وعن ابن الأعرابي : أن الأحوص كانت له جارية تسمى « بشرة » وكانت تحبه ويحبها . فقدم بها دمشق ، فخنزته الموت وبكت^(٤) فقال الأحوص :

(١) ش : « بمطبخه تمال عليه » . وفي الأغاني : « بمطبخه أن يمال

عليه » .

(٢) انظر حواشي الحيوان ٥ : ٤٥٧

(٣) تكلمة من الأغاني ٤ : ٤٤ كما يقتضيه السياق

(٤) في الأغاني : « فخنزته الموت وبكت » .

ما لجديد الموت يا بشر لذة وكلُّ جديد تستلذ طرائفه
ثم مات ، فجزعت عليه جزعاً شديداً ، ولم تزل تبكي عليه وتندبه حتى
شبهت شهقةً وماتت . ودُفنت إلى جنبه .

(تنمة)

لم يذكر الأمدى في المؤلف والمختلف من اسمه (أحوص) غير هذا .
وذكر (الأحوص) بانحاء المعجمة وقال : هو زيد^(١) بن عمرو بن قيس
اليربوعي التميمي ، وهو شاعر فارس . وأورد له شعراً جيداً يفتخر به .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثمانون (٢) :

٨٦ (قَعِيدِكَ أَنْ لَا تَسْمِعَنِي مَلَامَةً وَلَا تَنْكِي قُرْحَ الْفَوَادِ فَيَسْجَعاً)
على أن (قعيدك الله) وعمرك الله « أكثر ما يستعملان في القسم السؤالي
فيكون جوابهما ما فيه الطلب كالأمر والنهي . وأن هنا زائدة » .
قال أبو حيان في الارتشاف : ويجيء بعد — قعد وقعيدك الاستفهام
وأن . ولم يقيدها بكونها زائدة أو مصدرية أو غيرها . ومثال الاستفهام ، قال
الأزهري : قالت قُرْبِيبة الأعرابية :

قَعِيدِكَ عَمَرَ اللَّهِ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ أَلَمْ تَعْلَمِينَا نَعْمَ مَاوَى الْمُحْتَصِبِ
ولم أسمع بيتاً جُمع فيه بين العمر والقعيد إلا هذا . انتهى .

(١) ط : « يزيد » صوابه في ش والمؤتلف ٤٩
(٢) انظر أيضاً الخزانة ٢ : ٢١٤ وجمع الهوامع ٢ : ٤٥ والمنصف
١ : ٢٠٦ والفضليات ٢٦٩ .

وبقى على أبي حيان أن يقول : و « اللام » . روى أبو عبيد قعيدك لتفعلن ، و « لا النافية » كما يأتي في كلام الجوهري .

قال ابن الحاجب في الإيضاح : وقعدك الله عند سيويه مثل عمرك الله يجعله بمعنى فعل مقدّر معناه : سأله أن يكون حفيظك ؛ وإن لم يُتكلّم به . كأنه قيل حفظتك الله ، من قوله تعالى : « عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ » (١) أى حافظ . ووضح ذلك في عمرك الله لاستعمال فعله . وإذا تحقق أن معنى قعدك الله معنى الفعل المقدّر المذكور ، وضح أيضاً [أن] قعيدك الله بمعناه وفيه أيضاً معنى السؤال ، كعمرك الله .

وقال ابن خلف : يريد سيويه بقوله : « قعدك الله يجرى هذا المجرى ، أن فعل المصادر قد يترك ويكون بمنزلة ما استعمل الفعل فيه ، فقعدك بمنزلة قولك : وصفك الله بالثبات وأنه لا يزول (٢) . يريد سألتك بوصفك الله بالثبات ثم حذف الفعل والباء . ولا يستعمل فيه الفعل ولا الباء ؛ وهو مصدر لا يتصرف ، أى لا يستعمل في غير هذا الموضع من الكلام ، ولا يستعمل إلا مضافاً . انتهى

وقال أبو اسحاق إبراهيم النجيري (٣) في كتاب أيمان العرب : معنى قعدك الله وقعيدك الله : أخصب الله بلادك حتى تكون مقبلاً فيها قاعداً غير منتجع . وقال الجوهري « وقولهم : قعيدك لا آتيك ، وقعيدك الله لا آتيك وقعدك الله وقعدك الله بالفتح والكسر : يمين للعرب . وهى مصادر استعملت منصوبة بفعل مضمّر ، والمعنى : بصاحبك الذى هو صاحب كل

(١) الآية ١٧ فى سورة « ق »

(٢) ط : « وان لاتزول » ، صوابه فى ش

(٣) ط : « البحرى » ، صوابه فى ش . وقد طبع كتابه فى المطبعة

السلفية سنة ١٣٤٣ بتحقيق محب الدين الخطيب

نجوى ؛ كما يقال : نشدتك الله . زاد عليه صاحب العباب : وقال أبو عبيد :
عليها مضر تقول : قعيدك لتفعلن كذا ، يعني أنهم يحلفونه بأبيه ، قال :
القعيد : الأب .

وأنكر صاحب القاموس كونهما للقسم فقال : « قعيدك الله وقعيدك
بالكسر استعطاق لا قسم » ، بدليل أنه لم يجىء جواب القسم . وهذا
مخالف للجمهور ؛ فإن قوله (لا تسميني) جواب لقوله (قعيدك) ، وكذا :
لا آتيك ، فيما نقله الجوهري . قال صاحب البسيط : ويدل على القسم قولهم :
قعدك الله لأفعلن . وروى فقمك^(١) بفتح القاف وكسر ها . والمفعول الثاني
مخوف أى قعدك^(٢) الله . والكاف مكسورة لأنه خطاب مع امرأة كما يأتي
بيانه . وجملة (لا تنكئ) لا محل لها من الإعراب ، كجملة للمطوف عليها ؛
يقال نكأت القرحة ، بالهمز : إذا قشرتها ؛ ونكيت في العدو بلا همز .
والقرح كالجرح وزناً ومعنى . وقوله (فيجما) منصوب بأن مضمرة بعد الفاء ،
في جواب النهي الثاني . قال ابن الأنباري : أهل الحجاز يقولون : وجع يوجع
ووجل يوجل ، يُقرون الواو على حالها إذا سكنت وافتتح ما قبلها ، وهى أجود
اللغات ؛ وبعض قيس يقول : وجل ياجل ووجع ياجع ؛ وبنو تميم يقول :
وجع ييجع ، وهى شر اللغات ؛ لأن الكسر من الياء والياء يقوم مقام
كسرتين ، فكهوا أن يكسروا لثقل الكسر فيها . وقال الفراء : إنما كسر
ليتفق اللفظ فيها واللفظ بأخواتها ؛ وذلك أن بعض العرب يقول : أنا إيجل
وأنت تيجل ونحن نيجل ؛ فلو قالوا هو يوجل كانت الياء قد خالفت أخواتها .
وهذا البيت من قصيدة مشهورة مشروحة في المفضليات وغيرها ، لمتنم

(١) ط : « قعدك » ، صوابه فى ش

(٢) ط : « قعيدك » .

ابن نُؤيرة الصحابي رضى الله عنه ، يرثى بها أخاه مالك بن نُؤيرة . وقبل هذا البيت ثمانية أبيات متصلة به وهي :

قصيدة
الشاهد

(تقول ابنة العمرى مالكَ بعدما أراك حديثاً ناعمَ البال أفرعاً)

ابنة العمرى : زوجته . والحديث : القريب . والأفرع : الكثير شعر الرأس — تقول له : مالك اليوم متغيراً بعد أن كنت منذ قريب ناعمَ البال أفرع .

(فقلتُ لها : طولُ الأسى ، إذ سألتنى ولوعة حزن تترك الوجه أسفماً)

الأسى : الحزن . والتاء من سألتنى مكسورة . والألوعة : الحرقه . والسفمة بالضم : سواد يضرب إلى الحمرة .

(وفقدُ بنى أمِّ تداعوا فلم أكنْ خِلافهمُ أن أستكين وأضرعاً)

فقدُ : معطوف على طول الأسى . وتداعوا : تفرقوا ودعاً بعضهم بعضاً . وخِلافهم : بعدهم وخلفهم . يقول : لست وإن أصابنى حزنٌ بمُسكينٍ ولا خاضع فيشمت به الأعداء .

٢٣٦ (ولكنتنى أمضى على ذاك مقدماً إذا بعضُ من يلقى الحروب تككما^(١))

التككمُ : التأخر عن الحروب من الجبن والتهيب .

(وغيرنى ماغال قيساً ومالكاً وعمراً وجزماً بالمشقر الماعاً)

غال : أهلك . وقيس وعمرو : رجلان من بنى يربوع ، وجزء هو ابن سعد الرياحي ، وهؤلاء قتلهم الأسود بن المنذر يوم المشقر . ويعنى بمالك أخاه . و « للمشقر » بالثين للمعجمة والقاف على زنة اسم للفعول : قصر

(١) ط : « من يلق » صوابه فى ش والمفضليات

بالبُحْرَيْن ، وقيل : مدينة هَجَرَ . وقوله : أَلَمَا ، أى أَمَعَ بِهِم المَوْتَ ، ومعناه ذهب بِهِم ، وقال السَّكَّائِي : أَرَادَ مَعًا فزَادَ أَل .

(وما غَالَ نَدَمَانِي يَزِيدَ ، وَلِيَتَنِي تَعْلِيَهُ بِالْأَهْلِ وَالْمَالِ أَجْمَا)
النَّدَمَانُ بِالْفَتْحِ هُوَ النَّدِيمُ ، وَكَانَ يَزِيدُ ابْنَ عَمِّهِ وَنَدِيهِ .

(وإِنِّي وَإِنْ هَازَلْتَنِي قَدْ أَصَابَنِي مِنْ الْبَثِّ مَا يُبْكِي الْحَزِينَ الْمَفْجَعَا)
يَقُولُ : نَزَلَ بِي مَا يَغْلِبُ الصَّبْرَ وَالتَّجَلُّدَ حَتَّى يَحْمِلُ صَاحِبُهُ عَلَى الْبُكَاءِ ، وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ أَتَجَلَّدُ .

(وَلَسْتُ إِذَا مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ نَكْبَةً وَرُزْءًا بِرُؤَايِ الْقَرَائِبِ أَخْضَعَا)
يَقُولُ : إِذَا أَصَابَتْنِي مُصِيبَةٌ لَمْ آتْ قَرَائِبِي خَاضِعًا لَهُمْ لِحَاجَةِ مَنِّي إِلَيْهِمْ ، وَلَكِنِّي أَصْبِرُ وَأَعِيفُ مَعَ الْفَقْرِ .

وبعده : قَعِيدُكَ أَنْ لَا تَسْمَعَنِي مَلَامَةً . . الْبَيْت

مَتَمُّ بْنُ نُورِيَّةٍ وَ (مَتَمُّ) هُوَ ابْنُ نُورِيَّةَ بْنِ بَجْرَةَ «بِالْجِيمِ» ابْنُ شَدَّادِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ
ابْنُ يَرْبُوعَ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ مَيْمٍ .

وَكَانَ مَتَمُّ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . وَأَخُوهُ مَالِكُ يَقَالُ لَهُ «فَارَسُ ذِي الْحِمَارِ» بِكَسْرِ الْحَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَذُو الْحِمَارِ فَرَسُهُ .

قَالَ ابْنُ السَّيِّدِ فِي شَرْحِ كَامِلِ الْمَبْرَدِ : قَوْلُهُمْ فَتَّى وَلَا كِمَالِكَ ! هُوَ مَالِكُ ابْنِ نُورِيَّةَ سَيِّدُ بَنِي يَرْبُوعَ قَتَلَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ .

وَرَأَيْتُ رِسَالَةَ لِأَبِي رِيَاشٍ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي هَاشِمٍ الْقَيْسِيُّ تَتَضَمَّنُ قِصَّةَ قَتْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ لِمَالِكِ بْنِ نُورِيَّةَ ؛ قَالَ :

كَانَ مَالِكُ بْنُ نُورِيَّةَ قَدْ أَسْلَمَ قَبْلَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَصَدَّقَ ،

وكان عَرِيفَ ثعلبة بن يربوع ؛ فقبض النبي صلى الله عليه وسلم وإبل الصدقة برَحْرَحان ، وهو ماء دَوْين بطن نخل ، فجمع مالكُ جمعاً نحواً من ثلاثين فأغار عليها فاقطع منها ثلاثمائة ؛ فلما قدم بلادَ بني تميم لأمه الأقرع بن حابس ابن عِقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم ؛ وضرار بن القعقاع بن معبد ابن زُرارة بن عُدس بن زيد بن عبد الله بن دارم ؛ وبلغ مالكا أنهما يمشيان به في بني تميم ، فقال مالك - يعتبهما ويدعو على ما بقي من إبل الصدقة - :

أَرَانِي اللَّهُ بِالنَّعَمِ الْمُنْدَى بِرُقَّة رَحْرَحَانَ وَقَدْ أَرَانِي
أَنْ قَرَّتْ عَيُونٌ فَاسْتَفَيْتْ غَنَائِمَ قَدْ يَجُودُ بِهَا بَنَانِي
حَوَيْتُ جَمِيعَهَا بِالسَّيْفِ صَلَاً وَلَمْ تُرْعَدْ يَدَايَ وَلَا جَنَانِي
تَمْشَى يَا ابْنَ عَوْذَةَ فِي تَمِيمٍ وَصَاحِبَكَ الْأَقْرَعَ تَلْحِيَانِي ١١
أَلَمْ أَكُ نَارَ رَابِئَةٍ تَلْظَى فَتَنْتَقِيَا أَذَى وَتَرْهَبَانِي ١٢
فَقُلْ لَابِنِ الْمَذَبِّ يَنْضُ طَرْفَاً عَلَى قَطْعِ الْمَذَّةِ وَالْمَوَانِ

وعَوْذَةُ : أم ضرار بن القعقاع وهي مُعَاذَةُ بنت ضرار بن عمرو الضبيّ .
وَالْمَذَبَّةُ : أم الأقرع بن حابس .

٢٣٧ فلما قام أبو بكر وبلغه قول مالك بعث إليه خالد بن الوليد ، وأمره
أن لا يأتي الناس إلا عند صلاة الغداة ؛ فمن سمع فيهم مؤذناً كف عنهم ،
ومن لم يسمع فيهم مؤذناً استحلتهم ؛ وعزم عليه ليقتلن مالكا إن أخذه .
فأقبل خالد بن الوليد حتى هبط جَوَّ البعوضة ، وبه بنو يربوع ، فبات

(١) ط : « رائبة » ش : « رأيته » ، صوابه ما أثبت . وفي الحيوان
٤ : ٤٧٤ « ونار أخرى وهي النار التي كانوا إذا أرادوا حرباً وتوقعوا جيشاً
عظيماً ، وأرادوا الاجتماع ، أوقدوا ليللاً على جبلهم نار ليبليغ الخبر
أصحابهم » . وقد سماها الثعالبي في ثمار القلوب ٤٦١ « نار الانذار » .

عندهم ولا يخافونه ، فرّ على بنى رياح فوجد شيخاً منهم يقال له مسعود ابن وضام ، يقول :

وَحَجَّةٌ أَتَبَعْتُهَا بِحَجَّةٍ وَهَدِيَّةٌ أَهْدَيْتُهَا لِلْأَبْطَحِ
فمضى عن رياح حتى مرّ بينى غُدانة وبنى ثعلبة فلم يسمع فيهم مؤذناً
فحمل عليهم ، فثار الناس ولا يدرون ما بينهم ، فلما رأوا الفُرسانَ والجيش
قالوا : من أنتم ؟ قالوا : نحن المسلمون . قال مالك : ونحن للمسلمون ! فلم ينته للمسلمون
لذلك ووضعوا فيهم السيف وقتلت غُدانة أشدَّ القتل وقتلت ثعلبة ، وأُعجل
مالك عن لبس السلاح ، وإن أمرأته ليلي بنت سنان بن ربيعة بن حنظلة قامت
دونه عريانة ودخل القُبّة وقامت دونه ، ولبس مالك أداثة ثم خرج فنادى :
يا آل عبيد . فلم يجبه أحد غير بنى بهان (١) فانهم صدّقوا معه يومئذ وطلّعوا
من جَوّ البعوضة وبلغوا ذات اللذاق — وهى أكمة بينها وبين الجِرِّ ميلان
أو قدرُ ميل ونصف — ففرّعوا من القوم ، غير مالك وغير بقية من ولد
حبش بن عبيد بن ثعلبة ، وكان عدّة من أصيب مع مالك خمسة وأربعين
رجلاً من بنى بهان . ثم إن خالد بن الوليد قال : يا ابن نويرة هلمّ إلى الإسلام
قال مالك : وتعطيني ماذا ؟ قال : ذِمّة الله وذِمّة رسوله ، وذِمّة أبى بكر ،
وذِمّة خالد بن الوليد فأقبل مالك وأعطاه يديه ، وعلى خالد تلك العُرْمة من
أبى بكر . قال : يا مالك ، إني فانتك . قال : لا تقتلنى ، قال : لا أستطيع غير ذلك ؛
قال : فأت مالا تستطيع إلا إياه . قدّمه إلى الناس قهيبوا قتله ، وقال المهاجرون :
أقتل رجلاً مسلماً ؟ ! غير ضرار بن الأزور الأسدى (٢) من بنى كُوز ،
فإنه قام قتله . فقال متمم ابن نويرة يذكر غدره بمالك :

(١) من قبائلهم . وفى القاموس : « وبهان كقطام : امرأة » .

(٢) وكذا فى الكامل ٧٦١ والاصابة ٧٦٩ والأغنى ١٤ : ٦٦ .

وفى شرح الفضليات ٥٢٦ . ضرار بن الأسود الأزدي ، .

نعم القَتِيلُ إذا الرِّيحُ تحدَّتْ فوق الكَيْفِ قَتِيلَكَ: ابنُ الأَوزَرِ (١)
أَدْعُوهُ بِاللَّهِ ثُمَّ قَتْلُهُ ؟ ! لَوْ هُوَ دَعَاكَ بِذِمَّةٍ لَمْ يَغْدِرْ
وَلَنَعِمَ حَشْوُ الدَّرْعِ يَوْمَ لِقَائِهِ وَلَنَعِمَ مَأْوَى الطَّارِقِ الْمَتَوَرِّ
لَا يَلْبَسُ الْفَحْشَاءُ تَحْتَ ثِيَابِهِ صَعْبُ مَقَادَتِهِ عَفِيفُ الْمِيزَرِ

فلما فرغ خالد منهم أقبل المنهال بن عصمة الرياحي في ناس من بني رياح
يدفنون قتلى بني ثعلبة وبني غداة ، ومع المنهال بردان من يَمَنَةٍ . فكانوا
إذا مروا على رجل يعرفونه قالوا : كَفَنُ هَذَا يَامْنَهَالُ فِيهِمَا ؛ فيقول : لا ،
حتى أ كفن فيهما الجُفُولَ مَالِكًا (وهو الكثير الشعر ، وكان يلقَّبُ
بذلك لكثرة شعره) وذلك في يومٍ شديد الريح فجعلوا لا يقدرّون على ذلك .
ثم رفعت الريحُ شعرَه من أقصى القوم فمرّفه فجاءه فكفّنه . فذلك قول متمم
في أول القصيدة :

لَعَمْرِي وَمَا دَهْرِي بِنَايِنِ مَالِكٍ وَلَا جَزَعٍ مِمَّا أَصَابَ فَأَوْجَمَا
لَقَدْ كَفَنَ الْمِنهَالُ تَحْتَ رِدَائِهِ فَتَى غَيْرَ مِبطَانِ الْعِشِيَّاتِ أَرْوَعَا
أَلَمْ يَأْتِ أَخْبَارُ الْحُلِّ سَرَاتِنَا فَيَغْضَبُ مِنْهَا كُلُّ مَنْ كَانَ مَوْجَعَا
الْحُلِّ : رجل من بني ثعلبة ، مرّ بمالك مقتولا فتعاه كأنه شامت ، فذمّه
متمم وأخذ خالد بن الوليد ليلى بنت سنان امرأة مالك ، وابنها جراد بن
مالك ، فأقدمهما للمدينة ، ودخلها وقد غرز سهمين في عمامته ، فكان عمر
غضب حين رأى السهمين فقام فأتى عليًّا فقال : إِنَّ فِي حَقِّ اللَّهِ أَنْ يَقَادَ هَذَا
بِمَالِكٍ ؛ قَتَلَ رَجُلًا مُسْلِمًا ثُمَّ نَزَا عَلَى امْرَأَتِهِ كَمَا يَنْزُو الْحَارُ . ثم قاما فأتيا طلحة ،
فتتابعوا على ذلك . فقال أبو بكر : سِيفُ سَلَهَ اللَّهِ لَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ أَعْمَدَهُ ،
أَكِلْ أَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ .

فلما قام عُمر بالأمر وفد عليه متمم فاستعداه على خالد . فقال : لا أرد شيئاً صنعه أبو بكر . فقال متمم : قد كنت تزعم أن لو كنت مكان أبي بكر أقدرته به ! فقال عمر : لو كنت ذلك اليوم بمكانى اليوم لفعلت ، ولكنى لا أرد شيئاً أمضاه أبو بكر ، ورد عليه ليلى وابنها جرادا .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثمانون (١) :

٨٧ * أيها المنكحُ الثريا سُهَيْلاً عَمْرَكَ اللهُ كَيْفَ يلتقيان !
هى شامية إذا ما استقلتُ وسهيلٌ إذا استقلَّ يمانى *
على أن (عمر ك الله) يستعمل فى القسم السؤالى ، ويكون جوابه ما فيه الطلب ، وهو هنا جملة (كيف يلتقيان) فإن الاستفهام طلب الفهم ، وهو هنا تعجيبى * . خلافاً للجوهري فى هذا فإنه زعم أن (عمر ك الله) هنا فى غير القسم .
وهذان البيتان من قصيدة لعمر بن أبى ربيعة .
و (المنكح) : اسم فاعل من أنكحه أى زوجه . و (استقلَّ) ارتفع .
و (الثريا) هى بنت [على بن (٢)] عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر
وهم العَبَلات .

وكانت الثريا وأختها عائشة اعتقنا الغريض المغنى ، واسمه عبد الملك ، ويكنى أبا يزيد ، كذا قال المبرد فى الكامل . قال ابن السِّد فى شرحه :
والعَبَلات هم بنو أمية الأصغر بن عبد شمس - وبنو عبد شمس : أمية ،
[وعبد أمية (٣)] ، ونو قل أبناء عبد شمس - نسبوا إلى أمهم عبلة بنت

(١) انظر ابن يعيش ٩ : ٩١ وابن الشجرى ١ : ٣٤٩ والوفيات ١ : ٣٧٨ وملحقات ديوان عمر ٤٩٥ وجمهرة ابن حزم ٧٦ .

(٢) التكملة من ش .

(٣) التكملة من ط وجمهرة ابن حزم ٧٤ .

عبيد بن جادل بن قيس بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . وهي من البراجم .

ورأيت في كتب اللهو لابن جردابة ^(١) أن كنيته أبو زيد ، وقال : هو من مولدى البربر يضرب العود ، أخذ الغناء عن ابن سريج ثم حسده فطرده ، وكان جميلا ، وربته الثريا وعلمته النوح بالمرانى على من قتله يزيد ابن معاوية يوم الحرة .

وقيل إن الثريا بنت عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر .

وذكر الزبير بن بكار أنها الثريا بنت عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر ، وأنها أخت محمد بن عبد الله المعروف بأبي جراب العبلى ^(٢) الذى قتله داود بن علي ، كذا في الغرر والدرر للشريف ^(٣) .

وأما « سهيل » فهو سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى . وكنيته سهيل أبو الأبيض . وأمه بنت يزيد بن سلامة ذى فائش الحميرى . تزوج الثريا ونقلها إلى مصر . فقال عمر بن أبى ربيعة يضرب لها المثل بالكوكبين . فكان يشبب بها ، وقال فيها أشعارا . وكانت تصيف فى الطائف ، فكان عمر يغدو بفرسه كل غداة فيسائل الذين يحملون الفاكهة عن أخبارها ، فسأل بعضهم يوما ، فقال : لا أعلم خبرا غير أنى سمعت عند رحيلنا صوتا وصياحا على امرأة من قريش اسمها اسم نجم ذهب أعنى اسمه . قال عمر : الثريا ؟ قال : نعم . ٢٣٩ وكان قد بلغه أنها عليلة ، فركض فرسه من أقرب الطريق حتى انتهى إليها

(١) لم يرد ذكره الا فى هذا الموضع .

(٢) النسبة الى العبلات عبلى بالفتح ، وبالتخريك عن ابن ماكولا : كما فى القاموس .

(٣) اعالى المرتضى ١ : ٣٤٦ - ٣٤٧ .

وهي تُشرف من كُتَيْبَةٍ ؛ فوجدتها سليمةً ومعها أختها ، فأخبرها الخبر فضحكت
وقالت : أنا والله امرتهم لأخبر ما عندك !

ولما تزوج عمر هجرته الثريا وغضبت عليه فقال :

قال لي صاحبي ليعلم ما بي : أُنحِبُ القَتولَ أختَ الرِّبابِ^(١)
قلتُ : وجدى بها كوجدك بالما ، إذا ما مُنعتَ بردَ الشرابِ
منَ رسولى إلى الثريا فإني ضِقتُ ذرعاً بهجرها والكتابِ
ثم تزوجها سهيل المذكور وحملها إلى مصر ، وكان عمر غائباً ، فلما
بلغه قال :

(أيها الطارقُ الذى قد عنانى بعد ما نامَ سامرُ الرُّكبانِ
زارَ من نازحٍ بغيرِ دليلٍ يتخطى إلى حتى أتانى^(٢))
إلى أن قال : أيها المنكحُ الثريا سهيلاً .. اليتيمين

وزعم بعضهم أن سهيلاً هو ابن عبد العزيز بن مروان . والصحيح الأول .
ثم سار إلى المدينة وكتب إليها :

كُتِبَتْ إِلَيْكَ مِنْ بَلَدِي كِتَابٌ مَوْلَهُ كَيْدٌ
كُتِبَ وَاكْفِ الْعَيْنِينَ بِالْحَسَرَاتِ مُنْفَرِدٍ^(٣)
يُؤَرِّقُهُ لَمِيبُ الشَوْقِ بَيْنَ السَّحَرِ وَالْكَبَدِ
فِيْمَسْكُ قَلْبِهِ يَدٌ وَيَمْسَحُ عَيْنَهُ يَدٌ^(٤)
فلما قرأته بكت بكاء شديداً ثم تمثلت :

(١) ط : « أُنحِبُ البتول » .

(٢) ط : « راد من نازح » صوابه فى ش

(٣) ط : « بالحسرة » صوابه فى ش والديوان والأغاني ١ : ٩٠

(٤) فى النسختين : « ويمسح عينه » ، صوابه من الديوان والأغاني

بنفسى مَنْ لا يستقلّ بنفسه ومنْ هو، إن لم يرحم الله، ضائع
وكتبْتُ إليه تقول :

أتانى كتابٌ لم ير الناسُ مثله أُبينَ بكافورٍ ومِسكِ وعنبرٍ^(١)
فقرطاسه قُوْهيّةٌ ورباطه بعقد من الياقوتِ صافٍ وجوهرٍ^(٢)
وفى صدره : مَنى إليك تحيةٌ لقد طال تَهَيُّمى بكم وتذكرى
وعنوانه : مِن مستهامٍ فؤاده إلى هائمٍ صَبٍّ من الحزن مُسرِعٍ

روى أن الثريا وعدته ليلة أن تزوره ؛ فجاءت في الوقت الذى وعدته
فيه ، فصادت أخاه الحارث بن ربيعة قد طرقة وأقام عنده ووجه به في حاجة
ونام مكانه وغطى وجهه بثوبه ، فلم يشعر إلا وقد ألفت نفسها عليه قبله !
فاتّبه وجل يقول : اغربنى عني فلست بالفاسق ، أخزا كما الله ! فانصرفت .
ورجع عمر فأخبره الحارث بذلك ، فأغتمَّ على ما قامه منها وقال : والله لا تمسك
النار أبدا وقد ألفت نفسها عليك ! فقال : عليك وعليها لعنة الله .

وحكم له^(٣) بين « الثريا » و « سهيل » تورية لطيفة ؛ فإن الثريا يحتمل
للرأة المذكورة وهو للمعنى البعيد للورى عنه وهو للراد ، ويحتمل ثريا السماء
وهو للمعنى القريب المورى به . وسهيل يحتمل الرجل المذكور وهو للمعنى البعيد
للورى عنه وهو للراد ، ويحتمل النجم المعروف بسهيل . فتمكن للشاعر أن
ورى بالنجيين عن الشخصين ليبلغ من الإنكار على من جمع بينهما ما أراد .
وهذه أحسن تورية وقعت في شعر المتقدمين .

(١) الأغاني ١ : ٩١ : « أمد بكافور »

(٢) فى النسختين : « خاف وجوهر » ، صوابه من الأغاني ثم قال
أبو الفرج : « وهذا الخبر عندي مصنوع ، وشعره مضعف يدل على ذلك ،
ولكننى ذكرته كما وقع الى »

(٣) كذا . ولعل معناه اتفق له تورية محكمة لطيفة .

وفي شرح بديعة العُميان لابن حابر : لا يقال إن التورية في الثريا مرشحة بقوله شامية ، إذ ليست من لوازم المورى به ، ولا مبيّنة ، إذ ليست من لوازم المورى ، إذ المرأة شامية الدار والنجم أيضاً شامى فاشتركا في ذلك ، ولا يكون الترشيح والتبيين إلاً بلازم خاصي . وكذلك التورية في سميل ؛ لا يقال إنها مرشحة ولا مبيّنة بسمان ، إذ هو صفة مشتركة بينهما ، لأن سهيلاً الذي هو رجل يمان كسهيل الذي هو النجم . وسبب هذين : أن سهيلاً المذكور تزوج الثريا المذكورة وكان بينهما بون بعيد في الخلق : كانت الثريا مشهورة في زمانها بالحسن والجمال ، وكان سهيل قبيح المنظر ، وهذا مراده بقوله : عمرك الله كيف يلتقيان ، أى كيف يلتقيان مع تفاوت ما بينهما في الحسن والقبح ، انتهى .

عمر بن أبي ربيعة (عمر) هو عمر بن عبد الله - ممّاه به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في الجاهلية يسمى بحيرا بفتح الموحدة وكسر المهملّة - ابن أبي ربيعة ، واسمه حذيفة ، وكان يلقب بذي الرمحين ، ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم^(١) المخزومي .

ويكنى عمرُ أبا الخطاب . وأبو جهل بن هشام بن المغيرة [ابن^(٢)] عمّ أبيه . وأمّ عمر بن الخطاب حنتمة بنت هاشم بن المغيرة^(٣) بنت عمّ أبيه . وإخوته عبد الله وعبد الرحمن والحارث بنو عبد الله .

(١) في النسختين : « عمرو بن مخزوم » ، وهو تحريف يقع في كثير من الكتب والمخطوطات . وإنما هو « عمر » ، كما في جمهرة ابن حزم ١٤١ - ١٤٢ ونسب قريش ٢٩٩ والاشتقاق ٩٩ ، ١٠١ .
(٢) التكملة من ش .

(٣) ط : « بنت هشام بن المغيرة » وكذا في المعارف ٧٨ صوابه في ش مع أثر تصحيح وجمهرة ابن حزم ١٤٤ وابن أبي الحديد ٤ : ٢٩٦

وكان عبد الرحمن أخوه تزوج أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق بعد طلعه وولدت له . وأعقب الحارث . ولا عقب لعمر ، وكانت أمه نصرانية ، وهي أم إخوته .

ولم يكن في قريش أشعر من عمر . وهو كثير الغزل والنوادر والمجون يقال : من أراد رقة الغزل فعليه بشعر عمر بن أبي ربيعة .

ولد ليلة الأربعاء لأربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ، وهي الليلة التي مات فيها عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فسَمِيَ باسمه .

قال ابن قتيبة : « كان عمر فاسقاً يتعرض لنساء الحاج ويشبب بهن . فنفاه عمر بن عبد العزيز إلى دهلك . ثم غزا في البحر فأحرقت السفينة التي كان فيها [فاحترق^(١)] هو ومن كان معه . »

وفي الأغاني بسنده أنه نظر في الطواف امرأة شريفة ، فكلَّمها فلم تجبه ، فقال :

الريحُ تسحبُ أذيالاً وتشرُّها .. ياليتني كنتُ ممن تسحب الريحُ
في أبيات . فلما بلغتْها جزعت جزعاً شديداً . فقيل لها : اذكريه لزوجك واشكيه . قالت : والله ما أشكوه إلا لله ، اللهم إن كان نوء باسماً ظالماً فاجعله طعاماً للريح . فعدا يوماً على فرس فهبت ريح ، فنزل فاستتر بشجرة فمصفت الريح فخدشه غصن منها ، فمات من ذلك .

وكان ذلك سنة ثلاث وتسعين ، وقد قارب السبعين أو جاوزها . وقيل عاش ثمانين سنة . وترجمته في الأغاني طويلة .

* * *

(١) التكملة من ش والشعراء ٥٣٦

وأنشد بعده : ﴿ فَأَيْنَمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ ﴾
تقدم شرحه في الشاهد السبعين^(١) في باب المبتدأ^(٢)

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثمانون ، وهو من شواهد سيبويه^(٣) :

٢٤١

٨٨ (عَجَبُ لَتَلِكْ قَضِيَّةً ، وإقامتي فيكم على تلك القضية أعجبُ)

على أنهم يرفعون بعض المصادر المنصوبة بعد حذف عاملها لزيادة المبالغة في الدوام . بين الشارح وجه رفعه على الخبرية .

وكذلك أوردته سيبويه بأنه على إضمار مبتدأ أى أمرى عجب . وقال الأعمى وتبعه ابن خلف : يجوز أن يكون مرفوعاً بالابتداء وإن كان نكرة لوقوعه موقع المنصوب ؛ ويتضمن من الوقوع موقع الفعل ما يتضمن للمنصوب فيستغنى عن الخبر ، لأنه كالفعل والفاعل ، فكأنه قال : أعجب لتلك القضية . أو خبره لتلك . وهذا هو المجهود في المصادر المنصوبة : إذا رُفِعَتْ جعلت مبتدأ وجعل متعلقها خبراً مثل الحمد لله والسلام عليك لتكون في معنى الأصل ، أعنى الجملة الفعلية لا تزيد عليها إلا بالدلالة على الثبات ، وقد يجعل غير متعلقها خبراً كقوله تعالى : « فصبرٌ جميل » أى أحسن من غيره . وقضية منصوب على التمييز للنوع الذى أشار إليه بتلك ؛ ويجوز أن يكون منصوباً على الحال ، قال أبو على : كأنه قال : اعجبوا لتلك الفعلة

(١) فى النسختين : « الثامن والستين » ، وهو سهو .

(٢) أنظر ص ٤٢١ من الجزء الأول

(٣) وهو من شواهد سيبويه ، ساقط من ش . وانظر سيبويه

١ : ١٦١ وابن يعيش ١ : ١١٤ والهمع ١ : ١٩١ والعينى ٢ : ٣٤٠

قضية . وقضية هنا بمعنى مقضية . وروى : (عجباً) بالنصب على أنه مصدر نائب عن أعجب .

واعلم أن الشارح المحقق حقق هنا أن المصدر المنسوب بعد حذف عامله يفيد الدوام ، وإذا رفع وجعل خبراً أفاد زيادة وهي المبالغة في الدوام . وهذا مناقضٌ لكلامه في باب المبتدأ في « سلام عليك » من أن النصب بعد حذف الفعل يدلّ على الحدوث ، فعدل إلى الرفع للدلالة على الدوام !

قال الدماميني في شرح التسهيل : « الحق ما قاله الرضى في باب المفعول المطلق ، بخلاف ما قاله في المبتدأ فإنه غير مرضى » .

أقول : لو عكس القضية لكان أظهر ، فإنه مع النصب الصريح كيف يفيد الدوام ، مع أن الجملة فعلية ، والتزام الحذف لا ينفيه ، كما في الظرفية الواقعة خبراً إذا قدر المتعلق فعلاً مع أن الجملة اسمية ، ومع هذا فلم يجلوها للدوام الثبوتى ! فإن ادعى أن العامل مضارع أو اسم فاعل ، وأن كلاهما محمول على الاستمرار التجددى لا الدوامى ، وردّ عليه أن هذا يحصل مع الذكر ، فتخصيص الحذف به مما لا داعية إليه ، مع أن هذا ليس مراداً له ، بل مراده حصول الاستمرار الثبوتى مع النصب .

وكلام الشارح هنا مخالف لكلام علماء المعانى ، قال السيد في شرح المفتاح : إن الاسم كعالم مثلاً يدلّ على ثبوت العلم لمن حكم به عليه ، وليس فيه تعرض لاقترانه بزمانٍ وحدوثه فيه ولا لدوامه . نعم لما كان اسم الفاعل جارياً على الفعل جاز أن يُقصد به الحدوث بمعونة القرائن كما في ضائق ، ويجوز أن يقصد به الدوام أيضاً في مقام المدح والمبالغة ، وكذا حكم اسم المفعول ، وأما الصفة المشبهة فلا يقصد بها إلا مجرد الثبوت وضعاً ، أو الدوام

باقتضاء المقام . والجملة الاسمية إذا كان خبرها اسماً فقد يقصد بها الدوام والاستمرار الثبوتى بمعونة القرائن ؛ وإذا كان خبرها مضارعاً فقد يفيد استمراراً تجددياً ، وهذه الإفادة أيضاً بمعونة القرائن كما فى : « اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ » (١) لكن هذا الاستمرار التجددى مستفاد من المضارع فى الحقيقة ، وفائدة الجملة الاسمية ها هنا تقوى الحكم ، فليس كل جملة اسمية مفيدة للدوام ، فإنّ قولك : زيد قام ، يفيد تجدد القيام ، اهـ .

٢٤٢

فقول الشارح هنا « إنما وجب حذف الفعل لأن المقصود من مثل هذا الحصر أو التكرير وصفُ الشيء بدوام حصول الفعل منه ولزومه له ، ووضع الفعل على الحدوث والتجدد الخ » مشكك ؛ لأنه هنا جملة اسمية خبرها فعل مضارع أو اسم فاعل دالٌّ على الحدوث لعمله ، فهى للاستمرار التجددى لا الدوامى ؛ وحينئذ لا فرق بين ذكر العامل وحذفه ؛ لأن التقدير : ما زيد إلا يسير سيراً ، وزيد يسير سيراً ، فكيف جمل الغرض من هذا الحصر أو التكرير وصفُ الشيء بدوام حصول الفعل منه ولزومه له مع أن الجملة اسمية خبرها مضارع ؟

فإن أجيب : بأن الجملة إنما أفادت مع الحصر أو التكرير الدوام الثبوتى للزوم حذف العامل ، وردّ عليه الجملة الاسمية التى خبرها ظرفية إذا قدر المتعلق فيها فعلاً ، فإنها لا تفيد الدوام الثبوتى مع لزوم حذف العامل .

فإن أجيب : بأن الدالّ على الدوام الثبوتى إنما هو الحصر أو التكرير لا الجملة الإسمية التى قدر خبرها فعلاً ، كما يدل عليه قوله بعد ذلك « لم يكن

(١) الآية ١٥ من سورة البقرة .

فيه معنى الحصر المفيد للدوام ، ، وردّ عليه أن كلامهم مطلق لم يقيد بهذا القيد .

وقول الشارح : « وإن كان يستعمل المضارع في بعض المواضع للدوام » لا يخلو عن بحث ، فإن ظاهره أن الدوام الذي يفيد المضارع ثبوتى لا تجددى ، إلا أن يقال : مراده مطلق الدوام ، وإن كان مختلفاً ، وهذا لا يناسب أول كلامه . وقوله : « وذلك لمشايبته لاسم الفاعل » إن حمل اسم الفاعل على العامل فدوامه تجددى لا ثبوتى ، وإن حمل على غير العامل فهو يفيد الاستمرار الدوامى لا التجددى بالقرينة ، والحمل عليه لا يناسب ، لأن المضارع لا يفيد ذلك بل يفيد الاستمرار التجددى . وقوله « فلما كان المراد التنصيص على الدوام وال لزوم لم يستعمل العامل أصلاً » ، يريد أنه قد علم أن الدالّ للدوام عنده هو الحصر أو التكرير ، فالتزم حذف ما دلّله تنافى ذلك وهو العامل ، لأنه : إما فعل وهو موضوع للتجدد ، واستعماله في الدوام إذا كان مضارعاً ليس وضعياً بل بالقرائن ، فنظرنا إلى أصل الوضع والتزمنا حذفه — وفيه أن المحذوف كالثابت ، كما يدل عليه كلامهم في متعلق الظرف الواقع خبراً إذا قدر بالفعل . وقوله « أو اسم فاعل وهو مع العمل كالفعل » أى للتجدد فلا يفيد الاستمرار وضعاً وإن استعمل فيه بمعونة القرائن ؛ وفيه أيضاً أن المحذوف كالثابت ، وعمله إنما ينافى حمله على الاستمرار الثبوتى إذا كان عاملاً في المفعول ، أما عمله في الظرف أو في المفعول المطلق كما هنا فلا ينافى إفادته للدوام الثبوتى ، وأما إذا عمل في المفعول به فإنه يفيد الاستمرار التجددى .

آيات الشاهد

وبيت الشاهد من آيات سبعة أولها :

(يا جُنْدَبَ أَخْبِرْنِي وَلَسْتَ بِمَخْبِرِي وَأَخُوكَ نَاصِحُكَ الَّذِي لَا يَكْذِبُ

هل في القضية أن إذا استغنيتُم وأمتُم فأنا البعيدُ الأجنبُ
 وإذا الشدائدُ بالشدائدِ مرّةً أشجكمُ فأنا المحبُّ الأقربُ
 وإذا تكونُ كريمةً أدعى لها وإذا يُحاسُ الحيسُ يدعى جُندُبُ
 ولجندبٍ سهلُ البلادِ وعذبها ولى الملاحُ وخبتنُ المجذبُ
 عجبٌ لتلك قضية وإقامتي البيت
 هذا وجدَّكم الصقارُ بعينه لا أمَّ لي إن كان ذاك ولا أبُ ا

وهذا الشعر لضمرة [بن ضمرة] (١) بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم شاعر جاهلي . ويقال : إن ضمرة كان اسمه شقة فسماه النعمان ضمرة بن ضمرة . وكان يبرّ أمه ويخدمها ، وكانت مع ذلك تؤثر أخا له يقال له « جُنْدُب » ، فقال هذا الشعر . هكذا رواه ابن هشام [اللخمي] في شرح أبيات الجمل . ورواه بعضهم : (يا ضمرُ أخبرني) وقال : إن قائله ضمرة . وهو خطأ . ونسبه أبو ريش لمقام بن مرة أخى جساس بن مرة قاتل كليب . وزعم ابن الأعرابي : أنه قيل قبل الإسلام بخمسمائة سنة . وفي شرح أبيات سيديويه : أنه لبعض مذبح ؛ وقال السيرافي : لزراعة الباهلي (٢) . وقال الأمدى في المؤلف والمختلف : هو لهسيّ بن أحر ، من بنى الحارث بن مرة بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة ، جاهلي . وأنشدوا له : (يا ضمرُ أخبرني) — وهُنيّ : مصغر هنّ ، وأصله هُنَيو فأبدلت الواو ياء وأدغمت في الياء لسبقها بالسكون .

ورواه أبو محمد الأعرابي عن أبي الندى : أنه لعمر بن القوث بن طيء ، وأنشدوا له : (يا طيُّ أخبرني ولست بكاذب)

(١) الزيادة عن : ش .

(٢) في النسختين : « لزراعة » بالقاف ، والتصحيح للميمنى .

قال : أكتبنا^(١) أبو الندى قال : « بينا طيء جالس ذات يوم مع ولده بالجبلين : أجا وسلمى إذ أقبل رجل من بقايا جديس ممتد الخلق كاد يسد الأفق طولاً ويفرعهم باعاً ، وإذا هو الأسود بن عفّار^(٢) الجديسى ، وكان نجبا من حسان تبع يوم اليمامة^(٣) فلحق بالجبلين ، فقال لطيء : من أدخلكم بلادى وأورثكم عن آبائى ؟ أخرجوا عنها ، وإلا أضربوا^(٤) بيننا وبينكم وقتاً تقتل فيه ، فأينا غلب استحق البلد ، فاتعدا لوقت ، فقال طيء لجندب ابن خارقة بن سعد بن فطرة بن طيء - وأمه جديلة بنت سبيع بن عمرو من حمير وبها يعرفونهم جديلة [طيء^(٥)] وكان طيء لها مؤثرا - فقال لجندب : قاتل عن مكرمك . فقالت أمه الله^(٦) لتتركن بنيك ولتعرضن ابني للقتل ! فقال طيء : ويحك ، إنما خصصته بذلك . فأبت . فقال طيء لمرو بن الغوث ابن طيء : عليك يا عمرو الرجل فقاتله . قال عمرو : لا أفعل . وقال هذه الأبيات ، وهو أول من قال الشعر فى طيء بعد طيء فقال طيء : يا بني إنما أكرم دار فى العرب . فقال عمرو : لن أفعل إلا على شرط أن لا يكون لبنى جديلة فى الجبلين نصيب . فقال له طيء : لك شرطك . فأقبل الأسود بن عفّار^(٧)

(١) ش : « أنبأنا » مع أثر تصحيح ظاهر .

(٢) ط : « غفار » بالغين المعجمة ، صوابه فى ش ونوادير المخطوطات

١١٨ : ٢

(٣) الذى فى ياقوت : « وكان نجبا من حسان تبع اليمامة » .
والقصة وردت بمعجمه فى رسم (أجا)

(٤) كذا . والوجه « فاضربوا »

(٥) التكملة من ياقوت . وفى العرب جديلة آخر أبو قبيلة ، وهو جديلة بن أسد بن ربيعة . تلك امرأة وهذا رجل

(٦) أى والله . وهذه هى الهزة النائية عن واو القسم ، كما فى حديث : الله الذى لا اله غيره ، وكقول الحجاج فى الحسن البصرى :

« الله ليقومن عبد من العبيد فيقولن كذا وكذا » . انظر الأساليب الانشائية لعبد السلام هارون ص ١٤٧ والهمع ٢ : ٣٩ . وفى ياقوت : « والله » .

(٧) كذا فى ش . وفى ط : « غفار » .

ومعه قوسٌ من حديد ونُشَابٌ من حديد ، فقال : يا عمرو إن شئتَ صارعتك ، وإن شئتَ ناضلتك . وإلاّ سأيفتك . فقال عمرو : الصراع أحبُّ إلىّ فأكسر قوسك لأكسرها أيضا ونصطرع . وكانت مع عمرو بن الغوث قوسٌ موصولة بزرافين^(١) إذا شاء شدّها وإذا شاء خلعاها ، فأهوى بها عمرو فانفتحت الزرافينُ ، واعترض الأسودُ بقوسه ونشابه فكسرها فلما رأى عمرو ذلك أخذ قوسه فركبها وأوترها وناداه : يا أسود ، استعن بقوسك فارمى أحبُّ إلىّ . فقال الأسود : خدعتنى . فقال عمرو : « الحرب خدعة » ، فصارت مثلا . فرماه عمرو ففلق قلبه ، وخلص الجبلان لطبيء ، فنزلها بنو الغوث^(٢) ، ونزلت جديلة السهل منها^(٣) . هـ .

٢٤٤

وروى (أمن السوية) أى من العدل . والأجنب بالجيم والنون : الغريب ، والبعيد ؛ وروى (الأخيب) أى الخائب وأشجتمكم : أحرثتكم ، من الشجى وهو الحزن ، وفعله من باب تعب ، وأشجاء : أحرثه . والحيس بفتح المهملة : لبنٌ وأقيط وسمن وتمر ، يصنع منه طعام . والملاح بكسر الميم : جمع مَلِيح ، يقال قَلِيب مَلِيح أى ماؤه ملح . واتَّخِبت بفتح المعجمة وسكون الموحدة : المطمئن من الأرض فيه رمل . والمجذب اسم فاعل من الجذب بفتح الجيم وسكون المهملة : تقيض الخصب بكسر المعجمة . وقوله :

(هذا وجدكم الصغارُ بعينه . . . البيت)

(١) جمع زرافين ، بكسر الزاى وضمها ، وهى الحلقة . وفى الحديث : « كانت درع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات زرافين ، إذا علقت بزرافينها سترت ، وإذا أرسلت مست الأرض » .

(٢) فى النسختين : « فنزلها » والوجه ما أثبت من ياقوت

(٣) فى النسختين : « منها » ، والتصحيح من ياقوت . وقد نقد ياقوت القصة فى أربعة أمور ، فانظره فى رسم (أجا) .

هو من شواهد س وغيره . والشاهد فيه رفع الاسم الثاني مع فتح الأول . وذلك إما على إلغاء الثانية ورفع تاليها بالعطف على محل الأولى مع اسمها ، وعلى هذا نخبرها واحد ؛ وإما على تقدير لا الثانية معتداً بها عاملة عمل ليس ، فيكون لكلٍّ من الأولى والثانية خبر يخصها ، لأن خبر الأولى مرفوع وخبر الثانية منصوب .

وهذا مبتدأ ، وخبره الصَّغَارُ بفتح الصاد بمعنى الذلّ . وقوله : وجدكم ، جملة قسميّة معترضة بين المبتدأ والخبر . قال اللّخميّ : وأجد هُنا : أبو الأب ، والجدّ أيضاً : البخت والسعد والعظمة . ويروى : (هذا لعمركم) . وقوله : بعينه ، تأكيد للصَّغَار ، وزيدت الباء كما يقال جاء زيد بعينه ؛ وقيل : حال مؤكدة أى هذا الصَّغَارُ حقاً . وقال اللّخميّ : وبعينه حالٌ من الصَّغَارِ والعاملُ فيه ما في (ها) من معنى التنبيه ، أو ما في (ذا) من معنى الإشارة . وذلك : فاعلٌ كان إذ هي تامة ؛ ويجوز أن تكون ناقصة وخبرها محذوف ؛ أى إن كان ذاك مرضياً ، ولا بدّ على الوجه الأول من حذف مضاف ، أى إن كان رضاء ذاك ، ليصحّ المعنى ، لأنه إنما اشترط أنه لا يرضى بذلك الخسف الذي يُطلب منه ؛ وجملة الشرط معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه ، وسدّ ما قبل الشرط مسدّ الجواب ، أى إن كان ذلك انتفيت من أمي وأبي . والمشار إليه باسم الإشارة في الموضعين الفعل الذي فعلوه به .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثمانون ، وهو من أبيات س (١) :

٨٩ (فيها ازدهافٌ أيّما ازدهافٍ)

(١) سيبويه ١ : ١٨٢ . وانظر اللسان (زهف) وديوان رؤبة

على أنه نصب (أيما) على المصدر أو الحال ، مع أنه لم يذكر صاحب الاسم ولا الموصوف ؛ وهو في غاية الضعف ، والوجه الإتيان في مثله ، وهو رفعه صفة لازدهاف ، لكنّه حمله على المعنى ، لأنه إذا قال فيها ازدهاف فكأنه قال : تزدهف أيما ازدهاف .

قال سيديويه : « فإن قلت : له صوتُ أيما صوت ، أو مثل صوت الحمار ، أوله صوتٌ صوتاً حسناً جاز ؛ زعم ذلك الخليل . ويقوى ذلك أن يونس وعيسى زعما أن رؤبة كان ينشد هذا البيت نصبا » اهـ .

وزعم الجرمي أن نصبه على إضمار تزدهف ، قال : ولا يجوز نصبه بازدهاف ، لأن المصدر لا يعمل في المصدر .

وهذا البيت من أرجوزة طويلة تزيد على ثمانين بيتاً لرؤبة بن المعجاج ، يعاتب بها أباه ، منها :

أرجوزة
الشاهد

(إنك لم تُنصف أبَا الجَحَافِ وكان يَرْضَى منك بالإِنصافِ
وهو عليك واسع العِطَافِ غادِيك بالنفع وأنتَ جافِ
عنه ، ولا ينجى الذي تجافى كيف تلومُهُ على الإِلطافِ
وأنت لو مُلِكتَ بالإِتلافِ سُبتَ له شُوباً من الذُّعَافِ
وهو لأعدائك ذو قِرافِ لا تُعَجِّلَنِي الحَتَفَ ذا الإِتلافِ
والدهر إنَّ الدهر ذو ازْدلافِ بالمرء ذو عطفٍ وذو انصرافِ)
إلى أن قال :

٢٤٥

(وإن تشكيت من الإسْخافِ لم أرَ عطفاً من أبٍ عَطَافِ
فليتَ حظي من جَدَاك الضافي والنفع أن تتركني كفافِ
ليست قُوَى حبلٍ بالضِعَافِ لولا تَوَقُّى على الإِشرافِ)

أَقْحَمَنِي فِي النَّفْنَفِ النَّفْنَفِ فِي مِثْلِ مَهْوِي هُوَّةِ الْوَصَافِ
قَوْلُكَ أَقْوَالًا مَعَ التَّحْلَافِ فِيهِ ازْدَهَافِ أَيَّمَا ازْدَهَافِ
وَاللَّهُ بَيْنَ الْقَلْبِ وَالْأَضْعَافِ

أبو الْجَحَافِ بفتح الجيم وتشديد الحاء المهملة : كنية رؤبة . والعِطَاف
بكسر العين : الرداء ، مأخوذ من العطف وهو الميل والمحبة . وغاديك : من
الغُدُوَّة وهو من أوَّل النهار إلى الزوال ؛ يقال غدا غدا عليه غَدَوًا وَغَدُوًّا بالضم :
إذا بَكَرَ ؛ وغاداه : باكره . والجَفُو : الارتفاع ، والتباعد ، وتقيض الوصل .
والإِلطَاف بكسر الهمزة : البرّ ، يقال أطفه بكذا أي برّه . ومُلِّكت بالبناء
للمفعول وتشديد اللام . والشُّوب : الخلط . والدُّعَاف بضم الدال المعجمة :
السّم ، وقيل سَمٌ ساعة . والقِرَاف ، بكسر القاف : المقاربة . وضمير هو للإتلاف
أي إتلاف مقربٌ للاعداء إليك . والازدلاف : الاقتراب ، في الحديث
« ازدلفوا إلى الله بركعتين » أي تقربوا ، وأصل الزُّلفة المنزلة والخُطوة .
وقوله بالمرء ، متعلق بالازدلاف والعطف : الإقبال . والانصراف : الإيدار .
والإِسْخَاف بكسر الهمزة وبعد السين المهملة خاء معجمة : رقة العيش . وسَخَفَة
الجُوع بالفتح : رقة وهزاله والعطف : الشَّقة والعطاف مبالغة عاطف ،
والجدى بفتح الجيم والقصر : الجدوى ، وهما العطية والضّافي بالمعجمة : الكثير ،
من ضفا المال : إذا كثّر ؛ أو بمعنى السابغ ، يقال ثوب ضاف من ضفا الشيء
يضيفو ضَفَوًا . وقوله : والنفع ، بالجَرِّ عطفا على جِداك ، وروى بدله (والفضل) .
وقوله : أن تتركني كفاف ، خبرليت وأورد ابن هشام في المغني على أن فعالٍ
بناؤه على الكسر مشهورٌ في المعارف كخدام لشبهه بنزال ، وقد جاء في غير
المعارف ومنه هذا ، والأصل كافًا فهو حال أو ترك كفاف فمصدرا هـ . وقول
الصاغاني في العباب : كفاف في هذا البيت هو من قولهم دعني كفاف أي كُفَّ

عنى وأكفُ عنك ، أى تنجو رأساً برأساً هـ ، وعليه فهو اسم فعل قد جاء على بابهِ . والقوى : جمع قوّة ، وهى إحدى طاقات الجبل . والضعاف : جمع ضعيف . والتوفى : التخوف ، وأصله جعل النفس فى وقاية مما يُخاف . والوقاية : فرط الصيانة ، وقيل حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره . والإشراف بكسر الهمزة : النفقة ، كذا فى العباب ، أى أتى جلد غير عاجز عن الاكتساب لولا أنى ملازم على خدمتك وحالف على تعظيمك . وأقحني : أدخلني ، يقال قحّم فلان بنفسه فى كذا : إذا دخل فيه من روية ، وفاعله هو « قولك » الآتى . والنفنف بنونين كجعفر : المهوى بين جبلين ، وصتّع الجبل الذى كأنه جدار مبنى مستوي والنفناف بمعناه ، جعل وصفاً له بمعنى الصعب والشديد . وقوله فى مثل مهوى الخ ، بدل من قوله فى النفنف . والمهوى ومثله المهواة بمعنى المسقط : اسم مكان من هوى بالفتح يهوى بالكسر هوياً بضم الهاء وكسر الواو وتشديد الياء ، ويقال لما بين الجبلين ونحوه أيضاً مهوى ، والهواة بضم بضم الهاء وتشديد الواو : الوهدة العميقة . و « الوصاف » بفتح الواو وتشديد الصاد المهملة : رجل من سادات العرب اسمه مالك بن عامر بن كعب بن سعد ابن ضبيعة بن عجل بن لجيم ، سُمى الوصاف لحديث له (١) ، قال أبو محمد الأعرابي : هوّة الوصاف فى شعر روية . دحل بالحزن لبني الوصاف من بني عجل ، وهوّة الوصاف مثلٌ فى العرب يستعملونه فى الدعاء على الإنسان ، يقال كبّه الله فى هوّة ابن الوصاف : وقولك : فاعل أقحني . وأقوالا : جمع قول بمعنى القول . والتخلاف بفتح التاء : مصدر بمعنى الحلف ، يقول : إن أقوالك الكاذبة للمؤكدة بالآيمان الباطلة غرتنى حتى أوقعتنى فى الشدائد والمهلك . وقوله : فيه ، أى فى قولك ، أو فى التخلاف ، وروى (فيها) أى فى الأقوال .

٢٤٦

(١) انظر تعليل تسميته بذلك فى الاشتقاق ٣٤٥

في العباب : وازدهفه : استخفه ، وفيه ازدهاف أى استعجال وتحمم ، زاد في القاموس : « وتزید فی الكلام » ، يريد أن كلامه يستخف العقول . وأى هذه الدالة على معنى الكمال ، وإذا وقعت بعد النكرة كانت صفة لها ، وبعد المعرفة كانت حالاً منها ؛ لكنها نُصبت هنا على المصدرية ، ويجوز رفعها على الوصفية ، وما زائدة . والله مبتدأ والظرف خبره . والأضعاف : أعضاء الجسد جمع ضعف بالكسر . أى إن الله عالم بما في الضمائر ولا يخفى عليه ما تضره لى .

والسبب في عتاب رؤية أباه : مارواه الأصمى قال : قال رؤية : خرجت مع أبى نريد (١) سليمان بن عبد الملك ، فلما سرنا بعض الطريق (٢) قال لى . أبوك راجز (٣) وأنت مفحم . قلت . أفأقول ؟ قال : نعم . فقلت أرجوزة (٤) . فلما سمعها قال لى . اسكت فض الله فاك . فلما وصلنا إلى سليمان أنشدته أرجوزتى ، فأمر له بعشرة آلاف درهم ، فلما خرجنا من عنده قلت له : أتسكتنى وتنشده أرجوزتى ؟ فقال : اسكت ويلك ! فإني أرجز الناس . فالتست منه أن يعطيني نصيباً مما أخذه بشعرى ، فأبى فتنابدته (٥) فقال .

لطالما أجرى أبو الجحاف ليهنة بعيدة الأطراف
يأتى على الأهلين والألأف سرهفته ماشئت من سرهاف
حتى إذا ما أض ذا أعراف كالكون المشدود بالإكاف

(١) فى النسختين : « يريد » . وفى شرح شواهد المغنى ٣٢٣ : « أريد » .

(٢) عند السيوطى : « فلما صرنا ببعض الطريق »

(٣) بعده فى السيوطى : « وجدك راجز » .

(٤) هى أرجوزة :

كم قد حسرنا من علاة عنس
كما فى السيوطى .

(٥) ط : « فتنابدته » ، صوابه فى ش والسيوطى

قال : الذى عندك لى صرافٍ من غير ما كسب ولا احترافٍ
فأجبتة بهذه الأرجوزة .

وفى كتاب (مناقب الشبان وتقديهم على ذوى الأسنان (١)) كان رؤية
يرعى إبل أبيه حتى بلغ ، وهو لا يقرض الشعر ، فتزوج أبوه امرأة تسمى
عقرب ، فعادت رؤية ، وكانت تقسم إبله على أولادها الصغار ، فقال رؤية :
ما هم بأحقّ مني لها ! إني لأقاتل عنها السنين وأنتجع [بها (٢)] الغيث .
فقال عقرب للمعجاج أسمعُ هذا وأنت حتى أفكيف بنا بعدك ؟ فخرج
فزيّره وصاح به وقال له : اتبع إبلك ، ثم قال :

٢٤٧

لطالما أجرى أبو الجحّاف في فرقة طويلة التجاف
لما رآني أُرِعتُ أطرافي استعجلَ الدهر وفيه كافي
يخترم الإلف مع الألف

في أبيات . فأنشده رؤية يجيبه :

إنك لم تنصف أبا الجحّاف وكان يرضى منك بالإنصاف
وهو عليك دائم التعطف

هكذا روى هذين الوجهين السيوطي في شرح شواهد المغني .

وقوله « لطالما أجرى أبو الجحّاف » أجرى : أرسل جرياً بفتح الجيم

(١) لم يرد في غير هذا الموضع من الحزنة ، وذكره السيوطي
مرة أخرى في شرح شواهد المغني ٢٧٢ ولم يذكر مؤلفه كذلك وقال :
« وهو كتاب ذكر مؤلفه في خطبته انه ألفه للخليفة جعفر المقتدر ، لانه
تولى الخلافة وسنه ثلاث عشرة سنة ، ولم يل الخلافة قبله أصغر سنا
منه » . وقد ولى المقتدر الخلافة سنة ٢٩٥ وخلع سنة ٢٩٦ ثم عاد الى
الخلافة وظل بها الى أن خلع ثانية سنة ٣١٧ . فالكتاب قديم كما رايت ،
وهو مجهول مؤلفه .

(٢) التكملة من شرح شواهد المغني للسيوطي ٣٢٤ . وقد نقل
البغدادى منه هذا النص وسابقه كما سيصرح بذلك

وتشديد الياء - وهو الرسول ، والأجير ، والوكيل - ومفعوله محذوف أى أجرانى ، يقول طالما استخدمنى فى صفه . والهيئة : التهيؤ ، يقال هاء للأمر بهاء ويهىء : إذا أخذ له هيئة كهيئة له ، وهىأه تهيئة : أصلحه . والالاف بضم الهمزة وتشديد اللام : جمع آلف كمال جمع عامل والسرهفة : نعمة الغذاء بفتح النون ، يقال سرهفت الصبي وسرعفته : إذا أحسنت غذاءه ، والسرهاد بالكسر . وروى : سر عافته ماشئت من سر عاف .

وأض بمعنى صار . والأعراف : جمع عُرف الفرس . والكودن : الفرس المحجين ، والبرذون ، والبغل . والإكاف : البرذعة . وهذه صفات ذم له ، يريد أنه حتى صار رجلاً ذا لحية وصراف : اسم فعل أمر بمعنى اصرف وقوله فى الوجه الثانى :

استعجل الدهر وفيه كفى

كقول الآخر :

* تعين على الدهر والدهر مُكْتَفٍ *

وقول كسرى : « إذا أدبر الدهر عن قوم كفى عدوهم (١) » .
وترجمة رؤبة تقدمت فى الشاهد الخامس أول الكتاب (٢) .

* * *

وأثد بعده ، وهو الشاهد التسعون ، وهو من شواهد سيبويه (٣) :

(١) هذه المقارنة لصاحب كتاب « مناقب الشبان » ولم يعزها اليه

البغدادى .

(٢) انظر ص ٨٩ من الجزء الاول فى أقسام التنوين .

(٣) سيبويه ١ : ١٩٠ . وانظر أيضا الخزانة ٤ : ١٥ وابن يعيش

١ : ١١٦ والأغانى ١٨ : ١٩٥ ، ١٩٦ والعقد ٤ : ٣٦٣

٩٠ (إِنِّي لَأَمْنَحُكَ الصُّدُودَ وَإِنِّي قَسماً إِلَيْكَ مَعَ الصُّدُودِ لِأَمِيلَ)

على أن (قَسماً) تأكيد للحاصل من الكلام السابق بسبب إن واللام ،
يعنى أن قَسماً تأكيد لما فى قوله : وإِنِّي مَعَ الصُّدُودِ لِأَمِيلَ إِلَيْكَ : من معنى
القسم ، لما فيه من التحقيق والتأكيد من إن ولام التأكيد ، فلما كان
فى الجملة منهما تحقيقٌ والقسمُ أيضاً تحقيقٌ صار كأنه قال : أقسم قسماً .

وقال ابن خلف : الشاهد فيه أنه جعل قسماً تأكيداً لقوله : وإِنِّي إِلَيْكَ
لَأَمِيلَ ، وقوله وإِنِّي إِلَيْكَ لِأَمِيلُ جوابُ قسم ، فجعل قسماً تأكيداً لما هو
قسم . وروى أبو الحسن : (أصبحت أمنحك) كأنه قال : أصبحت أمنحك
الصدود ووالله إني إليك لأمیل . وهم يحذفون اليين وهم يريدونها ويقون
جوابها هـ .

وفيه نظر من وجهين : الأول أن الجملة ليست جواب قسم محذوف .
والثانى : أن المؤكِّد لا يحذف .

وجعل ابن السراج فى الأصول التوكيد من جهة الاعتراض فقال :
« قوله قَسماً اعتراض ، وجملة هذا الذى يحىء معترضاً إنما يكون تأكيداً
لشئ أو لدفعه ، لأنه بمنزلة الصفة فى الفائدة يوضح عن الشئ ويؤكد » .

٢٤٨

وقال ابن جنى فى إعراب الحماسة : « انتصاب قسم ، لا يخلو أن يكون
بما تقدم من قوله إني لأمنحك الصدود ، أو من جملة إني إليك لأمیل .
ولا يجوز الأول من حيث كان فى ذلك الحكم ، لجواز الفصل بين اسم إن
وخبرها بعمول جملة أخرى أجنبي عنها ؛ فثبت بذلك أنه من الجملة الثانية
وأنه منصوب بفعل محذوف دل عليه قوله : وإِنِّي إِلَيْكَ لِأَمِيلَ ، أى أقسم

قبلاً ، وأضر هذا الفعل ، وإنما سبق الجزء الأول من الجملة الثانية وهو اسم إن ؛ وهذا واضح « ١٥ » .

وهذا البيت من قصيدة للأخوص الأنصارى ، يمدح بها عمر بن قصيدة الشاهد عبد العزيز الأموى . وأولها :

(يا بيتَ عاتكةَ الذي أتعزَّلُ حَذَرَ العِدَا وبه الفؤادُ موَكَّلُ
إني لأمنحك الصدودَ وإننى ما كان غيرك والأمانةَ يَنزَلُ
ولقد نزلتَ من الفؤاد بمنزلي ولما كُنتُ من الصبابة أطولُ (١)
هل عشنا بك فى زمانك راجعُ فلقد تَفَحَّشَ بعدك التملُّ
فصدتُ عنك وما صدتُ لِبَغِيضَةٍ أخشى مَقالةَ كاشحٍ لا يَفْعَلُ (٢)
ولو أن ما عالجتُ لَينَ فؤادِهِ فقسا استلِينَ به لَانَ الجَنَدِلُ
ولئن صدتُ لأنتِ ، لولا رِقبَتى أشهى من اللأى أزورُ وأدخِلُ
وتجنَّبى بيتَ الحبيبِ أحبُّه أَرْضى البغيضَ به حديثُ مُعْضِلُ

وقال فى آخرها يخاطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله :

(وأراك تفعل ما تقول ، وبعضهم مَذِقُ الحديثِ يقول ما لا يَفْعَلُ
وأرى للمدينةَ حين كنتَ أميرَها أَمِنَ البرى بها ونام الأعزلُ)
وهذا آخر القصيدة .

(١) فى النسختين : « ولقد كُنت » ، والتصحيح للاستاذ الميمنى ،

ولم يرد البيت فى قصيدته بالأغاني ١٨ : ١٩٦

(٢) فى الأغاني : « لا يعقل » .

وعاتكة هي بنت يزيد بن معاوية^(١) وكانت ممن يشبب بها من النساء .
 وقوله : أتعزل ، بالعين المهملة أى أتجنبه وأكون عنه بمعزل . وقوله : وبه
 الفؤاد موكل من وكلته بأمر كذا : فوضته إليه . وقوله : إني لأمنحك
 الصدود . . إلخ ، يريد أنه يظهر هجر هذا البيت ومن فيه وهو محب لهم
 خوفا من أعدائه . والواو فى قوله : والأمانة ، واو القسم . وتفحش : من
 فحش الشيء فحشا مثل قبح قبحاً وزناً ومعنى . والمتعلل اسم مفعول من تعلل
 بالشيء : إذا تلهى به ، وعلة بالشيء إذا ألماه به كما يعمل الصبي بشيء من
 الطعام عن اللبن ، يقال فلان يعمل نفسه بتعلة . وجملة قوله : أخشى مقالة
 كاشح ، استئناف بياني . ويفعل من باب نصر ينصر .

وقوله : ولو أن ما عالجت . . إلخ ، ضمير فؤاده عائد للكاشح - وهذا
 البيت من أبيات مغنى اللبيب^(٢) - وهو بنقل فتحة الألف إلى واو لو ، وما :
 موصولة اسم أن ، وعالجت صلة والعائد محذوف أى به ، وجملة استلن بالبناء
 للمفعول خبر لأن ، والجنل نائب الفاعل ، ولان جواب لو وفاعله ضمير
 الجنل ، وقسا : عطف على الصلة بالفاء وهو خال عن الربط لأن ضميره عائد
 إلى الفؤاد ، ولما كان فى الفاء معنى السببية اكفى من المجلتين بضمير واحد
 وهو المجرور المحذوف ، وحذفت به الأولى من الصلة اكتفاء به الثانية ،
 وهو محل الشاهد فى المغنى .

٢٤٩

(١) وفى الأغاني أنها عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية .
 وفى الوفيات فى ترجمة الربيع بن يونس أنها عاتكة بنت عبد الله بن يزيد
 ابن معاوية بن [أبى سفيان الأموى . وكذا فى الأغاني ١٨ : ١٩٨ وفيه
 أيضا أن عاتكة التى ينسب بها ليست عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن
 معاوية ، وإنما هو رجل كان ينزل قرى بين الأشراف ، كنى عنها بعاتكة .
 (٢) انظر شرح شواهد المغنى ٢٨١

وقوله لولا رِقبتي ، هو بكسر الراء اسم من المراقبة بمعنى الخوف .

والبيت الأول قد عرّض به بعض المديّنين لأبي جعفر المنصور ، قال المديّني (١) : لما حجّ المنصور قال للربيع : أبغني قتيّ من أهل المدينة أديباً ظريفاً عالماً بقديم ديارها ورسوم آثارها ، فقد بعد عهدي بديار قومي وأريدُ الوقوفَ عليها . فالتبس له الربيع قتيّ أعلمَ الناس بالمدينة ، وأفهمهم بظريف الأخبار وشريف الأشعار ، فمجب به المنصور ، وكان يسايرهُ أحسن مسaire ، ومحاضره أزين محاضرة ، ولا يتدنه بخطاب ، إلاّ على وجه الجواب ، فإذا سأله أتى بأوضح دلالة ، وأفصح مقالة . فأعجب به المنصور غاية الإعجاب وقال للربيع : ادفع إليه عشرة آلاف درهم - وكان القتيّ مُملقاً مضطراً - فتشاغل الربيع عن القضاء ، واضطرته الحاجة إلى الاقتضاء ، وقيل قال له الربيع : لا بدّ من معاودته وإن أحببتَ دفعتُ إليك سلفاً من عندي حتّى أعاودَه فيما أمرَ لك . فأبقى ذلك حتّى إذا كان في بعض الليالي قال عند منصرفه مبتدئاً : وهذه الدارُ يا أمير المؤمنين دارُ عاتكة التي يقول فيها الأحوص :

* يا بيت عاتكة الذي أتعرّول *

ثم سكت فأنكر المنصور هذا من حاله ، وفكّر في أمره فعرض الشعر على نفسه فإذا فيه :

وأراك تفعل ما تقول ، وبعضهم مدقّ الحديث يقول . لا يفعلُ

فقال للربيع : أدفعتَ للرجل ما أمرنا له به ؟ قال : لا ، يا أمير المؤمنين . قال : فليُدفعْ إليه مضاعفاً .

(١) انظر الأغاني ١٨ : ٢٠٠ وجمع الجواهر ٧٠ والسمط ٢٥٩

وهذا أحسن إفهام من الفتى وأحسن فهمٍ من المنصور . ولم يسمع في التعريض بألف منه .

ولقول الأحوص سببٌ ذكره عبد الله بن عبيدة بن عمار بن ياسر^(١) قال : خرجتُ أنا والأحوص بن محمد ، مع عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب رضى الله عنه إلى الحج ؛ فلما كنا بقُدَيْد^(٢) قلنا لعبد الله ابن الحسن : لو أرسلت إلى سليمان بن أبي دُبَاكِيل الخزاعى فأنشدنا من رقيق شعره فأرسل إليه . فأنشدنا قصيدة له يقول فيها :

| | |
|---|--|
| (يا بَيْتَ خنساء الذى أتجنَّبُ | ذهبَ الزمانُ وحبُّها لا يذهبُ) |
| أصبحتُ أَمْنَحَكَ الصُّدودَ وإننى | قسماً إليك مع الصدود لأجنبُ |
| مالى أحنَّ إلى جمالك قرَّبتُ ^(٣) | وأصدعنك وأنت مَنى أقربُ |
| لله درُّك ! هل لديك مُعوَّل | لننِّمَ أم هل لودُّك مُطلب ! |
| فلقد رأيتك قبل ذاك وإننى | لموكل بهواك لو يُسَجَّبُ ^(٤) |
| إذ نحن فى الزمن الرخى ^(٥) وأنتم | متجاوزون كلامكم لا يرقب ^(٦) |
| تبكى الحمامة شجوهاً فيهيجنى | ويروح عازبٌ همى المتأوَّبُ ^(٧) |
| وتهبُّ سارية الرياح من أرضكم | فأرى البلاد بها تطلُّ وتُجنَّبُ ^(٨) |

(١) انظر جمع الجواهر للحصرى ٧١ - ٧٢ والأغاني ١٨ : ١٩٥ .

(٢) قديد ، بهيئة التصغير : موضع قرب مكة

(٣) ط : « قرَّبه » ، صوابه فى ش والأغاني وجمع الجواهر .

(٤) فى النسختين : « لو متجنَّب » ، وأثبت ما فى جمع الجواهر وفى الأغاني : « أو يتقرب » .

(٥) فى الأغاني : « الزمن الرخاء » . وفى الجمع « الرخى »

(٦) فى النسختين : « متجاوزون » صوابه فى الأغاني وجمع الجواهر . وفى الأغاني : « طلائكم لا يرقب » وفى جمع الجواهر : « كلاكما » .

(٧) أى فيهيجنى بكاءها ، وفى الأغاني والجمع : « فتهيجنى »

(٨) فى النسختين : « يطل » صوابه فى الجمع والأغاني وتجنَّب :

تصيبها الجنوب ، وهى رياح معها مطر كما فى الأزمنة ٢ : ٨٣ . وفى

النسختين « يجنب » تحريف . وفى الأغاني والجمع : « وتخصب » .

وأرى السمية باسمكم فيزيديني شوقاً إليك سميكَ المتغرب
 وأرى الصديق يودُّكم فأودُّه إن كان ينسب منك أو يتنسب^(١)
 وأخالق الواشين فيك تجملاً وهم على ذووضغائن دؤب^(٢)
 ثم اتخذتهم على وليجة حتى غضبت ومثل ذلك يقضب

٢٥٠

فلما كان من قابل حجّ أبو بكر بن عبد العزيز ؛ فلما مرّ بالمدينة دخل عليه الأحوص بن محمد فاستصحبه ، ففعل . فلما خرج الأحوص قال له بعض من عنده : ما تريد بنفسك ؟ تقدّم الشام بالأحوص وفيها من ينفسك من بني أبيك ، وهو من السّفة على ما علمت ؛ فلما رجع أبو بكر من الحجّ دخل عليه الأحوص متنعّزاً ما وعده من الصّحبة . فدعا له بمائة دينار وأثواب ، وقال : يا خال إني نظرت فيما ضمنت لك من الصّحابة ، فكرهت أن أهجم بك على أمير المؤمنين . فقال الأحوص : لا حاجة لي بعطيتك ، ولكني سبعت عندك^(٣) . ثم خرج فأرسل عمر بن عبد العزيز إلى الأحوص وهو أمير المدينة ؛ فلما دخل عليه أعطاه مائة دينار وكساء ثياباً ، ثم قال : يا خال هب لي عرض أخى^(٤) . قال : هو لك . ثم خرج الأحوص وهو يقول في عروض قصيدة سليمان المذكورة ، يمدح عمر بن عبد العزيز :

يا بيت عائكة الذي أتمزل حذر العدا وبه الفؤاد موكل

(١) وكذا في جمع الجواهر . وفي الأغاني : « أولا ينسب » .

(٢) في الأغاني وجمع الجواهر : « وأحالف الواشين » .

(٣) سبّحه : انتقصه وعابه . وفي ط : « سبعت » صوابه في ش .

وفي جمع الجواهر : « سبعت عندك » وضبطت فيه بضم السين . وفي الأغاني : « لا ولكن قد سبقت عندك » .

(٤) وكذا في جمع الجواهر . وفي الأغاني ١٨ : ١٩٦ : « يا أخى

هب لي عرض أبي بكر » .

حتى انتهى إلى قوله :

فسموتَ عن أخلاقهم فتركهم -لنداك ، إن الحازمَ المتوكلُ
ووعدتني في حاجتي فصدقتني ووفيت إذ كذبوا الحديثَ وبدلوا
ولقد بدأت أريد ودَّ معاشر وعدوا مواعداً أخلفت إذ حُصِّلوا
حتى إذا رجع اليقينُ مطامعي يأساً ، وأخلفني الذين أوْملُ
زايلتُ ماصنعوا إليك برحلة عَجَلِي ، وعندك منهم المتحولُ^(١)
وأراك تفعلُ ما تقولُ ، وبعضهم مذيق الحديث يقول مالا يفعل

فقال له عمر بن عبد العزيز : ما أراك أعفيتني مما استغفيتك !

والأحوص^(٢) وإن أغار على قصيدة سليمان ، فقد أربى عليه
في الإحسان ، وكان كما قال ابن المرزبان وقد أنشد لابن المعتز قصيدته
في مناقضة ابن طَباطِبا العَلَوِي التي أولها :

دَعُوا الأسدَ تَكُنْ غَابِهَا ولا تَدْخُلُوا بين أنيابهَا
وقال : أخذه من قول بعض العباسيين المتقدمين :

دعوا الأسدَ تَكُنْ أغيالَهَا ولا تَقْرَبُوهَا وأشبالَهَا
ولكنه أخذه ساجاً ، وردّه علجاً . وغلّ قطيفة ، وردّ دريىجا .

والمذيق بكسر الذال المعجمة : من يخلط بكلامه كذباً ، من مذقت اللبن
والشراب من باب قتل : إذا مزجته وخلطته .

عائكة بنت يزيد و (عائكة بنت يزيد) المذكورة هي زوجة عبد الملك بن مروان ، وكان

(١) الأغاني : « عنهم متحول » . وفي الجمع : « عنهم المتحول » ،

(٢) هذا الكلام التالي من جمع الجواهر أيضاً ولم يرد في الأغاني .

وأورده المصري أيضاً في زهر الآداب ٧٧٩

شديد المحبة لها ، فغاضبته فى بعض الأمور وسدت الباب الذى بينها وبينه ، فسأه ذلك وتعاضله وشكاه إلى من يأنس به من خاصته ؛ فقال له عمر بن بلال الأسدى : إن أنا أرضيتها لك حتى ترضى فما الثواب ؟ قال : حُكْمُكَ .
 ٢٥١ فأتى إلى بابها وقد مَرَّق ثوبه وسودّه ، فاستأذن عليها وقال : الأمر الذى أتيتُ فيه (١) عظيم ؛ فأدخل لوقته فرمى بنفسه وبكى . فقالت : مالك يا عم ؟ قال : لى ولدان هما من المبرّة والإحسان إلىّ فى غاية ، وقد عدا أحدهما على أخيه فقتله وفجئنى به ، فاحتسبته وقلت : يبقى لى ولد أتسلى به ؛ فأخذته أمير المؤمنين وقال : لا بد من القود ، وإلا فالناس يجترئون على القتل ! وهو قاتله إلا أن يغينى الله بك ، ففتحت الباب ودخلت على عبد الملك وأكبت على البساط تقبله وتقول : يا أمير المؤمنين ، قد تعلم فضل عمر بن بلال ، وقد عزمت على قتل ابنه فشغفنى فيه . قال عبد الملك : ما كنت بالذى أفعل : فأقبلت فى الضراعة والخضوع حتى وعدّها العفو عنه — وصلح ما بينهما ووفى لعمر بما وعده به .

كلُّ هذا من (كتاب الجواهر فى الملح والنوادر) تأليف أبى إسحاق إبراهيم بن على المعروف بالحصرى صاحب زهر الآداب .

وترجمة الأحوص تقدمت فى الشاهد الخامس والثمانين (٢)

* * *

وأنشد بعده — وهو الشاهد الحادى والتسعون — قول أبى طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم (٣) :

(١) فى جمع الجواهر : « الذى جئت فيه »

(٢) أنظر ما سبق فى ص ١٥ وما بعدها من هذا الجزء .

(٣) ديوانه ورقة ٤ نسخة الشنقيطى .

٩١ (إِذْنٌ لَا تَبْعَنَاهُ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ مِنْ الدَّهْرِ جِدًّا غَيْرَ قَوْلِ التَّهَازُلِ)

على أَنَّ المصدر المؤكد لغيره يكون في الحقيقة مؤكداً لنفسه ، لأنه إمام مع صريح القول كقوله تعالى : (ذَلِكَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ) ، أو ما هو في معنى القول كما في هذا البيت ، فإن قوله (جِدًّا) مصدر مؤكد لما يحتمل غيره ، فإنَّ قوله (اتبعناه) يحتمل أن يكون قاله على سبيل الجِدِّ وهو المفهوم من اللفظ ، وأن يكون قاله على طريق الهزل وهو احتمال عقلي . فأكد المعنى الأول بما هو في معنى القول ، لأنه أراد به : قولاً جِدًّا ، والقرينة عليه ما بعده ، فإنَّ قول التهازل يقابل قول الجِدِّ ، فكان الأولى أن يقول : قول جِدًّا بالإضافة ليناسب ما بعده ، فيكون لما حذف المضاف أعرب المضاف إليه بإعرابه .

و (غير) بالنصب صفة لقوله جِدًّا ، ولا تضر بالإضافة إلى المعرفة فإنها متمكنة في الإيهام لا تتعرَّف . وزعم ابن السراج أن غيراً إذا وقعت بين ضدين كما هنا اكتسبت التعريف من الإضافة . ويردّه قوله تعالى (نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلْ) وإن زعم أنها في مثل هذا بدل ، يردّه أن غيراً وضعت للوصف ، والبدل بالوصف ضعيف . و (التهازل) بمعنى الهزل ، فإنَّ تفاعل قد يأتي بمعنى فعل ، كنوانيت بمعنى ونيت ، لكنه أبلغ من المجرد . وقوله : (إِذْنٌ لَا تَبْعَنَاهُ) جواب قسم في بيت قبله وهو :

(فَوَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ أَجِءَ بِسُبَّةٍ تَجِرُ عَلَى أَشْيَاخِنَا فِي الْقَبَائِلِ)

والضمير المنصوب في اتبعناه راجع للنبي صلى الله عليه وسلم . وروى (لَكُنَّا اتبعناه) . والسُّبَّة بضم السين ، يقال صار عليه هذا الأمر سُبَّة

أى عاراً يُسب به . وتُجرّ : بفتح الجيم [مضارعُ جرّ^(١)] ، من جرّ عليهم جريرة أى جنى عليهم جناية . وفى بمعنى بين .

٢٥٢

والبيتان من قصيدة طويلة تزيد على مائة بيت لأبى طالب عاذ فيها بحرم مكة وبمكانه منها ، وتودّد فيها إلى اشراف قومه ، وأخبر قريشاً أنه غير مُسلمٍ محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحدٍ أبداً حتّى يهلك دونه ؛ ومدّحه فيها أيضاً . وقالها فى الشّعب لما اعتزل مع بنى هاشم وبنى عبد المطلب^(٢) قريشاً .

وسبب دخوله الشّعب : أن كفار قريش اتفق رأيهم على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا : قد أفسد أبناءنا ونساءنا . فقالوا لقومه : خذوا مِنّا ديةً مضاعفةً ، ويقتله رجل من غير قريش ، وترىحونا وترىحون أنفسكم ! فأبى بنو هاشم من ذلك ، وظاهرهم بنو عبد المطلب . فاجتمع المشركون من قريش على منابذتهم وإخراجهم من مكة إلى الشّعب . فلما دخلوا الشعب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان بمكة من المؤمنين أن يخرجوا إلى أرض الحبشة ، وكانت متجراً لقريش ؛ وكان يثنى على النجاشى بأنّه لا يُظلم عنده أحد . فانطلق عامة من آمن بالله ورسوله إلى الحبشة ، ودخل بنو هاشم وبنى عبد المطلب الشّعب مؤمنهم وكافهم : فالؤمن ديناً ، والكافرُ حمية . فلما عرفت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد منعه قومه ، أجمعوا على أن لا يبايعوه ولا يدخلوا إليهم شيئاً من الرّق^(٣) ، وقطعوا عنهم الأسواق ، ولم يتركوا

(١) التكملة من ط

(٢) فى حواشى ش بخط ناسخها : « قوله بنو عبد المطلب كذا فى جميع النسخ التى وقفنا عليها ، والصواب بنو المطلب بدون عبد ، لأن بنى عبد المطلب من بنى هاشم وأما بنو المطلب فليسوا من بنى هاشم لأن المطلب أخو هاشم »

(٣) الرّق ، بالكسر ، والمرفق كمنبر ومجلس ومقعد : ما يستعان به .

طعاماً ولا إداماً إلاّ بادروا إليه واشتروه ، ولا ينأ كحوم ولا يقبلوا منهم صلحاً أبداً ، ولا تأخذهم بهم رافة حتّى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل ، وكتبوا بذلك صحيفةً وعلّقوها في الكعبة ، وتمادّوا على العمل بما فيها من ذلك ثلاث سنين . فاشتدّ البلاء على بنى هاشم ومن معهم ، فأجمعوا على تقض ما تعاهدوا عليه من الغدروا البراءة ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي طالب : يا عمّ ، إنّ ربّي قد سلّط الأرضة على صحيفة قريش فليحسّها ، إلاّ ما كان اسماء الله فأبقتّه . قال : أربك أخبرك بهذا ؟ قال : نعم قال : فوالله ما يدخل عليك أحد ! ثم خرج إلى قريش فقال : يا معشر قريش ، إن ابن أخى أخبرنى ولم يكذبنى أن هذه الصحيفة التى فى أيديكم قد بعث الله عليها دابةً فليحس ما فيها فإن كان كما يقول فأفيقوا ، فلا والله لا نُسلمه حتى نموت ، وإن كان يقول باطلاً دفعناه إليكم . فقالوا : قد رضينا . ففتحوا الصحيفة فوجدوها كما أخبر به صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : هذا سحر ابن أخيك ! وزادهم ذلك بغياً وعدواناً . فقال أبو طالب : يا معشر قريش ، علام نحصر ونحبس ؟ وقد بان الأمر وتبين أنكم أهل الظلم والقطيعة ! ثم دخل هو وأصحابه بين أستار الكعبة وقال : اللهم انصرنا على من ظلمنا وقطع أرحامنا واستحلّ ما يحرم عليه منّا . ثم انصرف إلى الشعب وقال هذه القصيدة . قال ابن كثير ^(١) : هى قصيدة بليغة جداً ، لا يستطيع أن يقولها إلا من نسبت إليه ، وهى أخل من المعلقة السبع وأبلغ فى تأدية المعنى .

وقد أحبت أن أوردها هنا منتخبة مشروحةً بشرح يوفى المعنى ، محبة فى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهى هذه ^(٢) :

(١) البداية والنهاية ٣ : ٥٧ .

(٢) القصيدة فى أول ديوانه نسخة الشنقيطى والسيرة ١٧٢ والروض الأنف ١ : ١٧٣ وابن كثير فى البداية والنهاية ٣ : ٥٣ . وفيها يقول ابن سلام فى الطبقات ٢٠٤ : « وكان أبو طالب شاعراً جيد الكلام ، وأبرع ما قال قصيدته التى مدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم ، وهى =

(خَلِيلِيَّ مَا أَذْنِي لِأَوَّلِ عَاذِلٍ بِصَفْوَاءٍ فِي حَقِّ وَلَا عِنْدَ بَاطِلٍ)

بصفواء : خبر ما النافية وهى حجازية ولذا زيدت الباء . والصَّفْوُ : الميل .
وأصغيت إلى فلان : إذا ملت بسمعك نحوه . ولأَوَّلِ عاذل : متعلق بصفواء
وفى حق متعلق بعاذل ، أى لا أمل بأذنى لأَوَّلِ عاذل فى الحق ، وإنما قيد
العاذل بالأَوَّلِ لأنه إذا لم يقبل عند العاذل الأَوَّلِ فَمِنْ باب أولى أن لا يقبل
عند العاذل الثانى ، فإنَّ النفس إذا كانت خالية الذهن فى الغالب أن يستقر
فيها أول ما يرد عليها .

(خَلِيلِيَّ إِنْ الرَّأْيَ لَيْسَ بِشَرَكَةٍ وَلَا نَهْنَهٍ عِنْدَ الْأُمُورِ الْبَلَابِلِ)

أراد أنَّ الرأى الجيد يكون بمشاركة العقلاء ، فإن لم يتشاركوا : بأن كانوا
متباغضين لم يُنتج شيئا - والرأى ما لم يتخمر فى العقول كان فطيرا . والنهنة
بنونين وهاءين كجعفر : المضي والنير الشفاف الذى يظهر الأشياء على جليتها ؟
وأصله الثوب الرقيق النسج ، ومن شأنه أن لا يمنع النظر إلى ما وراءه ، وهو
معطوف على شركة . والبلابل إما جمع بلبلة بفتح الباءين ، أو جمع بلبال
بفتحهما ، وهما بمعنى الهم ووساوس الصدر ، كزلازل جمع زلزلة وزلازل
بالفتح ، وهو إما على حذف مضاف أى ذات البلابل ، أو إنها بدل
من الأمور .

(وَلَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ لَاوُدَ عِنْدَهُمْ وَقَدْ قَطَعُوا كُلَّ الْعُرَى وَالْوَسَائِلِ)

= وَأَيُّضُ يُسْتَسْقَى الْعَامُ بِوَجْهِهِ رَيْبُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرْمِلِ
وقد زيد فيها وطولت . رأيت فى كتاب كتبه يوسف بن سعد صاحبنا ، منذ
أكثر من مائة سنة ! وقد علمت أن قد زاد الناس فيها فلا أدري أين منتهاها .
وسألنى الأصمعى عنها فقلت : صحيحة جيدة . قال : أتدري أين منتهاها ؟
قلت : لا أدري .

ونص ابن سلام محرف غير معقول ، أن يصاحب من ألف كتابا منذ
أكثر من مائة سنة ، ولعل صوابه « وهى أكثر من مائة بيت » .

أراد بالقوم كفارَ قريش . والعرا : جمع عُروة ، وهي معروفة ، وأراد بها هنا ما يُمْسِكُ به من العهود مجازاً مرسلًا . والوسائل : جمع وسيلة وهي ما يتقرب به .

(وقد صارحونا بالعداوة والأذى ' وقد طأوعوا أمر العدو المزايل)
 صارحونا : كاشفونا بالعداوة صريحًا - والصراحة وإن كانت لازمة لكنها لما قللت إلى باب المفاعلة تعدت . والمزايل : اسم فاعل من زايله مُزايَلَة وزِيَالًا : فارقَه وبأينه - وإنما يكون العدو مفارقًا إذا صرَّح بالعداوة فلا تمكّن العشرة . ومن قال : المزايل : المعالج ، وظنه من المزاولة لم يُصِب .
 (وقد حالفوا قومًا علينا أظنه ' يَمْضُون غِيظًا خَلَفْنَا بِالْأَنَامِلِ)

حالفوا قومًا : مثلُ صارحونا في أنه كان لازماً وتعدى إلى المفعول بنقله إلى باب المفاعلة . والتحالف : التعاهد والتعاقد على أن يكون الأمر واحداً في النصرة والحماية ، وبينهما حلف أى عهد ، والحليف : المعاهد . وعلينا متعلق بحالفوا . والأظنه جمع ظنين ، وهو الرجل المتهم ، والظنة بالكسر . التهمة ، والجمع الظنن - يقال منه أظنه وأظنه : بالطاء والظاء إذا اتهمه . قال الشاطبي في شرح الألفية : « أفعلة قياس في كل اسم مذكر رباعي فيه مدة ثلاثة ، فهذه أربعة أوصاف معتبرة ، فإن كان صفة لم يجمع قياساً على أفعلة ، فإن جاء عليه فمحفوظ لا يقاس عليه ، قالوا في شحيح . أشحّة ، وفي ظنين : أظنه . قال تعالى : (أشحّة عليكم) وقال أبو طالب . . » (وأنشد هذا البيت) .

(صبرت لهم نفسى بسمرَاء سمحة وأبيض عَضْبٍ من ثراثِ المقاول)
 الصبر : الحبس . والسمرء : القناة . والسمحة : اللدنة اللينة التي تسمح بالهز والانعطاف . والأبيض : السيف . والعَضْب : القاطع . والمقاول : جمع

٢٥٤

مَقُولُ بِكسر الميم : الرئيس ، وهو دون الملك ؛ كذا فى المصباح عن ابن
الأنبارى . وقال السُّهَيْلُ فى الروض الأنف : أراد بالمقاوِل آباءه ، شبههم
بالمُلوِك ولم يكنوا ملوكاً ولا كان فيهم ملك ، بدليل حديث أبى سفيان حين
قال له هِرَقْلُ : هل كان فى آباءه من ملك ؟ فقال : لا . ويحتمل أن يكون هذا
السيف من هِبات الملوِك لأبيه ؛ فقد وهب ابنُ ذى يَزَن لعبد المطلب هِباتٍ
جزيلةً حين وفد عليه مع قریش يهنئونه بظفره بالحِشَّة ، وذلك بعد مولد رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعامين .

(وأحضرتُ عند البيت رَهْطِي وإِخْوَتِي وأمسكتُ من أَثوابه بالوِصائل)
الوِصائل : ثياب مَخْطُوطَة يمانية كان البيت يكسئُ بها .

(قِيامًا معًا مُستقبلينَ رِتاجَهُ لَدَى حَيْثُ يَقْضَى حِلْفُهُ كُلُّ نَافِلٍ (١))
الريتاج : الباب العظيم ، وهو مفعول مستقبلين . والنافل : فاعل من النافلة
وهو التطوع .

(أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ كُلِّ طَاعِنٍ عَلَيْنَا بِسَوْءٍ أَوْ مُلْحٍ بِبَاطِلٍ)
وَمِنْ كَاشِحٍ يَسْمَى لَنَا بِمَعِيْبَةٍ وَمِنْ مُلْحِقٍ فِي الدِّينِ مَا لَمْ نَحْوَِلِ ()
ملحٌ : اسم فاعل من ألحَّ على الشيء : إذا أقبل عليه مواظباً . والمعيبة :
العيب والنقيصة . ونحاول : نريد .

(وَثَوْرٍ وَمَنْ أَرَسَى ثَبِيرًا مَكَانَهُ وَرَاقٍ لَبِزٍ فِي حِرَاءٍ وَنَازِلٍ)
ثور : معطوف على ربِّ الناس . وهو وَثْبِيرٌ وحِرَاءٌ ، جبال بمكة .
والبرُّ : خلاف الإثم . وهو رواية ابن إسحاق وغيره ، وروى ابن هشام :

(١) فى النسختين : «خلفه» ، صوابه فى الديوان والسيرة

(ليرقى) (١) وهو خطأ ، لأن الراقى لا يرقى . وإنما هو لبرّ أى فى طلب برّ . أقسم بطالب البرّ بصعوده فى حراء للتعبّد فيه وبالنزول منه .

(وبالبيتِ حقّ البيت من بطن مكّة وبالله ، إنّ الله ليس بغافل وبالبحر الأسود إذ يمسحونه إذا اكتنفوه بالضحى والأصائل)

قال السهيلي : « وقوله بالبحر الأسود فيه زحاف يسمى الكفّ ، وهو حذف النون من مفاعيلن ، وهو بعد الواو من الأسود . والأصائل : جمع أصيلة ، والأصل : جمع أصيل ، وذلك لأنّ فعائل جمع فعيلة . والأصيلة : لغة معروفة فى الأصيل » انتهى . وهو ما بعد صلاة العصر إلى الغروب .

(وموطىء إبراهيم فى الصخر رطبةً على قدميه حافياً غير ناعِلٍ)
موطىء إبراهيم عليه السلام : هو موضع قدمه حين غسلت كَنَتَهُ رأسه وهو راكب ، فاعتمد بقدمه على الصخرة حين أمال رأسه ليفسل — وكانت سارة قد أخذت عليه عهداً حين استأذنها فى أن يطالع ما تركه بمكّة ، فخاف لها أنه لا ينزل عن دابّته ولا يزيد على السلام واستطلاع الحال غيرةً من سارة عليه من هاجر ، فحين اعتمد على الصخرة ألقى الله فيها أثر قدمه آية . قال تعالى : (فيه آياتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إبراهيم) . أى منها مقام إبراهيم . ومن جعل مقام إبراهيم بدلاً من آيات قال : المقام ، جمع مقامة . وقيل بل هو أثر قدمه حين رفع القواعد من البيت وهو قائم عليه .

(وأشواطٍ بين المروتين إلى الصفا وما فيهما من صورة وتماثل)
هو جمع تماثل ، وأصله تماثل ، فحذف الياء .

(١) يعنى : « وراق ليرقى فى » بدل « وراق لبر فى » . وانظر السيرة ١٧٣ .

٢٥٥

(وَمَنْ حَتَّ بَيْتَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ رَأْسٍ ، وَمِنْ كُلِّ ذِي نَذْرٍ ، وَمِنْ كُلِّ رَاجِلٍ)
 فهل بعد هذا من معاذٍ لمأذٍ وهل من مُعِيدٍ يَتَّقِي اللَّهَ عَادِلٍ (
 المعاذ بالفتح : اسم مكان من عاذ فلان بكذا ، إذا لجأ إليه واعتصم به .
 والمعيد : اسم فاعل من أعاده بالله أى عصمه به . وعادل : صفة معيد ، بمعنى
 غير جائر .

(يُطَاعُ بِنَا الْعِدَا ، وَوُدُّوا لَوْ أَنَّا تُسَدُّ بِنَا أَبْوَابُ تَرْكٍ وَكَابُلٍ)
 العدا بضم العين وكسرها : اسم جمع للعدو ضد الصديق ، وروى (الأعدا)
 وهو جمع عدو . وتُسَدُّ بنا أى علينا . والترك وكابل بضم الباء : صنفان من
 المعجم .

(كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ تَرَكْتُمْ مَكَّةَ وَنَظَعْنَ إِلَّا أَمْرُكُمْ فِي بِلَابِلٍ)
 أى والله لا ترك مكة ولا نظعن منها ، لكن أمركم فى هموم ووساوس
 صدر . وروى : (فى تلالل) بالمشناة الفوقية ، جمع تَلْتَلَةٌ ، وهو الاضطراب
 والحركة .

(كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ نُبْزَى مُحَمَّدًا وَلَمَّا نَظَاعُنْ دُونَهُ وَنَاضِلٍ)
 الواو للقسم ، ونُبْزَى جواب القسم على تقدير لا النافية ، فإنها يجوز
 حذفها فى الجواب كقوله تعالى : « تَاللَّهِ تَفْتَتُوا » أى لا تفتؤ . ونُبْزَى بالبناء
 للمفعول ، أى نُغْلَبُ ونُقَهَرُ عليه ، يقال أُبْزَى فلان بفلان إذا غلبه وقهره ،
 كذا فى الصحاح . فهو بالباء والزاي المنقوطة . ومُحَمَّدًا منصوب بنزع الباء .
 ولَمَّا : نافية جازمة ، والجملة المنفية حال من نائب فاعل نُبْزَى . والظعن يكون
 بالرحم ، والنضال يكون بالسهم .

(وَنُسْلُهُ حَتَّى نَصْرُوعٍ حَوْلَهُ وَنَذَهْلَ عَنْ أُنْبَائِنَا وَالْحَلَالِ)

ونسلمه بالرفع معطوف على نُزِيْ ، أى لا نسلمه ، من أسلمه بمعنى سلمه
لفلان ، أو من أسلمه بمعنى خذله . ونصرّع ونُدْهَلْ بالبناء للمفعول . والحلائل :
جمع حليلة وهى الزوجة .

قال ابن هشام فى السيرة : قال عُبيدة بن الحارث بن المطلب (١) لما
أصيب فى قطع رجله يوم بدر : أَمَا وَاللّهِ لو أدرك أبأ طالب هذا اليومُ لعلمُ أنى
أحقُّ بما قال منه حيث يقول :

كذبتُم وبيت الله نُزِيْ محمداً البيت وما بعده

ويَنْهَضَ قوم فى الحديد إليكم نهوض الروايا تحت ذات الصّلاصل)
وينهض بفتح الياء وهو منصوب معطوفا على نصرّع ، والنهوض
فى الحديد عبارة عن لبسه واستعماله فى الحرب . والزوايا : جمع راوية ، وهو
البعير أو البغل أو الحمار الذى يستقى عليه . وذات الصّلاصل هى المزايدة التى
ينقل فيها الماء ، وتسميها العامة الراوية ، والصّلاصل : جمع صلصلة بضم الصادين
وهى بقتية الماء فى الإداوة . يريد : أن الرجال — منقلين بالحديد — كالجمال
التي تحمل المياه مثقلة ، شبه ققعة الحديد بصلصلة الماء فى المزايدات .

(وَحَتَّى نَرَى ذَا الضَّغْنِ يَرْكَبُ رَدْعَهُ مِنْ الطَّلَعِ فِعْلَ الْأَنْكَبِ الْمُحَامِلِ)
نرى بالنون من رؤية العين . والضغن بالكسر الحقد . وجملة يركب
حال من مفعول نرى ، يقال للقتيل . ركب رَدْعَهُ : إذ خرّ لوجهه على دمه .
والرَدْع بفتح الراء وسكون الدال : اللطخ والأثر من الدم والزعفران . ومن

٢٥٦

(١) ط : « ابن الحارث بن عبد المطلب » ، صوابه فى ش . وانظر
السيرة ٥٢٦ — ٥٢٧ . وقد ضبطه ابن دريد فى الاشتقاق ٨٣ بأنه تصغير
عبدة ، أى هو يضم العين

الظعن متعلق بتركب . والأنكب : المائل إلى جهة ، وأراد كفعل الأنكب ،
 فى الصحاح : « والتَّكَبُّ أى بفتحتين : داء يأخذ الإبل فى مناكبها فتظلم منه
 وتمشى منحرفة ، يقال نكب البعير بالكسر ينكب نكباً فهو أنكبٌ .
 وهو من صفة المتناول الجائر . والمتحامل بالمهمله : الجائر والظالم .

(وإنّا لعمرُ الله إنَّ جدَّ ما أرى لتلتبسَنَ أسيافنا بالأماثلِ)

عمر الله مبتدأ والخبر محذوف أى قسى ، وجمله لتلتبسَنَ جواب
 القسم ، والجملة القسمية خبر إن . وقوله إنَّ جدَّ إن شرطية ، وجدَّ بمعنى لجَّ
 ودام وعظم ، وما مؤصلة ، وأرى من رؤية البصر ، والمفعول محذوف وهو
 العائد ، وجواب الشرط محذوف وجوباً لسدَّ جواب القسم محله . والالتباس :
 الاختلاط والملابسة ، والنون الخفيفة للتوكيد ، وأسيافنا فاعل تلتبس .
 والأماثل : الأشراف ، جمع أمثل . والمعنى إنَّ دام هذا العناد الذى أراه تنلُّ
 سيوفنا أشرافكم .

(بكفى قى مثل الشهاب سميدع - أخى ثقة حامي الحقيقة باسلِ)

بكفى : تنبيه كفى ، والباء متعلقة بقوله تلتبس — وقد حقق الله
 ما تفرسه أبو طالب يوم بدر . وقوله : مثل الشهاب ، يريد أنه شجاع
 لا يقاومه أحدٌ فى الحرب ، كأنه شعله نار يحرق من يقرب منه . والسميدع
 بفتح السين ، وضئها خطأ ، وفتح الدال المهملة وإعجامها لا أصل له ، خلافاً
 لصاحب القاموس ، ومعناه السيد الموطأ الأكناف .

قال المبرد فى أول الكامل^(١) : « معنى موطأ الأكناف : أن ناحيته

(١) الكامل ص ٣ ليسبك .

يتمكن فيها صاحبها^(١) غير مؤذٍ ولا ناب به موضعه . والتوطئة : التذليل والتمهيد ، يقال دابة وطىء افقى ، وهو الذى لا يجرُّ راكبه فى مسيره ؛ وفراش وطىء ، إذا كان وثيراً لا يؤذى جنب النائم عليه .

قال أبو العباس : حدثني العباس بن الفرّج الرياشي قال : حدثني الأصمعي قال : قيل لأعرابي ، وهو المنتجع بن نبهان : ما السّيدع ؟ فقال : السّيد الموطأ الأكناف . وتأويل الأكناف : الجوانب ، يقال فى المثل : فلان فى كنف فلان كما يقال فلان فى ظل فلان وفى ذرأ فلان^(٢) وفى حيز فلان . انتهى .

والثقة : مصدر وثقت به أثق بكسرهما : إذا ائتمنته . والأخ يستعمل بمعنى الملازم والمداوم . والحقيقة : ما يحقُّ على الرجل أن يحميه . والبازل : الشجيع الشديد الذى يمتنع أن يأخذه أحدٌ فى الحرب ؛ والمصدر البسالة ، وفعله بسل بالضم . وأراد بصاحب هذه الصفات الفاضلة محمداً صلى الله عليه وسلم . (وما ترك قوم لا أباً لك سيّداً يحوط الذّمار غير ذرّب مؤا كل)

ما استفهامية تعجبية مبتدأ عندسيويوه وترك خبر المبتدأ ، وعندالأخفش بالعكس . وقوله : لا أبالك ، يستعمل كناية عن اللدح والذم ، ووجه الأوّل : أن يراد نفي نظير المدوح بنفى أبيه ، ووجه الثانى : أن يراد أنه مجهول النسب ، والمعنيان محتلمان هنا . والسّيد من السيادة وهو المجد والشرف . وحاطه يحوطه حوطاً . رعاه وفى الصحاح : « وقولهم فلان حامى الذّمار ، أى إذا ذمّر وغضب حمى ، وفلان أمنع ذماراً من فلان . ويقال الذّمار : ما وراء الرجل مما يحقّ عليه أن يحميه ، لأنهم قالوا : حامى الذّمار كما قالوا حامى الحقيقة .

(١) فى النسختين : « صاحبه » ، والصواب من الكامل .

(٢) بين هذا وتاليه فى الكامل : « وفى ناحية فلان » .

وسمى ذماراً لأنه يجب على أهله التذمر له ، ومثبت حقيقة لأنه يحقّ على أهلها الدفع عنها . وظلّ يتذمر على فلان : إذا تنكّر له وأوعده . والذّرب بفتح الذال المعجمة وكسر الراء ، لكنّه سكّنه هنا ، وهو الفاحش البدنىّ اللسان . والمواكل : اسم فاعل من واكلت فلاناً مواكلة : إذا اتكلت عليه واتكل هو عليك ، ورجل واكل بفتحتين ، وو كلة كهزة ، وتكّلة ، أى عاجز بكلّ أمره إلى غيره ويتكل عليه .

(وأبيضٌ يُستسقى النّامُ بوجهه شمالُ التّنامي عصمةٌ للأراملِ)

أبيض : معطوف على سيّد المنسوب بالمصدر قبله ، وهو من عطف الصفات التى موصوفها واحد ؛ هكذا أعربه الزركشى فى نكته على البخارىّ المسمى بالتنقيح لألفاظ الجامع الصحيح ، وقال : لا يجوز غير هذا . وتبعه ابن حجر فى فتح البارى ؛ وكذلك الدمامينى فى تعليق المصابيح على الجامع الصحيح ، وفى حاشيته على معنى اللبيب أيضاً . وزعم ابن هشام فى المغنى : أن أبيض مجرور بربّ مقدرة وأنها للتقليل . والصواب الأوّل ؛ فإنّ المعنى ليس على التنكير ، بل للموصوف بهذا الوصف واحدٌ معلوم . والأبيض هنا بمعنى الكريم . قال السمين فى عمدة الحفاظ : عبّر عن الكرم بالبياض ، فيقال : له عندى يدبيضاء أى معروف ؛ وأورد هذا البيت . والبياض أشرف الألوان ، وهو أصلها إذ هو قابل لجميعها ، وقد كنى به عن الشّرور والبشر ، وبالسّواد عن النّم . ولما كان البياض أفضل الألوان قالوا : البياض أفضل ، والسواد أهول ، والحمة أجمل ، والصفرة أشكل .

ويستسقى بالبناء للمفعول ؛ والجملة صفة أبيض . والشمال : العباد والمملجأ والمطعم والمغنى والكافى . والعصمة : ما يعتصم به ويتمسك ، قال الزركشى : يجوز فيهما النصب والرفع . والأرامل جمع أرملة وهى التى لا زوج لها ،

لافتقارها إلى من ينفق عليها ؛ وأصله من أرملَ الرجل : إذا نفد زاده وافتقر ، فهو مرمل ، وجاء أرملُ على غير قياس . قال الأزهرى : لا يقال للمرأة أرملة إلا إذا كانت فقيرة ، فإن كانت موسرة فليست بأرملة ؛ والجمع أرامل ، حتى قيل رجل أرمل إذا لم يكن له زوج . قال ابن الأنبارى : وهو قليل ؛ لأنه لا يذهب ^(١) بتقد امرأته ، لأنها لم تكن قيِّمة عليه . وقال ابن السكيت : الأرامل : المساكين ، رجلاً كانوا أو نساء .

قال السهيلي في الروض الأنف ^(٢) : « فإن قيل : كيف قال أبو طالب : وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ، ولم يره قطَّ استسقى به ، إنما كانت استسقاءته عليه الصلاة والسلام بالمدينة في سفر وحضر ، وفيها شوهده ما كان من سرعة إجابة الله له ؟ فالجواب : أن أبا طالب قد شاهد من ذلك في حياة عبد المطلب مادله على ما قال » انتهى .

ورده بعضهم ^(٣) بأن قضية الاستسقاء متكررة ؛ إذ واقعة أبي طالب كان الاستسقاء به عند الكعبة ، وواقعة عبد المطلب كان أولها أنهم أمروا باستلام الركن ثم بصمودهم جبل أبي قبيس ليدعوا عبد المطلب ومعه النبي صلى الله عليه وسلم ويؤمن القوم ؛ فسقوا به .

قال ابن هشام في السيرة : « حدثني من أثق به قال : أقحط أهل المدينة فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوا ذلك إليه ، فصعد رسول الله

(١) ش : « لأنه يذهب » ، صوابه في ط واللسان (رمل ٣١٧)
حيث نقل نص ابن الأنبارى . وفيه : « لأن الرجل لا يذهب زاده بموت امرأته إذا لم تكن قيِّمة عليه » .
(٢) الروض ١ : ١٧٩

(٣) هو ابن حجر الهيتمي المتوفى سنة ٩٧٣ . أنظر شرحه للهمزية بعد فراغه من تفسير قول البوصيرى :

وإذا حلت الهداية قلباً .. نشطت في العبادة الأعضاء

٢٥٨

صلى الله عليه وسلم المنبر فاستسقى ، فمالبث أن جاء من المطر ما أتاه أهل الضواحي يشكون منه الفرق ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم حوالينا ولا علينا ! فانجأ السحاب عن المدينة فصار حوالينا كالإكليل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لسره . فقال له بعض أصحابه (وهو على رضى الله عنه) : كأنك أردت يا رسول الله قوله :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه . . البيت

قال أجل ! انتهى .

وبتصديق النبي صلى الله عليه وسلم كون هذا البيت لأبى طالب — وعليه اتفق أهل السير — سقط ما أورده الدميرى في شرح المنهاج في باب الاستسقاء عن الطبرانى وابن سعد : أن عبد المطلب استسقى بالنبي صلى الله عليه وسلم فسقوا ، ولذلك يقول عبد المطلب فيه يمدحه .

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه . . البيت

قال ابن حجر الهيتمى في شرح الهزمية : « وسبب غلط الدميرى في نسبة هذا البيت لعبد المطلب : أن رقيقة (براء مضمومة وقافين) بنت أبى صيفى بن هاشم ^(١) ، وهى التى سمعت الهاتف فى النوم أوفى اليقظة — لما تابعت على قریش سنون أهلكتهم — يصرخ : يا معشر قریش ، إن هذا النبى المبعوث قد أظلتكم أيامه ، فخيلاً بالحقيا وانلصب . ثم أمرهم بأن يستسقوا به ، وذكر كيفية يطول ذكرها . فلما ذكرت الرواية فى القصة أنشأت تمدح النبى صلى الله عليه وسلم بأبيات آخرها :

(١) فى النسختين : « هشام » تحريف ، صوابه فى شرح الهزمية

وجمهرة ابن حزم ١٤ وسيرة ابن سيد الناس ١ : ٣٩ .

مبارك الأمر يُستسقى الغمامُ به مافي الأنام له عِدل ولا خطر^(١)
 فإنَّ الدَّميرى لما رأى هذا البيت فى رواية قصة عبد المطلب التى رواها
 الطبرانى - وهو يشبه بيتَ أبى طالب إذ فى كلِّ استسقاء الغمام به - توهمَ
 أن بيت أبى طالب لعبد المطلب . وإنما هو لُرُقِيقَة المذكورة . والحكم عليه بأنه
 عين البيت المنسوب لأبى طالب ليس كذلك ، بل شتان ما بينهما . فتأمل
 هذا المحل فإنه مهم . وقد اغترَّ بكلام الدميرى من لاخبرة له بالسير انتهى .
 (يلوذ به الهلاكُ من آل هاشم فهم عنده فى رجة وفواضل)
 يلوذ صفة أخرى لموصوف سيد . والهلاك : الفقراء والصعاليك الذين
 يَتَتَابُونَ الناس طلباً لمعرفتهم من سوء الحال ، وهو جمع هالك ، قال جميل :
 أبيتُ مع الهلاك ضيفاً لأهلها وأهل قريب موسعون ذوو فضل
 وقال زياد بن حمى :

ترى الأرامى والهالك تتبعه يستن منه عليهم وإيل رذم
 (جَزَى الله عنا عبدَ شمس ونوفلاً عقوبةً شرِّ عاجلاً غير آجل)
 نوفل هو ابن خويلد بن أَسَد بن عبد العزى بن قصى ، وهو ابن العدوية ،
 وكان من شياطين قريش ، قتله على بن أبى طالب يوم بدر .

(١) قبله ، كما فى سيرة ابن سيد الناس :

بشبية الحمد أسقى الله بلدتنا وقد فقدنا الحيا واجلوز المطر
 فجاد بالماء جونى له سبل دان فعاشت به الأنعام والشجر
 منا من الله بالميمون طائره وخير من بشرت يوما به مضر
 وكان عبد المطلب قد خرج للاستسقاء ومعه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهو غلام .

(بميزان قسط لا يخس شعيرة^(١) له شاهد من نفسه غير عائل)
بميزان متعلق بمجزى الله . والقسط بالكسر : العدل . وخس يخس من
باب ضرب : إذا نقص وخف وزنه فلم يعادل ما يقابله . وله أى للميزان ،
شاهد أى لسان من نفسه^(٢) ، أى من نفس القسط ، غير عائل صفة شاهد
أى غير مائل ، يقال عال الميزان يعول : إذا مال ؛ كذا فى العباب وأنشد
هذا البيت كذا :

بميزان صدق لا يغفل شعيرة له شاهد البيت^(٣)
(ونحن الصميم من ذؤابة هاشم وآل قصي فى الخطوب اوائل)
الصميم : الخالص من كل شيء . والذؤابة : الجماعة العالية ، وأصله الخصلة
من شعر الرأس .

(وكلّ صديق وابن أخت نعمة لعمرى ، وجدنا غيبة غير طائل)
الغيب بالكسر : العاقبة . ويقال هذا الأمر لا طائل فيه ، إذا لم يكن فيه
غناء ومزية ، مأخوذ من الطول بمعنى الفضل .

(سوى أن رهطاً من كلاب بن مرة براء إلينا من معة خاذل)
قال السهيلي : « يقال قوم براء بالضم وبراء بالفتح وبراء بالكسر :
فأما براء بالكسر فجمع برىء مثل كريم وكرام ، وأما براء فصدر مثل سلام ،
والهمزة فيه وفى الذى قبله لام الفعل ، ويقال رجل براء ورجلان براء ، وإذا
كسرتها أو ضمنت لم يجز إلا فى الجمع ، وأما براء بضم الباء فالأصل فيه براء

(١) فى الديوان : « لا يغيض شعيرة » . وفى حواشيه : أنها فى
رواية « يحص » وفى الروض الأنف ١ : ١٧٨ : « يخس شعيرة ، أى
ينقص . والمحسيس : الناقص من كل شيء . ويروى فى غير السيرة :
« يحص بالصاد المهملة ، من حص الشعر ، إذا أذهبه » .

(٢) ط : « أى ميزان من نفسه » ، صوابه فى ش
(٣) يغفل ، من الغلول ، وهو الاختلاس . وفى ط : « يقل » محرف .

مثل كرماء واستنقلوا اجتماع الهمزتين فحذفوا الأولى ، وكان وزنه فُعَلَاء فلما حذفوا التي هي لام الفعل صار وزنه فُعَاء وانصرف لأنه أشبه فعلا . والمَعَقَّة بفتح الميم : مصدر بمعنى العقوق .

(ونعم ابنُ أختِ القوم غير مكذَّب زهيرٌ حساماً مفرداً من حائل) قال ابن هشام في السيرة : « زهير هو ابن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم ^(١) ، وأمه : عاتكة بنت عبد المطلب » انتهى .

وزهير هو المخصوص بالمدح مبتدأ ، وجملة نعم ابن أخت القوم هو الخبر ، وغير مكذَّب بالنصب حال من فاعل نعم وهو ابن . ومكذَّب : على صيغة اسم المفعول ، يقال كذَّبته بالتشديد : إذا نسبته إلى الكذب ووجدته كاذباً ، أى هو صادق في مودته لم يُلَفْ كاذباً فيها . والحسام : السيف القاطع ، وهو منصوب على المدح بفعل محذوف أى يشبه الحسام المسلول في اللضاء . ورواه العيني في شرح شواهد الألفية : (حسامٌ مفردٌ) برفعهما وقال : «حسام صفة زهير، وقوله مفرد من حائل صفة للحسام» وهذا على تقدير صحة الرواية خبطُ عشواء ؛ فإن زهيراً علماً وحساماً نكرة ! والمفرد : المجرد . والحائل : جمع حِالة وهي علاقة السيف ، مثل المحمل بكسر الميم ، هذا قول الخليل ، وقال الأصمى : حائل السيف لا واحد لها من لفظها ، وإنما واحدها محمل كذا في العباب .

وهذا البيت استشهد به شراح الألفية على أن فاعل « نِعَم » مظهر مضاف إلى ما أضيف إلى المَعَرَف باللام .

(أشَمُّ ، من الشُّمِّ البهليل يَنْتَشِي إلى حسبٍ في حومة المجد فاضل)

(١) في النسختين : « عمرو بن مخزوم » ، وانظر ما أسلفت من التحقيق في ص ٢٧٢ طبعة أولى .

الشم : ارتفاع فى قصبة الأنف مع استواء أعلاه ، وهذا مما يُمدح به ، وهو أشم من قوم شمّ والبهاليل : جمع بهلول بالضم ، قال الصاغاني : والبهلول من الرجال : الضحاك ، وقال ابن عبيد : هو الحبيّ الكريم . وينتسب : ينتسب . وفاضل بالضاد المعجمة صفة حَسَب .

(لَعمرى ، لقد كُلفتُ وجداً بأحمدٍ وإخوته دأبَ المحبِّ المواسلِ)

٢٦٠

كُلفتُ بالبناء للمفعول والتشديد : مبالغة كُلفتُ به كُلفاً من باب تعب : إذا أحببته وأولعت به ؛ ووجداً أى كلفَ وجد ، يقال وجدت به وجداً : إذا حزنت عليه . وبأحمد متعلق بكُلفتُ ؛ وهو اسم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم — ويجوز أن يكون من كُلفته الأمر فتكلفه ، مثل حملته فتحمله وزنا ومعنى مع مشقة ، فوجداً مفعوله الثانى ؛ وبدون التضعيف متعدّ لواحد ، يقال كُلفتُ الأمرَ من باب تعب : حملته على مشقة . وأراد بإخوته أولاده جعفرًا وعقيلًا وعليًّا رضى الله عنهم ؛ فإن أبا طالب كان عمّ النبي صلى الله عليه وسلم ، والعمّ أب فأولاده إخوة النبي صلى الله عليه وسلم . ودأب مصدر منصوب بفعله المحذوف أى ودأبت دأب المحبّ ، يقال فلان دأب فى عمله : إذا جدّ وتعب .

(فلا زالَ فى الدنيا جَمالاً لأهلها وزيناً لمن ولّاه دَبَّ المشاكرِ)

الدَّبّ : الدفع ؛ والمشاكل : جمع مُشكلة .

(فمن مثله فى الناس ! أى مؤمِّل إذا قاسه الحكماء عند التفاضل !)

« أى » هى الدالة على الكمال ، خبر مبتدأ محذوف أى هو ؛ والمؤمِّل الذى يُرجى لكل خير : والتفاضل بالضاد المعجمة ، وهو التغالب بالفضل .

(حلیمٌ رشيدٌ عادلٌ غيرُ طائشٍ يُوالى إلهماً ليس عنه بغافل)

أى هو حليم . والطَّيِّش : التزق والخلقة : ويوالى إلها أى يتخذها ولياً ، وهو فاعيل بمعنى فاعل . من وليه : إذا قام به . ومنه : (الله وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا) .

(فَأَيَّدَهُ رَبُّ الْعِبَادِ بِنَصْرِهِ وَأَظْهَرَ دِينًا حَقَّهُ غَيْرِ نَاصِلٍ)
الحق : خلاف الباطل ، وهو مصدر حقّ الشيء من باب ضرب وقتل :
إذا وجب وثبت . والناصل : الزائل المضحلّ ، يقال فصل السهم : إذا خرج منه النصل ؛ ونصل الشعر ينصل نصولاً : زال عنه الخضاب .

(فَوَاللَّهِ ، لَوْلَا أَنْ أَحْيَى بُسْبِيَّةً تُجَرُّ عَلَى أَشْيَاخِنَا فِي الْقِبَائِلِ
لَكُنَّا اتَّبَعْنَاهُ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ مِنَ الدَّهْرِ جِدًّا غَيْرَ قَوْلِ التَّهَازُلِ)
تقدّم شرحهما أولاً^(١)

(لَقَدْ عَلِمُوا أَنْ ابْنَنَا لَا مَكْذَبَ لَدَيْنَا وَلَا يُعْنَى بِقَوْلِ الْأَبَاطِلِ)
فى النهاية : « يقال عُنيَتْ بِحَاجَتِكَ أُعْنِيْ بِهَا فَأَنَا بِهَا مَعْنَى ، وَعُنِيَتْ بِهَا فَأَنَا عَانٍ ، وَالْأَوَّلُ أَكْثَرُ ، أَى اِهْتَمَمْتُ بِهَا وَاشْتَغَلْتُ » انتهى . وهو من باب تعب .

(فَأَصْبَحَ فِينَا أَحْمَدُ فِي أَرْوَمَةٍ يَقْصُرُ عَنْهَا سُورَةُ الْمُنْتَطَوِّلِ)
تنوين أحمد للضرورة . والأرومة بفتح الهززة وضم الراء المهملّة : الأصل .
والسورة بالضم : المنزلة ، وبفتح السين السطوة والاعتداء . والمنطاول من الطول بالفتح ، وهو الفضل ، وهذا بالنسبة إلى المنزلة ؛ أو من تطاول عليه : إذا قهره وغلبه ، وهذا بالنسبة إلى السطوة .

(١) انظر ما سبق فى ص ٥٦ من هذا الجزء

(حَدِثْتُ بِنَفْسِي دُونَهُ وَحَمِيَّتِهِ وَدَافَعْتُ عَنْهُ بِالذِّرَا وَالْكَلَاكِلِ)

٢٦١

حَدَّثَ عَلَيْهِ كَفَرَحَ وَتَحَدَّبَ عَلَيْهِ أَيْضًا بِمَعْنَى تَعَطَّفَ عَلَيْهِ ، وَحَقِيقَتُهُ جَعَلَ
نَفْسَهُ كَالْأَحَدِ بِالْإِنْخَاءِ أَمَامَهُ لِيَتَلَقَّى عَنْهُ مَا يُؤْذِيهِ . وَدُونَهُ أَمَامَهُ . وَالذِّرَا
بِالضَّمِّ : أَعَالَى الشَّيْءِ ، جَمْعُ ذُرْوَةٍ بِكَسْرِ الذَّالِ وَضَمِّهَا . وَالْكَلَاكِلِ : جَمْعُ
كَلَكَلٍ كَجَعْفَرٍ ، بِمَعْنَى الصَّدْرِ .

(تَنْبِيْهِ)

رواية هذه القصيدة كما سطرت نقلتها من سيرة الشامي^(١) ، ورواها
ابن هشام في السيرة أزيد من ثمانين بيتا^(٢) ، ومطلعها عنده :
ولما رأيت القوم لاودّ فيهم وقد قطعوا كل العرى والوسائل
ولم يذكر البيتين الأولين مطلع القصيدة في رواية الشامي ، ولا تعرض
لها السهيلي بشيء .

أبو طالب

و (أبو طالب) هو عم النبي صلى الله عليه وسلم وناصره . ولد قبل النبي
صلى الله عليه وسلم بخمس وثلاثين سنة . ولما مات عبد المطلب وصّى بالنبي
صلى الله عليه وسلم إليه ، فكفّله وأحسن تربيته ؛ وسافر به إلى الشام وهو
شاب ؛ ولما بعث صلى الله عليه وسلم قام بنصرته وذبّ عنه من عاداه ،
ومدحه عدة مدائح .

واسمه عبد مناف على المشهور ، واشتهر بكنيته ؛ وقيل : اسمه عمران ،

(١) هو محمد بن علي بن يوسف الشافعي الشامي المتوفى سنة

٦٠٠ . انظر كشف الظنون ٢ : ٣٩

(٢) وفي رواية أبي هفان لديوانه ١٠٩ بيتا .

وقيل : شَيْبَة . قال الواقدي : وتوفي أبو طالب في النصف من شوال في السنة العاشرة من النبوة ، وهو ابن بضع وثمانين سنة .

واختلف في إسلامه ، قال ابن حجر : رأيتُ لعلِّي بن حمزة البصري جزءاً جمع فيه شعر أبي طالب ، وزعم أنه كان مسلماً ومات على الإسلام ، وأن الحشوية تزعم أنه مات كافراً ، واستبدل لدعواه بما لا دلالة فيه . انتهى .

ومن شعره قوله :

ودعوتني وزعمت أنك صادقٌ ولقد صدقتَ وكنتَ قبلُ أمينا
ولقد علمتُ بأنَّ دين محمد من خير أديان البرية دينا
ومن شعره الذي قاله وهو في الشعب :

ألا أبلغا عني على ذاتِ بيننا لؤياً وخُصّماً من لؤيِّ بني كعب
ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً نبياً كموسىٰ خطّ في أوّل الكتب
وأنَّ عليه في العباد مودّةً وخيرَ فيمن خصّه الله بالحب^(١)
وهي قصيدة جيّدة على هذا الأسلوب .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والتسعون^(٢) :

(١) كذا في النسختين . وفي السيرة والروض الأنف ١ : ٢٢١ :
« ولا خير ممن خصه الله بالحب » . وقد أفاض السهيلي في تخريج البيت على هذه الرواية

(٢) ابن يعيش ١ : ١١٦ والأغانى ١٤ : ٤٠ ، ٤١ والحماسة ٨٧٥
بشرح المرزوقي ، ومعجم البلدان (زاوند) ومعجم ما استعجم (خزاقي)
وشرح الشريشي للمقامات ٢ : ١٨٧ وسيرة ابن سيد الناس ١ : ٧٢
وفتوح البلدان للبلاذري ٤٥٤

٩٢

﴿ أَجِدَّ كَمَا لَا تَقْضِيَانِ كَرَا كَمَا ﴾

على أن (جِدَّ كَمَا) ليس مصدراً مؤكّداً لقوله : (لا تقضيان) بل هو إمّا منصوب بنزع الخافض ، وإمّا حال ، وإمّا مصدرٌ حذف عامله وجوبا .

أما كونه ليس مؤكّداً لمضمون الجملة بعده فاشيئين : الأول : أن قوله أَجِدَّ كَمَا لو جعل مؤكّداً لمضمون ما بعده لكان مؤكّداً لمضمون المفرد وهو الفعل فقط ، لا لمضمون الجملة ، كما بيّنه الشارح . والثاني : أنه إنمّا يكون المصدر مؤكّداً لغيره إذا أكّد معني القول الذي هو مضمون الجملة ، ولا يجوز أن يقدّر أَجِدَّ كَمَا أقول لا تقضيان ، لفساد للمعنى ؛ لأن القول من المتكلم ، وعدم القضاء من المخاطب .

٢٦٢

وأما كونه منصوباً بنزع الخافض فلاّنه في معني 'حقاً' ، وهو على تقدير في ، وجدك وحقاً متقاربان معني ، فالأ نسب تقاربهما في الإعراب أيضا .
وأما كونه حالاً فمعناه : لا تقضيان كرا كما جلاّين ، فعامل الحال الفعل الذي بعدها ، وصاحبها ضمير التثنية .

وأما الثالث فهو مؤكّد لنفسه ؛ لأنه أكّد مضمون المفرد لا مضمون الجملة ، لأنه أكّد الفعل بدون الفاعل ، والفعل يدلّ وحده على الحدث والزمان . هذا محصل كلامه . والحالية لا تطرّد في كل موضع ، ولهذا ذهب الإمام المازوني في شرح فصيح ثعلب ، إلى أن انتصاب أَجِدَّ كَمَا إمّا بنزع الخافض وإمّا بفعله المحذوف .

والفهوم من كلام ابن جني على هذا البيت في إعراب الحماسة : أن أَجِدَّ كَمَا منصوب بفعله المحذوف . لكنّ جملة لا تقضيان حالاً غير جيّد ، لأنها مقيدة وجِدَّ كما قيدت لها ، والمقيد هو أصل الكلام . ثم جوابه عن إيراد

على جملة الجملة حالا أنها مصدرّة بعلم الاستقبال ، بأن الشاعر أراد امتداد الحال فلما لاحظ حال الاستمرار والاستقبال أتى بلا ، غير صحيح ؛ فإن لا ليست للاستقبال على الصحيح ، والمضارع المنقُى بها يقع حالا نحو : (ما لكم لا ترجون لله وقارا) . وقد تعسف أيضاً في نحو « أجِدَّكَ لا تفعل » بأنه على إرادة استمرار حكاية الحال الممتدة فيما مضى .

قال أبو حيان في الارشاف : ولا تفعل عند أبي على حال أو على إضمار أن تخذف أن وارفع الفعل .

واعلم أن صنيع الشارح المحقق ، فيه رد لمن جعل — كابن الحاجب — أجِدَّكَ لا تفعل كذا ، من قبيل المصدر المؤكّد لغيره ، قال ابن الحاجب في الإيضاح : « أصله لا تفعل كذا جدياً ، لأن الذي ينبغى الفعل عنه يجوز أن يكون بجدة منه ويجوز أن يكون من غير جدّة فإذا قال : جِدّاً فقد ذكر أحد المحتملين ؛ ثم أدخلوا همزة الاستفهام إيذاناً بأن الأمر ينبغى أن يكون كذلك ، على سبيل التقرير ؛ فقدّم المصدر من أجل همزة الاستفهام فصار : أجِدَّكَ لا تفعل ، ثم لما كان معناه تقرير أن يكون الأمر على وفق ما أخبر صار في معنى تأكيد كلام المتكلم ، فيتكلّم به من يقصد إلى التأكيد وإن كان ما تقدم هو الأصل الجارى على قياس لفهم . ويجوز أن يكون معنى أجِدَّكَ في مثله : أتفعله جدياً منك ، على سبيل الإنكار لفعله جدياً ، ثم نهاه عنه أو أخبر عنه بأنه لا يفعل ، فيكون أجِدَّكَ تأكيداً لجملة مقدرة دلّ سياق الكلام عليها . وما يدلّ على أنهم يقولون أفعله جدياً قول أبي طالب :

إذن لاتبعناه على كل حالة . . البيت »

هذا كلامه . وقوله « ثم نهاه عنه » يفهم منه أن أجِدَّكَ يقع بعدها النهى ،

وكذا قول بعضهم ، أَجْدَكَ هل تفعل كذا ، يفهم منه أن الاستفهام يقع بعده .
وقد قال الشارح المحقق : إن أَجْدَكَ لا يستعمل إلا مع النفي . ولم أر هذا
التقييد لغيره ، وظاهره : سواء كان النافي لا أو ما أو لن ؛ كقوله :

أَجْدَكَ لَنْ تَرَى بِشُعْلِبَاتٍ وَلَا بَيْدَانَ نَاجِيَةً ذَمُولاً^(١)
أو لم ، كقول الأعشى :

أَجْدَكَ لَمْ تَقْتَمِضْ لَيْلَةً فَتَرَقَدَهَا مَعَ رُقَادِهَا

٢٦٣

فإن قلت : قد وقع بعدها الاستفهام في هذا البيت الذي أورده ثعلب
في فصيحه وهو :

أَجْدَكَ مَا لَعْنِكَ لَا تَنَامُ كَأَنَّ جَفُونَهَا فِيهَا كِلَامُ

قلت : النفي الذي يقع بعد أَجْدَكَ موجود وهو قوله لَا تَنَامُ ؛ والاستفهام
الثاني سؤال عن علة عدم نوم عينه ، ومثله قول كعب بن مالك الصحابي
رضي الله عنه في غزوة الطائف :

أَجِدُّهُمْ أَلَيْسَ لَمْ نَصِيحُ مِنَ الْأَقْوَامِ كَانَ لَنَا عَرِيفاً^(٢)

يُخْبِرُهُمْ بِأَنَا قَدْ جَعْنَا عِتَاقَ الْخَيْلِ وَالْبُحْتِ الطَّرُوفَا^(٣)

وفي الارتشاف : ولا يستعمل أَجْدَكَ إلا مضافاً ، وغالباً بعده لا أو لم
أو لن . وفي النهاية لابن الخباز قال الأعشى :

(١) للمرار بن سعيد الفقي كما يفهم من اللسان (نشخ ٣٣٩) .
وأُنشدة ثعلب في مجالسه ١٥٩ وياقوت في (ثعلبات) بدون نسبة .
ويعليبات وبيدان : موضعان .

(٢) ش : « من الا ٠٠٠ » ، وتكملة « الأقوام » من ط والسيرة ٨٧٠
وفيها أيضاً : « بنا عريفا » .

(٣) في السيرة : « والنجب الطرؤفا »

* أَجَدَّكَ وَدَّعْتَ الدُّمَى' وَالْوَلَانْدَا' (١) *

وَدَّعْتَ مَوْجِبٌ ، وَجَاءَ مَعَ لَا كَثِيرًا . ١ هـ

وقد ذكر صاحب الصحاح وغيره : أن أَجَدَّكَ يجوز في جيمه الكسر والفتح ، لكن الكسر هو الفصحح ، ولهذا قال ثعلب في فصيحه : وما أُنَاكَ أَجَدَّكَ فمكسور وما أُنَاكَ وَجَدَّكَ مفتوح (٢) . وهو من الجِدِّ ضد الهزل ، وأصله من الجِدِّ في الأمر بمعنى الاجتهاد فيه ، لأنَّ الهازل لا يبذل الاجتهاد في شيء . وأغرب صاحب القاموس حيث جعله من جادَهُ بمعنى حاققه ، ثم قال « وَأَجَدَّكَ لَا تَفْعَلْ ، لَا يُقَالُ إِلَّا مُضَافًا ، وَإِذَا كَسَرَ اسْتَحْلَفَهُ بِحَقِيقَتِهِ ، وَإِذَا فَتَحَ اسْتَحْلَفَهُ بِبُخْتِهِ » انتهى . وهذا شيء انفرد به ، وكأنه جنح لما ذهب إليه الثلويين حيث زعم أن فيه معنى القسم ، ولذلك قدّم .

وهذا المصراع من شعر لُقْسَ بْنَ سَاعِدَةَ . وهو :

(خَلِيلِيْ هُبَا طَالَمَا قَدْ رَقَدْتَمَا « أَجَدَّكُمْ لَا تَقْضِيَانِ كِرَاكُمَا »
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنِّي بِسَمْعَانِ مَفْرَدًا وَمَالِي فِيهِ مِنْ خَلِيلٍ سِوَاكَمَا
مَقِيمٌ عَلَى قَبْرِيْكَمَا لَسْتُ بَارِحًا طَوَالَ اللَّيَالِي أَوْ يَجِيبُ صَدَاكَمَا
أَبْكِيْكَمَا طَوَلَ الْحَيَاةِ ، وَمَا الَّذِي يَرُدُّ عَلَى ذِي لَوْعَةٍ أَنْ يَبْكََاكَمَا
كَأَنَّكُمْ ، وَالْمَوْتَ أَقْرَبُ غَائِبٌ (٣) بَرُوحِيْ فِي قَبْرِيْكَمَا قَدْ أَتَاكَمَا

(١) ط : « والولاند » ، صوابه في ش والديوان ٤٨ . وعجزه :

وَأَصْبَحْتَ بَعْدَ الْجُورِ فِيْهِنَّ قَاصِدًا *

(٢) نص الجوهرى : « قَالَ ثَعْلَبُ : مَا أُنَاكَ فِي الشَّعْرِ مِنْ قَوْلِكَ

أَجَدَّكَ فَهُوَ بِالْكَسْرِ ، فَذَا أُنَاكَ بِالْوَاوِ وَجَدَّكَ فَهُوَ مَفْتُوحٌ ،

(٣) في الأغاني وشرح المقامات : « أَقْرَبُ غَايَةً » .

أَمِنْ طُولِ نَوْمٍ لَا تَجِييانَ دَاعِيَا كَأَنَّ الَّذِي يَسْقِي الْعُقَارَ سَقَا كَمَا !

فَلَوْ جُعِلَتْ نَفْسٌ لِنَفْسٍ وَقَايَةً لَجُدْتُ بِنَفْسِي أَنْ تَكُونَ فِدَا كَمَا !

في سيرة ابن سيّد الناس بسنده إلى ابن عباس في حديث الجارود ابن عبد الله لما قدم مؤمناً بالنبي صلى الله عليه وسلم وسأله النبي صلى الله عليه وسلم عن قس بن ساعدة ، والحديث طويل ، إلى أن قال ابن عباس : وقام رجل أشدق أجش الصوت فقال : لقد رأيت من قس عجبا : خرجت أطلب بعيراً لي حتى إذا غمس الليل وكاد الصبح أن يتنفس ، هتف بي هاتف يقول :

يَا أَيُّهَا الرَّاqِدُ فِي اللَّيْلِ الْأَحْمَ قَدْ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا فِي الْحَرَمِ

مِنْ هَاشِمٍ أَهْلُ الْوَقَارِ وَالْكَرَمِ يَجْلُو دُجَنَاتِ اللَّيَالِي وَالْبَهَمِ

قال : فأدرت طرفي فما رأيت [له ^(١)] شخصا ، فأنشأت أقول :

يَا أَيُّهَا الْهَاتِفُ فِي دُجَى الظُّلَمِ ^(٢) أَهْلًا وَسَهْلًا بِكَ مِنْ طَيْفِ أَلَمِ

بَيْنَ هَذَاكَ اللَّهُ ، فِي لَحْنِ السَّكِيمِ مَنْ الَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ تَقْتَمِ

فإذا أنا بنخنة وقائل يقول : ظهر النور ، وبطل الزور ، وبعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم بالحبور ؛ صاحب النجيب الأحمر ، والتاج والمغفر ، والوجه الأزهر ، والحاجب الأقر ، والطرف الأحور ؛ صاحب قول شهادة أن لا إله إلا الله ؛ فذاك محمد المبعوث إلى الأسود والأحمر ، أهل المدر والوبر . ثم أنشأ يقول :

الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبث

(١) التكملة من مخطوطة عيون الأثر لابن سيّد الناس رقم ١٧٦

تاريخ بدار الكتب وفي المطبوعة من عيون الأثر كما هنا .

(٢) الذي في سيرة ابن سيّد الناس : « داجي الظلم »

(٦) خزانة الأدب ج ٢

وَلَمْ يُخَلِّنَا سُدَى مِنْ بَعْدِ عَيْسَى وَكَثُرْتُ
أَرْسَلْنَا فِيْنَا أَحْمَدًا خَيْرَ نَبِيٍّ قَدْ بُعِثَ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا حَجَّ لَهُ رَكْبٌ وَحَثَّ

قال : ولاح الصباحُ فإذا أنا بالفنيق ، يشقشق إلى النوق ؛ فملكت
خطامه وعلوت سنامه ؛ حتى إذا لُقب فتزلتُ في روضة خِصرة ؛ فإذا أنا بقُسَّ
ابن ساعدة في ظل شجرة ، وبیده قضيبٌ من أراكٍ ينكتُ به الأرض
وهو يقول :

يَا نَاعَى الْمَوْتِ وَالْأَمْوَاتُ فِي جَدَثٍ عَلَيْهِمْ مِنْ بَقَايَا بَرْزُمٍ خِرَقُ
دَعْمُهُمْ ، فَإِنْ لَمْ يَوْمًا يُصَاحُ بِهِمْ فَهُمْ إِذَا اتَّبَعُوا مِنْ نَوْمِهِمْ فَرَقُوا
حَتَّى يَعُودُوا لِحَالٍ غَيْرِ حَالِهِمْ^(١) خَلَقًا جَدِيدًا كَمَا مِنْ قَبْلِهِ خُلِقُوا
مِنْهُمْ عِرَاءٌ ، وَمِنْهُمْ فِي ثِيَابِهِمْ : مِنْهَا الْجَدِيدُ وَمِنْهَا الْمُنْهَجُ الْخَلْقُ

قال : فدنوتُ منه فسلمت عليه فردَّ عليَّ السلام ؛ وإذا [أنا^(٢)] بعين
خرارة في أرض خوارة ؛ ومسجد بين قبرين ، وأسدين عظيمين يلوزان به ؛
وإذا بأحدهما قد سبق الآخر إلى الماء فتبعه الآخر يطلب الماء . ففصر به
بالقضيب الذي في يده وقال : ارجعْ نِكِلْتِكَ أَمْك ! حَتَّى يَشْرَبَ الَّذِي وَرَدَ
قَبْلَكَ ؛ فرجع ثم ورد بعده . فقلت له : ما هذان القبران ؟ قال : هذان قبرَا
أَخَوَيْنِ كَانَا لِي ، يَعْبُدَانِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَعِيَ فِي هَذَا الْمَكَانِ لَا يَشْرِكَانِ بِاللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا ، فَأَدْرَكَهُمَا الْمَوْتُ فَقَبَرْتَهُمَا ، وَهَذَا أَنَا بَيْنَ قَبْرَيْهِمَا حَتَّى أَلْحَقَ
بِهِمَا ! ثُمَّ نَظَرُ إِلَيْهِمَا وَجَمَلَ يَقُولُ :

(١) فِي عَيُونِ الْأَثَرِ : « بِحَالٍ غَيْرِ حَالِهِمْ »

(٢) مِنْ عَيُونِ الْأَثَرِ .

خَلِيلِي هُبَا طَالَمَا قَدْ رَقَدْتَمَا أَجِدْكَ كَمَا لَا تَقْضِيَانِ كِرَاكُمَا

... الأبيات السابقة : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رحم الله قَسَا إِنِّي أَرْجُو أَنْ يَبْعَثَهُ اللَّهُ أُمَّةً وَحْدَهُ . انتهى .

الأمة : الشخص المنفرد بدين ، أى يُبْعَثُ واحداً يقوم مقام جماعة .
والأَجَشُّ : الغليظ الصوت . وَعَسَمَسَ الليل : أدبر ؛ ويأتى بمعنى أقبل ، فهو ضد . والأَحْمُ : الأسود . والدُّجْنَةُ بضمتين وتشديد النون : الظلمة ، وكذلك البُهْمَةُ وجمعها بَهْمٌ . ولحن القول ، قال الأزهرى : هو كالعنوان والعلامة تشير بها فيفطن المحاطب لفرضك . والنجيب : الكريم من الإبل .
والحاجب الأقر : أراد أنه مفروق ما بين الحاجبين فيكون أبلغ نيراً .
والفنيق : الفحل المكرم من الإبل الذى لا يُركب ولا يُهان لكرامته .
ويشقق : يهدر بشقيقته . ولَغَبَ : تعب . والعين الخمرارة : الغزيرة النّبع ، من الخمر وهو صوت الماء . والأرض الخلوارة : اللينة السهلة ، من خاربخور : إذا ضعف .

٢٦٥

وهُبَا : أمر مسند إلى ضمير الخليلين ، من الهبَّ ، يقال هبَّ من نومه من باب قتل : إذا استيقظ . وطالما : قال التبريزى فى شرح الحماسة : إن جُعلت ما مصدرية كتبت منفصلة ، وإن جعلت كافة فتصلة . والرقود : النوم فى ليل أو نهار ، وخصّه بعضهم بنوم الليل ؛ والأوّل هو الحق ، ويشهد له المطابقة فى قوله تعالى : (وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ) قال المُسَرُّون : إذا رأيتهم حسبّتهم أيقاظاً لأن أعينهم مفتحة وهم نيام . وتقضيان : من قضيت وطرى : إذا بلغتْه ونيلته . والكرى : النوم ؛ قالوا : أوّل النوم النُّعاس ، والوسن ثقل النعاس ، ثم الترنيق وهو مخالطة النعاس للعين ،

ثم الكرى والغنص وهو أن يكون الإنسان بين النائم واليقظان ، ثم المهجوع والمهجوع ، وهو النوم الغريق .

وسحمان بفتح السين . موضع . وبارحاً بالموحدة والمهملة : فاعل من برح الشيء يبرح من باب تعب براحاً : إذا زال من مكانه . وطوال الليالي بفتح الطاء بمعنى الطول بضمها ، وهو منصوب على الظرفية ؛ يقال : لا أكله طوال الدهر وطول الدهر ؛ وهما بمعنى ؛ يريد إننى مقيم أبداً . وأوبعنى إلى ، أو بمعنى إلا ، ويجيب منصوب بأن بعدها . والصدى هنا بمعنى ما يبقى من الميت فى قبره ، ومنه قول النمر بن تولب الصحابي رضى الله عنه :

أعاذل ، إن يصبح صدأى بقفرة بعيداً نأنى صاحبي وقريبي
ترى أن ما أبقيت لم أكرهه وأن الذى أفنقت كان نصيبي

وله معانٍ أخر : أحدها ذكر اليوم ؛ ثانيها : حشوة الرأس ، يقال لذلك الهامة والصدى ، وتأويل ذلك عند العرب فى الجاهلية : أن الرجل كان عندهم إذا قُتل فلم يدرك به النار ، أنه يخرج من رأسه طائر كالبلومة وهى الهامة والذكر الصدى — فيصيح على قبره : اسقونى اسقونى ! فإن قُتل قاتله كف ذلك الطائر . قال :

يا عمرو إن لا تدع شتى ومنقصبى أضربك حتى تقول الهامة أسقونى^(١)

ثالثها : ما يرجع عليك من الصوت إذا كنت بمسح من الأرض أو بقرب جبل . رابعها : بمعنى العطش ، مصدر صدى يصدى — والصدأ بالهمزة : صدأ الحديد وما أشبهه ، كذا فى الكامل للبرد .

(١) لذى الاصبع العدواني فى المفضليات ١٦٠ . ويروى : « حيث

تقول الهامة »

وأبكيكما ، قال الأصمى : بكيت الرجل وبكيت بالتشديد ، كلاهما إذا بكيت عليه . وما اسم استفهام مبتدأ ، والذي خبره ، أو بالعكس ؛ والمعنى : أى شيء الذى يردّ البكاء على ذى اللوعة ؟ وهى الحرقه . وروى (ذى عولة) وهى رفع الصوت بالبكاء بمعنى العويل . أن بكاكما : بفتح الهمزة مصدرية ومؤوّلا فاعل يردّ ؛ وروى بكسر الهمزة ، فهى شرطية والجواب مدلول عليه بأبكيكما ، وفاعل يردّ ضمير مفهوم من أبكيكما وهو البكاء ، ويجوز أن يكون دلّ عليه قوله أن بكاكما . وقوله كأنكما الخ . كأنّ هنا للتقريب ، وجلة قد أنا كما خبر كأنّ ، وفاعل أنى ضمير الموت ، والظرفان متعلقان به ، وجلة والموت أقرب غائب ، اعتراضية . والعقار بالضم : الحمر .

٢٦٦

والفِدْيُ بكسر الفاء وفتحها وبالقصر : مصدر فداء من الأسر يفديه : إذا استنقذه بمال ، واسم ذلك المال الفدية وهو عِوَضُ الأسير ؛ وأما الفداء بالكسر والمدّ فمصدر فاديته مفاداة وفداء : أخذت فديته وأطلقتة ؛ وقال المبرد : المفاداة : أن تدفع رجلاً وتأخذ رجلاً ، والفدى : أن تشتريه ، وقيل هما واحد .

(تنبيه)

أورد أبو تمام فى الحماسة هذه الأبيات على غير هذا النمط وقال :
ذكروا ان رجلين من بنى أسد خرجا إلى أصهبان ، فأخيا بها دهقاناً
فى موضع يقال له راوند ، فمات أحدهما وبقى الآخر والدهقان ينادمان قبره
ويشربان كأسين ويصبان على قبره كأساً ؛ فمات الدهقان فسكر الأسد
ينادم قبريهما ويشرب قدحاً ويصب على قبريهما قدحين ، ويترنم بهذا الشعر :

خَلِيلِيْ هَبَا طَالَمَا قَدْ رَقْدْتَمَا البيت
 أَلَمْ تَعْلَمَا مَا لِيْ بِرَاوَنْدٍ كُلَّهَا وَلَا بِخُزَّاقٍ مِنْ صَدِيقٍ سِوَا كَمَا ؟
 أَصَبُّ عَلَى قَبْرِيكَا مِنْ مُدَامَةٍ فَلَا تَنَالَاهَا تَرَوْا جُنَا كَمَا
 أَقِيمْ عَلَى قَبْرِيكَا البيت
 وَأَبْكِيكَا حَتَّى الْمَمَاتِ وَمَا الَّذِي البيت
 جَرَى النُّوْمُ بَيْنَ الْجِلْدِ وَاللَّحْمِ مِنْكُمْ كَأَنَّكُمْ سَاقِي عُقَارٍ سَقَا كَمَا

وروى الأصهباني في الأغاني بسنده إلى يعقوب بن السكيت ، أن هذا الشعر لميسى بن قدامة الأسدى ، قدم قاشان وله نديمان ، فأتا فكان يجلس عند قبريهما وهما براوند بموضع يقال له خُزَّاق ، فيشرب ويصب على القبرين حتى يقضى وطره ثم ينصرف ، وينشد وهو يشرب - وروى ما رواه أبو تمام^(١) ، وزاد عليه .

«تَحْمَلُ مِنْ بَيْغِ الْقُفُولِ وَغَادِرُوا»^(٢) أَخَالَكُمْ أَشْجَاهُ مَا قَدْ شَجَاكُمْ
 وَأَيُّ أَخٍ يَجْفُو أَخًا بَعْدَ مَوْتِهِ فَلَسْتُ الَّذِي مِنْ بَعْدِ مَوْتِ جِفَاكُمْ
 أَنَادِيكُمْ كَيْمَا تَجِيْبَا وَتَنْطِقَا وَلَيْسَ مُجَابًا صَوْتُهُ مِنْ دَعَاكُمْ
 قَضَيْتُ بِأَنِّي لَا مَحَالَةَ هَالِكٌ وَأَنِّي سَيَعْرُونِي الَّذِي قَدْ عَرَاكُمْ

وروى الأصهباني أيضاً بسنده إلى عبد الله بن صالح البجلي^(٣) أنه قال :

(١) فيه نظر ، فإن هناك تخالفاً في الرواية وعدد الأبيات . انظر الأغاني ١٤ : ٤١

(٢) ط : « العقول » ، صوابه في ش . وفي الأغاني : « من يهوى العقول » .

(٣) وكذا في ش . وفي الأغاني عن البلاذري : « عبد الله بن صالح ابن مسلم العجلي » . ونحوه في فتوح البلدان للبلاذري ٤٥٤

بلغني أن ثلاثة نفرٍ من أهل الكوفة كانوا في الجيش الذي وجهه الحجاج إلى الديلم ، وكانوا يتنادمون ولا يخالطون غيرهم ، وإنهم لَعَلَّيْ ذلك إذ مات أحدهم ، فدفنه صاحبه ، فكانا يشربان عند قبره فإذا بلغه الكأسُ هراقها^(١) على قبره وبكى . ثم إنَّ الثاني مات فدفنه الباقي إلى جنب صاحبه ؛ وكان يجلس عند قبريهما فيشرب ويصبُّ كأسين عليهما ويبكى ويقول ثم ذكر الأبيات التي تقدم ذكرها ، وقال مكان (براوند) : (بقزوين^(٢)) . قال : وقبورهم هناك تعرف بقبور الندماء .

قال الأصمهاني : وذكر العتبي عن أبيه أن الشعر للحزين بن الحارث أحد بني عامر بن صعصعة ؛ وكان أحدُ نديميه من بني أسد ، والآخرُ من بني حنيفة فلما مات أحدهما كان يشرب ويصبُّ على قبره ويقول :

لا تُصَرِّدْ هامةً من كأسِها وأسقِ الحمرَ وإن كان قبرُ
كان حُرّاً ، فهو فيمن هو كلُّ عودٍ ذي شُوب ينكسرُ

٢٦٧

ثم مات الآخر فكان يشرب على قبريهما ويقول :

خليلى هباً طالما قدر قدتما . . الأبيات

وأما أبو عبيد في معجم ما استعجم ، وياقوت في معجم البلدان ، فقد نسبوا هذه الأبيات للأسدَيَّ وذكر أحكايتَه كَأبي تمام ؛ ثم قال ياقوت : وقال بعضهم : إن هذا الشعر لقسِّ بن ساعدة في خليلين له كانا وماتا . وقال آخرون

(١) ط : « هرق » ش « هرقا » ، صوابهما في الأغاني وفتوح

البلدان

(٢) في النسختين : « وقال : خزاك مكان براوند بقزوين » صوابه من الأغاني ومن صنيع البلاذري

هذا الشعر لنصر بن غالب يرثى به أوس بن خالد [وأنسا^(١)] ، وزاد في الأبيات وتقص ؛ وهذه روايته بعد البيت الأول :

أَجِدُّكَ كَمَا مَا تَرِثِيَانِ لِمَوْجَعٍ حَزِينٍ عَلَى قَبْرِيكَمَا قَدْ رَثَا كَمَا
جَرَى النُّومُ بَيْنَ الْعِظْمِ وَالْجِلْدِ مِنْكُمْ الْبَيْتِ
أَلَمْ تَعْلَمَا مَا لِي بِرَاوَنْدٍ كُلُّهَا الْبَيْتِ
أَصَبُّ عَلَى قَبْرِيكَمَا مِنْ مُدَامَةٍ فَلَا تَذَوْقَاهَا تَرَوْا نَرَا كَمَا
أَلَمْ تَرْحَمَانِي أَنِّي صَرْتُ مَفْرَدًا وَأَنْتَى مُشْتَاقٌ إِلَيَّ أَنْ أَرَا كَمَا
فَإِنْ كُنْتُمْ لَا تَسْمَعَانِ فَمَا الَّذِي خَلِيلِي ، عَنْ سَمْعِ الدَّعَاءِ نَهَا كَمَا
أَقِيمْ عَلَى قَبْرِيكَمَا لَسْتُ بِارْحَا الْبَيْتِ
وَأُبْكِيكَمَا طَوْلَ الْحَيَاةِ وَمَا الَّذِي الْبَيْتِ

قال ياقوت « راوند : بليدة قرب قاشان وأصفهان ، قال حمزة : أصلها رهاوند ، ومنها الخير المضاعف . قال بعضهم : وراوند مدينة بالموصل قديمة بناها راوند الأكبر بن بيوراسف^(٢) الضحاك » . انتهى .

وخزاق بضم الخاء وبالزاي^(٣) المعجمتين وآخره قاف : موضع في سواد أصفهان . كذا في المعجم لأبي عبيد ، وأنشد هذا البيت . ورأيت في هامشه بخط من يوثق به : خزاق اسم قرية من قرى راوند من أعمال أصفهان . والجناب بضم الجيم وبالثاء المثناة : جمع جنوة مثناة الجيم ، وهي الحجارة المجموعة ،

(١) التكملة من ياقوت

(٢) ط : « هراسف » ش : « شراسف » ، قال الميمني : « والصواب

كما في معجم البلدان : « بيوراسف ، وأصله بالفارسية بيورأسب »

(٣) في النسختين : « والزاي » ، والتصحيح لاحمد تيمور .

والجسد . والدهقان معرّب دِهْجَان^(١) ومعناه رئيس القرية ؛ وفي القاموس :
الدهقان بالكسر والضم زعيم فلاّحي العجم ، ورئيس الإقليم ، معرّب .
وقوله « ألم تعلموا مالي .. الخ » ما : نافية ، قال ابن جني في إعراب الحماسة :
« استعملها بعد العلم وهي مقتضية لمفعولها لما دخلها من معنى القسم ، فكأنه
قال : والله مالي براوند من صديق غير كما وجاز استعمال العلم في موضع القسم
من حيث كانا مثبتين مؤكّدين » انتهى .

وقس (قس بن ساعدة) إيادي بكسر الهمزة ، وإياد : حتى من معدّ بن عدنان .
قال الذهبي : قس بن ساعدة أورده ابن شاهين وعبدان في الصحابة .
وكذلك قال ابن حجر في الإصابة : ذكره أبو علي بن السكن وابن شاهين
وعبدان المروزيّ وأبو موسى في الصحابة ، وصرح ابن السكن بأنه مات
قبل البعثة .

وفي سيرة ابن سيّد الناس^(٢) بسنده إلى ابن عباس قال : قدم الجارود
ابن عبد الله ، وكان سيّدا في قومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :
والذي بعثك بالحق لقد وجدتُ صفّك في الإنجيل ، ولقد بشر بك
ابنُ التّبول ؛ فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنتَ محمد رسول الله . قال : فأمن
الجارود وآمن من قومه كلُّ سيّد . فسرّ النبي صلى الله عليه وسلم بهم ،
وقال : يا جارود ، هل في جماعة وفد عبد القيس من يعرف لنا قسّا ؟ قالوا :
كلّنا نعرفه يا رسول الله ، وأنا من بين [يدي^(٣)] القوم كنت أقفو أثره ،

(١) أصله بالفارسية « دِهْكَان » بالكاف الفارسية كما في معجم

استبجناس ٥٤٩

(٢) سيرة ابن سيّد الناس ١ : ٦٩

(٣) التكملة من سيرة ابن سيّد الناس

كان من أسباط العرب^(١) فصيحاً ، عمر سبعمائة سنة ، أدرك من الحواريين
سمعان ، فهو أول من تأله من العرب - أى تعبد - كأني أنظر إليه يقسم
بالرب الذي هو له ليبلغن الكتاب أجله وليوفين كل عامل عمله ؛
ثم أنشأ يقول :

هاج للقلب من جواه اذكارٌ وليالٍ خلاهنَّ نهارُ
في أبيات آخرها :

والذي قد ذكرتُ دلّ على الله نفوساً لها هدىً واعتبار
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : على رسلك يا جارود ، فلست أنساه
بسوق عكاظ على جبل أورق ، وهو ينكلم بكلام ما أظن أني أحفظه . فقال
أبو بكر رضى الله عنه : يا رسول الله ، فإني أحفظه : كنت حاضراً ذلك اليوم
بسوق عكاظ فقال في خطبته : يا أيها الناس اسمعوا وعوا ، فإذا وعيتم فانتفعوا ،
إنه من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت . . إلى آخر
ما أورده من الوعظ . انتهى .

والذي في كتاب المعمرين لأبي حاتم السجستاني : عاش قس بن ساعدة
ثلاثمائة وثمانين سنة وقد أدرك نبينا صلى الله عليه وسلم ، وسمع النبي صلى الله
عليه وسلم ؛ وهو أول من آمن بالبعث من أهل الجاهلية ، وأول من توكأ
على عصا ، وأول من قال أما بعد . وكان من حكماء العرب وهو أول من كتب
[من فلان^(٢)] إلى فلان ابن فلان .

وقال المرزباني : « ذكر كثير من أهل العلم أنه عاش ستمائة سنة » .

(١) جمع سبط ، وهو الحسن القند .

(٢) التكملة من ش والمعمرين ٦٩ .

وذكر الجاحظ في البيان والتبيين^(١) قساً وقومه وقال : إن له وقومه فضيلة ليست لأحد من العرب ؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم روى كلامه وموقفه على جملة بعكاظ وموعظته . . وعجب من حسن كلامه وأظهر تصويبه . وهذا شرف تعجز عنه الأماني ، وتنقطع دونه الآمال . وإنما وفق الله ذلك لقسّ لا حتاجه للتوحيد ؛ ولإظهاره الإخلاص ، وإيمانه بالبعث ومن ثمّ كان قسّ خطيب العرب قاطبة .

وفي نسبه خلاف . قيل : قس بن ساعدة بن حذافة بن زفر^(٢) (وقيل : حذافة بن زهر) بن إياد بن نزار . وقيل : هو قس بن ساعدة بن عمرو ابن عدى بن مالك بن ايدعان بن النمر بن وائلة بن الطشان^(٣) بن عوذ بن مناة ابن يقدّم بن أفصى بن دُعَمَى بن إياد . وقيل : هو ابن ساعدة بن عمرو بن شمر ابن عدى بن مالك والله أعلم^(٤) .

* * *

وأنشد بعده :

(أَحَقَّابِىْ أَبْنَاءِ سَلَمَى بْنِ جَنْدَلٍ تَهْدُدُكُمْ إِيَّائِىْ وَنُطَّالِىْ)

(١) هذا النقل تبع فيه البغدادى ما ذكره ابن حجر فى الإصابة فى ترجمة (قس) حرفا بحرف . وهو متصرف فيه كثيرا . انظر البيان ٥٢ : ١

(٢) هذا النسب من المعمرين . وفى الإصابة : « بن جذامة بن زفر » .

(٣) وهذا النسب من الأغاني ، وفيها : « وائلة بن الطشان بن زيد مناة بن تهم » . الخ

(٤) فى الاشتقاق ١٦٩ : « وإياد قدم خروجهم من اليمن فصاروا الى السواد ، فألغت عليهم الفرس فى الغارة فدخلوا الروم فتنصروا وجهل الناس أنسابهم » .

على أن (حقاً) ظرف منصوب بتقدير (فى)

وتقدم شرحه فى الشاهد الرابع والستين من باب المبتدأ (١).

* * *

وأشده بعده ، وهو الشاهد الثالث والتسعون ، وهو من شواهد سيبويه (٢):

٩٣ (دَعَوْتُ لِمَا نَابَنِي مِسُورًا فَلَبِّيْ ؛ فَلَبِّيْ يَدَيَّ مِسُورِ)

على أن (لَبَّيْكَ) مني عند سيبويه لا مفرد كدئى قلبت ألفها ياء
لما أضيفت إلى المضمر ، خلافاً ليونس ، بدليل بقاء يائها مضافة إلى الظاهر
كما فى هذا البيت .

أما الأول فقد قال أبو حيان فى الارتشاف : ذهب الخليل وسيبويه
والجمهور إلى أن لَبَّيْكَ تنية لب . وحكى سيبويه عن بعض العرب لب على أنه
مفرد لبَّيْكَ غير أنه مبني على الكسر كأَمْس ، وعلّق لقلة تمكّنه ، ونصبه
نصب المصدر كأنه قال : إجابة . وزعم ابن مالك أنه اسم فعل . وهو فاسد
لإضافته ؛ ويضاف إلى الظاهر تقول : لَبَّيْ زَيْد ، وإلى ضمير الغائب قالوا :
لَبَّيْهِ . ودعوى الشذوذ فيهما باطلة . انتهى .

٢٦٩

وهذا مخالف لما قاله ابن هشام فى المغنى : أن شرط مجرور لَبَّي وسعدى
وحناني (٣) ضمير الخطاب ، وشذّ :

(١) أنظر ما مضى ص ٤٠١ من الجزء الأول .

(٢) سيبويه ١٠ : ٧٦ . وأنظر العينى ٣ : ٣٨١ وابن السجري

١ : ١١٩ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٣٠٧ واللسان (لب ٢٢٧)

(٣) ش مع أثر تصحيح : « وحنانا » ، وليس بشئ .

دعوني فيآلبي إذا هدرت لهم شقاشق أقوام فأسكتها بدري^(١)
لعدم الإضافة^(٢)، ونحو :

* لقلت لبيّه لمن يدعوني *

لإضافته إلى ضمير الغيبة ، كما شذّ إضافته إلى الظاهر في قوله :

* فليّ فليّ يدى مسور *

وأما (الثاني) فهو اسم مفرد مقصور عند يونس . قال ابن جني في سرّ الصناعة : « أصله عنده لبب ووزنه فعلل ، ولا يجوز أن تحمله على فعل لقلة فعل في الكلام وكثرة فعلل ، فقلبت الباء التي هي اللام الثانية من لبب ياء هرباً من التضعيف ، فصار ليّ ، ثم أبدل الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت لبّاء ثم إنها لما وصلت بالكاف في لبّيك وبالهاء في لبيّه قلبت الألف ياء ، كما قلبت في على ولدى إذا وصلت بالضمير ، ووجه الشبه بينهما : أنه اسم ليس له تصرف غير من الأسماء ، لأنه لا يكون إلّا منصوباً

(١) جعلت في ش مع أثر تصحيح « هدرى » ، وهما روايتان . ومن عجب أن الشنقيطي في نسخه من شرح شواهد المعنى للبغدادى ٢ : ٨٨١ نسخة دار الكتب رقم ٢ نحو ش يصححها أيضاً بهذا الرسم مع أن البغدادى يقول في تفسيرها هناك : « وبدري : مبادري ومسارعتي لأدفع عنهم » .

(٢) أقول : فيه نظر ، فإن الذى يفهم من سياق كلام ابن هشام أنّ ذلك شاذ لإضافته الى ضمير المتكلم ، كما أن البيت الآتى شاذ لإضافته الى ضمير الغيبة ، وهما خلاف ضمير الخطاب . وقد صرح الأمير وكذا الدسوقي في حاشيتيهما على المعنى بأنه مضاف الى ياء المتكلم . وقال الدسوقي : الذال ساكنة ، ووقعت في النسخ « اذا » بفتح الذال . فيصدر البيت عندهما هكذا :

* دعوني فيآلبي إذ هدرت لهم *

ولا يكون إلا مضافاً ، كما أنَّ إليك وعليك ولديك لا تكون إلا منصوبة
 المواضع ملازمة للإضافة ؛ فقلبوا ألفه ياء فقالوا : لَبَّيك (١) كما قالوا : عليك .
 ونظير هذا كلا وكلتا في قلب ألفهما ياء متى اتصلت بضمير وكانت في موضع
 نصب أو جر ، ولم يقلبوا الألف في موضع الرفع ياء لأنَّهما بعداً برفعهما
 عن شبه عليك ولديك ، إذ كان لا حظَ لهنَّ في الرفع . واحتجَّ سيبويه
 على يونس فقال : لو كانت ياء إليك بمنزلة ياء عليك ولديك لوجب متى أضفتها
 إلى المظهر أن تقرأها ألفاً ، فلبَّي في هذا البيت بالياء مع إضافته إلى المظهر دلالة
 على أنه اسم مثني .

وأجاب ابن جني في المحتسب : بأن من العرب من يبدل ألف المقصور
 في الوقف ياء فيقول : هذه عصي ورأيت حُبُلَي ؛ ومنهم من يبدلها واواً فيه
 أيضاً فيقول : هذه عصو وحُبَلو ، وفي الوصل أيضاً نحو هذه حُبَلو يا قتي ،
 ومنه قراءة الحسن : (يَوْمَ يَدْعُو كُلُّ أَنَاسٍ) بضم الياء وفتح العين .
 وعلى هذا التخريج يستقط قول سيبويه عن يونس . قال أبو علي : يمكن يونس
 أن يقول : إنه أجرى الوصل بُجْرى الوقف ، فكما يقول في الوقف : عصي وقَي ،
 كذلك قال : فلبَّي ، ثم وصل على ذلك . هذا ما قاله أبو علي . وعليه يقال :
 كيف يحسن تقدير الوقف على المضاف دون المضاف إليه ؟ وجوابه أن ذلك
 قد جاء ، أنشد أبو زيد :

* ضَخْمٌ نِجَارِي طَيِّبٌ غُنْصُرِي *

أراد غنصرى ، فنقل الراء لنية الوقف ثم أطلق ياء الإضافة من بعد .

(١) في النسختين : « إليك » ، صوابه من سر الصناعة مخطوطة
 دار الكتب ١٢٠ لغة

وإذا جاز هذا التوهم مع أن المضاف إليه مضمّر ، والمضمّر المجرور لا يجوز
تصوّر انفصاله ، فجوازه مع المظهر أولى ، من حيث كان المظهر أقوى
من المضمّر . ومثله قوله :

* ياليتها قد خرجت من فمه *

أراد : من فيه ، ثم نوى الوقف على الميم فنقلها على حدّ قولهم في الوقف :
هذا خالد وهو يحمل ، ثم أضاف على ذلك . ويروى : من فم بضم الميم أيضا ،
وفيه أكثر من هذا . انتهى .

٢٧٠

فوزن لبّيك عندهما (١) فمليّك ، وعند يونس فعَلَلَك .

واعلم أن الشارح جوّز أن يكون أصل لبّيك إمّا « إلبابين » [حذف (٢)]
منه [الزوائد وإمّا من لبّ بالمكان بمعنى أقام ، فلا حذف . وينبغي أن يكون
المأخوذ منه هذا ، فإنه لا تكلف فيه ، وفعله ووصفه ثابت ، أما الفعل فقد
روى الفضل بن سلمة في الفاخر : أنه يقال : لبّ بالمكان : إذا أقام فيه .
وأشدد قول الراجز :

* لبّ بأرض مانخطّاها الغنم (٣) *

وأما الوصف فقد قال صاحب الصحاح : ورجل لبّ أى لازم
للأمر ، وأشدد :

* لبّا بأعجاز المطى لاحقا *

(١) يعنى الخليل وسيبويه .

(٢) هاتان من ط ، وقد سقطتا من ش دون تبويض .

(٣) الشطر فى اللسان (لبب ٢٢٧ س ٥) والفاخر ٤ بدون نسبة

ورجل لبيب مثل لبّ قال :

فقلت لها فيئى إليك فإنني حرام وإنى بعد ذاك لبيب^(١)

وقيل : هو بمعنى مُكَبِّ بالحج ، من التلبية و : حرام بمعنى مُحَرَّم ، و : بعد ذاك أى مع ذاك . وقيل : إنه مأخوذ من قولهم : دارى تلبُّ دارك أى تقابلها ؛ فيكون معناه : اتجأى إليك وإقبالى عليك . حكاهما المفضل فى الفاخر ، وأسند أولهما إلى الخليل عن أبي عبيد . وقيل : معناه إخلاص لك ، من قولهم : حسبُّ لباب .

واختلف فى « كاف » لبّيك ، فقال أبو حيان فى الارتشاف : وهى فى لبّيك وسعديك وخنانيك الواقع موقع الذى هو خبر ، فى موضع المفعول ؛ وفى دواليك وهذاذيك وخنانيك إذا وقعت موقع الطلب ، فى موضع الفاعل . وذهب الأعم إلى أن السكاف حرف خطاب فلا موضع لها من الإعراب . وحذفت النون لشبه الإضافة . ويجوز استعمال لبّيك وحده ، وأما سعديك فلا يستعمل إلا تابعا للّبّيك . انتهى .

وقوله فى البيت (فلّبي) هو فعل ماض ، من التلبية ، وفاعله الضمير العائد إلى (مِسور) قال الشارح المحقق « وأما قولهم : لّبي يلبّي فهو مشتق من لبّيك ، لأن معنى لّبي : قال لبّيك ، كما أن معنى سبّح وسلم وبسل : قال سبحان الله ، وسلام عليك ، وبسم الله » .

وهذا مأخوذ من سر الصناعة لابن جني فإنه قال : « فأما حقيقة لبّيت عند أهل الصنعة فليس أصلُ يائه باء ، وإنما الياء فى لبّيت هى الياء فى قولهم :

(١) للمضرب بن كعب ، أو المخبل السعدى . اللسان (لب ٢٢٦)
وأمالى القالى ٢ : ١٧١ وشروح سقط الزند ١١٤٣

لبيك وسعديك ، اشتقوا من الصّوت فعلا مجمعا من حروفه ؛ كما قالوا من سبحان الله : سبّحت ، أى قلت سبحان الله ؛ ومن لا إله إلا الله : هلّلت ، ومن لا حول ولا قوّة إلا بالله : [حوّلّت و^(١)] حوّلّت ؛ ومن بسم الله : بسملت ؛ ومن هلم - وهو مركب من ها ولم عندنا وهل وأمّ عند البغداديين - فقالوا : هلمّت . وكتب إلى أبو عليّ في شيء سأله عنه قال : قال بعضهم : سألتك حاجة فلا ليّت لي ، أى قلت لي : لا ، وسألتك حاجة فلو ليّت لي ، أى قلت لي : لولا ، وقالوا : بأبأ الصبيّ أباه أى قال له بابا . وكذلك اشتقوا أيضا لبيت من لفظ لبيك فجاءوا في لبيت بالياء التى للتننية .

ثم قال ابن جنى : « وقول من قال : إن لبيت بالحج إنما هو من قولنا ألّب بالمكان ، إلى قول يونس أقرب منه إلى قول سيبويه . ألا ترى أن الياء في لبيك عند يونس^(٢) إنما هي بدل من الألف المبدلة من الياء المبدلة من الباء الثالثة في لبّ . انتهى .

وعندى أن التلبية من مادّة معتلة غير مادّة المضاعف ؛ ونظائره كثيرة مثل صرّ وصرى ؛ فإن لبّي غير منحصر معناه في قال لبيك ، بل يأتي بمعنى أقام ، ولازم مثل ألّب بالمكان ، قال طُفيل الغنوى ، أنشده المفضل في الفاخر :

رددن حصينا من عدى ورهطه وتيم تلبي في العروج وتحلب^(٣)
أى تلازمها وقيم بها .

(١) التكملة من سر الصناعة

(٢) ط : « عند سيبويه » ، وأثبت ما فى ش

(٣) الفاخر ص ٤ . والعروج : جمع عرج بالفتح ، للقطيع من

وقوله (لما نابني) اللام للتعليل . وأستشهد به صاحب الكشف
على أن اللام في قوله تعالى : (يَدْعُوكُمْ لِيَغْفَرَ لَكُمْ^(١)) تعليلية كما في هذا
البيت . و (مِسُورَ) بكسر الميم : اسم رجل . والفاء الأولى عطفت جملة لبي
على جملة دعوت ؛ والثانية سببية ومدخولها جملة دعائية ؛ يقول : دعوتُ
مِسُوراً لدفع ما نابني فأجاني ، أجلب الله دعاه !

قال الشاطبي في شرح الألفية : روى في بعض الأحاديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا دعا أحدكم أخاه فقال لبيك فلا تقولنَّ
لبي يديك ، وليقل أجابك الله بما تحب » . وهذا يشعر بأن عادة العرب
إذا دعت فأجبت بلبيك أن تقول : لبي يديك ؛ فهي عليه الصلاة والسلام
عن هذا القول وعوض منه كلاماً حسناً .

وقال الأعمى : « يقول : دعوت مِسُوراً لدفع نائبة نابتنى فأجاني بالعباءة
فيها وكفاني مؤنتها . وكأنه سأله في دية . وإنما لبي يديه لأنها الدافعتان إليه
ما سأله منه ؛ فخصهما بالتلبية لذلك » .

وهذا البيت من الأبيات الحسنين التي لا يعرف لها قائل . وقريب منه
هذا البيت وهو :

دعوت قتي أجلب قتي دعاه بلبيبه أشم شمرذلي^(٢)

وأشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والتسعون ، وهو من أبيات س^(٣) :

(١) الآية ١٠ من سورة ابراهيم .

(٢) ط : « شمرذلي » صوابه قتي ش والحماصة ١٨١٧ بشرح

المرزوقي . والشمرذلي : الطويل .

(٣) سيبويه ١ : ١٧٥ . وانظر العيني ٣ : ٤٠١ والخصائص ٣ :

٤٥ والهمع ١ : ١٨٩ والخصائص ١٣ : ٢٣٢ وابن يعيش ١ : ١١٩

ومجالس ثعلب ١٥٧ .

٩٤ (إِذَا شُقَّ بُرْدُ شُقٍّ بِالْبُرْدِ مِثْلُهُ دَوَالِيكَ حَتَّى كَلْنَا غَيْرُ لَابِسٍ^(١))

على أن (دواليك) منصوب بعامل محذوف .

قال : يقال دواليك أى تداول الأمر^(٢) دَوَالَيْنِ ؛ ظاهره أن دواليك بدل من فعل الأمر . وليس كذلك كما يعلم مما سيأتى .

اعلم أن دوالين مثنى دوال ؛ والدوال بالكسر : مصدر داوت الشيء مداولة ودوالاً ، وبالفتح : اسم مصدر . ورؤى بالوجهين ما أنشده أبو زيد في نواتره^(٣) لضباب بن سبيع بن عوف الحنظلي :

جَزَوْنِي بِمَا رَبَّيْتَهُمْ وَحَمَلْتَهُمْ كَذَلِكَ مَا أَنْ الْخَطُوبَ دَوَالُ

والتداول : حصول الشيء في يد هذا تارة وفي يد ذاك أخرى ؛ والاسم الدولة بفتح الدال وضمتها ، ومنهم من يقول : الدولة بالضم في المال وبالفتح في الحرب ؛ ودالت الأيام مثل دارت وزناً ومعنى . و (دواليك) معناه مداولة بعد مداولة ؛ وثني لأنه فعل اثنين . قال الشاطبي : ولا تجوز إضافته إلى الظاهر ، لا تقول : دوالى زيد . وقال الأعمى : الكاف للخطاب ولذلك لم يتعرف بها ما قبلها .

وأنشد سيبويه هذا البيت على أن دواليك مصدر وضع موضع الحال .

(١) أغفل هذا الشاهد في طبعة شرح الرضى للكافية سنة ١٢٧٥ . انظر ١ : ١١٤ س ٦ وتختلف الرواية في قافيته ، فيروى أيضاً : « ليس للبرد لابس » كما عند سيبويه وغيره فيكون رويه مرفوعاً .

(٢) ط : « تدول » مع تشديد الواو ، وفي ش : « تدول » من غير شد ، وأثبت ما في شرح الرضى ١ : ١١٤

(٣) النوادر ص ١١٥

ودلّ قوله : إذا شقّ برد ، على الفعل الذى نصّب دوايك ، أى نشقهما متداولين ، بإظهار فعل له ولها يعمل فى دوايك . وروى :
(إذا شقّ برد شقّ بالبرد برقع)

يعنى أنه يشقّ برقعها وهى تشقّ برده . ومعناه : أن العرب يزعمون أن المتحابين إذا شقّ كل واحد منهما ثوب صاحبه دامت مودتهما ولم تفسد^(١) . وقال أبو عبيدة : كان من شأن العرب إذا تجالسوا مع الفتيات للتغزل أن يتعابثوا بشقّ الثياب لشدة المعالجة عن إبداء المحاسن . وقيل : إنما يفعلون ذلك ليدكر كل واحد منهما صاحبه به . وقال العيني : كانت عادة العرب فى الجاهلية أن يلبس كل واحد من الزوجين برد الآخر ، ثم يتداولان على تخريقه حتى لا يبقى فيه لبس ، طلباً لتأكيد المودة . وقال الجوهري : يزعم النساء إذا شقّ أحد الزوجين عند البضاع شيئاً من ثوب صاحبه دام الود بينهما ، وإلا تهاجرا .

٢٧٢

و (شقّ) فى الموضعين بالبناء للفعول ، وبرد ومثله : نائباً الفاعل ، والباء للمقابلة . والبرد : الثوب من أى شئ كان ، وقال أبو حاتم : لا يقال له برد حتى يكون فيه وشى ، فإن كان من صوف فهو بردة . وحتى ابتدائية وكلنا مبتدأ ، وغير لا بس خبره . وروى العيني : (لبس للبرد لا بس) كصاحب الصحاح . وهو غير صحيح ، فإن القوافى مجرورة . وأثبت صاحب الصحاح (هذا ذيك) موضع (دوايك)^(٢) والصواب ما ذكرنا . وأنشده سيبويه أيضاً كصاحب الصحاح ، فيكون فيه إقواء .

(١) انظر لشق الثياب ما ورد فى صبح الأعشى ١ : ٤٠٧ ونهاية الأرب ٣ : ١٢٦ وابن أبى الحديد ٤ : ٤٤١ .
(٢) وذلك فى مادة (هذذ) . ورواه أخرى فى (دول) برواية سيبويه .

وهذا البيت من قصيدة لسُحَيمَ بنِ الحُصَاحِ . وأولها :

(كَأَنَّ الصَّبِيرِيَّاتِ يَوْمَ لَقِينَا ظِلَاءَ حَنْتَ أَعْنَاقَهَا لِلْمَكَانِسِ
وَهُنَّ بَنَاتُ الْقَوْمِ إِنْ يَشْعُرُوا بِنَا
يَكُنُّ فِي ثِيَابِ الْقَوْمِ إِحْدَى الدَّهَارِسِ)^(١)

وقبل البيت الشاهد :

(فكم قد شققنا من رداء منيرٍ على طفلةٍ ممكورة غير عانس)
قال ابن السيد : أراد بالصبريات نساء بنى صبيرة بن يربوع^(٢) . وحنت :
أما لت . والمكانس : جمع مكنس بمعنى الكناس ، وهو موضع القطاء
في الشجر يكتن فيه ويستتر ، وكنس الظبي يكنس بالكسر . والدَّهَارِس
بفتح الدال : الدواهي ، جمع دَهْرَس كجفَر ، والدَّهَارِس جمع الجمع . والرداء
المنير : الذي له نير بالكسر ، وهو علم الثوب . وجارية طفلة بفتح الطاء
أى ناعمة . والمناسب لقوله غير عانس أن يكون طفلة بكسر الطاء . والممكورة :
المطوية الخلق من النساء ، يقال : امرأة ممكورة الساقين أى جدلاء مفتولة .
وقال ابن السيد : الممكورة : الطويلة الخلق . والمانس بالنون ، في الصحاح :
« عَنَسَتِ الْجَارِيَةُ تَعْنُسُ عَنُوسًا وَعِنَاسًا فَهِيَ عَانَسٌ ، وَذَلِكَ إِذَا طَالَ مَكْنَاهَا
فِي مَنَازِلِ أَهْلِهَا »^(٣) بعد إحدا كها حتى خرجت من عداد الأبيكار ، وهذا
مالم تزوج فإن تزوجت مرة فلا يقال عَنَسَتْ . يقول : إِذَا شَقَّ هَؤُلَاءِ

(١) ط : « ثبات » ، صوابه في ش . وفي الديوان ١٥ والمعنى :

« يكن في بنات القوم » وفي أمالي الزجاجي ١٤١ :

« يكن بنات القوم »

(٢) في النسختين : « صبيرة » ، صوابه في الاشتقاق ٢٢١ وجمهرة

انساب العرب ٢٢٤ والمعنى :

(٣) في الصحاح : « منزل أهلها »

النساء اللاتي يلعبن معي بُردى شققت أنا أيضا أرديتهن وبراقهن حتى نَمُرَى
جميعا . ومثل هذا قول رجل من بني أسد :
كَأَنَّ ثِيَابِي نَازَعَتْ شَوْكَ عُرْفُطٍ

تَرَى الثَّوْبَ لَمْ يَخْلُقْ وَقَدْ شُقَّ جَانِبُهُ

ترجمة سحيم

و (سُحَيْمُ عَبْدُ بَنِي الْحَسْحَاسِ) من المخضرمين : قد أدرك الجاهلية
والإسلام . ولا يعرف له صُحْبَةٌ . وكان أَسْوَدَ شَدِيدَ السَّوَادِ . وبنو الحسحاس ،
قال ابن هشام في السيرة : هم من بني أسد بن خزيمه ؛ والحسحاس بمهمات
هو ابن نفثة بن سعد بن عمرو بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه
ابن مدركة بن إلياس . ومن شعر سحيم :

إِنْ كُنْتُ عَبْدًا فَفَنَفْسِي حُرَّةٌ كَرَمًا أَوْ أَسْوَدَ اللَّوْنِ إِنِّي أَيْضُ الْخُلُقِ
وله القصيدة المشهورة التي مطلعها (وهو من شواهد معنى اللبيب) :

٢٧٣

عُمَيْرَةٌ وَدُّعٌ إِنْ تَجَهَّزْتَ غَادِيَا كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلرَّءِ نَاهِيَا
قال المبرِّد في الكامل : « وكان عبد بني الحسحاس يرتضخ لُكْنَةً
حَبَشِيَّةً ، فلما أنشد عمرَ بن الخطاب رضى الله عنه هذا المطلع قال له عمر :
لو كنت قد دمت الإسلام على الشيب لأجزتك . فقال سُحَيْمٌ : ما سَعَرَتْ —
يريد ما شَعَرَتْ » .

وفي الأغاني للأصبهاني من طريق أبي عبيدة قال : كان سحيم أسود
أعجباً أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد تمثل النبي صلى الله عليه وسلم
من شعره ^(١) روى المَرْدُبَانِيُّ في ترجمته ، والديلميّ في المجالسة ، من طريق

(١) النص في الأغاني ٢٠ : ٢ : « ويقال انه تمثل بكلمات من شعره

غير موزونة » . لكن البغدادى تابع ابن حجر في الاصابة .

على بن زيد عن الحسن رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
 كفى بالإسلام والشيب للمرء ناهيا ؛ فقال له أبو بكر رضى الله عنه إنما
 قال الشاعر :

* كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا *

فأعادها النبي صلى الله عليه وسلم كالأول فقال أبو بكر : أشهد إنك
 لرسول الله ، (وما علنناه الشعرَ وما ينبتني له) . وقال عمر بن شبة : قدم
 سُحيم بعد ذلك على عمر بن الخطاب فأنشده هذه القصيدة ، فقال له عمر :
 لو قدمت الإسلام لأجزتك .

وقتل سُحيم في خلافة عثمان : قال ابن حجر في الإصابة : يُقال : إن سبب
 قتله أن امرأة من بنى الحساس أسرها بمض اليهود واستخصها لنفسه وجعلها
 في حصن له ، فبلغ ذلك سحيماً فأخذته الغيرة فما زال يتحيل له حتى تسور على
 اليهودي حصنه فقتله ، وخلص المرأة فأوصلها إلى قومها ؛ فلقينته يوماً فقالت
 له : يا سُحيم ، والله لو ددت أني قدرت على مكافأتك على تخليصى من اليهودي
 فقال لها : والله إنك لقادرة على ذلك - عرض لها بنفسها - فاستحييت
 وذهبت ، ثم لقينته مرة أخرى فعرض لها بذلك فأطاعته ؛ فهورها وطفق
 يتغزل فيها ، ففطنوا له فقتلوه خشية العار .

وقال ابن حبيب : أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قول سُحيم
 عبد بنى الحساس :

الحمد لله حمداً لا انقطاع له فليس إحسانه عنا بمقطوع
 فقال : أحسنَ وصق ، وإن الله يشكر مثل هذا ، ولئن سدد وقارب
 إنه لمن أهل الجنة . انتهى .

وقال اللخمي في شرح شواهد الجمل : « اسم عبد بنى الحسحاس سحيم ، وقيل اسمه حية ، ومولاه جندل بن معبد من بنى الحسحاس . وكان سحيم حبشياً أعجمي اللسان ، ينشد الشعر ثم يقول : أَهْشَنْدُ^(١) والله ، يريد أحسنت والله وكان عبد الله بن أبي ربيعة قد اشتراه وكتب إليه عثمان بن عفان رضي الله عنه : إني قد ابتعتك غلاماً شاعراً حبشياً . فكتب إليه عثمان : لا حاجة لي به فأردده ، فإنما قصارى أهل العبد الشاعر إن شمع أن يشبب بنسائهم وإن جاع أن يهجوهم . فردّه عبد الله ، فاشتراه أبو معبد فكان كما قال عثمان ، رضي الله تعالى عنه : شبب بينته عميرة وأخس وشهرها . فخرقه بالنار . فمن ذلك قوله فيها :

أَلِكْنِي إِلَيْهَا عَمَرَكَ اللَّهُ يَاقَتِي بَايَةَ مَا جَأتَ إِلَيْنَا تَهَادِيَا
وَبِنَا ، وَسَادَانَا إِلَى عَلَجَانَةٍ وَحِقِفْ تَهَادَاهُ الرِّيحُ تَهَادِيَا
وَهَبْتَ شِمَالُ آخَرَ اللَّيْلِ قُرَّةً وَلَا ثَوْبَ إِلَّا بُرْدُهَا وَرِدَائِيَا
تُوسِدُنِي كَفَا وَتَنْنِي بِمِعْصَمٍ عَلَى وَتَحْوِي رَجْلَهَا مِنْ وَرَائِيَا^(٢)
فَازَالُ بَرْدِي طَيِّبًا مِنْ ثِيَابِهَا إِلَى الْحَوْلِ حَتَّى أَنْهَجَ الْبَرْدَ بِأَلْيَا

٢٧٤

انتهى . أَلِكْنِي إِلَيْهَا : معناه أبلغ رسالتى إليها . والألوك : الرسالة .
وعَلَجَانَةٍ : شجرة معروفة . وَالْحِقِفْ : ما تراكم من الرمل . والقُرَّة بالضم :
البرد . وَأَنْهَجَ : أخلق .

وذكر محمد بن حبيب في كتاب من قتل من الشعراء^(٣) : أن سحيبا كان

(١) هذا ما فى ش واضحاً . وفى ط : « أهسنت » .

(٢) وكذا فى ديوانه ٢٠ وحماسة ابن الشجرى ١٦٠ . وفى السمت ٧٢١ : « وتحنو رجلها » .

(٣) انظره فى نوادر المخطوطات ٢ : ٢٧٢

صاحب تفرّل ، فاتهمه مولاه بابتنه ، فجلس له في مكانٍ إذا رعى سحيم قال فيه (١) . فلما اضطجع تنفّس الصعداء ثم قال :

يا ذِكرَ مالِكٍ في الحاضر تذكّرها وأنت في السادر
من كلِّ بيضاء لها كعبٌ مثل سنام الربيع المائر (٢)
فقال له سيّده — وظهر من موضعه الذي كان كمن فيه — : مالِك ؟
فلجلج في منطقته . فلما رجع وهمّ على قتله خرجت إليه صاحبتة فخدّته
وأخبرته بما يراذُ به ، فقام ينفّض بُرده ويمفّي أثره . فلما انطلق به ليُقتل
ضحكت امرأة كان بينه وبينها شيء (٣) فقال :

إن تضحكي مني فيارب ليلة تركتك فيها كالعقباء المفرج
فلما قدّم ليقتل قال :

شدّوا وثاقَ العبد لا يغلبكم
إن الحياة من المات قريب (٤)
فلقد تحدّر من جبين فتاتكم
عرقٌ على ظهر الفراش وطيب (٥)
فقتل . انتهى .

(تمة)

قال ابن السيد في شرح شواهد الجمل ، وتبعه ابن خلف : إن سحيماً مصغر
أسحم وهو الأسود تصغير ترخيم ، ويجوز أن يكون مصغر سحم وهو ضرب

(١) من القيلولة ، وهو نوم القائلة .

(٢) ط : « لها كفل » ، صوابه في ش ونوادر المخطوطات . والربيع :

الفصيل ينتج في الربيع . والمائر : المضطرب من كثرة شحمه .

(٣) في نوادر المخطوطات : « كان بينه وبينها هوى شماته »

(٤) في نوادر المخطوطات : « لا يفلتكم » ، وهو الوجه .

(٥) في النوادر وفوات الوفيات ١ : ٢١٣ : « رطيب »

من النبات ؛ والأول أجود ؛ لأنه كان عبداً أسود . وأما الحسحاس فالأشبه أن يكون اسماً مرتجلاً مشتقاً من قولهم : حسحتُ الشَّواءَ : إذا أزلتَ عنه الجِرَ والرماد ، وقد يمكن أن يكون منقولاً ؛ لأنهم قالوا : ذو الحسحاس ، لموضع بعينه انتهى . قال في الصحاح : والحسحاس : الرجل الجواد ؛ قال الرازي :

* حَبَّةُ الْأَبْرَامِ لِلْحَسْحَاسِ *

فهو قطعاً منقول منه . وقوله : من حسحت الشَّواءَ .. الخ قال في الصحاح « وحسست اللحم وحسسته بمعنى : إذا جعلته على الجِر . . وحسست النار : إذا رددتها بالمصاعلي خبزة الملة أو الشَّواء من نواحيه لينضج . ومن كلامهم : قالت الخبزة : « لولا الحس ما باليت بالدس » . فكلامه لا يوافق شيئاً من هذا ، فتأمل .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والتسعون وهو من أبيات سيبويه (١) :

٩٥ (ضرباً هذا ذيك وطناً ونحواً)

على أن (هذا ذيك) بمعنى أسرع إسرائين ، أي ضرباً يقال فيه هذا ذيك . أراد أن هذا ذيك بمعنى أسرع ، وأنه بدلٌ من فعل الأمر . ولا يخفى أنه بدل من هذا ، وهو في جميع تصرفاته معناه السرعة في القطع لا السرعة مطلقاً ، بل حكم الحيائي في نواته أن هذا : القطع نفسه . وأنشد هذا البيت . وكذلك صاحب القاموس ، قال : هذا ذيك : قطعاً بعد قطع .

(١) سيبويه ١ : ١٧٥ . وانظر العيني ٣ : ٣٩٩ وابن يعيش ١ : ١١٩ والهمع ١ : ١٨٩ ومجالس ثعلب ١٥٧ وأمالى الزجاجي ١٣٢ واللسان (هذا ٥٤) والمخصص ٦ : ٨٨ ، ١٣/١٠٣ : ٢٣٣ وديوان العجاج ٥٤

وهذا ذيك ليس بدلاً من فعل الأمر حتى يُحتاج إلى تقدير القول ليصح وقوعه وصفاً لما قبله ، بل معناه ضرباً يهْدُ هذا بعد هذا ، أى قطعاً سريعاً بعد قطع سريع ، فهو صفة بدون إضمار القول ؛ والأنسب يَهْدُ به هذا ، بالخطاب ليظهر كونه مضافاً لفاعله .

وجوز شراح أبيات سيبويه وأبيات الجمل أن يكون بدلاً من قوله ضرباً ، وأن يكون حالاً منه على ضعف .

وقال ابن هشام اللخمي : وقيل : إن هذا ذيك منصوب بإضمار فعل من لفظه ، وذلك الفعل في موضع نصب على الصفة للضرب ، وذلك الضرب منصوب بإضمار فعل من لفظه ؛ كأنه قال : تضربهم ضرباً يهْدُ اللحم هذا بعد هذا ، أو تطعنهم طعناً وخضاً يردُّ دماءهم في أجوافهم . وقال ابن السيد : معنى ضرباً هذا ذيك : ضرباً يَهْدُك هذا بعد هذا . وهذا عكس المعنى المراد ، كأنه ظن أن المصدر مضاف لمفعوله ؛ وليس كذلك .

وهذا البيت من أرجوزة للعجاج مدح بها الحجاج بن يوسف الثقفي ، عامله الله بما يستحقه ، وذكر فيها ابن الأشعث وأصحابه . وقيله :

(تجزيمهم بالظن فرضاً فرضاً وتارة يلقون قرضاً قرضاً
حتى تقضى الأجل المنقضى ضرباً هذا ذيك وطعناً وخضاً
يمضى إلى عاصي العروق النخضاً)

أرجوزة الشاهد

وفيهما يقول :

(جاهوا مُحِلِّينَ فلا قُوا أَحْمِضاً طَائِعِينَ لا يزجر بعضُ بعضاً)

قوله : تجزيمهم ، الخطاب للحجاج ، والضمير للنصوب لابن الأشعث

وأصحابه ؛ متعمد لمفعولين^(١) ، يقال : جَزَاهُ اللهُ خيراً . والظن يكون بالرفع ، وفعله من باب قتل . والفرض بالفاء : الحز في الشيء ؛ والثاني تأكيد للأول . والقرض بالقاف : القَطْع . وتُقَضَّى بالبناء للفاعل والخطاب أيضا ، يقال قَضَى حاجته بالتشديد كقَضَى بالتخفيف : أى أتمها . والمنقَض : الساقط ، يقال اقْضَ الجدار أى سقط ، واقْضَ الطائر : هوى في طيرانه . أى يجازيهم إلى أن يتم أجلهم المنقَض عليهم اقْتِضاضَ الطير على صيده .

وقوله : (ضرباً هذاذك) ، ضرباً إما منصوب بفعل محذوف أى تضربهم ضرباً والجملة حال من فاعل تُقَضَّى ؛ ويجوز أن يكون منصوباً بترفع الخافض أى بضرب . و (الوَخْض) بفتح الواو وسكون الخاء للمعجمة : مصدر وخضه بمعنى طعنه من غير أن ينفذ من جوفه . يريد : إنك تضرب أعناقهم وتطنن في أجوافهم . ويُمَضَى من الإِمضاء ، يقال أمضيت الأمر : إذا أفنذته ؛ ومفعوله النحض ، وهو بفتح النون وسكون الهملة ، وهو اللحم . وعاصى العروق أى العروق العاصية . فى الصحاح : العاصى : العِرق الذى لا يَرَقاً . وَحُجِّلَيْن : اسم فاعل من أخل إذا طلب الخُلَّة بضم الخاء ، وهى من النبات ما هو حلو . والخَض بفتح للهملة وسكون الميم : ما ملح وأمر من النبات كالأثل والطرفاء .

وترجمة المعجّاج قد قدّمت فى الشاهد الحادى والعشرين^(٢) .

* * *

(١) ش : « والجزاء الا أنه متعمد لمفعولين » .

(٢) كذا . والصواب أنها فى الشاهد الخامس مع ترجمة ابنه

روبة . انظر ص ٨٩ من الجزء الأول .

وأُتشد بعده ، وهو الشاهد السادس والتسعون^(١) :

٩٦ (جاءوا بمدني هل رأيت الذئب قط)

٢٧٦

على أن قولهم : (هل رأيت . . الخ) وقعت صفة مدني بتقدير القول ،
يعنى أن الجملة التي تقع صفة شرطها أن تكون خبرية ؛ لأنها في المعنى كالخبر
عن الموصوف ؛ فجملة هل رأيت . . الخ ظاهرها أنها وقعت صفة لمدني مع أنها
استفهامية ، والاستفهام قسم من الإنشاء . فأجاب بأن التحقيق أنها معمولة
للصفة المحذوفة ، أى بمدني مقول فيه : هل رأيت ، أو يقول فيه من رآه هذا
القول ونحوه .

وهذا البيت قد كرّر الشارح إنشاده في هذا الكتاب ؛ فقد أوردته
في النمت ، وفي الموصول مرتين ، وفي أفعال القلوب ، وفي الحروف المشبهة
بالفعل . ورواه الدينوري في النبات ، وابن قتيبة في أبيات المعاني ، والزجاجي
وابن السجري في أماليهما :

* جاءوا بضريح هل رأيت الذئب قط *

وقال الدينوري : نزل هذا الشاعر بقوم فقرّوه ضياعاً ، وهو اللابن
الذي قد أكره عليه من الماء .

وقال ابن جني في المحتسب : د قوله هل رأيت الخ : جملة استفهامية إلا أنها
في موضع وصف الضريح حملاً على معناها دون لفظها ؛ لأن الصفة ضرب

(١) العيني ٤ : ٦١ والانصاف ١١٥ والهمع ٢ : ١١٧ وشرح شواهد

المغني للسيوطي ٢١٤ والمعاني الكبير ٢٠٤ ، ٣٩٩ والكامل ١٨ هـ وأمال

الزجاجي ٢٣٧ وابن السجري ٢ : ١٤٩

من الخبز، فكأنه قال : بضيق يشبه لون الذئب : والضيق هو اللبن المخلوط بالماء، فهو يضرب إلى الخضرة والطلسة « انتهى .

وأورده صاحب الكشف عند قوله تعالى : (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا (١)) ، على أن لا تصيب صفة لفتنه على إرادة القول كهذا البيت . و (المذق) : اللبن المزوج بالماء ، وهو يشبه لون الذئب لأن فيه غبرة وكدورة ، وأصله مصدر مذقت اللبن : إذا مزجته بالماء . و (قط) استعملت هنا مع الاستفهام مع أنها لا تستعمل إلا مع الماضي المنفي ، لأن الاستفهام أخو النفي في أكثر الأحكام . لكن قال ابن مالك : قد ترد قط في الإثبات . واستشهد له بما وقع في حديث البخاري في قوله : « قصرنا الصلاة في السفر مع النبي صلى الله عليه وسلم أكثر ما كنا قط » . وأما قوله : جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط ، فلا شاهد فيه ، لأن الاستفهام أخو النفي . وهذا مما خفي على كثير من النحاة . انتهى .

وتبعه الكرماني عليه في شرح هذا الحديث .

قال المبرّد في السكامل : « العرب تختصر التشبيه ، وربما أوأمت به إيماء ، قال أحد الرُجَّاز :

(بتنا بحسّانٍ ومِعْزَاهُ يَطُّ (٢) مازلتُ أَسْعَى بينهم وألتبُّ
حتّى إذا كاد الظلامُ يَخْتَلِطُ جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط)

يقول : في لون الذئب . واللبن إذا اختلط بالماء ضرب إلى الغبرة « انتهى .

(١) الآية ٢٥ من سورة الأنفال .

(٢) كذا في النسختين : « يَطُّ » وهي صحيحة على القول بأن ألف

« معزى » للحاق . وفي اللسان : « وقال الفراء : المعزى مؤنثة ، وبعضهم ذكرها » . والرواية الغالبة : « تَطُّ » .

وبقنا : ماضٍ من المبيت ؛ في الصباح : بات بموضع كذا أى صار به سواء كان فى ليل أو نهار ، وبات يفعل كذا : إذا فعله ليلاً ، ولا يقال بمعنى نام . وحسان : اسم رجل ، ينصرف إن أخذ من الحسن ، ولا ينصرف إن كان من الحسن بالتشديد . والمعزى من الغنم خلاف الضأن ، وهو اسم جنس ، وكذلك المعز ، والواحد معز ، والأنثى معزة وهى المعز . قال سيبويه : « ألف معزى للإلحاق بدرهم لا للتأنيث ، فهو منونٌ مصروفٌ بدليل تصغيره على معيز ، فلو كانت للتأنيث لم يقلبوها ياء كما لم يقلبوها فى حبيلى » ، وهو مضاف إلى ضمير حسان . ويثبط : مضارع أظ أى صوّت جوفه من الجوع ، والمصدر الأظيط ، كذا فى الصحاح ، ويأتى بمعنى تصويت الرجل والإبل من ثقل أحمالها ؛ وعليه اقتصر العنى ، ولا مناسبة له هنا . ورؤى بعده بيتان زيادة فى بعض الروايات وهما :

* يلس أذنه وحيناً يمتخط ^(١) *

يقال : امتخط وتمخط أى استنثر ، وربما قالوا : امتخط ما فى يده : نزع واختلبه ، كذا فى الصحاح .

* فى تَكْنِي منه كثير وأقِط *

متعلق بقوله يمتخط . والسكن بسكون الميم ، وفتحها هنا للضرورة . والأقِط : قال الأزهرى : اللبن المخيض يُطبخ ثم يترك حتى يَمُصْل ؛ وهذا يدل على خُسْته ودنسه .

(مازلت أسعى بينهم والتببط)

(١) فى شرح شواهد المغنى : « تلحس أذنيه وحيناً تمتخط » .

أعاد الضمير من بينهم إلى حسان باعتبار حيّه وقبيلته ؛ وأسعى بينهم
 أى أتردد إليهم ؛ وألتبط : أعدو ، يقال التبط البعير : إذا عدا وضرب
 بقوائمه الأرض ؛ وتلبط : اضطجع وتمرغ . وروى بدله : و (أخبط)
 أى أسأل معروفهم من غير وسيلة ؛ وهذا يدل على كمال شحهم حيث كان
 ضعيفاً عندهم لم يشبعوه مع أنه يعرض لمعرفهم .

(حتى إذا كاد الظلام يختلط)

غاية لقوله أسعى وألتبط . وكاد : قرب . وروى :

* حتى إذا جنّ الظلام واختلط *

يريد ستر الظلام كل شيء . وصفهم بالشح وعدم إكرامهم الضيف ؛
 وبالغ في أنهم لم يأتوا بما أتوا به إلا بعد سعى ومضى جانب من الليل ،
 ثم لم يأتوا إلا بلبنٍ أكثره ماء .

وهذا الرجز لم ينسبه أحد من الرواة إلى قائله . وقيل : قائله العجاج
 والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والتسعون ، وهو من شواهد سيبويه (١) :

٩٧ (قالت : حنان ، ما أتى بك ههنا

أذو نسبٍ أم أنت بالحي عارفُ)

(١) سيبويه ١ : ١٧١ وعجزه في ١ : ١٧٥ . وانظر العيني ١ :

٣٥٩ وابن يعيش ١ : ١١٨ والهمع ١ : ١٨٩

على أن (لبيك ودواليك) ونحوهما ، مصادر لم تستعمل إلا للتكرير ، بخلاف (حنانك) فإنه يستعمل حنان : يريد أن حنانك لا يلزم أن يكون للتكرير ، بل قد يكون له وقد لا يكون ، بل قد استعمل مفرداً كما في هذا البيت . ويزاد عليه (دواليك) أيضاً فإنه لا يلزم ، وقد استعمل مفردة كما تقدم قريباً^(١) .

و (الحنان) الرحمة ، وهو مصدر حنَّ يحنُّ بالكسر حناناً وتحنُّ عليه : ترحمٌ ؛ والعرب تقول : حنانك ياربِّ ، وحنانك بمعنى واحد أى رُحمتك ، كذا في الصحاح . وقال ابن هشام في شرح الشواهد تبعاً للفارسي في التذكرة القصريّة : والأصل أحنُّ عليك تحنُّناً ، ثم حُذف الفعل وزائد المصدر فصار حناناً . انتهى : وهذا تكلف مع وجود حنَّ يحنُّ .

وأنشده سيبويه على أن حناناً خبر مبتدأ محذوف ، أى شأني حنان . والأصل أحنَّ حناناً فحذف الفعل ورفع المصدر على الخبرية لتفيد الجملة الاسمية الدوام : و (ما) استفهامية مبتدأ ، وجملة (أتى بك) خبره : ثم سألتُه عن علّة بحبّه : هل هو نسب بينه وبين قومها ، أو لمعرفة بينه وبينهم ؟ والمعنى : لأى شيء جئتُ إلى هنا ؛ ألك قرابة جئتُ إليهم ، أم لك معرفة بالحق ؟ والصواب (تقول) موضع (فقلت) .

وهذا البيت من جملة أبيات اللندرن بن درهم الكلبي ، ذكرها أبو محمد الأعرابي في فرحة الأديب ، وياقوت في معجم البلدان عن أبي الندى ، وهى :
(سقى روضة المثرى عناً وأهلها رُكّامُ سرى من آخر الليل رادفَ
أمن حبٍّ أمّ الأشيمين وذكرها فؤادك معبودٌ له أو مقارف^(٢))

(١) انظر الشاهد ٩٤ ص ٩٩ من هذا الجزء

(٢) فى معجم البلدان (روضة المثرى) : « وجبها » مكان « وذكرها » ولعل صواب هذه : « وجبها » .

نَمِيْنُهَا حَتَّى نَمِيْتُ أَنْ أَرَى مِنْ الْوَجْدِ كَلْبًا لِلْوَكِيْعَيْنِ آلفٌ (١)
 أَقُولُ وَمَالِي حَاجَةٌ فِي تَرَدَدِي سَوَاهَا بِأَهْلِ الرُّوْضِ هَلْ أَنْتَ عَاطِفٌ (٢)
 وَأَحْدَثُ عَهْدٍ مِنْ أُمِيَّةٍ نَظَرَةٌ عَلَى جَانِبِ الْعِلْيَاءِ إِذْ أَنَا وَاقِفٌ (٣)
 قَوْلُ : حَنَانٌ مَا أَتَى بِكَ هُنَا أَذُو نَسَبٍ أَمْ أَنْتَ بِالْحَيِّ عَارِفٌ
 قُلْتُ لَهَا : ذُو حَاجَةٍ وَمُسْلِمٌ فَضْمٌ عَلَيْنَا الْمَازِقُ الْمُتَضَافُ (٤)
 قَالَ يَاقُوتُ : رَوْضَةُ الْمَثَرِيِّ بِالنَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ وَيُرْوَى بِالْمَثْنَاءِ . وَأَرَادَ بِالْوَكِيْعَيْنِ :
 الْوَكِيْعَ بْنَ الطُّفَيْلِ الْكَلْبِيَّ وَابْنَهُ . انْتَهَى .

والظاهر أن المَثَرِيَّ اسم رجل أضيفت الروضة إليه لكونه كان صاحبها ؛
 وهو اسم مفعول من قولهم : ثرى الله القومَ أى كثروهم ، فالأصل مَثْرُؤٌ
 قلبت الواو ياءً وأدغمت عملاً بالقاعدة . وأهلها : معطوف على روضة . وركامُ :
 فاعل مَتَى ، وهو يضم الراء السحاب المتراكم بعضها على بعض . والرافد
 نفته ، ومعناه الراكب خلف الشيء ؛ يريد : سحائب مترادفة بعضها
 خلف بعض . وجملة سرى . الخ نعت لركام وصف بها قبل الوصف بالمفرد
 وقوله أمن حب ، الهمة للاستفهام . والأشيمين : مثني أشيم ، وهو الذى به
 شامة . والمعمود : السقيم ، يقال عمدته المرض أى فدحه ، ورجل معمود
 وعميد أى هده العشق . ولّه : أى للحب والمقارب : المقارب ،

(١) فى معجم البلدان بعده : « وكيع بن أبى طفيل الكلبى وابنه »
 وهذا تفسير للوكيعين ، على سبيل التغليب .

(٢) فى النسختين : « بأهل الارض » ، صوابه فى معجم البلدان
 وفرحة الأديب ، مخطوطة دار الكتب رقم ٤٤٢١ وهى بخط البغدادى
 وفى المعجم : « حاجة هى تردنى » ، وكذلك هى فى إحدى روايتى فرحة
 الأديب .

(٣) البيت محرف تحريفا شديدا فى معجم البلدان .

(٤) فى فرحة الأديب ومعجم البلدان : « فقلت أنا ذو حاجة ومسلم
 فضم » .

يقال : قارفه أى قاربه . وآلف : اسم فاعل من أَلِفَ يَأْلِفُ أَلْفَةً ، مبتدأ ،
للوَكِيمِينَ خبره ، والجملة صفة كَلَب . وقوله هل أنت عاطف مقول أقول ،
وهو خطاب لصاحبه يطلب منه العطف فى الذهاب إلى حيثما معه . وأحدث عهد
أى أقرب ما أعهد وأحفظه ، وهو مبتدأ ونظرة خبره . والعلياء بفتح العين :
موضع ، وكل مكان عال مشرف . والمسلم ، من التسليم بمعنى التحية . وصمَّ
بالبناء للمفعول أى سَدَّ علينا ، من الصَّمَّ وهو انسداد الأذن ، وصمَّ القارورة
أى سَدَّها وأَصَمَّها : جعل لها صمًا بالكسر وهو ما يسدُّ به فيها . والمأزق بالهمز
كجلس : المضيق ، من أَزَقَ بالزاي المعجمة والقاف كفتح وضرب أَزَقًا
وأَزَقًا^(١) : ضاق . والمتضاييف : المجتمع الذى أُضيف بعضه على بعض .

ومن نسب البيت الشاهد للمنذر بن درهم الكلبي ، ابنُ خلف والزخشرى
فى شرح أبيات سيديوه وفى الكشف ، استشهد به على أن حنانا فى قوله تعالى
(وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا^(٢)) بمعنى الرحمة . وذَكَرَ معه البيت الذى قبله .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والتسعون :

٩٨ (أَرْضًا وَذُؤْبَانُ الْخُطُوبُ تَمْوُشُنِي^(٣))

على أن (رِضًا) مصدر حذف فعله وجوباً للتويخ ، والأصل : أَرْضِي
رضاً فلهمة للإنكار التويخي ، وهو يقتضى أَنَّ ما بعدها واقع وفاعله ماوم ،
والواو واو الحال . و (الذُّؤْبَان) : جمع ذئب جمع كثرة ؛ و (الخطوب)

(١) فى النسختين : « وأزوقا » ، صوابه من القاموس .

(٢) الآية ١٣ من سورة مريم .

(٣) لم أجد له مرجعاً .

جمع خُطِبَ بالفتح ، وهو الأمر الشديد ينزل على الإنسان ؛ والإضافة من قبيل
لجبن الماء ، أى المصائب التى كالذئاب . و (تنوشنى) مضارع ناشه نَوْشاً ،
أى تناله وتصيبه . وجملة تنوشنى خبر المبتدأ الذى هو ذؤبان . والجملة الاسمية
حال من فاعل الفعل المحذوف .

* * *

وأنشد بعده وهو الشاهد التاسع والتسعون ، وهو من شواهد سيبويه (١) .

٢٧٩

٩٩ (فَاها لِفَيْكَ)

وهو قطعة من بيت وهو :

(قُلْتُ لَهُ : فَاها لِفَيْكَ ، فَاِهَا قُلُوصُ امْرِئٍ قَارِيكَ مَا أَنْتَ حَازِرُهُ)

على أن (فَاها لِفَيْكَ) وضع موضع المصدر ، والأصل فوها لفيك ؛ فلما
صارت الجملة بمعنى المصدر أى أصابته داهية ، أعرب الجزء الأول بإعراب
المصدر فصار فَاها لِفَيْكَ . وقيل فَاها منصوب بفعل محذوف أى جعل الله
فا الداهية إلى فيك . ولهذا الوجه أنشده سيبويه . قال الأعلم : « الشاهد فيه
وله فَاها لِفَيْكَ أى فم الداهية ، ونصبه على إضمار فعل ، والتقدير : ألحق
الله فَاها لِفَيْكَ وجعل فَاها لِفَيْكَ . ووضع موضع دهاك الله فلذلك لزم النصب
لأنه بدل من اللفظ بالفعل فجرى فى النصب مجرى المصدر . وخصّ الفم فى هذا
دون سائر الأعضاء ، لأن أكثر المتألف يكون منه بما يؤكل أو يشرب
من السموم . ويقال : معناه فم الخلية لفيك ، فعناه على هذا خبيك الله » .

(١) سيبويه ١ : ١٥٩ . وانظر نوادر أبى زيد ١٨٩ ، ١٩٠ وابن

يعيش ١ : ١٢٢ والقالى ١ : ٢٣٦ والسمط ٥٣٩

ومثله لأبي زيد في نوادره ، قال : « وإذا أراد الرجل أن يدعو على رجل قال : فاها لفيك [أى لك الخيبة (١)] » . قال الأخفش فيما كتبه على نوادره : « والذي أختره ما فسرّه الأصمعي وأبو عبيدة فإنها قالا : معني قولم فاها لفيك : ألصق الله فاهاً لفيك ، يعنون الداهية والهلكة » .

والأول تقدير سيبويه ، وكلاهما صحيح .

وقوله : (قتلته) أى لهوأس ، وهو الأسد . وقوله (فإنها) أى راحلتي و (القلوص) : الناقة الشابة . وعني بامرئٍ نفسه . وقوله (قاريك .. الخ) أى يجعل موضع قراك وما يقوم لك مقام القرى ما أنت حاذره من الموت ، أى ليس لك قرى عندى غير القتل ، مثل قوله تعالى : (فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) .

وقيل : يفسر فاها لفيك : أن الشاعر لما غشى الأسد ضربه ضربة واحدة فعضّ التراب فقال له : فاها لفيك يعنى فم الأرض .

قال سيبويه : والدليل على أنه يريد بقوله فاها فم الداهية قولُ عامر ابن جُوَيْن الطائي :

وداهية من دواهي المنون يحسبها الناس لا فاهاً لها
دفعت سناً برقها إذ ببت (٢) وكنت على الجهد حمالاً

ومعنى لا فاهاً : لا مدخل إلى معاناتها (٣) والتداوى منها ، أى هي داهية مشكلة والمنون : الموت . وفا : منصوب بلا ، واللام مقحمة والخبر محذوف

(١) التكملة من النوادر ١٨٩ . وبدونها لا يتضح معنى المثلية

(٢) ط : « رفعت » ، صوابه في ش

(٣) ط : « معاياتها » ، صوابه في ش

أى فى الدنيا أو فىا يعلمه الناس . والسنا هو الضوء ، يريد : أنه دفع شرها
والتهاب نارها حين أقبلت ، وكان هو حمال ثقلها .

آيات الشاعر

والبيت الشاهد من آيات أولها :

(نَحْسَبَ هَوَاسٌ وَأَيَقَنَ أَنفَى بها مفتدٍ من واحدٍ لا أغامرُهُ
ظَلَلْنَا مَعًا جَارِينَ نَجْهَرُ الشَّأَى يسائرني ، من خنله ، وأسأره)
قللت له فاهما لفيك البيت

نَحْسَبَ بمعنى حَسِبَ بالتخفيف ، وقيل : هو بمعنى تَحَسَّسَ ، يقال : فلان
يتَحَسَّسُ الأخبار أى يتَجَسَّسُ ، وقيل : تَحْسَبُ فى معنى حَسِبْتَهُ فتَحْسَبُ
مثل كَفَيْتَهُ فَا كَتَفَى ؛ قال النحاس : معنى نَحْسَبُ ا كَتَفَى . وكذلك قال
الأخفش فيما كتبه على نواذر أبى زيد عن المبرد أنه قال : معنى تَحْسَبُ
ا كَتَفَى ، من قولك حَسَبْتُكَ ، كقوله تعالى : (عَطَاءٌ حِسَابًا) أى كافيًا .
وتقول العرب : مَا أَحْسَبَكَ فهو لى مُحْسَبٌ ، أى ما كفاك فهو لى كافٍ .
والهواس : الأسد . سُمِّيَ هَوَاسًا لأنه يَهْوِسُ الفريسة أى يدُقُّها ، والهوس :
اللق الخفى ؛ وقيل : الهواس : الذى يَطَأُ وَطْئًا خَفِيًّا حَتَّى لَا يَشْرَبُهُ .

٢٨٠

قال السيرافى : معناه : أنه عَرَضَ الأسدُ لِنَاقَةِ هذا الشاعر ؛ فحَكى
عن الأسد أنه توهم أنني أدع الناقة وأفتدى بها من لقاء الأسد ولا أغامرُهُ
ولا أقاتله ولا أريد معه عَمَرَاتِ الحرب . والرواية : (نَحْسَبُ هَوَاسٌ وَأَقْبِلُ) ،
وروى أيضا (من صاحب لا أغاورُهُ) أى أغور عليه ويغور على . وروى :
(لا أناظرُهُ) . والثأى بالثلاثة والهمز على وزن التثنية : انخرم والفتق . والخلل :
المكر والهداع .

وهذه الأبيات ، قال الجرمي : هي لأبي سِدْرَةَ الأعْرَابِيَّ . وقال أبو زيد في نواذره : إنها لرجل من بني الهُجيم . وهما شيء واحد ، قال أبو محمد الأعْرَابِي في فُرْحة الأديب : « أبو سِدْرَة هو سَحيم بن الأعرف من بني الهُجيم ابن عمرو بن تميم . وله مقطعات مليحة (١) منها قوله (في حَسَّان بن سعيد عامل الحجاج على البحرين) :

إلى حَسَّانٍ مِنْ أَكْتافِ نَجْدٍ رَحَلْنَا الْعَيْسَ تَنْفُخُ فِي بُرَاهَا
نَعْدُ قَرَابَةً وَنَعْدُ صِهْرًا وَيَسْعِدُ بِالْقَرَابَةِ مَنْ رَعَاهَا (٢)
فَمَا جُنَّاكَ مِنْ عُدْمٍ وَلَكِنْ يَهْشَى إِلَى الْإِمَارَةِ مَنْ رَجَاهَا
وَأَيًّا مَا أَتَيْتَ فَإِنَّ نَفْسِي تَعْدُ صِلَاحَ نَفْسِكَ مِنْ غِنَاهَا ،

قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء . وفيه وفي قبيلته يقول جرير :

وبنو الهُجيم قبيلة مذمومة صَفَرُ الْحَيِّ مُتَشَابَهُ الْأَلْوَانِ (٣)
لَوْ يَسْمَعُونَ بِأَكْلَةٍ أَوْ شَرِبَةٍ بُمَّانٍ أَصْبَحَ جَمْعُهُمْ بُمَّانٍ
يريد : أنهم يوقدون البعر فتصفر لحامهم بدخانه .

وهو شاعر إسلامي من معاصري جرير والفرزدق .

(١) في فُرْحة الأديب : « وله مقطعات مليحة في كتاب بني الهجيم ، »

(٢) ورد بعده في النسختين :

وَأَيَّا مَا فَعَلْتَ فَإِنَّ نَفْسِي تَعْدُ صِلَاحَ نَفْسِكَ مِنْ غِنَاهَا
وهو تكرار للبيت الرابع مع شيء من التغيير ، وأثبت ما في فُرْحة الأديب والشعراء ٦٢٥

(٣) في الشعراء : « حصى اللحى ، . والأحص : المنجرد الشعر

المفعول به

أنشد فيه وهو الشاهد الموفى المائة ، وهو من أبيات سيبويه^(١) :

١٠٠ (فَوَاعِدِيهِ سَرَحْتِي مَالِكٍ أَوْ الرِّبَا يَنْهَمَا أَسْهَلَا)

على أن (أسهل) مفعول لفعل محذوف ، وهو صفة وموصوفه محذوف أيضا ، أى قولى : اثنت مكانا أسهل .

هذا البيت لعمر بن أبي ربيعة . ويفهم من تقدير الشارح : أن عشيقته أرسلت إليه امرأة تعين له موضع الملاقاة ، وأمرتها أن تواعده أحد هذين الموضعين . وكذلك قال ابن خلف : المعنى أنها قالت لأمتها : واعدية الليلة أن يقصد السرحتين ويلتمس مكانا سهلاً يقرب من ذلك الموضع ، لأنها إذا علوا الربا عُرِف مكانهما وشنع أمرهما . لكن المفهوم من كلام الأعلام : أنه هو الذى أرسل إليها امرأة ، فإنه قال : نصب أسهل بإضمار فعل دل عليه ما قبله ، لأنه لما قال فواعديه سرحتى مالك أو الربا بينهما ، علم أنه مزعج لها داع إلى إتيان أحدهما . فكأنه قال : اثنتي أسهل الأمرين عليك .

٢٨١

وكذلك قل النحاس عن المبرد أن التقدير : وأثنى أسهل المواضع ؛ لأنه لما قال : فواعديه ، أزعمها ، فكأنه قال : اقصدى به أسهل المواضع .

والصواب الأول كما يعلم من البيت الذى بعده - ويأتى قريبا - وقدّر المحذوف بعضهم من لفظ المذكور ، أى واعدية مكانا أسهل . والمعنى قريب .

(١) سيبويه ١ : ١٤٣ . وانظر ابن السجري ١ : ٣٤٤ وديوان

عمر بن أبى ربيعة ٣٤١

و (أسهل) : أفعل تفضيل من السهولة ضد الحزونة ؛ وقد سهل بالضم .
وتقدير الشارح كابن خلف أسهل من باب حذف المفضل عليه أى أسهل
منها ، أصوب من تقدير غيره المضاف إليه أى أسهل الأمرين أو أسهل
المواضع . قال ابن خلف : ويجوز أسهل أن يُعني ' به سهلاً كما يقال : رجل
أوجلٌ ووجل ، وأحق وأحق ، إن أراد أنه يكون وصفاً من السهولة ؛ فجاء
أفعل بمعنى فِعل وصفاً بأبه السماع ولم يسمع ؛ وإن أراد أنه من السهل تقيض
الجليل فلم يُسمع إلاً مكان سهل وأرض سهلة . ثم قال : « وقد قيل إنه يجوز
أن يكون أسهل اسماً لموضع بعينه » .

أقول : قد فُتشت كتب اللغة وكتب أسماء الأما كن كعجم ما استعجم ،
ومعجم البلدان ، فلم أجده ذكراً فيها .

والمواعدة : مفاعلة من الطرفين ؛ ووعد يتعدى بنفسه إلى واحد ،
وإلى ثان بالباء ، وقد تحذف فينصب بنزع الخافض ؛ والفعل إذا كان متعدياً
إلى واحد فينقله إلى باب المفاعلة يتعدى إلى اثنين ، فالضمير في واعديه مفعول
أول و (سرحتي مالك) المفعول الثاني بتقدير مضاف ، أى مكان سرحتي
مالك . وليس سرحتي مالك اسم مكان بل هما شجرتان لمالك . والسَّرحة :
واحد السرح ، وهو كل شجر عظيم لا شوك له . والرُّبا : جمع ربوة بتثنية
الراء ، وهو المكان المرتفع عما حوله ؛ وكانت الربا بين السرحتين .

وروى الأصبهاني في الأغاني^(١) البيت هكذا :

« سَلَى عَدِيهِ سَرَحَتِي مَالِكْ أَوْ الرُّبَا دُونَهَا مَنَزَلَا »

فعلية فلا شاهد فيه ، ومنزلاً إما بدل من الرُّبَا أو حال منه ، وسلمى منادى .
وبعد هذا البيت :

(إن جاء فليأتِ على بغلةٍ إِنِّي أَخَافُ الْمُهْرَ أَنْ يَصْهَلَا)

وترجمة عمر بن أبي ربيعة قدمت في الشاهد السابع والثمانين (١) .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الحادى بعد المائة :

١٠١ (كَلَّا طَرَفَى قَصْدِ الْأُمُورِ ذَمِيمٌ)

على أن (القصد) فى الأمر خلاف القصور والإفراط ، فإنه يقال : قصد فى الأمر قصداً : توسط ، وطلب الأشد ولم يجاوز الحد . فالقصد فى الأمور له طرفان : أحدهما : القصر والتقصير ، وهما بمعنى التوائى فيه حتى يضيع ويفوت ؛ وكذلك الفرط والتفريط ، فإنه يقال : فرط فى الأمر فرطاً من باب نصر ، وفرط تفريطاً ؛ وأما القصور فهو مصدر قصرت عن الشيء من باب قعد : إذا عجزت عنه ، وليس هذا من التفريط فى شيء . والطرف الآخر : الإفراط وهو مصدر أفرط فى الأمر : إذا أسرف وجاوز فيه الحد . فكان ينبئ للشارح أن يقول : خلاف القصر أو التقصير والإفراط ، أو يقول : خلاف الفرط أو التفريط والإفراط . والذميم بالمعجمة : المنموم .

٢٨٢

وهذا المصراع عجز بيت ، وقبلة :

أبيات الشاهد (عليك بأوساط الأمور فإنها طريقٌ إلى نهج الصواب قويمٌ)

ولا تكُ فيها مفرطاً أو مفرطاً كلا طرفى قصدِ الأمور ذميمٌ

وهذا نظم للحديث ، وهو : « الجاهلُ إمّا مُفَرِّطٌ أو مُفَرِّطٌ » .

ولا أعلمُ قائلَ هذين البيتين ولا رأيتهما إلّا فى كتاب العباب فى شرح أبيات الآداب (وكتاب الآداب : تأليف ابن سناء الملك بن شمس الخلافة ، وهو من كتب الأدب ، وقد اشتمل على أبيات ومصاريح كثيرة لغالب الشعراء للتقدمين والمتأخرين تنيف على ألقى بيت . وقد نسب كل بيت ومصرع فيه إلى قائله ، مع تنمة الشعر حسنُ بن صالح العدوى النجنى ، وسقى تأليفه : العباب فى شرح أبيات الآداب) وكان المصراع الشاهدُ فى الأصل ، وكلّه بالمصاريح الثلاثة صاحب العباب . وقد ضمّنه أيضاً الإمام الخطابى فى تنفة له وهى :

فساغ ولا تستوفِ حقك كلّهُ وأبقِ فلم يستقصِ قطُّ كريمُ
ولا تنلُ فى شىء من الأمور واقتصدْ « كلا طرفى قصدِ الأمور ذميمٌ »

و(الخطابى) هو الإمام أبو سليمان حمّد^(١) بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب ، ترجمة الخطابى من ولد زيد بن الخطّاب أخى عمر بن الخطّاب ، صاحبُ كتاب معالم السنن وشرح البخارى وغير ذلك . وكان صديق أبى منصور الثعالبي ، وأورده فى كتاب يتيمة الدهر وأنشد له تفتّاجيّة . وولد فى سنة تسع عشرة وثلثمائة ومات فى مدينة بُست فى رباط على شاطئ هِنْد مَمْد^(٢) يوم السبت السادس

(١) فى النسختين : « أحمد » . قال اليمنى : « وقد كثر هذا اللفظ عند كل من ترجم له كالسمعاني ٢٠٣ واليتيمة ٤ : ٢٣١ . والصواب فى اسمه حمد بسكون الميم . راجع معجم الأدباء . وكان فى ذلك العصر من اسمه حمد . وترى فى أبى العلاء وما إليه ص ١٦٢ ترجمة ابن فورجه ، وهو محمد بن حمد » .

(٢) ط : « هيرمند » ، صوابه فى ش مع اثر تصحيح ، ومن معجم البلدان والقاموس . وهندمند نهر تقع عليه مدينة بُست .

عشر من ربيع الآخر سنة ست وثمانين وثلاثمائة ، وأنشد له تعالى
في اليتيمة :

وما غربة الإنسان في شقة النوى ولكنها والله في عدم الشكل
وإني غريبٌ بين بُست وأهلها وإن كان فيها أسرتي وبها أهلي
وأنشد له أيضاً^(١) :

وليس اغترابي في سجستان أننى عَدِمْتُ بها الإخوان والدار والأهلا^(٢)
ولكنني مالى بها مشاكل ، وإنَّ الغريب الفرد من يعدم الشكلا
وأنشد أيضاً :

شرُّ السباع العوادي دونه وَزَرُ ، والناسُ شرُّهم مادونه وَزَرُ
كم معشر سلّموا لم يؤذهم سَبْعُ وما نرى بشراً لم يُؤْذِهِ بشرُ
وأنشد أيضاً :

مادمتَ حياً فدارِ الناسَ كلَّهمُ فإنما أنت في دار المداواة
من يدري داري : ومن لم يدري سوف يَري
عما قليل نديماً للتدابات

وللتعالي فيه :

أبا سليمان ، سِرْ في الأرض أو فاقِم فأنت عندي دنا مثواك أو شطنا
ما أنتَ غيري فأخشى أن يفارقتي قرّبت روحك بل روحي فأنت أنا

(١) هذا سهو من البغدادي ، فان الذي في اليتيمة : « وقد أخذ

هذا المعنى عمر بن أبي عمر السجزي فقال « . وأنشد البيهقي التالين

(٢) في النسختين « غربت » ، صوابه من اليتيمة .

قال السُّلَمِيُّ: أنشدني أبو منصور الثعالبي بنيسابور للخطابي^(١)، بقوله

في الثعالبي :

قلبي رهينٌ بنيسابورَ عند أخٍ ما مثله حين تُستَقْرَى البلادُ أخُ
له صحائفُ أخلاقٍ مهذبةٍ : منها التقى والنهى والحلم تنتسخ^(٢)

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني بعد المائة ، وهو من شواهد س^(٣) :

١٠٢ (جَارِيٌّ ، لَا تَسْتَنْكِرِي عَذِيرِي)

(سِيرِي وَإِشْفَاقِي عَلَى بَعِيرِي)

على أن (العذير) هنا بمعنى الحال التي يُحاوِلُها المرءُ يُعَذِّرُ عليها ، وقد بين
بقوله : سِيرِي وَإِشْفَاقِي ، الحال التي ينبغي أن يُعَذِّرَ فيها ولا يَلَامَ عليها .

ومثله لابن الشجري في أماليه فإنه قال : « العذير : الأمر الذي يحاوله
الإنسان فيُعَذِّرُ فيه . أي لا تستنكري ما أحاوله معذوراً فيه . وقد فُسِّرَ
بالييت الثاني » اهـ ، وعليه فعذيري مفعول تستنكري ، وسيري : عطف
بيان له أو بدل منه أو خبر مبتدأ محذوف أي هو سيري . . الخ . ويجوز أن
يكون عذيري مبتدأ خبره سيري الخ - كما قال ابن الحاجب في الإيضاح -
وعلى هذا فمفعول تستنكري محذوف .

(١) الحق أن البيتين التاليين لأبي الفتح البستي يقولهما في الثعالبي،
كما في اليتيمة ٤ : ٢١٩ في ترجمة أبي الفتح . والذي أحدث هذا
الخلط أن كلا من أبي الفتح والخطابي بستي .

(٢) اليتيمة : منها الحجا والعلى والظرف تنتسخ .

(٣) سيبويه ١ : ٣٢٥ ، ٣٣٠ والعيني ٤ : ٢٧٧ وابن الشجري

٢ : ٨٨ وابن يعيش ٢ : ١٦ ، ٢٠ واللسان (شقر أو عذر ٢٢٢)

قال الزجاج : العذير : الحال . وذلك أنَّ العَجَّاج كان يصلح جلُسا لجملة ، فأنكرته وهزئت منه ؛ فقال لها هذا . قال علي بن سليمان الأخفش : العذير : الصَّوْت . كأنه كان يِرْجُزُ في عمله بحلِسه فأنكرت عليه ذلك ، أي لا تستنكري صوتي ورفعة بالحديث ، لأنِّي قد كبرت . والجلُس للبعير ، وهو كساء رقيق يكون تحت البرذعة ، وهو بكسر المهملة وسكون اللام .

وأنشد سيديويه البيت الأول على أنَّ (جاري) منادى مرخم . قال الأعلم : الشاهد فيه حذف حرف النداء ضرورة من قوله جاري ، وهو اسم منكور قبل النداء لا يتعرَّف إلا بحرف النداء ^(١) . وإنما يطرد الحذف في المعارف . وردَّ المبرِّد على سيديويه جعله الجارية نكرة ، وهو يشير إلى جارية بعينها فقد صارت معرفة بالإشارة . ولم يذهب سيديويه إلى ما تأولَه المبرِّد عليه : من أنه نكرة بعد النداء ؛ وإنما أراد أنه اسم شائع في الجنس قبل النداء وهو نكرة وكيف يتأول عليه الغلط في مثل هذا ، وسيديويه قد فرق بين ما كان مقصودا بالنداء من أسماء الأجناس وبين ما لم يقصد قصده ؛ وهذا من التعسف الشديد والاعتراض القبيح ، اهـ .

وقوله (سيري) هو مصدر سار يسير ، يكون بالليل وبالنهاري ؛ ويستعمل لازماً ومتعدياً ، يقال سار البعير وسيرته ^(٢) ويفهم من كلام أبي عبيد القاسم بن سلام في أمثاله ومن كلام الأعلم ، أنه فعل أمر وصرح به غيره فإيهما قالاً : ومعنى الشعر : ياجارية سيري ولا تستنكري عذيري وإشفاقي . ويردُّه الرواية الأخرى وهي (سعيي وإشفاقي) كما نقلها الصاغاني وغيره . و (الإشفاقي) :

(١) في النسختين : « لا يتعرف الا عرف النداء » ، صوابه من الشنتمري .

(٢) في النسختين : « وسيرته » ، والوجه ما أثبت . وفي اللسان : « وسار دابته سيرا وسيرة ومسارا ومسيرا »

مصدر أشعقت عليه : إذا حنوت وعطفت عليه ، وأشعقت من كذا : حذرت منه . وقوله (على بعيرى) متعلق بأحد المصدرين على التنازع . .

وهذان البيتان ^(١) من رجز للعجاج وبعده :

(وكثرة الحديث عن شُقُورى)

(مع آجلا ولائح القتير)

٢٨٤

في الصحاح : « الشُّقُور الحاجة ، وعن الأصمى بفتح الشين ، قال أبو عبيد : الأول أصح لأن الشُّقُور بالضم بمعنى الأمور اللاصقة بالقلب المهمة له ، الواحدة شُقْر » ١٠ . وفي أمثال أبي عبيد أفضيت إليه بُشُقُورى ^(٢) أى أخبرته بأمرى وأطلعته على ما أسره من غيره : وقال الزُّبَيْدَى فى لحن العامة : الشُّقُور : مذهب الرجل وباطن أمره . وآجلا بفتح الجيم والقصر : انحسار الشعر من مقدم الرأس يكون خِلقةً ويكون من كبر . والقتير ، بفتح القاف : الشيب .

قال أبو عبيدة : معناه : لاتستنكرى حالى من الهرم بإجارية ، ولا كثرة ما أحدثت به من الأسرار . وذلك من أحوال الشيوخ المسان وتهاثر الهرمى . وترجمة العجاج تقدّمت فى الشاهد الحادى والعشرين ^(٣) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث بعد المائة ^(٤) :

(١) يعنى الشطرين ، وكثيرا ما يطلق البيت على الشطر من مشطور الرجز والسريع والمنسرح .

(٢) ط : « أنصيت إليه » ، صوابه فى ش .

(٣) الصواب أنه الشاهد الخامس . انظر ص ٨٩ من الجزء الأول

(٤) أيضا الحزاة ٤ : ٢٩٠ وابن يعيش ٢ : ٣٩ وديوان ذى الرمة

١٠٣ (وإن تعذر بالخل من ذى ضروعها
إلى الضيف، يخرج في عراقيبها نصلي)
على أنه حذف مفعول (يخرج) لتضمنه معنى يؤثر بالجرح .

وكذلك جعله ابن هشام في معنى اللبيب من باب التضمنين ، قال : فإنه
ضمن معنى يعث أو يفيد ، فإن القيث لازم يتعدى يفي ، يقال عث الذئب
في الغنم أى أفسد ، وكذلك الإفساد ؛ قال الله تعالى : (لا تُفسدوا
في الأرض (١)) .

وأنشده صاحب الكشف عند قوله تعالى : (لَأَرْيَنَّ لَهُمْ (٢)) على أن
أريتن متعدي نزل منزلة اللازم لإرادة الحقيقة . قال الطيبي : أى يعث الجرح
في عراقيبها نصلي ، جعل لازماً ثم عدى كما يعدى اللازم مبالغة .

وهذا البيت من أواخر قصيدة لذي الرمة عدة أبياتها ستة وثلاثون بيتاً ،
أبيات الشاهد
شبيب فيها بحى ووصف فيها القفار وناقته . إلى أن قال :

(أعاذلُ عُجُوجِي من لسانك عن عدلى فاكلُ من بهوى رَشَادِي على شَكْلِي
فما لام يوماً من أخٍ ، وهو صادقٌ ، إخائى ولا اعتلت على ضيفها إِبْنِي
إذا كان فيها الرِّسْلُ لم تأتِ دونه فصالى ، ولو كانت عِجَاقًا ، ولا أهلى
وإن تعذر بالخل من ذى ضروعها البيت)

وبعد أربعة أبيات وهى آخر القصيدة .

فقوله : أعاذل ، الهزلة للنداء وعاذل منادى مرخم عاذلة . قال الأصمعيُّ

(١) الآية ١١ من سورة البقرة .

(٢) الآية ٣٩ من سورة الحجر .

في شرح ديوانه : « عوجى من لسانك » أى كفى ، ولفظ عوجى على الحقيقة اعطى . والشكل : الضرب ؛ يقول ما كل من يهوى ذلك متى على طريقتى وعلى مذهبي .

وقوله : فالام يوماً من أخ ، من زائدة وأخ فاعل لام ؛ والإخاء بكسر الهزة : الأخوة . قال الأصمى : اعتلت ، أطلق اللفظ على الإبل ، والمعنى على أصحابها ؛ يقول : لم أبخل فأعترت إلى الضيف .

وقوله : إذا كان فيها الرّسل ، ضمير فيها للإبل ، وضمير دونه للرّسل ؛ قال الأصمى : الرّسل : اللبن حلوه وحامضه ، وخاثره ورقيقه ؛ يقول : لا أسقى فصالى وأدع ضيفي ، ولو كانت عجافاً مهازيل . يقال : عجف الدابة وأعجفه صاحبه ، وعجفت نفسى عن كذا : إذا صرفتها . وقوله : وإن تعتر بالحل ، قال الأصمى : اعتذارها للضيف : أن لا يزي فيها محتلباً من شدة الجذب والزمان ، فإذا كانت كذلك عقرتها . اهـ

و (المحل) : انقطاع المطر ويُبْس الأرض من الكلا ، وهو مصدر محِل البلد من باب تعب . والمراد بذى ضرعها : اللبن ، كما يقال ذو بطونها ، والمراد : الولد . قال الطيّب : « المعنى إن اعتذرت بقلة اللبن ، بسبب القحط ، إلى الضيف أعقرها لتكون هى عوض اللبن » اهـ . والعقر : ضرب البعير بالسيف على قوائمه ، لا يطلق العقر فى غير القوائم ؛ وربما قيل عقره : إذا نحره . و (العراقيب) : جمع عُرقوب ، فى الصحاح : « عُرقوب الدابة فى رجلها بمنزلة الركبة فى يدها ، قال الأصمى : كل ذى أربع عُرقوباه فى رجله وركبته فى يديه . وعُرِقت الدابة قطعت عُرقوبها . والعرقوب من الإنسان : العصب الغليظ الموتر فوق العقب » . و (النصل) : حديدة السيف والسكين ، والنصل كقنفذ : نفسه .

وترجمة ذى الرمة تقدّمت فى الشاهد الثامن (١).

* * *

النادى

أنشد فيه ، وهو الشاهد الرابع بعد المائة ، وهو من أبيات سيبويه (٢) :

١٠٤ (يا بُؤْسَ للجَهلِ ضَرَّاراً لِأَقْوَامِ)

على أن المبرد أجاز أن ينصب عاملُ النادى 'الحال' ، نحو : يا زَيْدُ قائماً ، إذا ناديته فى حال قيامه . قال : ومنه يا بُؤْسَ للجَهلِ . . الخ . والظاهر أن عامله بُؤْسَ الذى هو بمعنى الشدة ، وهو مضاف إلى صاحب الحال ، أعنى الجَهلِ تقديراً لزيادة اللام .

أقول : مَنْ جعل عامل الحال النداء جعل الحال من المضاف ؛ وفيه مناسبة جيّدة ، فإنّ الجَهلَ ضارٌّ وبُؤْسُهُ ضَرَّارٌ ، وَمَنْ جعل ضَرَّاراً حالاً من المضاف إليه جعل العامل المضاف . ومَنْ جعله من المضاف إليه الأَعلَمُ ، قال : « ونصب ضَرَّاراً على الحال من الجَهلِ » . وإنما كان يرد هذا الاستظهار على المبرد لو جعل ضَرَّاراً حالاً من المضاف إليه .

وقد أجاز ابن جنى فى قوله « بُقْرِى » من قول الحملى :

* أَلْهَى بُقْرِى سَحْبِلِ حِينَ أَجْلَبْتُ (٣) *

(١) انظر ما سبق فى الجزء الأول ص ١٠٦

(٢) سيبويه ١ : ٣٤٦ . وانظر ابن الشجرى ٢ : ٨٠ ، ٨٣ والانصاف ٣٣٠ وابن يعيش ٣ : ٥/٦٨ : ١٠٤ والهمع ١ : ٧٣ وديوان النابغة ٧١

(٣) لجعفر بن عتبة الحارثى فى الحماسة ٤٤ بشرح المرزوقى . وعجزه :

* علينا الولايا والعدو المبازل *

الوجهين ، قال : « يجوز أن تجعل بقرى حالا من لهن^(١) ؛ وأن يكون من الألف في لهن^(٢) ، وذلك أنها ياء ضمير المتكلم فأبدلت ألفاً تخفيفاً فيكون معنى هذا : تلهفت وأنا بقرى أى كائنات هناك ، كما أن معنى الأول لو أنثته : يالهنفى كائنة في ذلك الموضع . فيكون بقرى في هذا الأخير حالا من المنادى المضاف كقوله :

* يا يؤس للجهل ضرّاراً لأقوام *

أى يا يؤس للجهل ، أى أدعوه ضرّاراً . وإذا جعلته حالا من الياء المنقلبة ألفاً كان العامل نفس اللف ، كقولك يا قيامى ضاحكاً ؛ تدعو القيام ، أى هذا من أوقاتك « اهـ .

وقد قرّر ابن الأنبارى مذهب المبرد في الإنصاف فقال : « حكى ابن السراج عن المبرد أنه قال : قلت للمازنى : ما أنكرت من الحال للدعوى ؟ قال : لم أنكر منه شيئاً ، إلا أن العرب لم تدع على شريطة ، فإنهم لا يقولون يا زيد راكباً ، أى ندعوك في هذه الحالة ونمسك عن دعائك ماشياً ، لأنه^(٢) إذا قال يا زيد فقد وقع الدعاء على كل حال . قلت : فإن احتاج إليه راكباً ولم يحتاج إليه في غير هذه الحالة ؟ فقال : ألسن تقول يا زيد دعاء حقاً ؟ فقلت : بلى ! فقال : علام تحمل المصدر ؟ قلت : لأن قولى يا زيد كقولى أدعوزيداً ، فكأنى قلت : أدعوا دعاء حقاً . فقال : لا أرى بأساً بأن تقول على هذا يا زيد راكباً فالزم القياس . قال المبرد : ووجدت أنا تصديقاً لهذا قول النابغة :

٢٨٦

(١) ش : « أن تجعل الياء حالا من لهنفى » صوابه فى ط .

(٢) ط : ونمسك عن دعائك ماشيننا الا أنه ، ش : « ماشيا

الا أنه » . صوابه من الانصاف .

يا بؤس للجهل ضراراً لأقوام . اهـ

وقال اللخميّ في شرح أبيات الجمل : و (يا بؤس) منادى مضاف معناه التعجب ، أى ما أبأس الجهل وما أضره للناس ؟ و (ضراراً) حال من الجهل أو نصب على القطع على مذهب الكوفيين ، ونظيره عندهم : (والهدى معكوفاً^(١)) واللام فى لأقوام زائدة ؛ قال المبرد : هذه اللام تزداد فى المفعول على معنى زيادتها فى الإضافة ، يقولون : هذا ضاربٌ زيداً ، وهذا ضاربٌ لزيد ، لأنها لا تغير معنى الإضافة .

وأورد سيبويه هذا المصراع لكون اللام مقحمة بين المتضافين وتقدم الكلام عليها فى الشاهد التاسع والسبعين^(٢) .

وهو عجز وصدرة :

(قالت بنو عامرٍ خالوا بنى أسدٍ)

خالوا : تاركوا ، يقال خالى يُخالى مخالاةً وخلاء ، كما يقال تارك يتارك ، ويقال للمرأة المطلقة « خلية » من هذا ، وخليت النبت : إذا قطعت .

وهذا البيت مطلع أبيات عدتها ثلاثة عشر بيتاً للناطقة الديباني ، قالها لزُرعة بن عمرو العامري : حين بعث بنو عامرٍ إلى حصن بن حذيفة بن بدر وإلى عُيينة بن حصن الديبانيّين : أن اقطعوا ما بينكم وبين بنى أسد من الحلف ، وألحقوهم بكنانة بن خزيمه بنى عمهم ونحالفكم ، فنحن بنو أيبكم .

(١) الآية ٢٥ من سورة الفتح .

(٢) صوابه « فى الشاهد الحادى والثمانين . وانظر ص ٤٧٣ من

فلما هم عينة بذلك قالت لهم بنو ذبيان : أخرجوا من فيكم من الخلفاء وتخرج من فينا ! فأبوا من ذلك .

فحكى النابغة قول بني عامر . يقول : إن الجمل يضرّ الأقوام ويدعوهم إلى سفاهة الأحلام ، أي إن بني عامر جهال ، يأمرونا بترك هؤلاء الذين قد أحسنوا عنا الدفاع ، وكثر بهم الانتفاع .

وبعد هذا البيت :

(يأبى البلاء فلا نبغى بهم بدلاً ولا نريد خلاء بعد إحكام أبيات الشاهد
فصالحونا جميعاً إن بدا لكم ولا تقولوا : لنا أمثالها عام
إني لأخشى عليكم أن يكون لكم من أجل بغضائهم يوم كآيام
تبدو كواكبهُ والشمس طالعة لا النور نور ولا الإظلام إظلام)

وعام : منادى مرتحم عامر . وقافية البيت الخامس مرفوعة وما عداها مجرور ، وهو عيب يسمى إقواء . روى المرزباني في الموشح (١) بسنده عن محمد بن سلام قال : « لم يقو أحد من الطبقة الأولى ولا من أشباههم إلا النابغة في بيتين : قوله :

أمن آل مية رائح أو مُغتدي عجلان ذا زادٍ وغير مزودٍ
زعم البوارح أن رحلتنا غداً وبذاك خبرنا الغداف الأسود

وقوله :

سقط النصف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقنتا باليد
بمخضب رخص كان بنانه عثم ، يكاد من اللطافة يعقد

- النعم : نبت أحمر يُصبغ به - فقدم المدينة فِعِيبَ ذلك عليه فلم يَأْبَهُ له ،
حتى أسمعوه إِيَّاهُ في غناء - وأهل القرى ألطفُ نظراً من أهل البدو ، وكانوا
يكتبون جوارِيهم عند أهل الكتاب - فليل الجارية : إذا صرتِ إلى قوله :
يعقد ، والأسود ، فرتلى . فلما قالت : الغدافُ الأسودُ ويعقدُ وباليدِ ، علم
فاتتبه ولم يُعَدِّ فيه . وقال : قدمتُ الحجازَ وفي شعري ضِيعَةٌ ، ورحلت عنها
وأنا أشعر الناس . وفي رواية أخرى أنه أصلح الأول بقوله : وبذاك تنعابُ
الغدافُ الأسودُ ، اهـ .

ويزاد عليه ما ذكرناه هنا فيكون قد أقوى في ثلاثة مواضع .

وقوله : يَأْبَى البلاءُ فما نبغى الخ ، يقول : يَأْبَى علينا أن نخالِهم^(١) ما بَلَوْنَا
من نصْحهم ، ولا نريد خِلاءَ أى متاركةً ، بهم : بيني وأسد ، بعد إحكام
الأمر بينهم .

وقوله : تبدو كواكبهُ والشمس طالعة الخ ، رأيت في ديوانه المصراع
الثاني كذا :

* نوراً بنور وإظلاماً بإظلام *

قال شارحه : روى الأصمعيّ :

* لا النورُ نورٌ ولا الإظلامُ إظلامٌ^(٢) *

يقول : هو يوم شديد تظلم الشمس من شدته فتبدو كواكبهُ . وقوله :
لا النور نور : لا كنوره نورٌ إن ظُفِرَ ولا كظلمته إن ظُفِرَ به . وقوله : نوراً
بنور كأنه قال : نور مع نور ، يريد بريق البيض والسيوف ، ونور الشمس

(١) ط : « نخالفهم » ، صوابه في ش

(٢) ط : « لا نور نور ولا اظلام اظلام » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح .

إذا أصاب البَيض صار نوراً مع نور . وقال ابن نصر : قوله : لا النور نور ، يريدُ أن نور هذا اليوم ليس من نور الشمس ، إنما هو من نور السلاح وبريقه ؛ ولا إظلام هذا اليوم من ظلمة الليل ، إنما ظلمته من كثرة الغبار . وقال : أراد بقوله : تبدو كواكبه ، شَبَهَ يريقُ البَيض وما ظهر من السلاح بالكواكب . وعلى هذا فلا إقواء .

و (النابعة) اسمه زياد بن معاوية . وينتهي نسبه إلى سعد بن ذبيان النابغة الديباني ابن بَقِيض ، وكنيته أبو أمامة وأبو عقرب ، بابنتين كانتاه .

وهو أحد شعراء الجاهلية وأحد فحولهم ، عدّه الجحجى في الطبقة الأولى بعد امرئ القيس . وسمّى النابغة لقوله :

* فقد نَبِغْتُ لنا منهم شئونُ *

وقيل : لأنّه لم يقل الشعر حتّى صار رجلاً . وقيل : هو مشتق من نَبَغَت الحمامة : إذا تَغَنَّت . وحكى ابن ولّاد أنه يقال : نبغ الماء ونبغ بالشعر . فكأنّه أراد أن له مادّة من الشعر لا تنقطع كادّة الماء النابغ . قال ابن قتيبة في طبقات الشعراء : ونبغ بالشعر بعد ما احتنك ، وهلك قبل أن يُهْتَر^(١) . وهو أحد الأشراف الذين تمحّض الشعر منهم^(٢) ؛ وهو أحسنهم ديباجة شعر ، وأكثرهم رونق كلام ، وأجزلم بيتا . كأنّ شعره كلامٌ ليس فيه تكلف . قال الأصمى : سألت بشاراً عن أشعر الناس ، فقال : أجمع أهل البصرة على امرئ القيس وطرفة ، وأهل الكوفة على بشر بن أبي خازم والأعشى ، وأهل الحجاز

(١) احتنك : أحكمته التجارب لتقدم سنه . وأهتر : ذهب عقله .

أراد أن مدة قوله الشعر كانت قصيرة .

(٢) هذه العبارة لم ترد في الشعر والشعراء .

على النابغة وزهير ، وأهل الشام على جرير والفرزدق والأخطل . ومات النابغة في الجاهلية في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث .
والآيات الدالية من قصيدة وصف بها المتجردة امرأة النعمان بن المنذر ، وكان النابغة من خواصه وندمائه وأهل أنسه ، فرأى زوجته المتجردة يوماً وغشيها أمرٌ سقط نصيفها^(١) واستترت يدها وذراعاها . وذكر في هذه القصيدة أموراً عجيبية منها في صفة فرجها . ثم أنشدها النابغة مرةً بن سعيد القريني فأنشدها مرةً النعمان ، فامتلاً غضباً وأوعد النابغة وتهدده . فهرب منه إلى ملوك غسان بالشام .

وقيل : إن الذي من أجله هرب النابغة : انه كان هو والمنخل اليشكري نديمين للنعمان ، وكان النعمان دميماً قبيح المنظر ، وكان المنخل من أجل العرب ، وكان يرمى بالمتجردة ، وتكلمت العرب أن ابني النعمان منها كانا منه . فقال النعمان للنابغة : يا أبا أمامة ، صف المتجردة في شعرك . فقال تلك القصيدة ، ووصفها فيها ووصف بطنها وفرجها وأردافها . فلحقت المنخل من ذلك غيرة ، فقال للنعمان : ما يستطيع أن يقول هذا الشعر إلا من جرّب ! فوقر ذلك في نفس النعمان . فبلغ النابغة فخافه فهرب إلى ملوك غسان ، ونزل بعمرو ابن الحارث الأصغر فمدحه ومدح أخاه ؛ ولم يزل مقيماً مع عمرو حتى مات وملك أخوه النعمان ، فصار معه إلى أن استعطف النعمان بن المنذر فعاد إليه .

ومما قاله في ملوك غسان ما أنشده ابن قتيبة في كتاب الشعراء عن الشعبي أنه قال : دخلت على عبد الملك ، وعنده رجل لا أعرفه ، فالتفت إليه عبد الملك فقال : من أشعر الناس ؟ قال : أنا ! فأظلم ما بيني وبينه ، فقلت :

(١) كذا في النسختين ، بدون عائد على الموصوف .

من هذا يا أمير المؤمنين ؟ فتعجب عبد الملك من عَجَلَتِي فقال : هذا الأخطل !
قلت : أشعر منه الذى يقول :

هذا غلامٌ حسنٌ وجهُهُ مُسْتَقْبِلُ الْخَيْرِ سَرِيعُ التَّامِّ
للحَارِثِ الْأَكْبَرِ والحَارِثِ الْأَصْغَرِ والأَعْرَجِ خَيْرِ الْأَنَامِ
ثمَّ لَهْنَدٍ وَلَهْنَدٍ ، وَقَدْ يَنْجِعُ فِي الرِّوَضَاتِ مَاءُ الْغَمَامِ
سِتَّةَ آبَاءٍ هُمْ مَا هُمْ ^(١) هُمْ خَيْرٌ مَنْ يَشْرَبُ صَفْوَ الْمَدَامِ

فقال الأخطل : صدق يا أمير المؤمنين ، النابغة أشعر منى . فقال لى
عبد الملك : ما تقول فى النابغة ؟ قلت : قد فضله عمر بن الخطاب على الشعراء
غير مرة ، خرج وبياحه وقد غطفان ، فقال : أى شعرائكم الذى يقول :
حلفتُ فلم أتركْ لنفسك رِيبةً وليس وراء الله للمرء مطلبُ ؟
قالوا : النابغة . قال : فأى شعرائكم الذى يقول :

فإنك كالليل الذى هو مدركى وإن خلتُ أن المنتأى عنك واسع ؟
قالوا : النابغة . قال : هذا أشعر شعرائكم !

وله القصائد « الاعتذاريات » المشهورة إلى النعمان بن المنذر ، لم يقل
أحد مثلها . منها قوله :

تُبَيِّتُ أَنْ أَبَا قَبُوسَ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ

(١) ط : « ستة آبائهم ماهم » وأثبت ما فى ش . قال الميمنى :
« وكذا فى مقدمة جمهرة الأشعار : ستة ، ولكنى أرى الصواب : خمسة ،
كما فى ديوانه نسخة شيفر وملحق أشعار الستة والأغاني ٩ : ١٦٢ .
وأرى أن تقرأ :

* خسة آبائهم ماهم *

ولو نونت خمسة اختل الوزن . وفى الشعراء ١٠٩ : « ستة
آبائهم ماهم » .

وتمثل به الحجاج بن يوسف حين سخط عليه عبد الملك بن مروان .
ومما يُمثِّل به من شعره :
فلو كُنْتُ اليمينُ بفتك خَوْنَا لأفردتُ اليمينُ من الشمالِ
أخذه المنقَّبُ العبدىَّ فقال :
« فلو أنى تخالفتى شمالى خلافتك ما وصلتُ بها يمينى »
وقوله :

غملتني ذنبَ امرئٍ وتركته كذى العُرْيكوى غيره وهو رافع^(١)
أخذه الكيت فقال :
« ولا أكوى الصالحَ براتعاتِ بين العُرْ قبل ما كُوينا »

(تمة)

٢٨٩

من اسم النابغة

ذكر الأمدى فى المؤلف والمختلف من يقال له النابغة ثمانية : أولهم هذا
والثانى : النابغة الجعدى الصحابى . والثالث : نابغة بنى الديان الحارثى .
والرابع : النابغة الشيبانى . والخامس : النابغة الغنوى . والسادس : النابغة
العدوانى . والسابع « النابغة الذبياني » أيضا وهو نابغة بنى قتال بن يربوع .
والثامن : النابغة التغلبى ، واسمه الحارث^(٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس بعد المائة^(٣) :

(١) ط : « فحملتنا » وأثبت ما فى ش . والرواية : « لحملتني »
وفى شرح الوزير أبى بكر : « لكلفتني » .

(٢) فى المؤلف ١٩٣ : « واسمه الحارث بن عدوان ، أحد بنى زيد
ابن عمرو بن غنم بن تغلب » .

(٣) العينى ٤ : ٢٣٢ وابن يعيش ١ : ١٢٧ ، ١٣٠ وأمالى ابن
الشجرى ٢ : ٧٩ ونوادر أبى زيد ١٦٣ والانصاف ٣٢٥ ، ٦٨٢ والهمع
١ : ١٧٤

١٠٥ (يا أَبَجْرَ بْنَ أَبَجْرٍ يَا أَتْنَا أَنْتَ الَّذِي طَلَّقْتَ عَامَ جُعْنَا)
على أن المضر لو وقع منادى جاز نظراً إلى المظهر^(١)، فإن المظهر
بصورة الرفع، والضمير ضمير رفع.

قال ابن الأنباري في مسائل الخلاف تقلا عن البصريين « بأن^(٢) المفرد
المعرفة إنما بنى لأنه أشبه كاف الخطاب، وكاف الخطاب مبتية، فكذلك
ما أشبهها ووجه الشبه بينهما من ثلاثة أوجه: الخطاب، والتعريف، والإفراد.
ومنهم من قال: إنما بنى لأنه وقع موقع اسم الخطاب، لأن الأصل في قولك
يا زيد: أن تقول: يا إياك، أو يا أنت، لأن المنادى لما كان مخاطباً كان
ينبغي أن يستغنى عن اسمه ويؤتى باسم الخطاب، فيقال: يا إياك أو يا أنت،
كما قال:

(يا مَرْءِيا ابن واقع يا أَتْنَا)

فلما وقع الاسم المنادى موقع اسم الخطاب وجب أن يكون مبتياً كما أن
اسم الخطاب مبتى.

وظاهر كلام الشارح المحقق أن نداء الضمير مطرد، وأنه لا فرق بين
نداء الضمير المرفوع والضمير المنصوب.

قال ابن الحاجب في الإيضاح: نداء المضر شاذ. وقد قيل إنه على
تقدير: يا هذا أنت، ويا هذا إياك أعنى.

(١) نص الرضى ١: ١٢٠: « وان وقع المضر منادى جاز: يا أنت
(يريد أن يأتى ضمير رفع) نظرا الى المظهر، قال: يا أبجر... »
الخ. ثم قال: « وجاز: يا إياك (يريد أن يأتى ضمير نصب) نظرا الى
كونه مفعولا. فتأمل عبارة البغدادي وما سيأتى من كلامه.

(٢) كذا في النسختين. وفي الانصاف: « وأما البصريون فاحتجوا
بأن قالوا: إنما قلنا انه مبتى وان كان يجب في الأصل أن يكون معربا
لأنه أشبه كاف الخطاب ».

وقال أبو حيان في تذكرته : « وأما يا أننا فشاذاً ، لأن الموضع موضع نصب وأنت ضمير رفع ، فحقه أن لا يجوز كما لا يجوز في إياك ؛ لكن بعض العرب قد جعل بعض الضمائر نائباً عن غيره ، كقولهم : رأيته أنت ، بمعنى رأيته إياك ؛ فناب ضمير الرفع عن ضمير النصب ، وكذلك قالوا : يا أننا ، والأصل يا إياك . وقد يقال : إن « يا » في يا أنت حرف تنبيه ، وأنت مبتدأ ، وأنت الثانية تأكيد لفظي ، والخبر هو الموصول ؛ وهذا أولى من ادعاء نداء المضمر بصورة المرفوع وجعله شاذاً . وقال ابن عصفور : ولا ينادى المضمر إلا نادراً ، والأسماء كلها تنادى إلا المضمرات ؛ أما ضمير الغيبة وضمير المتكلم فهما مناقضان لحرف النداء ، لأن حرف النداء يقتضى الخطاب ؛ ولم يجمع بين حرف النداء والضمير المخاطب لأن أحدهما يغنى عن الآخر ، فلم يجمع بينهما إلا في الشعر مثل قوله :

يا أقرعَ بنَ حابسٍ يا أننا أنت الذي . . . الخ

فمنهم من جعل بالتنبيه ، وجعل أنت مبتدأ ، وأنت الثاني إما تأكيداً أو مبتدأً أو فصلاً أو بدلاً . ودل كلامه على أن العرب لاتنادى ضمير المتكلم فلا تقول : يا أنا ، ولا ضمير الغائب فلا تقول : يا إياه ولا يا هو ، فكلام جهلة الصوفية في نداء الله تعالى : يا هو ، ليس جارياً على كلام العرب ، ا هـ كلام أبي حيان .

وهذان البيتان من أرجوزة لسالم بن دارة ، وقد حُرِّف البيت الأول على أوجه كما رأيت . وصوابه :

(يا مَرَّ يا ابنَ واقعٍ يا أننا)

ورواه العيني كرواية الشارح ، وزعم أن قائله الأحوص . وهو وهم ، إنما

قوله تتر لا نظم : وهو أنه لما وفد مع أبيه على معاوية خطب ، فوثب أبوه ليخطب فكفّه وقال : يا إياك قد كفيته .

ومنشأ الوهم : أن النحويين قد ذكروا هذا البيت عقب قول الأحوص مع قولهم (وكقوله) ، فظن أن الضمير للأحوص .

وقد صحفه أبو عبد الله بن الأعرابي أيضا في نوادره ، ورواه :

* يا قُرْ يا ابنَ واقع يا أنتا *

نبه على تصحيحه أبو محمد الأسود الأعرابي فيما كتبه على نوادره وسماه « ضالة الأديب » فقال : صحف أبو عبد الله في اسم من قيل فيه هذا الرجز فقال : ياقر ، وإنما هو يامر ، وهو مرة بن واقع أحد بني عبد مناف بن قزارة . وقوله : (أنت الذي طلقت) ، كان القياس طلق ، ليعود إلى الموصول ضمير الغائب . قال ابن جني : هذا كلام العرب الفصيح ؛ وقد جاء أيضا الحمل على المعنى دون اللفظ كهذا البيت .

وكان من قصة سالم بن داردة ومرة بن واقع الفزاري : أن قرفة^(١) أحد بني عبد مناف نثّل حسيّا بزُهمان ، فاستعان بسالم وبمرة - واسم الحسي معلق - فرجز سالم وهو يخرج عن مرة المسناة^(٢) :

أنزلى قِرْفَةَ في معلقٍ أترك حبلِي مرة وأرتقى
عن مرة بن واقع واستقى^(٣)

(١) ط : « قرفة » ، صوابه في ش وانظر الأغاني ٢١ : ٥١ وقولهم في المثل : « أمتع من أم قرفة » .

(٢) ط : « المياه » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح ، يقال سنا الدلو ونحوها : جرها من البئر وانتزعها .

(٣) الأبيات في معجم البلدان (معلق) محرفة تحريفا شديدا .

ثم قال :

ولا يزال قائلٌ : أين ابنٌ دلوك عن حدّ الضروس واللبن^(١)
فغضب مرة من ذلك ؛ وكان عند مرة امرأة من بني بدر بن عمرو ،
فأَسَنَتُ مرة فطلّقتها (وأهل البادية أفعلُ شيء لذلك) ، فلما أحيا أراد رجعتها
فأبَت ؛ وكان مرة يحسب أن له عليها رجعة ، وأنه إنما فاكها ، فاحتملت
إلى أهلها ، ثم إن مرة حجّ في أرْ كُوب من بني فزارة حجاج ، وخرج سالم
في أرْ كُوب من بني عبد الله بن غطفان حجاج ، فاصطحبوا ، فنزل مرة يسوق
بالقوم فقال يرنجز :

لو أن بنت الأكرم البدرى رأت شحوبى ورأت بدرى
وهنْ خوصٌ شبه القسي يلفها لف حصي الآتي^(٢)
أروّع سقاء على الطوى

ثم نزل سالم يسوق بالقوم ، وقد كانا تضاغنا ، فرجز :

(يامر يا ابن واقع يا أنثى أنت الذى طلقت عامُ جمتنا
فضمها البدرى إذ طلقنا حتى إذا اصطبحت واغتبتنا
أصبحت مرتدا لما تركنا أردت أن ترجعها ، كذبنا
أودى بنو بدر بها ، وأنثى^(٣) تقسيم وسط القوم : ما فارقتنا

(١) الرجز منسوب في اللسان (خرس ٤٢٥) الى ابن ميادة
برواية : « أما يزال » . وكذا رواه في (لبن ٢٥٩) لكن بنسبته الى
سالم بن دارة ، ثم قال : « وقيل لابن ميادة » . وهو في اصلاح المنطق
١٩٠ بدون نسبة برواية اللسان .

(٢) ط : « يلفها لفي » ، صوابه في ش :

(٣) من الأول ، وهو البطء ، كما في التبريزي ١ : ٣٦٧ عند

انشاد الرجز .

قد أحسن اللهُ وقد أسأنا فأدُّ رزقها الذي أكلنا

انتهى ما أورده الأسود الأعرابي .

٢٩١

وقوله : نثَل حِسِيَا بَرْهُان ، يقال نثَلت البئر نَثْلًا وانتثلتها : إذا استخرجت ترابها ، وهو النثيلة بالنون والثاء المثلثة . والحسي بكسر الحاء وسكون السين المهملتين : ما تنشقُّ الأرضُ من الرمل^(١) فإذا صار إلى صلابة أمسكته ، فتحفر عنه الرمل فتستخرجه ؛ وجمعه الأحساء . وَرْهُان بضم الزاء المعجمة^(٢) وسكون الهاء : وادٍ لبني فزارة متصل بالرقم - بفتح الراء والقاف - وهو موضع بالحجاز قريب من وادي القرى ، كانت فيه وقعة لفظقان على عامر . كذا في معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري .

وقوله : أَيْنُ أَيْنُ ، هو فعل أمر من الإيابة وهو الإبعاد . والضروس ، قال في الصحاح : بضم الضاد : الحجارة التي طويت بها البئر . وأنشد هذا الشعر ؛ وبئر مضروسة وضريس أي مطوية بالحجارة .

وقوله : فَأَسْنَتَ مَرَّةً ، أي أصابه السنة ، وهي القحط والجذب . وقوله : فلما أحيَا ، في الصحاح : قال أبو عمرو : أحيَا القوم : إذا حسنت حال مواشيهم . فإن أردت أنفسهم قلت : حيُوا . ثم قال : وأحيَا القوم أي صاروا في الحيا ، وهو الخصب ، والحيا مقصور : المطر والخصب اه . وهو بالخاء المهملة وبعدها ياء آخر الحروف . وقوله فَا كَهَا أي مازحها ، والمفاكة : المازحة . وقوله : البدرى ، منسوب إلى بني بدر بن عمرو . ولو للتعني لأجواب لها . والشحوب : مصدر شحَب جسمه بالفتح يشحُب بالضم : إذا تغير . وقوله :

(١) ط : « ما تنشقهُ » ، صوابه في ش والصحاح واللسان .
والمراد ما تشربه الأرض الرملية من الماء .
(٢) ضبطه ياقوت بالضم وبالفتح أيضا .

بذريّ أى إلى المفرقة ؛ ويقال تفرقت إبله شذر بذر ، بفتح الشين والباء وكسرهما وما بعدها مفتوح : إذا تفرقت فى كل وجه . وقوله : وهنٌ خوصٌ : أى غائرات العيون ، جمع أخوص وخوصاء ، والفعل خوص بالكسر أى غارت عينه . ويلقها : يضمها ويجمعها . والآتى بفتح الهمزة وكسر المشنة الفوقية ، قال فى الصحاح « وأتيت للماء تأتية وتأتيا أى سهلت سبيله ليخرج إلى موضع ؛ والآتى : الجلول يؤتية الرجل إلى أرضه ، وهو فاعل ؛ يقال : جاءنا سيل أتى وأتاوى : إذا جاءك ولم يصبك مطره » . وقوله أروع ، هو فاعل يلقيها ؛ ومعناه : السيد الذى يروعك بجماله وجلاله . وسقاء : مبالغة ساق . والطوى : البئر المطوية ، أى المبنية بالحجارة .

وقوله : أصبحت مرتدًا . أى راجعا ، والارتداد : الرجوع . وأودى بها : ذهب بها : وقوله : فادُّ رزقها ، أى أعط صداقها الذى تغلبت عليه وأكلته .

سالم بن دارة (سالم بن دارة) هو سالم بن مسافع بن عقبة بن يربوع بن كعب ابن عدى بن جشم بن عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان .

ودارة : لقب أمه ، واسمها سقاء^(١) ، كانت أختة : أصابها زيد الخليل من بعض غطفان وهى حبلى (وهى من بنى أسد) فوهبها زيد الخليل لزهير ابن أبى سلمى . فربما نسب سالم بن دارة إلى زيد الخليل . كذا فى كتاب أسماء الشعراء المنسوبين إلى أمهاتهم تأليف أحمد بن أبى سهل بن عاصم الحلوانى ، ومن خطه قلت .

وقال التبريزى فى شرح الحماسة : ودارة هو يربوع ، وإنما سُمي دارة

(١) كذا بالقاف فى النسختين .

لأن رجلاً من بني الصارد بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، يقال له : كعب ، قتل ابن عم ليربوع بن كعب يقال له : درص ، قتل يربوع كعباً بابن عمه وأخذ ابنة كعب ، ثم أرسلها فأنت قومها فنمت أباه كعباً ؛ فقالوا : من قتله ؟ قالت : غلام كان وجهه دائرة القمر ، من بني جشم بن عوف بن بهثة . فسئى بذلك ونسب إليه سالم . ١٠٥ .

ومثله في الأغاني . والصحيح الأول ، ويدل له قول سالم :

أنا ابنُ دارة معروفاً بها نسي وهل بدارة ، يا للناس ، من عار
وسالم : شاعر مخضرم : قد أدرك الجاهلية والإسلام . وكان رجلاً هجاء
وبسببه قتل .

٢٩٢

قال التبريزي قطلا عن أبي رياش . وكان الذي هاج قتله : أنه كان
مرّة بن واقع من وجوه بني فزارة ، وكانت عنده امرأة من أشراف بني
فزارة ، ففنا كهنه امرأته ذات ليلة فطلقها البتة واحتملت إلى أهلها -
ومرّة يظن أنه قادر على ردّها إذا شاء - حتى أتى لذلك عامٌ وهما كذلك .
ثم خطبها حمل بن القليب الفزاري ، ورجل آخر من بني فزارة يقال له علي ،
وخطبها ابن دارة . فبلغ ذلك مرّة ، فأراد أن يراجعها فأبت عليه واختارت
عليّاً . فركب مرّة بن واقع إلى معاوية - وقيل إلى عثمان - فقال : إن
الأعراب أهل جفاء ، وإنّي قد قلت كلمة بيني وبين امرأتى لم أرد ما تبليغ ،
فتزوجت رجلاً ؛ وإنما أتيتك مباحراً قبل أن يني بها ؛ فامنع لي امرأتى .
فقال معاوية : لقد ذكرت امرأة صغيرة في أمر عظيم ^(١) لا سبيل لك عليها .

(١) أغفل البغدادى جملة يكون الكلام بها واضحاً ، وهى كما فى

١ : ٣٦٧ : « أمر الله عظيم ، وامراتك امرها صغير » .

ففرّق بينهما معاوية ، وهو يومئذ على الشام عاملاً لعثمان ، فقال سالم في ذلك قبل أن يقدم مرة عند معاوية والقوم ينتظرونه :

يا ليت مرة يأتها فيجعلها خيراً البناء ويجزى منها الجازى

فجاء مرة وقد ابتنى بها على : فغضب على سالم وجعل يشتمه حتى قال : أيها العبد من محوالة ، ما أنت وذاكر نساينا ؟ ! (ومحوالة بنو عبد الله بن غطفان ، وكان يقال لهم بنو عبد العزى ، فوفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : من أنتم ؟ فقالوا : نحن بنو عبد العزى فقال صلى الله عليه وسلم : بل أنتم بنو عبد الله ! فسّمّتهم العرب محوالة) فقال سالم بن دارة : مهلاً يامرة ، فإنى لم أفل تأييداً (كأنه أراد لم آت بأبدة) وما بى بأس ، ولا ذنب لى ؛ وإنما مزحت . فأبى مرة إلا شتمه . فقال سالم ، وقد غضب :

* يامرّ يا ابن واقع يا أتنا *

أوقع « يا » على المنادى المحذوف كأنه قال : يامرة أنت . وقد ادعى قوم أن أنت يجوز نداؤها . ولا ينبغي أن يعدل عن الوجه الأول . . . ثم ذكر الأبيات السابقة وقال :

ثم تواعدا أن يلتقيا ، وعظم في صدور بنى فزارة قول سالم ، فأغضوا على ذلك . ثم توافقا^(١) ابن واقع وسالم على رهان ، وفيهم يومئذ ابن بيشة^(٢) . أحد بنى عبد مناف بن عقيل ؛ فقال سالم لجميع بنى فزارة : إني أحمد الله كهدهم وبعدكم ، واستعهدكم من مرة . فقال مرة : والله لا أزال أهجوك مابل ريقى لسانى . وجاءت بنو فزارة بامرأة من بنى غراب ترجز يقال لها : غاضرة . فلما رآها سالم نهق كما ينهق الحمار ثم قال :

(١) وكذا فى التبريزى ١ : ٣٦٨ . وفى ش : « توافق » .

(٢) وكذا فى التبريزى . وجعلها الشنقيطى فى نسخه : « بشينة » .

قد سبّني بنو الغراب الأحمر^(١) جُبْنًا وجهلاً ، وتمنّوا منكراً
كلُّ عَجُوزٍ منهم ومُعْصِرٍ غاضراً ، أدّى رِشْوَتي لا تغدو
وأبشري بعزبٍ مصدرٍ شرابِ ألبان الخلايا ، مقفرٍ
يحمل عَرْدًا كالوظيف الأعرجِ وفيثَةً متى ترّبها تشفري^(٢)
حراء كالنورج فوق الأندر تَقَلِّبُ أحياناً حاليقَ الحرِّ
مَعْقِدٍ مشعرٍ مسيرٍ^(٣) كأنما أحسن جيش المنذرِ
إن تمنى قَعُوكِ أَمْنَعِ محوري لقعو أخرى كعُتبٍ مدورٍ
(النورج : شئء يَدُقُّ به أهل الشام حَبِّهم) : فلما قالها سالم أَلْهاها الاستماعُ
الرَدُّ عليه ؛ ثم لوى دِرْعها فكشَفَ عنها ، فحجز الناس بينها وافترقوا ،
ولا بن دارة الظفر . وعمّ بنى فزارة بالهجاء لما أعانت عليه بنو غراب^(٤) ،
وقال يهجو مرّة بن واقع الفزاري^(٥) :

حَدِّدْ بَا بَدَّ بَدَا مِنْكَ الْآنَ اسْتَمْعُوا أَنْشِدْكُمْ يَا وَلِدَانُ
إِنَّ بَنِي فَزَارَةَ بَنَ ذِيانٍ قَدْ طَرَقَتْ نَاقَتُهُمْ يَا نَسَانُ
مُشِيًّا أَعْجِبْ بِمَخْلَقِ الرَّحْمَنِ^(٦) غَلِبْتُمُ النَّاسَ بِأَكْلِ الْجُرْدَانِ
كُلَّ مِثْلٍ كَالْعَمُودِ جَوْفَانُ وَسَرَقَ الْجَارِ وَنِيكَ الْبُعْرَانُ

(١) التبريزي : « يقول الغربيان تكون بقعا وسودا وأنتم بنو غراب
أحمر ، ينسبهم الى الأعاجم ، لأن الحمرة فيهم أكثر » .

(٢) في حواشي ش بخط ناسخها : « شفرت المرأة تشفر اذا قربت
شهوتها » . وعند التبريزي : « تسفري » .

(٣) ش : « مقعر مسعر مسير » .

(٤) ط : « بنو غراب » ، صوابه في ش والتبريزي .

(٥) ط : « المرني » ، صوابه في ش .

(٦) التبريزي : « المشيا : المقبح الوجه » . ط : « مشيا » ، صوابه

في ش .

(حديدبا : كلمة جاء بها في معنى التعجب مما هو فيه . وأصلها لعبة يلعب بها الصبيان - ويختلف في لفظها ، فبعضهم يقول حديدبا بباءين ، وبعضهم يقول : حندنبا ، ومنهم من يقول حديدبا - يقول : اجتمعوا يا صبية لتلعبوا هذه اللعبة . وإنما غرضه أن يعجب الناس مما هو فيه ، ويعلمهم أنه في أمر كلعب الصبيان) .

وقال قصيدةً طويلة في هجوم ، منها :
بلغ فزارة أتى لن أسألها حتى ينك زميل أم دينار
(هي أم زميل وكانت تكنى أم دينار) خلف زميل بن أبيير ، أحد بني عبد الله بن عبد مناف : أن لا يأكل لحماً ولا يغسل رأسه ولا يأتي امرأة حتى يقتله . فالتقى زميل وابن دارة منحدر إلى الكوفة ، وزميل يريد البادية : فقال له سالم : لأبالك؟ ألم يأن لك أن تحلّ يمينك^(١)؟ فقال له زميل : إنني أعتذر إليك ، والله ما في القوم حديدة إلا أن يكون غخيطة . فافترقا . وسار سالم حتى قدم على أخيه بالكوفة فمكث غير بعيد ، ثم لحق بقومه بالبادية ، ثم ورد المدينة ، ثم خرج منها فلقى زميلاً عشاء ، وزميل داخل المدينة ، فكلّمه وناداه وقال . . ألا تحلّ يمينك؟ ثم انطلق واتبعه زميل وغشيّه بالسيف ، فدفع الراحلة ، وأدركه زميل فضربه فأصاب مؤخرة الرجل وحذا عضده ذباب السيف حذيةً أوضحت ، ورجع إلى المدينة يتداوى بها . فزعوا أن بسرة بنت عيينة بن أساء - ويقال إنها بنت منظور بن زبّان ، وكانت تحت عثمان بن عفان - دسّت إلى الطبيب سمّاً في دوائه فمات ، وقال قبل موته :

أبلغ أبا سالم عني مغفلة فلا تكونن أدنى القوم للعار
لا تأخذن مائة منهم مجلّة ، واضرب بسيفك منظور بن سيّار

(١) ط : « يميني » صوابه في ش . والذي حلف هو زميل .

وقال الناس لما قُتل : قد محَّوا عن أنفسهم . وفي ذلك يقول الكيث
ابن معروف :

فلا تُكثروا فيها الضَّجَّاجَ فَإِنَّهُ مَحَا السِّيفُ مَا قَالَ ابْنُ دَارَةَ أَجْمَا
انتهى ما أورده التبريزي .

وقال محمد بن حبيب ، في كتاب المغتالين من الأشراف في الجاهلية
والإسلام^(١) : إن سالم بن دارَةَ هجَازمِيلَ بن أبيير ، وهو ابن أمِّ دينار ،
فقال في قصيدة له طويلة :

أَلَى ابْنِ دَارَةَ جَهْدًا لَا يَصِلُ الْحَكْمُ حَتَّى يَنِيكَ زَمِيلُ أُمِّ دِينَارِ

٢٩٤

وحكى الحكاية كما ذكرتُ . إلى أن قال : ثم إن زميلاً قدم المدينة
فقضى حوائجه ، حتى إذا صدرَ عن الشُّقْرة^(٢) سمع رجلاً يتغنى بشعر ، فعرف
زُمَيْلَ صَوْتِ سَالِمٍ ، فأقبل إليه فضربه ضربتين وعقرَ بعيره . فحمل سالم إلى
عُثْمَانَ بن عَفَّانَ ، فدفعه إلى طيبب نصراني ، حتى إذا برأ والتأمت كلومُه
دخل النصراني ، وإذا سالم يُشَامِعُ امرأته^(٣) فاحتقنها عليه^(٤) فقال له النصراني :
إني لأرى عظماً ناتئاً ، فهل لك أن أجعل عليه دواءً حتى يسقط ؟ قال : نعم ،
فافعل . فسمه فمات . ويقال : إن أمَّ البَينين بنتَ عَينَةَ بن حصن الفَرَازي ،
وكانت عند عُثْمَانَ بن عَفَّانَ ، جعلت للطبيب جُعلاً حتى سمه فمات . ا هـ .

(١) نشرته محققاً في نوادر المخطوطات ٢ : ١٠١ - ٢٧٨ . وهذا
النص في ص ١٥٦ - ١٥٧ .

(٢) الشُّقْرة ، بالضم : قرية على طريق المدينة . معجم ما استعجم
٧٤٩ .

(٣) في النسختين : « وإذا سالم مع امرأته » ، صوابه في كتاب ابن
حبيب . شامعها : لاعبها وضاحكها .

(٤) في كتاب ابن حبيب : « فاحتقنها عليه » .

وافتحز زميل بقتله وقال :

أنا زميل قاتل ابن داره وغاسل الخنزرة عن فزاره^(١)

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد السادس بعد المائة ، وهو من شواهد س^(٢) :

١٠٦ (سَلَامُ اللَّهِ يَا مَطْرُ عَلَيْهَا وليس عليك يا مَطْرُ السَّلامُ)

على أنه إذا اضطرَّ إلى تنوين المنادى المضموم اقتصر على القدر المضطرَّ إليه من التنوين . والقدر المضطرَّ إليه هو النون الساكنة ؛ فألحقت وأبقيت حركة ما قبلها على حالها ، إذ لا ضرورة إلى تغييرها ، فإنها تندفع بزيادة النون . وهذا مذهب سيبويه والخليل والمازني . قال النحاس والأخفش المجاشعي في المعالجة : وحجتهم أنه بمنزلة مرفوع ما لا ينصرف ، فلحقه التنوين على لفظه .

واختار الزجاجي في أماليه هذا المذهب ؛ لكنه ردَّ الحجة فقال : الاسم العلم المنادى المفرد مبنى على الضم ، لمضارعتة عند الخليل وأصحابه للأصوات ، وعند غيره لوقوعه موقع الضمير ، فإذا لحقه [التنوين^(٣)] في ضرورة الشعر فالعلة التي من أجلها بُنِيَ قائمةً بعده فيه ؛ فينوّن على لفظه ، لأننا قد رأينا من المبنيات ما هو منوّن نحو إليه وغاي وما أشبه ذلك . وليس بمنزلة ما لا ينصرف لأن ما لا ينصرف أصله الصرف ، وكثير من العرب لا يمتنع من صرف شيء في ضرورة [شعري^(٤)] ولا غيره إلا « أفعل منك » فإذا

(١) ط : « أبا زميل » ، صوابه في ش والتبريزي ١ : ٣٧٢ . ولزميل

ترجمة في الإصابة ٢٩٧٣

(٢) سيبويه ١ : ٣١٣ . والعيني ١ : ١٠٨ / ٤ : ٢١١ والانصاف

٣١١ وابن السجري ١ : ٣٤١ ومجالس ثعلب ٩٢ ، ٢٣٩ ، ٥٤٢ ، والهمع ٢ :

٨٠ . وأمالي الزجاجي ٨١ وشرح شواهد المغني ١٦٠ والأغاني ١٤ : ٦١ ، ٦٢ .

(٣) التكملة من أمالي الزجاجي

نُونٍ فَإِنَّمَا يَرُدُّ إِلَى أَصْلِهِ ، والمفرد المنادى العلم لم ينطق به منصوباً منوّناً قط في غير ضرورة شعر . فهذا بيّن واضح . اهـ

وتبعه اللخميّ في أبيات الجمل ، ونقل هذا الكلام بعينه .

قال النحاس : وحكى سيبويه عن عيسى بن عمر (يا مطراً) بالنصب ؛ وكذلك رواه الأخفش في المعاية وقال : نصب مطراً لأنه نكرة . وهذا ليس بشيء . قال المبرد : أما أبو عمرو وعيسى ويونس والجرميّ فيختارون النصب ، وحجّتهم أنهم ردّوه إلى الأصل ؛ لأنّ أصل النداء النصب كما ترده الإضافة إلى النصب ، قال : وهو عندي أحسن لردّه التّوين إلى أصله كما في النكرة .

وهذا البيت من قصيدة للأحوص الأنصاري ، وبمده :

(فلا غفرَ الإلهُ لمنكحها ذنوبهم وإن صلّوا وصاموا أبيات الشاهد
 كأنّ المالكين نكاحَ سلميٍّ غداة نكاحها مطرٌ ، نيامٌ
 فلو لم ينكحوا إلّا كفيئاً لكان كفيئها الملكُ المهامُ ٢٩٥
 فإن يكن النكاحُ أحلَّ شيء فإن نكاحها مطراً حرامٌ
 فطلّقها فلست لها بكفء وإلّا يعلُ مفركك الحسامُ !)

في الأغاني بسنده إلى محمد بن ثابت بن إبراهيم بن خلاد الأنصاري قال :

فَقيمَ الأحوصَ البَصرةَ ؛ فخطب إلى رجل من بني تميم ابنته ، وذكر له نسبه ، فقال : هات لي شاهداً يشهد أنك ابن حميِّ الدبرِ وأزوْجك . فجاءه بمن شهد له على ذلك . فزوَّجه إياها ، وشرطت عليه أن لا يمنعها من أحد من أهلها . فخرج بها إلى المدينة ، وكانت أختها عند رجل من بني تميم قريباً من طريقهم ، فقالت له : اعدِلْ بي إلى أختي . ففعل ، فذبحت لهم وأكرمتهم ،

وكانت من أحسن الناس ، وكان زوجها في إبله فقالت زوجة الأحوص له : أقم حتى يأتي . فلما أمسوا راح مع إبله ورعاه (١) وراحت غنمه فراح من ذلك شيء كثير (٢) ، وكان يسمى مطراً . فلما رآه الأحوص ازدراه واقتحمته عينه ؛ وكان شيخاً دميماً ، فقالت له زوجته : قم إلى سلفك فسلم عليه . فقال الأحوص وأشار إلى أخت زوجته بإصبعه :

سلام الله يا مطر عليها الأبيات

وأشار إلى مطر بإصبعه ، فوثب إليه مطرٌ وبنوه ، وكاد الأمر يتفاقم حتى حُجز بينهم . انتهى

وقال الزجاجي في أماليه الوسطى ، وتبعه اللخمي : كان الأحوص يهوى أخت امرأته ويكتم ذلك وينسب فيها ولا يفصح ؛ فتزوجها مطر فغلبه الأمر وقال هذا الشعر (٣) . وبعضهم لما لم يقف على منشأ الشعر قال : مطر اسم رجل وكان دميماً أقبح الناس ، وكانت امرأته من أجل النساء وأحسنهن وكانت تريد فراقه ولا يرضى مطر بذلك فأناشد الأحوص هذه القصيدة يصف فيها أحوالها . هذا كلامه .

قوله : غداة نكاحها الخ ، الغداة : الضحوة ، وأراد مطلق الوقت . ونكاحها : مصدر مضاف لمفعوله ؛ ومطر : فاعل المصدر ، وهو هنا بمعنى التزوج والعقد في الموضعين ؛ ونيام : خبر كأن ، وروى بدله :

(١) في النسختين : « راجع إبله ورعاه » ، صوابه من الأغاني .
والتصحيح هنا جد قريب .

(٢) الأغاني : « فراح من ذلك أمر كثير » .

(٣) في الأمالي : « فبلغه الأمر وقال هذا الشعر » والكلام بعد هذا ليس في الأمالي

* غداة يَعْرَهُمْ مطرٌ نيام *

مضارعُ عَرَّهم من باب قتل عُرَّة بالضم ، وهو الفضيحة والقذر والجرب^(١) ،
يقال: فلان عُرَّة كما يقال قذر للبالغة .

وقوله : فلو لم ينكحوا .. الخ هو مضارع أنكحت الرجل المرأة ؛
فهو متعدّد لمفعولين بالهمزة ، والمفعول الأول ضمير سلمي محذوف ؛ والكفى
على وزن فاعيل بمعنى الكفء والمائل ، ويقال الكفوء أيضاً على وزن فَعُول .

وقوله : أحلّ شيء ، هو منصوب خبر يكن ، وهو أفعل تفضيل من الحلال
ضدّ الحرام ؛ وروى الزجاجي (أحلّ شيئاً) ، بنصب شيء ، فيكون أحلّ فعلاً
ماضياً ؛ وقوله : فإن نكاحها مطراً ، يروى برفع مطر ونصبه وجرة : فالرفع
على أنه فاعل المصدر وهو نكاحها فيكون مضافاً إلى مفعوله ، والنصب
على أنه مفعول المصدر فيكون مضافاً إلى فاعله ، والجـر على أنه مضاف إليه
ووقع الفصل بين المتضايقين بضمير الفاعل أو المفعول . وقد أورد ابن هشام
هذا البيت في شرح الألفية شاهداً لهذا .

وقوله : وإلّا يعلُ مفركك .. الخ أى وإن لم تطلقها . وهذا البيت شاهد
للنُّحاة في أطراد حذف الشرط في مثله . والمفرق بفتح الميم وكسر الراء :
الموضع الذى ينفرك فيه الشعر من الرأس ، وأراد به هنا الرأس .
وترجمة الأحوص تقدمت في الشاهد الخامس والثمانين^(٢) .

* * *

(١) ط : « والجرب » ، صوابه فى ش

(٢) انظر ص ١٦ من هذا الجزء .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع بعد المائة: (١) .

١٠٧ (يا لـكـهول وللشبان العجيب)

على أن لأم المستغاث إن عطفت بغير يا كبرت ، فلام للشبان مكسورة ،
والقياس فتحها ؛ وجاز الكسر لعدم اللبس . وهذا عجز وصدرة :

(يَيْسِكُ نَاءٌ بَعِيدُ الدَّارِ مُقْتَرَبُ)

يقال بكيته : بمعنى بكيت عليه . والنائي : أراد به بعيد النسب . وبعيدُ
الدار وصف ناءٍ ، ولا تضرُّ الإضافة إلى المعرفة لانتها في نية الانفصال لأن الدار
فاعلة في المعنى .

يقول: يبيكي عليك الغريب ، ويسرّ بموتك القريب ، وهو أحد الأعاجيب .
والكهول : جمع كهل . والشبان : جمع شاب ؛ قال ابن حبيب . زمان
الغلومية سبع عشرة سنة ، منذ يولد إلى أن يستكملها ، ثم زمان الشبايية سبع
عشرة سنة إلى أن يستكمل أربعاً وثلاثين ؛ ثم هو كهل سبع عشرة سنة إلى أن
يستكمل إحدى وخمسين سنة ؛ ثم هو شيخ إلى أن يموت .
وهذا البيت من شواهد جمل الزجاجي وغيره . ولم ينسبه أحد إلى قائله .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن بعد المائة ، وهو من أبيات سيبويه (٢) :

١٠٨ (يا لعطافنا ويا لرياح)

على أن اللام في المعطوف فتحت كلام المعطوف عليه ، لإعادة يا . وبعبارة :

(١) العينى ٤ : ٢٥٧ والهمع ١ : ١٨٠ والأشمونى ٣ : ١٦٥

(٢) سيبويه ١ : ٣١٩ . وانظر العينى ٤ : ٢٦٨ وابن يعيش ١ : ١٢٨ .

١٣١ والهمع ١ : ١٨٠ والأشمونى ٣ : ١٦٥

(وَأَبِي الْحَشْرَجِ الْفَتَى النَّفَّاحَ)

فَأَبِي الْحَشْرَجِ مَعطوف على يَا لَعَطَانَا . وَعَطَّافٌ وَرِيَّاحٌ وَأَبُو الْحَشْرَجِ :
أَعْلَامُ رِجَالٍ . وَالنَّفَّاحُ : الْكَثِيرُ النَّفْحِ أَيْ الْعَطِيَّةِ : وَقَبْلَهُ :

يَا لَقَوْمِي ، مَنْ لِلْعَلَا وَالْمَسَاعِي يَا لَقَوْمِي ، مَنْ لِلنَّدَى وَالسَّمَاحِ

الْمَسَاعِي : جَمْعُ مَسَاعَةٍ فِي الْكُرْمِ وَالْجُودِ .

رَأَيْتُ هَذَا الشَّاعِرَ رِجَالًا مِنْ قَوْمِهِ وَقَالَ : لَمْ يَبْقَ لِلْعَلَا وَالْمَسَاعِي مَنْ يَقُومُ
بِهَا بَعْدَهُمْ .

وهذا من الشواهد الحسنة التي لم يُعرف لها قائل .

* * *

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ التَّاسِعُ بَعْدَ الْمِائَةِ :

١٠٩ (فِيَا اللَّهَ مِنْ أَلَمِ الْفِرَاقِ)

عَلَى أَنَّ الْمُسْتَغَاثَ لَهُ قَدْ يَجْرُ بِمَنْ كَمَا يَجْرُ بِاللَّامِ .

قَالَ الدِّمَاسِيُّ فِي شَرْحِ التَّسْهِيلِ : وَاعْلَمْ أَنَّ قَوْلَنَا الْمُسْتَغَاثَ مِنْ أَجْلِهِ
أَعْمٌ مِنْ أَنْ يَرَادَ الْمُسْتَنْصَرُ لَهُ وَالْمُسْتَنْصَرُ عَلَيْهِ ؛ إِذْ كُلٌّ مِنْهُمَا وَقَعَتِ الْاسْتِغَاثَةُ
بِهِ لِأَجْلِهِ أَيْ بِسَبَبِهِ ؛ فَإِذَا كَانَ الْمُسْتَغَاثُ مِنْ أَجْلِهِ مِنَ النَّوعِ الْأَوَّلِ لَا يَجُوزُ جَرُّهُ
بِمِنْ أَلْبَتَهُ بَلْ يَجْرُ بِاللَّامِ ؛ وَإِذَا كَانَ مِنَ النَّوعِ الثَّانِي جَازَ الْوُجْهَانِ ، فَإِنْ جَرَّ
بِمِنْ وَجِبَ تَعْلِيلُهَا بِفَعْلِ التَّخْلِيصِ أَوْ الْإِنْصَافِ ، وَإِنْ جَرَّ بِاللَّامِ فَهِيَ لِلتَّعْلِيلِ ،
وَتَعْلُقُ بِالْفَعْلِ أَوْ الْأِسْمِ . ١٠٩ هـ

وهذا المصراع من شعر لعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُرِّ الْجُعْفِيِّ ، رَأَيْتُ بِهِ الْحُسَيْنَ بْنَ
عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . وَأَوَّلُهُ :

أبيات الشاهد

(يا لكِ حسرةً ، مادمتُ حياً تردّدُ بين حلقى والترّاقِ
 حسيناً، حين يطلبُ بذلَ نصرى^(١) على أهلِ العداوةِ والشفاقِ
 ٢٩٧ ولو أنّي أواسيه بنفسي لنلتَ كرامةً يومَ التلاقِ
 مع ابنِ المصطفى ، نفسى فِداه ! فيا لله من ألمِ الفراقِ
 غداةً يقولُ لى بالقصرِ قولاً : أتتركنا وتُزِمعُ بانطلاقِ
 فلو فلقَ التلهُفُ قلبَ حى^٢ لهمّ اليومَ قلبي بانفلاقِ !
 فقد فاز الألى نصروا حسيناً وخاب الآخرون أولو النفاقِ)

قوله : يا لكِ حسرة ، هذا مخروم ؛ والخرم : إسقاط أول الوتد . لك
 بكسر الكاف : ضمير مفسر لقوله حسرة . وتردّد : مضارع محذوف من أوله
 التاء . وحسيناً منصوب باذ كر محذوفاً .

وقوله : * فبالله من ألم الفراق *

روى بدله : * فولى ثم ودّع بالفراق *

وعليه فلا شاهد فيه .

قال أبو سعيد السكّرى فى كتاب اللصوص بسنده إلى أبى مخنف لوط
 ابن يحيى بن سعيد الأزدي^(٢) قال :

كان من حديث عبيد الله بن الحرّ : أنّه كان شهد القادسية مع خاليه :
 زهير ومرثد : أبى قيس بن مشجعة . وكان شجاعاً لا يعطى الأمراء طاعة ؛
 ثم صار مع معاوية فكان يكرمه ، وكان ينتاب عبيد الله أصحاب له ، فبلغ
 ذلك معاوية فبعث إليه فدعاه ، فلما دخل عليه قال : يا ابن الحرّ ، ماهذه

(١) فى مقتل أبى مخنف لوط ص ٢٩ : « نصر مثلى » .

(٢) أبو مخنف لوط بن يحيى أخبارى تالف لا يوثق به ، قال ابن
 عدى : شيعى محترق ، روى عن جابر الجعفى ومجالد ، وروى عنه المدائنى
 وعبد الرحمن بن مفراء . مات قبل السبعين ومائة . لسان الميزان ٤ : ٤٩٢
 والفهرست ١٣٦

الجماعة التي بلغني أنها ببابك؟ قال: أولئك يطائى، أقيهم وأتقى بهم، إن نابَ جور أمير. فقال معاوية: لعلك يا ابن الحر قد تطلعت نفسك نحو بلادك، ونحو علي بن أبي طالب! قال عبيد الله: إن زعمت أن نفسي تطلع إلى بلادى وإلى عليّ إني لجدير بذاك، وإنه لقبيح بى الإقامة معك وتركى بلادى. فأما ما ذكرت من عليّ فإنك تعلم أنك على الباطل. فقال له عمرو بن العاص: كذبت يا ابن الحر وأئمت! فقال عبيد الله: بل أنت أكذب منى!! ثم خرج عبيد الله مفضباً وارتحل إلى الكوفة في خمسين فارساً، وسار يومه ذلك، حتى إذا أمسى بلغ مسالح معاوية فُنع من السير، فشدّ عليهم وقتل منهم نفرأ وهرب الباقون؛ وأخذ دوابهم وما احتاج إليه؛ ومضى لا يمر بقرية من قرى الشام إلا أغار عليها، حتى قدم الكوفة - وكانت له امرأة بالكوفة وكان أخذها أهلها فزوجهها من عكرمة فولدت له جارية^(١) - فقدم عبيد الله فخاصهم إلى علي بن أبي طالب؛ فقال له: يا ابن الحر، أنت المالى علينا عدونا. فقال ابن الحر: أما إن ذلك لو كان لكان أثرى معي بيتنا، وما كان ذلك مما يخاف من عدلك. وقاضى الرجل إلى عليّ ف قضى له بالمرأة. فأقام عبيد الله معها منقبضاً عن كل أمر فى يدى عليّ، حتى قُتل عليّ رضى الله عنه، وحتى ولى عبيد الله بن زياد وهلك معاوية وولى يزيد، وكان من أمر الحسين ما كان.

قال أبو مخنف: لما أقبل الحسين بن عليّ - رضوان الله عليهما - فأتى قصر بنى مقاتل، فلما قتل عبيد الله بن زياد مسلم بن عقيل بن أبي طالب وتحدث أهل الكوفة: أن الحسين يريد الكوفة؛ خرج عبيد الله بن الحر منها متعرجاً من دم الحسين ومن معه من أهل بيته، حتى نزل قصر بنى مقاتل، ومعه خيل مضرة ومعه ناس من أصحابه. فلما قدم الحسين رضى الله

(١) كذا فى ش . وفى المطبوعة (حارته)

تعالى عنه قصرَ بنى مقاتل ونزل ، رأى فسطاطاً مضروباً فقال : لمن هذا
الفسطاط ؟ فقيل : لعبيد الله بن الحرّ الجعفيّ — ومع الحسين يومئذ الحجاج
ابن مسروق ، وزيد بن معقل الجعفيّان . فبعث إليه الحسين الحجاج بن
مسروق ؛ فلما أتاه قال له : يا ابن الحرّ ، أجب الحسين بن عليّ . فقال له ابن
الحرّ : أبلغ الحسين : أنه إنما دعاني إلى الخروج من الكوفة حين بلغني أنك
تريدها ، فراراً من دمك ودماء أهل بيتك ، ولئلا أعينَ عليك ؛ وقلتُ إن
قاتلته كان عليّ كبيراً وعند الله عظيماً ، وإن قاتلتُ معه ولم أقتل بين يديه
كنت قد ضيّعت قتله ؛ وأنا رجل أحى أنفاً من أن أمكن عدوى فيقتلني
ضبعة ، والحسين ليس له ناصر بالكوفة ولا شيعة يُقاتل بهم . فأبلغ الحجاج الحسين
قولَ عبيد الله فعظم عليه ، فدعا بنعله ثم أقبل يمشي حتى دخل على عبيد الله بن
الحرّ الفسطاط ؛ فأوسع له عن صدر مجلسه وقام إليه حتى أجلسه . فلما جلس
(قال يزيد بن مرة : لحدثني عبيد الله بن الحرّ قال : دخل عليّ الحسين رضى
الله عنه وحيته كأنها جناح غراب ١ وما رأيت أحداً قط أحسن ولا أملأ
للعين من الحسين ١ ولا رقت على أحد قط رقتي عليه حين رأيته يمشي
والصبيان حوله) فقال له الحسين : ما يمنك يا ابن الحرّ أن تخرج معي ؟ قال
ابن الحرّ : لو كنتُ كائناً من أحد الفريقين لكنتُ معك ، ثم كنت من
أشدّ أصحابك على عدوك ؛ فأنا أحبُّ أن تعفيني من الخروج معك ، ولكن
هذه خيل لي معدّة وأدلاء من أصحابي ، وهذه فرسى « المحلقة »^(١) ، فأركبها ،
فوالله ما طلبتُ عليها شيئاً قط إلا أدركته ، ولا طلبني أحد إلا قتته ١
فأركبها حتى تلحقَ بأمّتك ، وأنا لك بالعيلات حتى أؤدبهم إليك أو أموت
وأصحابي عن آخرهم ؛ وأنا كما تعلم إذا دخلت في أمر لم يضمّنني فيه أحد . قال
الحسين : أفهذه نصيحة لنا منك يا ابن الحرّ ؟ قال : نعم والله الذي لا فوقه

(١) في القاموس (حلق) : « وكمعظمة » : فرس عبيد الله بن الحرّ .

شيء ! فقال له الحسين : إني سأنصح لك كما نصحت لي ، إن استطعت أن لا تسمع صراخنا ولا تشهد وقوعتنا فافعل ؛ فوالله لا يسمع داعيتنا أحد لا ينصرنا إلا أكبه الله في نار جهنم ! ثم خرج الحسين من عنده ، وعليه جبة خبز وكساء وقلنسوة موردة (قال : ثم أعدت النظر إلى لحيته فقلت : أسوأت ما أرى أم خضاب ؟ قال : يا ابن الحرّ عجّل على الشيب . فعرفت أنه خضاب) وخرج عبيد الله بن الحرّ حتى أتى منزله على شاطئ الفرات فنزله . وخرج الحسين رضى الله عنه فأصيب بكرّ بلاء ومن معه ، وأقبل ابن الحرّ بعد ذلك فمرّ بهم ، فلما وقف عليهم بكى . ثم أقبل حتى دخل الكوفة ، فدخل على عبيد الله بن زياد بعد ثلاثة ، وكان أشرف الناس يدخلون عليه ويتقدّمهم — فلما رأى ابن الحرّ قال له : أين كنت ! قال : كنت مريضا . قال : مريض القلب أم مريض الجسد (١) ؟ قال : أمّا قلبي فلم يمرض قطّ ، وأمّا جسدي فقد منّ الله تعالى عليّ بالعافية . قال : قد أبطلت ! ولكنك كنت مع عدونا . قال : لو كنت مع عدوك لم يخف مكاني . قال : أمّا معنا فلم تكن ! قال : لقد كان ذاك . ثم استغفل ابن زياد والناس عنده فأنسل منه ثم خرج فقتل المدائن ، وقال : لئن استطعت أن لا أرى له وجها لأفعلن ؛ ورنى الحسين وأصحابه الذين قتلوا معه بالشعر المتقدّم (٢) ، ويقول :

يقول أمير غادر حق غادر : ألا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمة

(١) في الطبرى ٦ : ٢٧٠ عن أبي مخنف : « مريض القلب أو مريض البدن » .

(٢) ذكر الميمنى أن الشعر المتقدم ليس فى الرثاء ، وإنما أنشده على قعوده عن نصره الحسين بعد أن سار إلى كربلاء وفارقه . وقال : « غير أن الأبيات الميمية ليست له البتة ، وإنما هي للحر بن يزيد الرياحي ، كما هو عند أبي مخنف ٤٥ . فلا أدري هل هذا الوهم من أبي سعيد ، أو من نساخ كتابه ، أو من البغدادى » . هذا ما ذكره ، لكن الطبرى يعزو الشعر التالى الميمى إلى عبيد الله بن الحر . انظر ٦ : ٢٧٠ - ٢٧١ .

ونفسى على خذلانه واعتزاله
فواندى أن لا أكون نصرته ١
ولائى ، لائى لم أكن من حمانه ،
سقى الله أرواح الذين تآزروا
وقفت على أجدائهم وبجائهم
لعمرى لقد كانوا مصاليت فى الوغى
تأسوا على نصر ابن بنت نبيهم
فإن يقتلوا فكل نفس زكية ،
وما إن رأى الزامون أصبر منهم
أقتلهم ظلماً وترجو وداًنا
لعمرى لقد راغمتونا بقتلهم
أثم مراراً أن أسير بحفل
فكفوا ، وإلا ذرتكم فى كتاب
ثم إن ابن الحر لم يزل يشغب بابن زياد وبالحنار وبمصعب بن الزبير .
وجرت بينه وبين مصعب محاربات عديدة . ثم سار إلى عبد الملك بن مروان

(١) لم يروه الطبرى

(٢) أبو مخنف : « لا تؤاسيه نادمه »

(٣) الطبرى : « ينفض » أبو مخنف : « ينفث » ط : « ومحالهم »

صوابه فى ش وعند أبى مخنف : « على أجسادهم وقبورهم »

(٤) ط : « ضيارمة » صوابه بالباء كما فى ش ، ولعلها جمع ضيارم ،

وهو الشديد الخلق من الأسد . وعند أبى مخنف : « ليونا ضراغمة » ،

وفى الطبرى : « حمة خضارمه » .

(٥) أبو مخنف : « قشاعمه » .

(٦) الطبرى : « فكل نفس تقية »

(٧) الطبرى : « أفضل منهم »

(٨) الطبرى : « والا ذرتكم » ، وما هنا صوابه

وقال له : إنما أُنيتك لتوجه معي جنداً لقتال مصعب بن الزبير . فأكرمه
عبد الملك وأعطاه أموالاً وقال له : سرّ فأبى أقطع البعوث وأمدك بمائة ألف .
فسار ابن الحرّ حتى نزل بجانب الأنبار ؛ واستأذنه أصحابه في دخول الكوفة .
وبلغ ذلك عبيد الله بن العباس السلمي فاعتنم الفرصة فسأل الحارث بن عبد الله ،
وكان خليفة مصعب على الكوفة ، وأخبره بتفرق أصحابه عنه . فبعثه في مائة
فارس من قيس ، واستمد خمسمائة فارس منهم أيضاً وسار حتى لقوه ، وهو
في عشرة من أصحابه . فأشاروا عليه بالذهاب فأبى ؛ وقاتلهم حتى فشت
في أصحابه الجراحات فأذن لهم في الذهاب ؛ وقاتلهم على الجسر فقتل منهم
رجالا كثيرة ، حتى انتهى إلى المعبر فدخله . فقالوا : لنبطي : هذا الرجل
بقيّة أمير المؤمنين ، فإن فاتكم قتلناكم . فوثب إليه نبطي قويّ فقبض على
عضدّي ابن الحرّ ، وجراحاته تشعب ، وضربه الآخرون بالمجاديف . فلما رأى
ابن الحرّ أن المعبر قد قرب إلى القيسية قبض على الذي قبض عليه ، فعالجه
حتى سقط في الماء لا يفارقه ؛ حتى غرقا جميعا (وسمع شيخ يُنادي وينتف
لحيته ويقول : يا بختيار ؟ يا بختيار ؟ فقليل له : مالك يا شيخ ؟ قال : كان ابني
بختيار يقتل الأسد ، وكان يُخرج هذا المعبر من الماء فيقره ثم يعيده وحده ،
حتى ابتلى بهذا الشيطان الذي دخل السفينة فلم يملكه من أمره شيئاً حتى قذف
به في الماء فغرقا جميعا ! فعملوا يسكنونه وهو يقول : ما كان ليُفرق أبني
ألا شيطان !) فلما انتهى الخبر إلى عبد الملك جزع عليه جزعاً شديداً وندم
على بعثه إياه ، وتغنى أن يكون بعث معه الجيوش .

وقد فصلّ السكريّ وقائمه وحروبه ، وجمع أشعاره في كتاب اللصوص (١)

بما لا مزيد عليه .

(١) الميمنى : « هو الذي طبع منه المستشرق رايت الانكليزي بليدن
في مجموعة جرزة الحاطب ديوان طهمان الكلابي اللص من غير أن يشمر
بذلك . فانظر رسوم أمكنته في معجم البلدان تجزم بما قلنا » .

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد العاشر بعد المائة وهو من شواهد س^(١) :

١١٠ (يَابَكْرُ أَنْشِرُوا إِلَى كَلْبِيَّاً يَابَكْرُ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ)

على أن هذه اللام داخلة على المنادى المهدّد^(٢) .

وهذا المعنى هو الجيد ، ومأخذه من هذا البيت واضحٌ لاختفاء به ، ولا معنى للاستغاثه فيه كما حققه الشارح .

وفيه مخالفة لسبويه في جعلها للاستغاثه .

وحملها النحاس على الاستهزاء فقال : إنما يدعوهم ليهزأ بهم ، ألا تراه قال :
أَنْشِرُوا إِلَى كَلْبِيَّاً .

وقال الأعمى : والمستغاث من أجله في البيت هو المستغاث به ، والمعنى :
يَا بَكْرُ ادْعُوكُمْ لأنفسكم مطالباً لكم في إنشاز كلب وإحيائه ؛ وهذا منه
استطالة ووعيد ، وكانوا قد قتلوا كلباً أخاه في أمر البسوس^٥ .

وكأن الشارح انتزع ما قاله من هنا . والله أعلم .

أبيات الشاهد وهذا البيت لمهلل : أَخِي كَلْبُ ، أول أبيات ثلاثة^(٣) قالها بعد أن أخذ
بنار أخيه كلب ، ثانياً :

(١) سبويه ١ : ٣١٨ . والخصائص ٣ : ٢٢٩ والمقد ٥ : ٤٧٨

(٢) بعده في الرضى ١ : ١٢١ : « نحو يا يزيد لاقتلتك » .

(٣) الميمنى : « الأبيات في حديث البسوس ٥٢ ثمانية مصحفة ،
ماكما بعد تصحيحها وتصحيح ما في الخزانة بقدر الطاقة :

يَا بَكْرُ أَنْشِرُوا إِلَى كَلْبِيَّاً يَابَكْرُ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ
يَا بَكْرُ اظْغَنُوا نَمْ حُلُوا صَرَّحَ الشَّرُّ وَبَاحَ السَّرَارُ =

(تلك شيبانُ تقول لبكرٍ : صرّح الشرّ وباح الشرار^(١))

وبنو عجلٍ تقول لقيس ولتمّ الله : سيروا . فساروا)

وقوله (أنشروا) بفتح الهزّة وكسر الشين ، يقال أنشر الله الميت : إذا أحياه ؛ ويتعدّى بدون الهزّة أيضاً ؛ فإنّ نشر من باب قعد جاء لازماً نحو : نشر الموتى : أى حيّوا ، ومتعدّياً نحو نشرهم الله .

وصرّح الشيء بالضمّ صراحةً وصُروحةً : خلّص من تعلّقات غيره .
وباح الشيء يبيع من باب قال : ظهر . والشرار : ما تطاير من النار ،
الواحدة شرارة .

== سهفت شيبانُ لما التقينا إنّ عود التغلبي نضار
يا كليبَ الخير لستُ براضي دون روح تراح منه الليار
أو أغادر قتلى تقرأ بعني ويؤدّي ما عنده للمستمار
اسألوا جهرة لإباداً ولحماً والحليّفين حين سرنا وساروا
إذ دلفنّاهم وبكراً جميعاً فأسرنا سرّاتهم حين ساروا
وقتلنا قيس بن عيلان حتى أمعنوا في الفرار حيث الفرار

والأبيات كما ترى من وزنين مختلفين ، الأولى من الرمل ، والآخرة من الخفيف ، فضلاً عن الأغلاط . وهي أكثر في الأصل مما بقي منها هنا .
وأرى بعض الأشعار لا سيما الطوال منها مفتعلة ، وإن رواها ابن اسحاق والكلبي .

(١) الميمنى : وهن على وهن ، والصواب : السرار ، أى ظهر السر .
نعم لو كان : باخ الشرار ، بالحاء والشين بمعنى خمدت النار لكسان شيبان .

ترجمة المهمل

و (مهمل) قال الأمدى : اسمه امرؤ القيس بن ربيعة بن الحارث^(١) بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب^(٢) وهو الشاعر المشهور . ويقال اسمه عدى . اهـ .

وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء : مهمل بن ربيعة هو عدى بن ربيعة . وسمي مهملًا لأنه همل الشعر أى أرقه ؛ ويقال : إنه أول من قصّد القصيد ، قال الفرزدق :

• ومهملُ الشعراء ذاك الأولُ •

وهو خال امرئ القيس بن حجر صاحب المعلّقة . انتهى .
والصحيح هذا . ويدلّ له أنه ذكر اسمه في شعره فقال :

(١) وكذا في سبط اللآلئ ١١١ ثم قال : « وقيل : اسمه عدى ، والشاهد لذلك قوله :

ضربت صدرها إلى وقالت

يا عديا لقد وقتك الأواقي

ومن قال : ان اسمه امرؤ القيس يروى هذا البيت :

ضربت صدرها إلى وقالت يا امرأ القيس حان وقت الفراق

أو يقول : ان هذا إنما هو أخوه . قال الميمنى : « والبيت من قصيدة في

خبر البسوس ص ١١٤ في خمسة عشر بيتا والأغاني ٤ : ١٤٧ وعند

العيني ٤ : ٢١١ . وهذا لفظه : « ضربت صدرها الى وقالت يا عديا . . .

البيت . أقول قائله هو مهمل ، واسمه امرؤ القيس . الخ . فكانه

يرى أن عديا هو أخو امرئ القيس مهمل . ولكن في خبر البسوس ٢٩ :

« كان لكليب أربعة أخوة : عدى وهو مهمل ، والسجاد الشاعر ، وامرؤ

القيس ، وعبد الله ، بنو ربيعة » . قلت : وفي جمهرة ابن حزم ٣٠٥ :

« ومن بنى الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب : كليب ، ومهمل ،

وعدى ، وسلمة ، بنو ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم » .

(٢) في النسختين : « غانم بن تغلب » ، ضوابه في الجمهرة ٣٠٣

والأغاني ٤ : ١٤٨

ضربت صدرها إلى وقالت : يا عدى لقد وقتك الأواق !

ولم يقل أحد قبله عشرة أبيات . وقال الغزل وعنى بالنسيب في شعره .
ويقال نُحِّي مهلهلا بقوله :

* هلهلتُ أثار مالكا أو صنيلا ^(١) *

قال ابن سلام : زعمت العرب أنه كان يتكثر ويدعى في قوله بأكثر
من فعله . وكان شعراء الجاهلية في ربيعة أولهم للمهلل ، والمرقشان ، وسعد
ابن مالك ^(٢) .

و (للمهلل) : أخو كليب الذي هاج بمقتله « حرب البسوس » ، وهي
حرب بكر وتغلب ابني وائل . وكان من خبرها ما حكاه ابن عبد ربه في العقد
الفريد والأصبهاني في الأغاني . وقد تداخل كلام كل منهما في كلام الآخر .

قال أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب : ما اجتمعت معدة كلهما
إلا على ثلاثة رهط من رؤساء العرب ، وهم عامر ، وربيعة ، وكليب . فالأول ^(٣)
عامر بن الظرب بن عمرو بن بكر بن يشكر بن الحارث . وهو قائد معدة يوم

(١) ط : « صنيلا » بالضاد المعجمة ، صوابه في ش واللسان (هلل)
والمزهر ٢ : ٤٣٤ . وفي القاموس (صنبيل) : « وكخندف : علم رجل من
تغلب » . واهلهلت : قاربت . وصدره :

لما توغل في الكراع هجينهم

(٢) النص في ابن سلام ٣٣ - ٣٤ مع بعض خلاف . وبعده في
ابن سلام : « وطرفة بن العبد ، وعمرو بن قميصة ، والحارث بن حلزة ،
والتلمس ، والأعشى ، والمسيب بن علس » . ط : « سعيد بن مالك »
صوابه في ش وابن سلام .

(٣) في النسختين : « فهو » ، وما أثبتته من العقد ٥ : ٢١٣

البيداء^(١) حين تمذجحت مذجج وسارت إلى تهامة وهى أول وقعة كانت بين تهامة واليمن^(٢).

والثانى : ربيعة بن الحارث بن مرة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب ابن كعب وهو قائد معد يوم السلان^(٣) ، وهو يوم كان بين أهل تهامة واليمن .
والثالث : كليب بن ربيعة وهو الذى يقال فيه « أعزُّ من كليب وائل » وقاد معداً كلها [يوم خزاز^(٤)] ففضَّ جوع اليمن وهزمهم ، فاجتمعت عليه معدٌ كلها وجعلوا له قسماً للملك وتاجه ، وتحتيته وطاعته ، فغبر بذلك حيناً من دهره ، ثم دخله زهو شديد وبغى على قومه ، حتى بلغ من بغيه أنه كان يحسى مواقع السحاب فلا يرى حياه ، وكان يحس من للرعى مدى صوت كلب فيختص به ، ويشاركهم فى غيره ، ويحير على الدهر فلا تخفر ذمته ، ويقول : وحش أرض كذا فى جوارى فلا يُهاج ، ولا يورد مع إبله أحد ، ولا توقد نار مع ناره ، حتى قالت العرب : « أعزُّ من كليب وائل » .

وكانت بنو جشم وبنو شيبان فى دار واحدة بتهامة ، وكان كليب قد تزوج [جليلة^(٥)] بنت مرة بن ذهل بن شيبان ، وأخوها جساس بن مرة ، وكانت لجساس خالة تسمى « البسوس بنت منقذ التميمية » ، جاورت ابن أختها

(١) البيداء : اسم لأرض ملساء بين مكة والمدينة ، وهى الى مكة

أقرب . معجم البلدان .

(٢) فى النسختين : « وهى أول وقعة كانت بين تهامة واليمن » ،

صوابه فى العقد

(٣) فى النسختين : « الميلان » صوابه من العقد . وانظر معجم

البلدان .

(٤) التكملة من العقد . وهو جبل بطخفة بين البصرة الى مكة .

(٥) التكملة من العقد

جسّاساً ، وكان لها ناقة يقال لها . سرّاب ، ولها^(١) تقول العرب : « أشأم من سرّاب » ، و « أشأم من البسوس » ، فرّ إبل كليب بسرّاب وهي معقولة يفناء البسوس ؛ فلما رأت سرّاب الإبل خلخلت عقالها^(٢) وتبعته إبل كليب فاختلطت بها ، حتى انتهت إلى كليب وهو على الحوض معه قوس وكنانة ؛ فلما رآها أنكرها فرماها بسهم في ضرعها ، فنفرت سرّاب وولّت حتى بركت بفناء صاحبها ، وضرعها يشخب دماً ولبناً ، فبرزت البسوس صارخة ، يدها على رأسها ، تصيح : واؤلاه ؟ وأنشأت تقول :

لعمري ، لو أصبحت في دار منقذ لما ضيم سعدٌ وهو جارٌ لأبياتي^(٣)
ولكنني أصبحت في دار غريبة متى يعدّ فيها الذئب يعدّ على شاتي
فيا سعد لا تُفرّر بنفسك وارتحلْ فإنك في قوم عن الجار أموات

فلما سمع جسّاسُ صوتها سكّنها وقال : والله ليقتلنّ غداً جلّ عظيمُ
أعظمَ عقراً من ناقتك . فبلغ كليباً فظن أنه أراد قتل (عليان) ، وهو فحل
كريم له ، فقال : هيهات ، « دون عليان خَرطُ القناد » ثم انتجع الحى فمروا
على نهر يقال له « شبيث »^(٤) ففهم كليب عنه ، ثم على آخر يقال له « الأحص »
ففهم عنه ، حتى نزلوا على الذنائب^(٥) فرجسّاسٌ بكليب وهو على غدِير

(١) في النسختين وكذا في العقد : « ولها » ، والوجه ما أثبت .

(٢) في العقد : « نازعت عقالها حتى قطعتة » .

(٣) في حرب البسوس ص ٣٥ : « في آل منقر » . وبعد هذه
الآيات الثلاثة فيها أربعة أخرى .

(٤) ط : « شبيب » صوابه في ش والآغاني ٤ : ١٠٤ . وانظر

معجم البلدان (الأحص ، وشبيث) وفي رسم الأحص : « فمروا على

نهي يقال له شبيث » . ونحوه في الآغاني .

(٥) ط : « السائب » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح والآغاني

الذئائب منفردا فقال : أطردت أهلنا^(١) عن المياه حتى كنت تقتلهم عطشاً ؟ فقال كليب : ما منعناهم من ماء إلا ونحن له شاغلون . فقال جساس : هذا كفعلك بناقة خالتي قال : أوقد ذكرتها ، [أما إني^(٢)] لو وجدتها في غير إبل مرة لاستحلت تلك الإبل . فمطف عليه جساس فطعنه فأذراه^(٣) ووجد الموت فقال : يا جساس أسقني ؟ فقال : هيهات ، تجاوزت شبيئاً والأحص ؟

وروى أن البسوس لما صرخت وأحمت جساساً ركب فرساً له ، وتبعه عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيبان ، ومعه رمحه ، حتى دخلا على كليب الحمي ، فضربه جساس فقصم صلبه ، وطعنه عمرو بن الحارث من خلفه فقطع قطنه ، فوقع كليب ينفص برجله ؛ فلما فرغ من قتله جاء إلى أهله وأخبرهم بأنه قتل كليباً ثم هرب . وكان همام بن مرة أخا جساس ، وكان ينادم المهلهل أخا كليب ، وكان قد صادقه وواخاه وعاهده أن لا يكتم عنه شيئاً . فجاءت أمة إليه فأسرت إليه قتل جساس كليباً ، فقال له مهلهل : ما قالت لك ؟ فلم يخبره . فدكره العهد ؛ فقال : أخبرت أن أخي قتل أخاك . فقال : أست أخيك أضيّق من ذلك ؛ فسكت ؛ وأقبلا على شراهما ، فجعل مهلهل يشرب شرب الآمن وهمام يشرب شرب الخائف ؛ فلم تلبث الحر أن صرعت مهلهلاً ، فأنسل همام فأتى قومه بني شيبان وقد قوضوا الخيام وجمعوا الخيل والنم ورحلوا حتى نزلوا بماء يقال له النهى .

٣٠٢

(١) ط : د ابلنا ، ، صوابه في ش مع أثر تصحيح ، ومعجم البلدان (الأحص) والأغانى ٤ : ١٤٠ .

(٢) التكملة من معجم البلدان والأغانى .

(٣) أذراه : القاه . وهكذا وردت في النسختين .

ولما ظهر قتل كليب وأفاق مهلهل اجتمعت إليه وجوه قومه ؛ فاستعدّ
لحرب بكر ، وترك النساء والغزل ، وحرّم القمار والشراب ، وأرسل
إلى بنى شيبان وهو فى نادى قومه . فقالت الرسل : إنكم أتيتم عظيمًا بقتلكم
كليبًا بناب من الإبل ؛ فقطعتم الرحم ، وانهكتم الحرمه ، وإنّا كرهنا العجلة
عليكم دون الإعذار إليكم ؛ ونحن نعرض عليكم إحدى خلال أربع ، لكم فيها
مخرج ولنا مقنع . فقال مرة : ما هى ؟ قالوا : نحبى لنا كليبًا ؛ أو تدفع إلينا جسدًا
قاتله قتلته به ؛ أو همامًا فإنه كفاء له ؛ أو تمكّنتنا من نفسك فإن فيك وفاء
من دمه . فقال : أما إحيائي كليبًا فهذا ما لا يكون ؛ وأما جسد فإنه غلام
طعن طعنةً على عجل ثم ركب فرسه فلا أدرى أى البلاد احتوت عليه ؛
وأما همام فإنه أبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة كلهم فرسان قومه ، فلن
يسلموه إلى فأدفعه إليكم ليقتل بجزيرة غيره ؛ وأما أنا فهل هو إلا أن تجول
الخليل جولة فأكون أوّل قتيل فيها^(١) فما أتعجل من الموت ؛ ولكن لكم
عندى إحدى خصلتين : أما إحداها فهؤلاء بنى الباقون فعلّقوا فى عنق من
شتم نسعة وانطلقوا به إلى رجالكم فاذبحوه ذبح الخروف^(٢) وإلا فألف^٣
ناقة سوداء المقل^(٣) ، أقوم^(٤) لكم بها كفيلاً من بكر بن وائل . ففضب
القوم وقالوا : لقد أسأت فى الجواب وسئنا اللين من دم كليب . ووقعت
الحرب بينهم ، ولحقت زوجة كليب بأبيها وقومها . ودعت تغلب النمر بن
قاسط فانضمت إليها^(٥) وصاروا يدًا معهم على بكر ، ولحقت بهم غفيلة بن

(١) فى العقد ٥ : ٢١٦ : « بينها » .

(٢) فى العقد : « ذبح الجزور » .

(٣) فى النسختين : « المقلة » ، صوابه فى ش .

(٤) العقد : « أقيم » . وفى الأغاني : « وإن شئتم فلكم ألف ناقة

تضمنها لكم بكر بن وائل » .

(٥) العقد : « فانضمت الى بنى كليب » .

قاسط^(١)، واعتزلت قبائل بكر بن وائل وكرها جماعة بني شيبان ومساعدتهم على قتال إخوانهم ، وأعظموا قتلَ جساس كليباً بناب من الإبل ، فظعننت لُجيم عنهم وكنت يشكر عن نصرتهم ، واقبض الحارث بن عباد في أهل بيته (وهو أبو بجير^(٢)) وفارس النعامة) .

قال أبو المنذر : أخبرني خراش : أن أول وقعة على ماء كانت بنو شيبان نازلة عليه^(٣) ، ورئيس تغلب المهلهل ، ورئيس شيبان الحارث بن مرة ، فكانت الدائرة لتغلب ، وكانت الشوكة في شيبان ؛ واستحرق القتلُ فيهم ، إلا أنه لم يقتل في ذلك اليوم أحد من بني مرة .

يوم الذنائب

ثم التقوا بالذنائب وهو أعظم وقعة كانت لهم ، فظفرت بنو تغلب وقتلت بكرٌ مقتلة عظيمة ، وفيها قتل شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان (وهو جد الحوفزان ، وهو جد معن بن زائدة . والحوفزان هو الحارث بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل) قتله عتاب بن قيس بن زهير بن جشم ؛ وقتل الحارث بن مرة بن ذهل بن شيبان ، قتله كعب بن زهير بن جشم وقتل من بني ذهل بن ثعلبة عمرو بن مندوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ؛ وقتل من بني تيم الله جميل بن مالك بن تيم الله ، وعبدالله بن مالك بن تيم الله وقتل من بني قيس بن ثعلبة [سعد بن ضبيعة بن قيس ، وتيم ابن قيس بن ثعلبة ، وهو أحد الخرفين^(٤)] ، وكان شيخاً كبيراً . فهؤلاء من أصيب من رؤساء بكر يوم الذنائب .

٣٠٣

(١) غفيلة بن قاسط بن هنب كما في جمهرة ابن حزم ٣٠٠ ومختلف القبائل ١٣ ونهاية الأرب ٢ : ٣٣٠ والقاموس (غفل) وفي النسختين : « عقيلة » تحريف .

(٢) وفي رواية أنه ابن أخيه ، كما سيأتي في ص ١٧٢

(٣) هو « النهي » كما في العقد ٥ : ٢١٨

(٤) التكملة من العقد .

يوم واردات ثم التقوا بواردات ، وعلى الناس رؤساؤهم الذين سميّا ؛ فظفرت بنو تغلب واستحَرَ القتل في بنى بكر ، فيومئذ قتل شَعْنَمَ وعبد شمس ابنا معاوية بن عامر ابن ذهل بن ثعلبة ، وسيار بن حارث بن سيار ، وفيه قُتل همام بن مرة أخو جساس ، فربه مهلهل مقتولا فقال له : والله ما قُتل بعد كليب قتيل أعزُّ على فقدائك ؟ وقتله ناشرة ، وكان همام ربّاه وكفّله ، كما كان ربّي حذيفة ابن بدر قرواشا فقتله يوم الهبأة .

يوم عنيزة ثم التقوا بعنيزة ، فظفرت بنو تغلب ، ثم كانت بينهم معاودة ووقائع كثيرة ، كل ذلك [كانت (١)] الدائرة فيها لبني تغلب على بنى بكر . وقال مهلهل يصف الأيام وينماها على بكر ، في قصيدة طويلة أولها : أَلَيْتَنَا بَذَى حُسْمُ أَنْبَرَى إِذَا أَنْتِ انْقَضَيْتِ فَلَا تَحْوَرى وقال مهلهل لما أسرف في القتل : أَكثَرْتُ قَتْلَى بَنَى بَكْرٍ بِرُيْهِمْ حَتَّى بَكَيْتُ وَمَا يَبْكِي لَهُمْ أَحَدٌ أَلَيْتُ بِاللّهِ لَا أَرْضَى بِقَتْلِهِمْ حَتَّى أَبْهَرَجَ بَكَرًا أَنِينًا وَجَدُوا (قال أبو حاتم : أبهرج : أدعهم بهرجا لا يقتل فيهم قتيل ولا يؤخذ لهم دية ويقال : للبهرج من الدراهم من هذا) . وقال أيضا : يَا لَبَكْرٍ أَنْشَرُوا لِي كَلِيْبًا . . الأبيات الثلاثة وله أشعار كثيرة في رثاء أخيه كليب .

ثم إن المهلهل أسرف في القتل ، ولم يبال بأى قبيلة من قبائل بكر أوقع ، وكانت أكثر بكر قدمت عن نصرة بنى شيبان لقتلهم كليباً ، وكان الحارث

بحير

ابن عباد قد اعتزل تلك الحروب وقال : « لا ناقة لى فى هذا ولا جمل »
 فذهبت مثلاً . فاجتمع قبائل بكر إليه فقالت : قد فنى قومك ! فأرسل بحيراً
 ابن أخيه إلى مهلهل وقال له : قل له : إني قد اعتزلت قومي لأنهم ظلموك ،
 وخليتك وإياهم . وقد أدركت ثأرك وقتلت قومك . فأتى بحير إليه فقتله
 مهلهل (كما تقدم شرحه عند الكلام على قوله :

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَّاحُ

وهو الشاهد التاسع والسبعون^(١) فبعد ذلك نهض الحارث للحرب فقاتل
 تغلب حتى هرب المهلهل ، وتفرقت قبائل تغلب وكان أول يوم شهده الحارث
 ابن عباد يوم قِصَّة (وهو يوم تحلاق اللِّم) وفيه أسر الحارث بن عباد
 مهلهلاً وهو لا يعرفه (واسمه عدى بن ربيعة) فقال له : دُلَّنِي عَلَى عَدَى
 وَأُخَلِّي عَنْكَ فَقَالَ لَهُ : عَلَيْكَ الْعَهْدُ بِذَلِكَ إِنْ دَلَلْتُكَ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ؛ قَالَ :
 فَأَنَا عَدَى ! فَجَزَّ نَاصِيَتَهُ وَتَرَكَهُ . وَقَالَ فِيهِ :

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى عَدَى وَلَمْ أَعْرِفْ عَدِيًّا إِذْ أُمَكَّنْتَنِي الْيَدَانِ

وفيه قتل عمرو وعامر التغلبيان ، قتلها جحدر بن ضبيعة^(٢) .

ثم إن مهلهلاً فارق قومه ولم يزل مقياً في أخواله بنى يشكر ضجراً من
 الحرب وأرسل الحارث بن عمرو بن معاوية الكندى وهو جد امرئ القيس
 ابن حجر في الصُّلْح بينهم والتملك عليهم ؛ وقد كانوا قالوا : إِنْ سَفَهَانَا
 غَلَبُوا عَلَيْنَا وَأَكَلَ الْقَوَىٰ مِنَّا الضَّعِيفَ ، فَارَأَىٰ أَنْ تَمْلِكَ عَلَيْنَا مَلَكًا نَعْطِيهِ
 الْبَعِيرَ وَالشَّاةَ فَيَأْخُذَ مِنَ الْقَوَىٰ وَيَرُدَّ الظَّالِمَ ، وَلَا يَكُونَ مِنْ بَعْضِ قِبَائِلِنَا فَيَأْبَاهُ

٣٠٤

(١) صوابه « الحادى والثمانون » . انظر ص ٤٦٧ من الجزء الاول .

(٢) فى النسختين « حجر بن ضبيعة » صوابه من الاغانى والعقد .

الآخرون فلا تنقطع الحروب فأصلح بينهم وشغلهم بحرب اللخمين من بنى غسان ملوك الشام ، وبقى مهلهل وحيداً عند أخواله إلى أن مات . قيل : وُجد ميتاً بين رجلَيْ جل هاج عليه . وقيل بل مات أسيراً ، وذلك أنه لما نزل اليمين نزل في بنى جَنْب (وَجَنْب من مَدْحَج) فخطبوا إليه ابنته فقال لهم : إني طريدٌ بينكم فتى أنكحتمكم ؟ قالوا : اقتسروه . فأجبروه على تزويجها وساقوا إليه في صَدَاقِها أَدَمًا فقال :

أنكحها فقدُها الأراقمَ في جَنْب وكان الحباء من أدم
في أبيات .. ثم انحدر فلقية عوف بن مالك ، أبو أسماء صاحبة المرقش الأكبر ، فأُسره فمات في أسره .

قال السكريّ في أشعار تغلب : أسر مهلهل عوف بن مالك أحد بني قيس بن ثعلبة ، وإن شَبَانًا من شَبَانِ بني قيس بن ثعلبة أُنُوا عوف بن مالك ، أحد بني قيس فقالوا : أرسل معنا مهلهلاً ، فأرسله معهم ، فشرب فلما رجع جعل يتغني بهجاء بكر بن وائل ، فسمعه عوف بن مالك فغائظه فقال : لا جرم إن الله على نذراً إن شرب عندى قطرة ماء ولا خمر حتى يُورَدَ الحَضِيرُ^(١) (بمعجمتين مصغراً ، وهو بعير لعوف لا يرد الماء إلا سِيعاً^(٢)) فقال له أناسٌ من قومه : بش ما حلفت ! فبعثوا الخيولَ في طلب البعير فأتوا به بعد ثلاثة أيام ، ومات مهلهل عطشا . وقيل بل قتل^(٣) . وكان السبب في قتله : أنه أَسْنٌ وخرفٍ ، وكان له عبدان يخدمانه فملاه ، وخرج بهما إلى سفر ، فينما هو في بعض

(١) ش : « حتى يؤوب الحَضِير » .

(٢) السبع بالكسر : ظمء من أظماء الابل ، وهو أن ترد الماء في

اليوم السابع لشربها الأول .

(٣) انظر كتاب البسوس ١١٦ والعمدة ١ : ٢١١

الفلوات عزما على قتله ، فلما عرف ذلك كتب على قَتَبِ رَحْلِهِ ،
وقيل أوصاهما :

مَنْ مَبْلَغُ الْحَيِّينَ أَنْ مَهْلِلًا اللَّهُ دَرُّ كَمَا وَدَرُّ أَيْبِكَ
ثم قتلاه ورجعا إلى قومه فقالا : مات : وأنشدهم قوله . فقال بعض ولده
قيلَ هي ابنته - إنَّ مهللا لا يقول مثل هذا الشعر ! وإنما أراد :
مَنْ مَبْلَغُ الْحَيِّينَ أَنْ مَهْلِلًا أَمْسَى قَتِيلًا فِي الْفَلَاةِ مَجْدُلًا
لِلَّهِ دَرُّ كَمَا وَدَرَّ أَيْبِكَ لَا يَبْرَحُ الْعَبْدَانِ حَتَّى يُقْتَلَ
فَضَرَبُوا الْعَبْدَيْنِ حَتَّى أَقْرَأَ بِقَتْلِهِ (١) .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى عشر بعد المائة ، وهو من
شواهد سيبويه (٢) :

١١١ (أيا شاعراً لا شاعراً اليوم مثله جريراً ولكن في كليب تواضع)
على أنَّ المنادى من قبيل الشيبه بالمضاف إذا كان موصوفاً بجملة ؛
فإن جملة (لا شاعر اليوم مثله) من اسم لا وخبرها وهو مثله ، صفة
للمنادى ، والوصف متقدم على النداء . وبه يسقط ما ذهب إليه سيبويه من
أن الوصف بعد النداء ؛ وتكلف حتى جعل المنادى في مثله محذوفاً ، وجعل
شاعراً منصوباً بفعل محذوف .

٣٠٥

قال الأعم : الشاهد فيه على مذهب الخليل وسيبويه نصب شاعراً بإظهار

(١) انظر خبراً مماثلاً لهذا في طبقات الشافعية للسبكي ١ :

٢٧٩ - ٢٨٠

(٢) سيبويه ١ : ٣٢٨ والكامل ٦٥٩ والشعراء ٤٧٧ وأمالى القالى ٢ :

١٤٢ والمؤتلف ١٤٥

فعل على معنى الاختصاص والتعجب ؛ والمنادى محذوف ، والمعنى : يا هؤلاء
أو يا قوم ، عليكم شاعراً أو حسبكم به شاعراً .

وقال النحاس : كأنه قال : يا قائل الشعر عليك شاعراً ؛ وإنما امتنع عنده
أن يكون منادى لأنه نكرة يدخل فيه كل شاعرٍ بالحضرة وهو إنما قصد
شاعراً بعينه وهو جرير ؛ وكان ينبغي أن يبينه على الضم على ما يجرى عليه
المخصوص بالنداء . وقال أحمد بن يحيى : يا شاعراً نصب بالنداء ، وفيه معنى
التعجب ؛ والعرب تنادى بالمدح والذم وتنصب بالنداء : فيقولون :
يا رجلاً لم أر مثله ، وكذا ، يا طيبك من ليلة ؟ وكذا يا شاعراً . ١ هـ
ومثله قول التبريزى أيضاً عند قول الحماسى ^(١) :

أيا طعنةً ماشيخ كبيرٍ يغنى بالى

المنادى محذوف .

وشاعراً ليس بمنادى لأنه مقصود إلى واحدٍ بعينه ؛ والمحذوف يجوز
أن يكون هو الشاعر ، ويجوز أن يكون غيره ، فكأنه قال لمن بحضرته :
يا هذا حسبك به شاعراً ، على المدح والتعجب منه ، ثم بين أنه جرير ؛ ويشبه
هذا الإضمار بقولهم : نعم رجلاً زيد . ويجوز أن يكون حسبك به على شريطة
التفسير وبه فى موضع اسم مرفوع لا بد منه . ويجوز أن تكون الهاء للشاعر
الذى جرى ذكره ثم وكده بقوله جرير ، أى هو جرير . وتقديرُ الخليل
ويونس يا قائل الشعر : على أن قائل الشعر غير الشاعر المذكور ، كأنه قال
يا شعراء عليكم شاعراً لا شاعر اليوم مثله : أى حسبكم به شاعراً ، فهذا
ظاهر كلام سيبويه . ويجوز أن يكون يا قائل الشعر المحذوف هو الشاعر

(١) هو الفند الزمانى . الحماسة ٥٣٧ بشرح المروزقى .

المذكور ، وينتصب شاعراً على الحال ولا شاعر اليوم في موضع النعت ، واحتاج إلى إضمار قائل الشعر ونحوه حتى يكون المنادى معرفة ، كأنه قال : يا قائل الشعر في حال . ما هو شاعرٌ لا شاعرٌ مثله ا هـ .

وهذا البيت من قصيدة للصّلتان العبدىّ عدة أبياتها ثلاثة وعشرون بيتاً أوردها المبرّد في كتاب الاعتنان ، والقالي في أماليه ، وابن قتيبة في كتاب الشعراء إلا أنه حذف منها أبياتاً (والاعتنان معناه المعارضة والمناظرة في الخصومة ، يقال عنّ له : إذا جادّ له وعارضه . وللعين بكسر الميم وفتح العين : المعارض : ومضمون كتاب الاعتنان : بيان الأسباب التي اقتضت التهاجي بين جرير والفرزدق) فادّعى أنّهما حكاهما بينهما فقصى بشرف الفرزدق على جرير وبني مجاشع على بني كليب ، وقضى لجرير بأنه أشعرهما . وكليب رهط جرير ومجاشع رهط الفرزدق . والقصيدة هذه :

| | |
|--------------|--|
| قصيدة الشامد | <p>(أنا الصّلتان والذي قد علمت متى ما يحكم فهو بالحكم صادع^(١)) أنتى تميم حين هابت قضاها وإنى لبالفصل المبين قاطع^(٢) كما أفتد الأعشى قضية عامر وما تميم من قضائي رواجع ولم يرجع الأعشى قضية جعفر وليس للحكمي آخر الدهر راجع سأقضى قضاء بينهم غير جائر فهل أنت للحكم المبين سامع قضاء امرئ لا يتقى الشتم منهم وليس له في الحمد منهم منافع^(٣) قضاء امرئ لا يرتقى في حكومة إذا مال بالقاضي الرشا والمطامع</p> |
|--------------|--|

٣٠٦

(١) في الشعراء والأمالي : « أنا الصلتاني ،

(٢) ش : « بالفصل المبين لقاطع ،

(٣) في الأمالي والشعراء « في المدح » .

فَإِنْ كُنَّا حَكَمَانِي فَاصْنَا وَلَا تَجْزَعَا وَلِيرْضَ بِالْحَكَمِ قَانِعِ
فَإِنْ تَجْزَعَا أَوْ تَرْضِيَا لَا أَقْلِكَمَا ، وَلِلْحَقِّ بَيْنَ النَّاسِ رَاضٍ وَجَازِعِ
فَأَقْسِمُ ، لَا آلُو عَنِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ فَإِنْ أَنَا لَمْ أُعْدِلْ قُلْتُ أَنْتَ ضَالِعِ
فَإِنْ يَكُ بَجَرُ الْخَنْظَلِيِّينَ وَاحِدًا فَمَا يَسْتَوِي حَيْثَانُهُ وَالضَّفَادِعُ !
وَمَا يَسْتَوِي صَدْرُ الْقَنَازَةِ وَزُجْجُهَا وَمَا يَسْتَوِي شَمُّ الذَّرَا وَالْأَجَارِعُ !
وَلَيْسَ الذَّنَابِيُّ كَالْقَدَامِيِّ وَرَيْشِهِ وَمَا تَسْتَوِي فِي الْكَفِّ مَنَّا الْأَصَابِعُ
أَلَا إِنَّمَا تَحْطَى كُليبٌ بِشَعْرَهَا وَبِالْمَجْدِ تَحْطَى دَارِمٌ وَالْأَقَارِعُ
وَمِنْهُمْ رَعُوسٌ يَهْتَدِي بِصُدُورِهَا وَالْأَذْنَابُ قِدَمًا لِلرَّعُوسِ تَوَابِعِ
أَرَى الْخَطَطَى بَدَأَ الْفِرْزْدَقَ شَعْرُهُ وَلَكِنْ خَيْرًا مِنْ كُليبٍ مُجَاشِعِ
« يَا شَاعِرًا لَا شَاعِرَ الْيَوْمِ مِثْلُهُ جَرِيرٌ وَلَكِنْ فِي كُليبٍ تَوَاضِعُ »
جَرِيرٌ أَشَدُّ الشَّاعِرِينَ شَكِيمَةً وَلَكِنْ عَلَّتَهُ الْبَاذِخَاتُ الْفَوَارِعُ (١)
وَيَرْفَعُ مِنْ شَعْرِ الْفِرْزْدَقِ أَنَّهُ لَهُ بَاذِخٌ لَدَى الْخَلِيسَةِ رَافِعُ
وَقَدْ يُحَمَّدُ السَّيْفُ الدَّدَانُ بِمَجْفَنِهِ وَتَلْقَاهُ رَثًا غِنْدُهُ وَهُوَ قَاطِعُ
يَنَاشِدُنِي النَّصْرَ الْفِرْزْدَقُ بَعْدَمَا أَلَحَّتْ عَلَيْهِ مِنْ جَرِيرٍ صَوَاقِعُ
فَقُلْتُ لَهُ : إِنِّي وَنَصْرِكَ كَالَّذِي يُنَبِّئُ أَتَفًا كَشَمْتَهُ الْجَوَادِعُ
وَقَالَتْ كُليبٌ : قَدْ شَرُّنَا عَلَيْهِمْ فَقُلْتُ لَهَا : سُدَّتْ عَلَيْكَ الْمَطَامِعُ (٢)

قال المبرِّد : قال أبو عبيدة : فأما الفرزدق فرضى حين شرفه عليه وقومه

(١) ط : « عليه » ، صوابه فى ش والامالى والشعراء

(٢) ط : « شدت » صوابه فى ش والامالى والشعراء . وفى الامالى
والشعراء : « المطالع » باللام .

على قومه وقال : إنما الشعر مروة من لا مروة له ، وهو أخس حظ الشريف ؛ وأما جرير فغضب من المنزلة التي أنزله إياها فقال يهجو (وهو أحد بني هجرس) :

أقول ولم أملك سوابق عبرة : متى كان حُكْمُ في بيوت الهجارس ؟
فلو كنت من رهط الملى وطارق قضيت قضاء واضحا غير لابس
قال : والملى أبو الجارود أو جده ؛ وطارق : ابن النعمان من بني الحارث
ابن جذيمة ؛ وأم المنذر بن الجارود بنت النعمان . وقال جرير أيضا :

أقول لعيني قد تحدر ماؤها متى كان حكم الله في كرب النخل^(١)
فلم يجبه الصلتان فسقط . ٥١ .

أقول : قد أجابه الصلتان بقوله :

تعيرنا بالنخل والنخل ما لنا وودَّ أبوك الكلب لو كان ذا نخل^١
وأى نبي كان من غير قرية^١ وهل كان حكم الله إلا مع الرسل
وقيل : هما لخليد عيين . أحد بني عبدالله بن دارم ، وكان ينزل في قرية
بالبحرين يقال لها عيين ؛ كذا في شرح أمالي القالي لأبي عبيد البكري^(٢)
وقوله « أنا الصلتان والذى » ، روى ابن قتيبة :

٢٠٧

* أنا الصلتان الذي قد علمتم *

بالنسبة إلى الصلتان ، ومعناه في اللغة : النشيط الحديد من الخيل ، والحمار
الشديد .

(١) في الشعراء والسمط ٧٦٦ : « أقول ولم أملك سوابق عبرة
وفي المؤلف : « أقول وعيني » .

(٢) السمط ٧٦٦ والروض الأنف ٢ : ١٣٥

وقوله « كما أنفذ الأعشى قضية عامر » ، أشار إلى ما حكم به أعشى قيس بين عامر بن الطفيل لعنة الله عليه ، وبين ابن عمه علقمة بن علاثة الصحابى رضى الله عنه ، وغلب الأعشى عامراً على علقمة بالباطل وزعم أنهما حكماء ؛ وهو كذب ، وقد تقدم بيانه فى الشاهد السادس والعشرين (١) .
والرواجع : جمع راجعة من رجعة بمعنى رده ، وأراد بتميم القبيلة .

وقوله : فاصنأ : أمر من صنت من باب دخل : إذا سكت وروى المبرد « فأنصنا » من أنصت بمعنى سكت واستمع الحديث فالياء من حكمائى مفتوحة على الرواية الأولى ، ساكنة على الرواية الثانية .

وقوله : لا أقنكما : من الإقالة وهى رفع العقد ؛ فإنه عُقد له فى الحكم عليهما كما زعم ؛ وهو مجزوم فى جواب الشرط .

وقوله : فأقسم لا آلو : أى لا أقصر ، من الآلو وهو التقصير وروى للمبرد « لا ألوى » بمعنى لا أعرض ولا أحيد . وقوله : قتل أنت ضالع : هو من ضلع من باب نفع : مال عن الحق ، يقال ضلعتك مع فلان أى مثلك وروى للمبرد « ظالم » بالطاء المشالة ، من ظلم البعير والرجل من باب نفع أيضاً : إذا غمز فى مشيه ، وهو شبيه بالعرج .

و « الحنظليين » بالثنية ، لأن كليب بن يربوع بن حنظلة قوم جرير ، ومالك بن حنظلة قوم الفرزدق . والزج بضم الزاى المعجمة : الحديدة التى فى أسفل الرحم ، وصدر القنائة من السنان إلى ثلثها . وشم الذرا : أى جبال شم الذرا ، يقال جبل أشم أى طويل ، والذرا : جمع ذروة وهو أعلى الشيء . والأجارع : جمع أجراع ، وهو رملة مستوية لا تنبت شيئاً ؛ ومثوته الجرعاء .

وروى ابن قتيبة وللمبرد : « والأكارع » جمع أكرع جمع كراع ، وهو في الغنم والبقر ، بمنزلة الوظيف في الفرس والبعير ، وهو مُسَدَّقُ الساق . فالمراد : بالذرا : جمع ذُرْوَة ، بمعنى أعلى السنام .

وقوله : « وليس الذَّنَابِي كَالْقَدَامِي » الذَّنَابِي بضم الذال والقصر : ذنب الطائر وهو أكثر من الذنب ؛ والقَدَامِي بضم القاف والقصر : إحدى قوادم الطائر ، وهي مقادير ريشه ، وهي عشرٌ في كلِّ جناح ، ويقال قادمة أيضاً وجمعها قَوَادِم .

وتحظى : من الخطوة بالظاء المعجمة بمعنى الصَّلَف والافتخار . و « دارم » هو دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . واسم دارم « بحر » وذلك أن أباهُ أناه قوم في سحالة أَى في طلب دِيَّة ، فقال له : يا بحرُ آتَنِي بخريطة ، وكان فيها مال ، فجاء يحملها وهو يدرم تحتها من ثقلها ، فسُمِّي دارما ، يقال درم فلان : إذا قارب الخطأ . و « الأفاع » أراد به الأقرعين ، وهما الأقرع بن حابس وأخوه مرثد التميميان .

وقوله : أرى اخلَطَقِي ، بفتح الخاء المعجمة والطاء والفاء والقصر : اسم والد جرير ؛ سَمَاءُ بِاسْمِ أَبِيهِ . وبذَه : غلبه . وشعرُه : فاعله . والتواضع : الانحطاط من الذل ، والوضيع : الدنى من الناس . والشكيمة : الشدة ، يقال فلان ذو شكيمة : إذا كان لا ينقاد ، وفلان شديد الشكيمة : إذا كان شديد النفس أَيْبَا .

الباذخات : أى المراتب العاليات ، يقال شرف باذخ أى عال ، وكذلك الفوارع : يقال فرَّعت قومي : أى علوتهم بالشرف أو بالجمال :

وقوله « ويرفع من شعر الفرزدق . . الخ » ، يقال : رفعت من خسيسته :

إذا فعلتَ به فعلا تكونُ فيه رفعتُهُ . يريد أن الفرزدق له شرف باذخ ،
ولكن شعره ذنىء . فالقول يرتفع برفعة القائل . وروى المبرد :

٣٠٨

* ينوء ببَيْتٍ للخبيسة رافع *

أى ينهض ويقوم بالبيت الردىء من الشعر فيرفعه .

والسيف الدَّدَان : الذى لا يقطع . وهذا المصراع ناظرٌ لقوله :

* جريز أشدَّ الشاعرين شِكِمَةً *

والرثُ : البالى . والجفن : قراب السيف ، وهو الغمد أيضاً . وهذا
للمصراع ناظرٌ إلى قوله :

ويرفع من شعر الفرزدق أنه . . البيت

والصوايق : جمع صاقعة لغة فى الصاعقة . وقوله « كشمته الجوادع » قال
القالى فى أماليه : « كشم أنفه . إذا قطعه » . والجوادع : جمع جادعة وهى التى
تقطع الأنف . وروى المبرد : « هشمته الجوادع » .

و (الصَّلْتَان) اسمه قُتَم (بضم القاف وفتح للملثة) ابن خبيبة (بفتح
الضاد المعجمة وكسر الموحدة وتشديد المثناة التحتية ؛ وأصلها الهمز) وهو أحد
بنى محارب بن عمرو بن وديعة [بن لُكَيْز بن أفصى ^(١)] بن عبْدِ القَيْس ،
وينسب إليه فيقال (العبدى) .

قال الآمدى فى المؤلف : هو شاعر مشهور خبيث . وشاعران آخران
يقال لهما : الصَّلْتَان :

أحدهما الصلطان الضبِّي — قال الآمدى — ولستُ أعرفه فى شعراء بنى

ضَبَّةً وَأَظَنَّهُ مُتَأَخَّرًا . قَالَ أَبُو عَمْرٍو بُنْدَارٌ ^(١) فِي كِتَابِ مَعَانِي الشُّعْرَاءِ ^(٢) قَالَ
أَبُو زَيْدٍ — أَحْسَبُهُ أَنْشَدَنِيهِ — فِي صِفَةِ نَاقَتِهِ .

كَأَنَّ يَدَيَّ عَنَسَى إِذَا هِيَ هَجَرَتْ هِرَاوَةً حُبِّي تَنْفُضُ الْفَضْنَ اللَّدْنَا ^(٣)
حُبِّي : أَمْرَاتُهُ .

وَالثَّانِي : الصَّلْتَانُ الْفَهْمِيُّ ، قَالَ الْأَمْدِيُّ : لَسْتُ أَعْرِفُهُ فِي شُعْرَائِهِمْ
وَأَظَنَّهُ مُتَأَخَّرًا . أَنْشَدَ لَهُ الْجَاهِظُ فِي الْبَيَانِ وَالتَّيِّينِ ^(٤) :

الْعَبْدُ يُقْرِعُ بِالْعَصَا وَالْخَمْرُ تَكْفِيهِ الْإِشَارَةَ

وَذَكَرَهُ ابْنُ الْمَعْتِزِ فِي سَرِقَاتِ الشُّعْرَاءِ ، وَحَكَاهُ أَيْضًا عَنِ الْجَاهِظِ .

وَمِنْ مَشْهُورِ شَعْرِ الصَّلْتَانِ الْعَبْدِيِّ مَا أَنْشَدَهُ ابْنُ قَتِيْبَةَ فِي كِتَابِ
الشُّعْرَاءِ ^(٥) قَوْلُهُ :

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الْكَبَرَ يَرَكُرُ الْغَدَاةَ وَمَرُّ الْعَشَى
إِذَا هَرَمَتْ لَيْلَةٌ يَوْمَهَا أَنَّى بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمٌ فَنِي
نُزُوحٌ وَتَنَدُّوْهُ لِحَاجَاتِنَا وَحَاجَةٌ مِّنْ عَاشٍ لَا تَنْفُضِي
تَمُوتُ مَعَ الْمَرَّةِ حَاجَاتُهُ وَتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا يَبْقَى

(١) بُنْدَارُ بْنُ لُزَّةَ الْكَرْخِيِّ كَمَا ذَكَرَ الْمِمْنِيُّ ابْنَاءَ الرِّوَاةِ ١ : ٢٥٧
وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٧ : ١٢٨ . وَيَصْحَفُ بِابْنِ لُزَّةَ ، وَابْنُ لُزَّةَ . وَالْكَرْخِيُّ .
وَفِي الْمُؤْتَلَفِ : « بُنْدَارُ بْنُ لُزَّةَ الْكَرْخِيُّ » .

(٢) فِي الْمُؤْتَلَفِ : « مَعَانِي الشُّعْرَاءِ » .
(٣) ش : « هِرَاوَةٌ عَيْسَى » ط : « هِرَاوَةٌ حَتَّى » ، صَوَابُهُمَا فِي
الْمُؤْتَلَفِ .

(٤) الْبَيَانُ ٣ : ٣٧ . وَفِيهِ أَنَّ اسْمَ الشَّاعِرِ « الْفَلْتَانُ الْفَهْمِيُّ »

(٥) الشُّعْرَاءُ ٤٧٨ . وَانْظُرْ الْحَمَاسَةَ ١٢٠٩ بِشَرْحِ الْمَرْزُوقِيِّ وَمَعَاهِدِ
التَّنْصِيسِ ١ : ٢٧ وَالسُّمُطَ ٧٦٦ وَالْحَيَوَانَ ٣ : ٤٧٧ وَذَكَرَ الْجَاهِظُ أَنَّ هَذِهِ
الْأَبْيَاتُ لِلصَّلْتَانِ السَّعْدِيِّ ، وَهُوَ غَيْرُ الْعَبْدِيِّ ، فَهُوَ صِلْتَانُ رَابِعٍ .

إذا قلتَ يوماً لمن قد ترى : أروني السرى ، أروك الغني
 ألم ترَ لقمانَ أوصى بنيه وأوصيتُ عمرًا ونم الوصي
 بُني ، بداخبُ نجوى الرجالِ فكنْ عند سركَ خبِّ النجى^(١)
 وسركَ ما كان عند امرئٍ وسرُّ الثلاثة غيرُ الخفي
 وزاد عليه أبو تمام في الحماسة :
 كما الصمتُ أدنى لبعض الرشا فبعضُ التكلم أدنى لى^(٢)
 ودع النفس اتباع الهوى فما للفتى كل ما يشتهى^(٣)
 ومطلع هذه الأبيات من شواهد تلخيص للفنّان للقزويني .

* * *

وأشد بমে . وهو الشاهد الثاني عشر بعد المائة ، وهو من شواهد
 سيبويه^(٤) :

١١٢ (أعبدًا حلّ في شُعبي غريبًا ألوّمًا لا أبالكَ واغترابًا)^(٥)
 على أن (جملة حلّ) صفة للنّادى قبل النداء ، وهو من قبيل الشبيه

٣٠٩

- (١) قال المرزوقي : « فالحب المكر بكسر الحاء ، والحب بفتحها : المكر .
 والنجوى مصدر ، وهو يستعمل فيما يتحدث فيه اثنان على طريق السّتر
 والكتمان فيقول : اذا ناجيت صاحبًا لك فكن خبا فيما تودعه من سرّك ، فان
 نجوى الرجال اذا بدأ خبها ومكر أربابها فيها عادت وبلاّ وفضيحة » . ش :
 « بني اذا خب نجوى » ط : « بني بدا خب نجوى » ، صوابهما من الحماسة .
 (٢) هذا البيت من رواية التبريزي فقط .
 (٣) وهذا البيت لم يرد في الحماسة ، وليس له مرجع . وفي ط :
 ودع التقى . . . فما للتقى ، وأثبت ما في ش
 (٤) سيبويه ١ : ١٧٠ ، ١٧٣ . وانظر العينى ٣ : ٤٩ / ٤ : ٢١٥ .
 ٥٠٦ ومعجم البلدان (شعبي) وديوان جرير ٦٢
 (٥) ضبط في ش : « أعبد » ، بالرفع ، وهو خطأ .

بالمضاف وعند سيبويه ما تقدم ذكره قبل هذا .

قال ابن خلف — تبعاً للنحاس — : « وقوله أعيداً ، أجاز من أن يكون منادى منكوراً ، وأن يكون منصوباً على الحال كأنه قال : أتفخر في حال عبودية ولا يليق الفخر بالعبودية » ١٠١ هـ .

وعلى هذا فالهمزة للاستفهام ، [وعيداً^(١)] جملة حلّ وغريباً أحوال من ضمير تفخر ، وعلى الأول فجملة حلّ صفة للمنادى ، وغريباً حال من ضمير حلّ ، وقيل صفة أخرى للمنادى :

وقد نقل ابن السّيد في شرح أبيات الجمل الوجهين : النداء والاستفهام عن سيبويه .

وأنشد سيبويه هذا البيت على أن لؤماً واغتراباً منصوبان بفعل محذوف على طريق الإنكار التوبيخي ؛ كأنه قال : أتلوم لؤماً وتغترب اغتراباً ، ويجوز أن يكون التقدير : أتجمع لؤماً واغتراباً فتنصبها بفعل واحد مضمّر . وهذا أحسن لأن المنكر إنما هو جمعُ اللؤم والغربة ؛

(و (اللؤم) بالهمز : ضدّ الكرم ، وهو فعل الأمور الخسيسة الدنيئة ، وفعله من باب كرم .

وقوله (لا أبالك) جملة معترضة ، وهذا يكون للمدح : بأن يراد نفي نظير المدح بنفي أبيه ، ويكون للنم : بأن يراد أنه مجهول النسب وهذا هو المراد هنا . وقال السيوطي في شرح شواهد^(٢) المغنى . « هي كلمة تستعمل عند

(١) التكملة من ش ، وهي تدل على السهو الذي نهبت عليه في الحاشية السابقة .

(٢) انظر شرح شواهد المغنى للسيوطي ٢٩٠ . وليس الكلام فيه خاصاً بهذا الشاهد ، بل لقول جرير :

يا تيم تيم عدى لا أبالك لا يلقينكم في سومة عمر

الغلظة في الخطاب ، وأصله أن ينسب المخاطب إلى غير أبٍ معلوم ، شتاً له واحتقاراً ، ثم كثر في الاستعمال حتى صار يقال في كل خطاب يُغلظ فيه على المخاطب . وحكى أبو الحسن ^(١) [ابن] الأخرى : كان العرب تستحسن لا أبالك ، وتستقبح لا أمَّ لك ، لأنَّ الأمَّ مشقة حنينة ^(٢) ٥١٤ .

وقال العيني : وقد يذكر في معرض التعجب دفماً للعين ، كقولهم : لله درك ! وقد يستعمل بمعنى جدِّ في أمرك وشمر ، لأن من له أب يتَّكل عليه في بعض شأنه .

قال اللخمي في شرح أبيات الجمل : اللام في لك مقحمة والكاف في محل خفض بها ، لأنه لو كان الخفض بالإضافة أدَّى إلى تعليق حرف الجرِّ ، فالجرُّ باللام وإن كانت مقحمة كالجرِّ بالباء وهي زائدة ؛ وإنما أقحمت مراعاة لعمل لا ؛ لأنها لا تعمل إلا في النكرات ، وثبتت الألف مراعاة للإضافة ؛ فاجتمع في هذه المسألة شيان متضادان : اتصال وانفصال : ثبات الألف دليل على الاتصال من جهة الإضافة في المعنى ، وثبات اللام دليل على الانفصال في اللفظ مراعاة لعمل لا . فهذه مسألة قد روعيت لفظاً ومعنى . وخبر « لا » التبرئة محذوف ، أي لا أبالك بالخرقة .

(١) في النسختين : « أبو الحسن الأخفش » ، صوابه من شرح شواهد المعنى للسيوطي ، ومما سيأتي من نقل البغدادي عنها في الشاهد ١٣٢ ص ٣٦٠ بولاق . وأبو الحسن بن الأخرى ، هو علي بن عبد الرحمن بن مهدي الاشبيلي ، تلميذ الأعلام وأستاذ القاضي عياض . توفي بأشبيلية سنة ٥١٤ . انظر بغية الوعاة .

(٢) في النسختين : « وتستقبح لا أم لك أي مشقة حنينة » والصواب من السيوطي ، ومما سيأتي في الشاهد ١٣٢

و (شُعْبِي) بضم الشين والقصر والالف للتأنيث . قال السكري في أشعار تغلب : هي جبال منيعة متدانية بين أيسر الشمال وبين مغيب الشمس من ضَرْبَةٍ ، على قريب من ثمانية أميال . وقيل جبل أسود وله شعاب فيها أو شال تحبس الماء من سنة إلى سنة . وفي معجم ما استعجم للبكري : « قال يعقوب : شعبي : جبال متشعبة ، ولذلك قيل شعبي » ، وقال عماره : هي هضبة بحمي ضرية . ومن أصحاب شعبي العباس بن يزيد الكندي ، وكان هناك نازلاً في غير قومه ، قال جرير يعنى العباس :

أعبدًا حلّ في شعبي غريبًا . . . البيت » انتهى .

ومثله لابن السيد في شرح أبيات الجمل .

قال أبو محمد الأعرابي في فرحة الأديب : وإنما عير جرير العباس بن يزيد بحلوه في شعبي ، لأنه كان حليفًا لبني فزارة ، وشعبي من بلادهم ، وهو كندى والحليف عندهم عار .

قال : وكان السبب في قول جرير هذا الشعر : أنه لما هجا الراعي النخيري

٣١٠

بقوله من قصيدة :

إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا

عارضه العباس بن يزيد الكندى ، وكان مقبلاً بشعبي ، فقال :

ألا رَغِمَتْ أنوف بني تميم فُساء التمر إن كانوا غضابا

لقد غضبت على بنو تميم فما نكأت بغضبتها ذُبابا

لو اطلع الغراب على تميم وما فيها من السوءات شابا

فقال جرير بهجوه :

إذا جهل الشقي ولم يقدرْ لبعض الأمر أو شك أن يُصابا

سنتلُعُ من ذُرَا شُعْبِي قوافٍ على الكندي تَلْتَهَبُ التهايا
أعبدًا حلَّ في شُعْبِي غريبًا البيت
فما تخفى هُضْبِيَّةُ حين تَمْشِي ولا إطعام سَحَلِهَا الكلابا^(١)
تُحْرِقُ بالمشاقص حالبها وقد حَلَّتْ مشيمتها الثيابا^(٢)

انتهى . ومثله في الأغاني حكاية عن جرير مع الحجاج بن يوسف الثقفي
قال : هجاني العباس بن يزيد الكندي بقوله :

ألا رغمت أنوف بني تميم . . . الأبيات

فتركته خمس سنين لا أهجوه ، ثم قدمت الكوفة فأثيت مجلس كيندة ،
فطلبت إليهم أن يكفّوه عني [فقالوا : مانكفّه^(٣)] وإنه لشاعر ، وأوعدونني
به فكنت قليلًا ثم بشوا إلى ركبنا فأخبروني بمثالبه وجواره في طيء حيث
جاور غفارا^(٤) وأحبل أخته هضبية^(٥) . فقلت :

إذا جهل الشقي ولم يقدر البيت

(١) هضبية : أخت العباس بن يزيد الكندي .

(٢) الخطاب فيه للعباس ، وكانت هضبية فجرت ، فقتل العباس ولدها
فرمى به وقتلها هي أيضا فرمى بها كما سيأتي وكما في شرح الديوان .
وفي الديوان : « يقطع بالمعابل » . وفي الأغاني ٧ : ٤٣ :
« وقد بليت مشيمتها الترابا » .

(٣) التكملة من الأغاني .

(٤) في الأغاني « عتابا » . وفي ديوان جرير ٦٣ :

أعتابا تجاور حين أجت نخيل أجا وأعنزه الربابا
وعتاب هذا . رجل من بني نبهان بن عمرو بن الفوث بن طيء ،

وهو أبو حريث بن عتاب

انظر المؤلف ١٦١ وشرح الحماسة للمرزوقي ٢٥٥ .

(٥) كذا . والصواب : « وحبل أخته هضبية » ، لأن الذي أحبلها
فيما يبدو هم بنو عتاب ، قال جرير بعد البيت السالف :
أصابوا الجار ليلة غاب عنهم

فبئس القوم اذ شهدوا وغابا

أَعْبَدًا حَلَّ فِي شُعْبِيْ غَرِيْبًا البيت
فَانْخَنِيْ هُضْبِيَّةٍ حَيْثُ تَمْشِيْ (١) البيت
تَحْرُقُ بِالشَّاقِصِ حَالِيْهَا البيت
قَدْ حَمَلَتْ ثَمَانِيَّةً وَأَوْفَتْ بِتَاسِعِهَا وَتَحْسِبُهَا كَهَابًا

انتهى . أراد بَسَخْلَتَهَا : ولدها الذى ولدته لَزْنِيَّةٍ وَرَمَتْهُ لِلْكَلاَبِ
فَأَكَلَتْهُ . والمشاقص : جمع مَشَقَص ، وهو النَّصْلُ المَرِيضُ يَكُونُ فِي السَّهْمِ .
والحالبان : عِرْقَانِ مَكْتَنَفَانِ بِالسَّرَّةِ . وَمَشَيْتُمَا : ما يَخْرُجُ بَعْدَ الْوَلَدِ يعنى
أَنَّهُمَا لَمَّا حَمَلَتَا (٢) شَقَّتْ حَالِيْهَا بِمَشَقَصٍ لَتَرْمِي الْوَلَدَ (٣) . وَالْكَعَابُ بِالْفَتْحِ ،
وَهِيَ الْكَاعِبُ ، وَهِيَ الْجَارِيَّةُ الَّتِي تَهْدُ نَدِيْهَا .

وقال اللخمي : هذا البيت من قصيدة لجرير يهجو بها البعيث ، واسمه
خُدَاشُ بْنُ بَشْرِ الْمَجَاشِي . ثُمَّ أَنْشَدَ هَذِهِ الْآيَاتِ . وقال : أراد بالعبد البعيث .
وقال العيني : هو من قصيدة لجرير يهجو بها خالد بن يزيد الكندي (٤)
وأولها :

أَخَالِدُ ، عَادَ وَعَدَكُمْ خِلَابًا وَمَنِيَّتِ الْمَوَاعِدَ وَالْكِذَابَا
أَخَالِدُ ، كَانَ أَهْلَكَ لِي صَدِيقًا فَقَدْ أَمْسَا بِحُبِّكُمْ حِرَابَا (٥)

(١) فِي الْأَغَانِي ٧ : ٤٣ : « حِينَ تَمْشِي » .

(٢) ط : « حَلَبَتْ » ، صَوَابُهُ فِي ش

(٣) الْوَجْهَ : « شَقَقْتُ » بِالْحَطَابِ لِعِبَاسٍ ، لِأَنَّ الَّذِي فَعَلَ ذَلِكَ تَخَلَّصَا

مِنْ عَارِهَا هُوَ أَخُوهُمَا الْعِبَاسُ .

(٤) الظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا وَهْمٌ مِنَ الْعَيْنِيِّ ، فَإِنَّ خَالِدَ هُنَا

مَرْخَمُ خَالِدَةَ لَامْرَأَةٍ يَشْبَبُ بِهَا ، عَلَى عَادَةِ الشَّعْرَاءِ فِي الْفَزْلِ ، وَمَطْلَعُ
قَصِيدَتِهِ غَزَلٌ وَفِي الدِّيَوَانِ ٦٠ بَعْدَ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ مِنَ الْآيَاتِ التَّالِيَةِ :

أَلَمْ تَتَّبِعْنِي كَلْفِي وَوَجَدِي غَدَاةً يَرُدُّ أَهْلَكُمْ الرِّكَابَا

(٥) ط فَقَطْ : « بِحِكْمِكُمْ » بِالْيَاءِ الْمُثَنَّاةِ ، وَاتَّبَعْتُ مَا فِي شِ وَالْعَيْنِيُّ ،

وَفِي الدِّيَوَانِ : « لِحِكْمِكُمْ » . وَالْحِرَابُ : الْمُحَارَبَةُ ، أَوْ جَمْعُ حَرْبَةٍ .

٣١١

بنفسى مَنْ أزور فلا أراه وَيَضْرِبُ دُونَهُ الْخِدْمُ الْحِجَابَا
 أَخْلَدَ ، لو سَأَلْتَ عَلِمْتَ أَنِي لَقِيتُ بِحَبْكَ الْعَجَبُ الْعُجَابَا
 سَتَطْلُعُ مِنْ ذُرَا شُعْبِي قَوَافِ الْبَيْت
 أَعْبَدَا حَلَّ فِي شُعْبِي غَرِيبَا الْبَيْت
 وَيَوْمَا فِي فِزَارَةِ مُسْتَجِيرَا وَيَوْمَا نَاشِدَا حِلْفَا كِلَابَا
 إِذَا جَهْلُ اللَّسِيمِ وَلَمْ يَقْدِرْ الْبَيْت . ١ هـ
 والظاهر أن هذه الآيات ليست منتظمة في نسق واحد . والله أعلم .

(فائدة)

قد جاء على (فَعَلَى) تسع كلمات : إحداها : ' شُعْبِي ' ؛ وقد شرحت .
 وثانيها : ' أَدَمَى ' بالدال والميم ، وهو موضع ، وقيل حجارة حمر في أرض قُشَيْرَ .
 ثالثها : ' أَرَبَى ' بالراء للمهملة والموحدة ، وهي الداهية . رابعها : ' أُرْنَى ' بالراء
 والنون : ' حَبْ ' يجمل في اللبن فيسَخَّنُهُ (١) . خامسها : ' حُلْكِي ' بالحاء للمهملة
 واللام والكاف لضرب من العطاء ، وقيل دابة تغوص في الرمل . سادسها :
 ' جُنْفَى ' بالجيم والنون والفاء ، وهو اسم موضع . سابعها : ' حُنْفَى ' بالحاء للمهملة
 والنون والفاء ، وهو اسم جبل . ثامنها : ' جُعْيَى ' بالجيم والعين والموحدة للعظام
 من الثقل . تاسعها : ' جُعْدَى ' بالجيم والميم والدال وهو اسم موضع .
 وترجمة جرير قد تقدمت في أوائل الكتاب في الشاهد الرابع (٢) .

* * *

(١) ط : « يسخنه » صوابه في ش . وانظر اللسان والقاموس
 (أرن) .

(٢) أنظر ما مضى في الجزء الأول ص ٧٥

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد الثالث عشر بعد المائة ، وهو من شواهد
سيبويه (١) :

١١٣ (أَدَارًا بِحَزْوَى هِجَتِ لِلْعَيْنِ عِبْرَةً فَمَاءُ الْهَوَى يَرْفُضُ أَوْ يَتَرَفَّقُ)
على أن المنادى من قبيل الشبيه بالمضاف ؛ والجَار والمجرور صفته
قبل النداء .

ولهذا أنشده سيبويه . قال الأعلم : الشاهد فيه نصبُ داراً لأنه منادى
منكور في اللفظ لاتصاله بالمجرور بعده ، ووقوعه موقع صفته ؛ كأنه قال :
أَدَارًا مستقرّة بحَزْوَى ؛ فجرى لفظه على التنكير وإن كان مقصودا بالنداء
معرفةً في التحصيل . ونظيره مما ينتصب ، وهو معرفة ، لأن ما بعده من صلته ،
فضارع المضاف (٢) قَوْلُهُمْ : يَا خَيْرًا مِنْ زَيْدٍ ؛ وكذلك ما قل إلى النداء
موصوفاً بما توصف به النكرة جرى عليه لفظ المنادى المنكور ، وإن كان
في المعنى معرفة اهـ .

و (حَزْوَى) بضم المهملة وسكون الزاى المعجمة ، قال البكري في معجم
ما استمعج : هو موضع في ديار بني تميم ، وقال الأحول : حَزْوَى وَخَفَان :
موضعان قريبان من السَّوَادِ والخُورَنْقِ (٣) من الكوفة .

(وهِجَتِ) جواب النداء ، ويقال له : المقصود بالنداء . وقال ابن السِّيد:
« جَلَّةٌ هِجَتِ صِفَةً ثَانِيَةً لِلْمَنَادَى ، أَوْ خَيْرٌ مَبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ أَيْ أَنْتَ هِجَتِ » .

(١) سيبويه ١ : ٣١١ وانظر العينى ٤ : ٢٣٦ ، ٥٧٩ وديوان ذى
الرمّة ٣٨٩ .

(٢) فى النسختين : « مضارع المضاف » ، صوابه من الشنتمرى ١ :
٣١١ .

(٣) فى النسختين : « والخوارق » ، صوابه من معجم ما استمعج .

وفيه نظر . وهاج هنا متمدّ ، يقال هجت الشيء وهيجته : إذا أثرت ، ويأتي لازماً ، يقال هاج الشيء : إذا ثار . و (عِبْرَةٌ) مفعوله بفتح العين بمعنى الدفعة و (للعين) كان في الأصل صفة لعبرة ، فلما قدّم صار حالا منها . والعبرة تكون جارية ومتحيرة وساكنة وقاطرة . و (ماء الهوى) هو الدمع ، وأضافه إلى الهوى أى العشق ، لأنه هو الباعث لجريانه . و (يرفض) بالفاء والضاد : يسيل بفضه في إثّر بعض ؛ وكل متناثر مرفض . و (يترقق) : يبقى في العين متحيراً يجيء ويذهب ؛ ورقراق السراب من ذلك . وحكى بعضهم أن يترقق هنا بمعنى يترقق .

وهذا البيت مطلع قصيدة طويلة لذي الرُّمّة ، عدة أبياتها سبعة وخمسون بيتاً ، كلها غزل وتشبيب بى . وقد أخذه من « زهير بن جناب » ، وهو شاعر جاهلي من قصيدة فيها :

وذي دارسلى قد عرفت رسومها فعجت إليها والدموع ترقرق
وكادت تبين القول لما سألتها وتخبّرني ، لو كانت الدار تنطق
فيا دارسلى هجت للعين عبّرة فاء الهوى يرفض أو يتدفق
و « أو » في البيتين بمعنى الواو . وقد أخذ منه بيتاً آخر وهو :

وقفنا فسلمنا فكادت بمُسرّف ، لعرفان صوتي ، دمنة الدار تنطق

و « مُسرّف » بضم الميم وسكون السين وكسر الراء المهملة (١) اسم موضع .

ومن قصيدة ذي الرُّمّة :

(١) هكذا نص البغدادى ، وصوابه « مشرف » بالشين المعجمة ، وبذلك صححها الشنقيطى فى نسخته . وانظر معجم البلدان .

(وإنسانٌ عيني يحسِرُ الماءَ تارةً فيبدو، وتاراتٍ يَجَمُّ فيغرقُ)

وهو من شواهد معنى اللبيب . وحسر الماء من باب ضرب : نَضَبَ
عن موضعه وغار . ويَجَمُّ بضم الجيم وكسر ها : مضارع جَمَّ الماءُ جُوماً أى
كثُرَ وارتفع . ويغرقُ ، بفتح الراء : مضارع غَرِقَ بكسر ها . وفى أفراد
تارةً أولاً وجمعها ثانياً إشارةً إلى أن غلبة البكاء عليه هى غالب أحواله .

وجملة يحسِرُ الماءَ وقعت خبراً عن قوله إنسان عيني ، وهى خالية عن رابط
محدوف ، أى يحسر الماء عنه ؛ وقيل : هو ألٌ فى الماء ، لنياتها عن الضمير
والأصل ماؤه ؛ وقيل هو على تقدير أداة الشرط ، وقدره شارح ديوان ذى
الرمّة محمد بن حبيب : (إذا) ، وقدره غيره : (إن) ، وهو الصحيح لأنها
أمّ الباب ، فلما حذفت ارتفع الفعل ، والجملة الشرطية إذا وقعت خبراً لم
يُشترط كون الروابط فى الشرط بل فى أيّهما من الشرط والجزاء وُجد كفى .
وقال ابن هشام فى المغنى ، تبعاً لأبى حيان : الفاء السببية نزلت الجملتين منزلةً
جملةً واحدةً فاكتفى منهما بضمير واحد ، فالتبر مجموعهما .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الرابع عشر بعد المائة^(١) :

١١٤ (ألا يا نخلةً من ذاتِ عِرْقِي عليكِ ورحمةُ الله السلامُ)

على أن الجار والمجرور صفة لنخلة قبل النداء ، والننادى من قبيل الشبيه
بالمضاف . وقوله (عليك ورحمة الله السلام) مذهب أبى الحسن الأخفش :

(١) انظر الهمع ١ : ١٧٣ ، ٢/٢٢٠ : ١٣٠ ، ١٤٠ وشرح شواهد
المغنى ٢٦٣ وابن الشجرى ١ : ١٨٠ والخصائص ٢ : ٣٨٦ ومجالس نعلب
٢٣٩ وأمالى الزجاجى ٨١ وتحرير التحبير ١٤٥ . وهو تكرار للشاهد
٦٣ .

أنه أراد عليك السلام ورحمة الله ، فقدّم المعطوف ضرورة ؛ لأن السلام عنده مرفوع بالاستقرار المقدر في الظرف . ولا يلزم هذا على مذهب سيبويه ، لأن السلام عنده مرفوع بالابتداء ، وعليك خبر مقدّم ، ورحمة الله معطوف على الضمير المرفوع في عليك . غير أنه من عطف ظاهر على مضمّر من غير تأكيد ، وذلك جائز في الشعر ؛ وقد أجازوه قوم في سعة الكلام ، كذا في شرح أبيات الجمل لابن السّيد واللّخمي .

وروى ثعلب في أماليه المصراع الثاني هكذا :

* بَرُودَ الظِّلِّ شَاعَكُمْ السَّلَامُ *

شاعكم : تبعكم . انتهى . و (ذات عرق) : موضع بالحجاز ، وفي المرصع لابن الأثير : ذات عرق : ميقات أهل العراق للحج .

وهذا البيت أول أبيات ثلاثة نسبت للأحوص ، أوردها الدّميري وابن أبي الإصبع في تحرير التعبير . والبيتان الآخران هما :

٣١٣

سَأَلْتُ النَّاسَ عَنْكَ فَخَبَّرُونِي هَذَا مِنْ ذَلِكَ تَكْرَهُهُ الْكَرَامُ
وَلَيْسَ بِمَا أَحَلَّ اللَّهُ بِأَسْ إِذَا هُوَ لَمْ يَخَالِطْهُ الْحَرَامُ

قال ابن أبي الإصبع : « ومن مליح الكناية : النخلة ، فإن هذا الشاعر كنى عن المرأة بالنخلة ، وبالهناة عن الرّفث ؛ فأما الهناة فمن عادة العرب الكناية بها عن مثل ذلك ، وأما الكناية بالنخلة عن المرأة فمن ظريف الكناية وغريبها » انتهى .

وأصل ذلك : أن عمر بن الخطاب كان نهى الشعراء عن ذكر النساء في أشعارهم ، لما في ذلك من الفضيحة ؛ وكان الشعراء يكتنون عن النساء بالشجر وغيره ، ولذلك قال حميد بن ثور الهلالي :

وهل أنا إن علّت نفسي بـسرحة من السرح مسدودٌ على طريق
أبى الله إلا أن سرحة مالك على كل أفنان العضاء تروق
وعلم بهذا سقوط قول اللخى : سلم على النخلة لأنها معهد أجابه ،
أو ملعبه مع أترابه ؛ لأن العرب تقيم المنازل مقام سكاتها ، فتسلم عليها وتكثر
من الحنين إليها ؛ قال الشاعر :

هو سيمى

ديوانه ٨٤ ص ٤٢

وكنتل الأجاب ، لو يعلم العا ذل عندى منازل الأجاب
ويحتمل أن يكون كفى عن محبوبته بالنخلة لثلاث شهرها ، وخوفاً من
أهلها وقرابتها . انتهى .

وترجمة الأحوص تقدمت فى الشاهد الثامن والثمانين^(١)

وأشده بعده ، وهو الشاهد الخامس عشر بعد المائة ، وهو من
شواهد س^(٢) :

١١٥ (فيا راكباً، إما عرضت قبلن . ندماى من نجران أن لا تلاقيا)

على أن للنادى هنا عند الكسائي والفراء إمّا معرفة بالقصد ، وإمّا أصله
يارجل راكباً ؛ لأنها لا يميزان نداء النكرة مفردة ، بل بوجيان الصفة .
والصحيح جواز نداء النكرة غير المقصودة .

وأشده سيبويه لما قلنا . قال الأعمى : الشاهد فيه نصب راكب ، لأنه

(١) صوابه الشاهد ٨٥ . وانظر أيضاً الشاهد ٩٠

(٢) سيبويه ١ : ٣١٢ . وانظر العينى ٣ : ٤٢ / ٤ : ٤٠٦ وابن

يعيش ١ : ١٢٧ - ١٢٩ والخصائص ٢ : ٤٤٨ وأمالى القالى ٣ : ١٣٢

والمفضليات ١٥٦ والأغانى ١٥ : ٧٢ وشرح شواهد المعنى ٢٣١

منادى منكور ، إذ لم يقصد به قصد راكب بعينه ، إنما التمس راكباً من الركبان يُبلغ قومه خبره وتحتيته ، ولو أراد راكباً بعينه لبناء على الضم ولم يَجْزْ له تنوينه ونصبه . انتهى .

وأغرب أبو عبيدة حيث قال : أراد ياراكباه للندبة ، فحذف الماء كقوله تعالى : (يا أسفاً على يوسف) ، مع أن الثقات رَوَوْهُ بالنصب والتنوين ، إلا الأصمى فإنه كان ينشده بلا تنوين . كذا نقله ابن الأنباري في شرح المفضليات .

وهذا البيت من قصيدة عدتها عشرون بيتاً لعبد يغوث الحارثي البجلي . قالها بعد أن أسر في يوم الكلاب الثاني : كُلاب تيم واليمن ^(١) وقتل أسيراً ^(٢) .

ولمالك بن الرئب قصيدة على هذا الوزن والروي ، فيها بيت يشبه البيت الشاهد ، وهو :

« فيا صاحبي إماً عرضتَ فبلننُ بني مازن والرئب أن لا تلاقياً »
وهذا غير ذلك قطعاً . فقول شراح أبيات سيبويه في البيت الشاهد : إنه لعبد يغوث ، ويروي لمالك بن الرئب ، غير جيد .

و (٣) بن جهم ، أحد بني الحارث بن سعد من بني أسد وهو :

أياراكباً إماً عرضتَ فبلننُ بني عمنّا من عبد شمس وهاشم

(١) ش : « تميم واليمن » ، صوابه في ط . وانظر (كلاب) في معجم البلدان وما سيأتي في ٣١٦ بولاق .
(٢) ش : « أسر » ، وبعدها بياض ، مع إسقاط كلمة « وقتل » قبلها .

(٣) بياض في الأصل بمقدار ست كلمات .

أمن عمل الجُرَّافِ أَسْ وظلَّهِ وعُدَّوَانِهِ أَعْتَبْتُمُونَا بِرَاسِمٍ^(١)
 عَرَضَتْ هُنَا بِمَعْنَى تَعَرَّضَتْ وَالْجُرَّافُ : اسْمُ رَجُلٍ ، وَرَاسِمٌ كَذَلِكَ :
 وَكَانَ الْجُرَّافُ وَلِيَّ صَدَقَاتِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ فَظَلَمَهُمْ ، فَشَكُوا فَعُزِّلَ وَوَلِيَ رَاسِمٌ
 مَكَانَهُ ، فَظَلَمَ أَكْثَرَ مِنَ الْجُرَّافِ . وَالْإِعْتَابُ : الْإِرْضَاءُ^(٢) ، وَإِزَالَةُ الشَّكْوَى ،
 وَرَوَى : (أَعْتَبْتُمُونَا) : مِنْ الْإِعْنَاتِ ، وَهُوَ الْإِقْعَاقُ فِي الْعَتَّةِ وَالْمَشَقَّةِ .
 وَ (قَصِيدَةُ عَبْدِ يَغُوثِ) مَسْطُورَةٌ فِي الْمُنْفَضِلِيَّاتِ ، وَفِي ذِيلِ أَمَالِي
 الْقَالِي^(٣) .

وَقَدْ شَرَحْنَا يَوْمَ الْكَلَابِ الثَّانِي فِي الشَّاهِدِ الْخَامِسِ وَالسَّتِينَ^(٤) .
 وَكَانَ الَّذِي أَسْرَعَ عَبْدَ يَغُوثَ قَتَّى مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ أَهْوَجُ ، فَقَالَتْ أُمُّهُ :
 مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ عَبْدُ يَغُوثَ : أَنَا سَيِّدُ الْقَوْمِ ، فَضَحِكَتْ وَقَالَتْ : قَبَّحَكَ اللَّهُ مِنْ
 سَيِّدِ قَوْمٍ ، حِينَ أَسْرَكَ هَذَا الْأَهْوَجَ . (وَإِلَى هَذَا أَشَارَ بِقَوْلِهِ :
 وَتَضَحَّكُ مِنِّي شَيْخَةُ عَبْشِيَّةٍ . . الْبَيْتِ)

فَقَالَ : أَيُّهَا الْحُرَّةُ ، هَلْ لَكَ إِلَى خَيْرٍ ؟ قَالَتْ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : أُعْطِيَ
 ابْنُكَ مَائَةٌ مِنَ الْإِبِلِ وَيَنْطَلِقُ بَنِي إِلَى « الْأَهْمِ » ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تَنْتَزِعَنِي
 سَعْدُ الرَّبَابِ مِنْهُ فَضَمَّنَ لَهَا مَائَةً مِنَ الْإِبِلِ وَأَرْسَلَ إِلَى بَنِي الْحَارِثِ فَوَجَّهُوا
 بِهَا إِلَيْهِ ، فَقَبَضَهَا الْعَبْشِيُّ وَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى الْأَهْمِ ، فَقَالَ عَبْدُ يَغُوثَ :

(١) أَنَشِدَهُ سَبْيُوِيَه ١ : ٢٨٨ مَعَ بَيْتِ تَالِ لَهُ وَهُوَ :
 أَمِيرِي عَدَاءُ أَنْ حَسْبُنَا عَلَيْهِمَا بِهَاتِمَ مَالِ أَوْدِيَا بِالْبِهَاتِمِ
 وَكَذَا أَنَشِدَا فِي اللِّسَانِ (جَرَفَ) .
 (٢) ط : « الْإِرْخَاءُ » ، صَوَابُهُ فِي شَيْءٍ مَعَ أَثَرِ تَصْحِيحٍ .
 (٣) وَكَذَا فِي الْبَيَانِ ٢ : ٤/٢٩٧ : ٤٥ : وَالنَّقَائِصُ ١٥٢ : وَالْأَغَانِي
 ١٥ : ٧٢ وَشَرَحَ سَوَاهِدَ الْمَفْنَى لِلْسَبْيُوطِيِّ ٢٣٦ .
 (٤) الْجُزْءُ الْأَوَّلُ ص ٤١٠ .

أَنَّهُمْ ، يا خَيْرَ البريةِ والدَّاءِ ورهطاً إذا ما الناسُ عَدَوْا المساعيا
تَدَارَكَ أُسيراً عَانِيًا فِي جبالِكُمْ وَلَا تَشْفَقْنِي التِّيمُ أَلْقِ الدَّوَاهِيَا
فمشت سعد والرَّباب إلى الأَهم فيه ، فقالت الرَّباب : يا بني سعد ،
قُتِلَ فارسُنَا (وهو النعمان بن حِسان) ولم يقتل لَكُمْ فارس ، فدفعه إليهم ،
فأَخَذَهُ عَصْمَةُ بْنُ أَبِي الرِّبْعِيِّ فأنطلق به إلى مَنْزِلِهِ ، فقال عبد يغوث : يا بني
تيم ، اقتلوني قِتْلَةً كَرِيمَةً ، فقال عَصْمَةُ : وما تلك القِتْلَةُ ؟ قال : اسقوني الحمر ،
وَدَعُونِي أَنُوحَ عَلَى نَفْسِي ، فجاءه عَصْمَةُ بِالشَّرَابِ فسقاه ، ثم قطع عرقه
الْأَكْثَلَ وتركه يَتَزَفُ وَمَضَى ، وجعل معه رجلين فقالا لعبد يغوث : جِئْتَ
أَهْلَ الْيَمَنِ ثُمَّ جِئْتَ لِنَصْطَلِمَنَّ ، كيف رأيت صنْعَ اللَّهِ بك ؟ فقال هذه القصيدة .

قصيدة
الشاهد

(أَلَا لَا تَلُومَانِي كَفَى اللُّومَ مَا بِيَا ، فَمَا لَكُمَا فِي اللُّومِ خَيْرٌ وَلَا لِيَا)
فالخطاب لاثنتين حقيقيتين . واللوم مفعول مقدم ، وما فاعل مؤخر . أى
كفى اللوم ما أنا فيه ، فلا تحتاجون إلى لومى مع ماترون من إسرائى وجهدى .
(أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الْمَلَامَةَ نَفَعُهَا قَلِيلٌ ، وَمَا لُومَى أَخَى مِنْ شِمَالِيَا)
شمال بالكسر بمعنى الخلق ، ويروى (أَخَا) .

وهذا البيت من أبيات شرح الشافى للشارح ، نقل فيه عن أبى الخطاب :
أَنْ شِمَالًا يَأْتِي مُفْرَدًا وَجَمَاعًا ، وَفِي هَذَا الْبَيْتِ جَمْعٌ ، أَيْ مِنْ شِمَالِي .

(فَيَارَا كَبًّا إِمَّا عَرَضَتْ فَبِلْتَنُ نَدَامَايَ مِنْ نَجْرَانِ أَنْ لَا تَلْقَا)
الراكب : راكب الإبل ، وَلَا تَسْئِ الْعَرَبُ رَاكِبًا عَلَى الْإِطْلَاقِ
إِلَّا رَاكِبَ الْبَعِيرِ وَالنَّاقَةِ وَالْجَمْعُ رُكْبَانٌ ، وَالرُّكْبُ : اسم للجمع عند
سبويه ، وعند غيره جمع راكب كساجر ونجر . ويقال لعابر الماء في زورق
ونحوه راكب ، ويجمع على رُكَّاب بالضم والتشديد ، ولا يقال رُكَّاب
إِلَّا لِرُكَّابِ الْبَحْرِ ، ولم يقولوا فيه ركب .

و (إمّا) مركبة من إن الشرطية وما المزيدة ، وعرضت : قال فى الصحاح
 « عَرَضَ الرجلُ : إذا آتَى العَرُوض ، وهى مكة والمدينة وما حولهما » ،
 وأنشد هذا البيت . وقال شراح أبيات سيبويه والجل : عَرَضَتْ بمعنى
 تعرّضت وظهرت . وقيل معناه بلغت العَرَض وهى جبال نجد ، تعرف بذلك .
 والتّدامى : جمع نَدَمَان بالفتح بمعنى نديم ، وهو المُشَارِب ، وإنّما قيل له
 نَدَمَان من التّدامة لآنه إذا سكر تكلم بما يندم عليه ؛ وقيل : التّدامة مقلوبة
 من المدامنة ، وذلك إدمان الشراب ؛ ويكون التّدمان والتّديم أيضاً المُجَالِسَ
 والمُصَاحِبَ على غير الشراب . ونَجْرَان ، بفتح النون وسكون الجيم ، قال
 أبو عبيد البكرى فى معجم ما استعجم : « مدينة بالحجاز من رَشَقَ اليمن ،
 سمّيت بنَجْرَان بن زيد بن يشجب بن يعرُب ، وهو أول من نزلها . وأطيب
 البلاد نَجْرَان من الحجاز ، وصَنَاء من اليمن ، ودِمَشق من الشام ، والرّى من
 خُرَاسان » انتهى .

وبهذا عُرِف حُسْنُ تفسير الصحاح لعرّضت .

وأنّ مخففة من الثقيلة ؛ لأنّ التبليغ فيه معنى العلم ، واسمها ضمير شأن
 محذوف ، والجملة من اسم لا التبرئة وخبرها المحذوف أى لنا خبرها ، وجملة
 أن لا تلاقيا فى موضع المفعول الثانى للتبليغ ، وجوز اللخى أن تكون
 تفسيرية . وقوله « من نجران » حال من ندامى ، لا وصف له ، خلافاً للخي .

(أبا كَرَبٍ والأَيّهَمَيْنِ كَلَيْهَما وقيساً بأعلى حَضَرَمَوْتَ الْيَمَانِيا)

هؤلاء كانوا نداماه هناك ، فدكرم عند موته وحنّ إليهم ؛ وهو بدل
 من ندامى . وأبو كرب والأَيّهَمَانِ من اليمن ، وقيس هو ابن معد يكرب ،
 أبو الاشعث بن قيس الكندى ؛ قال صاحب الأغاني ، وكذا اللخى :

يروى أن قيساً هذا لما بلغه هذا البيت قال: لبنيك ، وإن كنت قد أخرتني ،
(جَزَى اللهُ قَوْمِي بِالْكُلَابِ مَلَامَةً صَرِيحَهُمُ وَالْآخِرِينَ الْمَوَالِيَا)
الصريح : الخالص والمحض . والمواليا : الحلفاء للمنضمين إليهم ، والكُلاب
بضم الكاف : اسم موضع الوقعة .

(وَلَوْ شِئْتُ نَجَّيْتُ مِنَ الْخَيْلِ نَهْدَةً تَرَى خَلْفَهَا الْحَوْ الجيادُ تواليا)
النَّهْدَةُ : المرتفعة ، وكل ما ارتفع يقال له نهد . والحو من الخيل : التي
تضرب إلى خضرة ، والحوّة . الخضرة ؛ قال الأصمعي : وإنما خص الحو
لأنه يقال : إنما أصبر الخيل وأخفها عظاماً^(١) إذا عرقت لكثرة الجري .
وتواليا : جمع تالية أى تابعة ، أى إن فرسى خلفها تسبق الحو فهي تتلو فرسى .
(وَلَكِنِّي أَحْمِي ذِمَارَ أَيْكُمُ وَكَانَ الرِّمَاحُ يُخَنِّطُنَ الْهَامِيَا)
الذِّمَارُ : ما يجب على الرجل حفظه : مِنْ مِنْعِهِ جَاراً أَوْ طَلَبِهِ ثَاراً .
وقوله : وَكَانَ الرِّمَاحُ الْحُ ، قال القالي : هذا مثل .

(أَقُولُ ، وَقَدْ شَدُّوا لِسَانِي بِنِسْعةٍ : أَمْعَشَرَتْ بَنِيهِمْ أَطْلِقُوا عَنْ لِسَانِيَا^(٢))
النِّسْعة بكسر النون : سَيْر منسوج . وفيه قولان : الأول أن هذا مثل ،
وذهب إليه شراح أبيات الشعراء والقالي في أماليه ، وحكاه ابن الأنباري
في شرح المفصليات وقال : لأن اللسان لا يُشَدُّ بِنِسْعة ، وإنما أراد : افعلوا
بني خيراً لينطلق لساني بشركم ، وإنكم ما لم تفعلوا فلساني مشدود ، لا أقتر
على مدحك . والثاني أنهم شدوه بنسْعة حقيقة ، وإليه ذهب الجاحظ في البيان

(١) شرح شواهد شرح الشافعية للبغدادى ١٣٥ - ١٣٨

وكذا في أمالي القالي ٣ : ١٣٣ ، وهو كناية عن خفة الحركة

(٢) ويروى : « اطلقوا لى لساني » .

والتيين^(١) ، والأصفهاني في الأغاني ، وحكاة أيضاً ابن الأنباري : بأنهم ربطوه بنسمة مخافة أن يهجوهم ، وكانوا مسموعه ينشد شعراً ، فقال : أطلقوا لي عن لساني أذم أصحابي وأنوح على نفسي ؛ فقالوا : إنك شاعر ، ونحذر أن تهجونا . فهاهنا أن لا يهجوهم ، فاطلقوا له عن لسانه . قال الجاحظ : وبلغ من خوفهم من الهجاء أن يبقى ذكره في الأعقاب^(٢) ، ويسب به الأحياء والأموات ، أنهم إذا أسروا الشاعر أخذوا عليه الموائيق ، وربما شدوا لسانه بنسمة ؛ كما صنعوا ببعد يثوث بن وقاص الحارثي ، حين أسرته تيم يوم الكلاب .

(أعشرتيم قد ملكتم فأسجحوا فإن أخاكم لم يكن من يوائيا)
أسجحوا ، بتقديم الجيم على الحاء للمهمله ، بمعنى سهلوا ويسروا . والبواء : السواء ، أي لم يكن أخوكم^(٣) نظيراً لي فأكون بواء له .
(فإن تقتلوني تقتلوا بي سيّداً وإن تطلقوني تحربوني بماليا)
وتحربوني : تسلبوني وتغلبوني .
(أحقاً عباد الله أن لست سامعاً نشيد الرّعاء للمعزبين المتاليا)

الرّعاء : جمع راع . والمعزب : المتنحّي بإياله ، وهو اسم فاعل من أعزب بالعين المهمله والزاي للمعجمة . والمتالي : التي تُتبع بعضها وبقى بعض ، جمع مُتَلِيّة وهو اسم فاعل .

(١) انظر البيان ٤ : ٤٥

(٢) ط : « ذكرهم في الأعقاب » . صوابه في ش . والنزى في

البيان : « أن يبقى ذكر ذلك في الأعقاب » .

(٣) في النسختين : « أخواكم » تحريف . وفي الامالي : « ان أخاكم

لم يكن نظيراً لي »

(وتَضَحَّكْتُ مَنِي شَيْخَةً عَبْشِمِيَّةً كَأَنَّ لَمْ تَرَى قَبْلِي أُسِيرًا يَمَانِيَا)
 هذا البيت من أبيات معنى اللبيب^(١)، قال القالي في ذيل الأمل: «قال
 الأخفش: رواية أهل الكوفة (كأن لم ترى) بالألف، وهذا عندنا خطأ،
 والصواب ترى بحذف النون علامة للجزم». وقال ابن السيد: قوله: كأن
 لم ترى، رجوع من الإخبار إلى الخطاب؛ ويروى على الإخبار: وفي إثبات
 الألف وجهان: أحدهما أن يكون ضرورة، والثاني أن يكون على لغة من قال
 راء. مقلوب رأى، فجزم فصار ترأ ثم خفف الهمزة فقلبها ألفاً لانفتاح
 ما قبلها، وهذه لغة مشهورة وكان مخففة، واسمها مضر فيها، تقديره على الوجه
 الأول: كأنك لم ترى وعلى الوجه الثاني كأنها لم ترأ.

(وظَلَّ نِسَاءَ الْحَيِّ حَوْلِي رُكْدًا يُرَاوِدُنَّ مَنِي مَا تَرِيدُ نَسَائِيَا)
 (وقد عِلَّتْ عِرْسِي مُلَيْكَةً أَنَفِي أَنَا اللَّيْثُ مَعْدُوًّا عَلَى وَعَادِيَا)

هذا من شواهد س، وأورده الشارح في شرح الشافية^(٢)، وقد وقع
 في روايتهما «معدياً عليه وعادياً» فقال: هذا شاذٌ والقياس معدوًّا عليه، لأنه
 من العدوان، لكنه بناء على عُدِّي عليه.

(وَقَدْ كُنْتُ نَحَّارَ الْجَزُورِ وَمُعِيلَ الدَّحِيطِ وَأَمْضَى حَيْثُ لَا حَيٍّ مَاضِيَا)
 (وَأَنْحَرُ لِلشَّرْبِ الْكِرَامَ مَطِيئِي وَأَصْدَعُ بَيْنَ الْقَيْنَتَيْنِ رَدَائِيَا)
 الشرب: جمع شارب، كصخب جمع صاحب. وأصدع: أشق. والقينة:
 الأمة مَقْنِيَّةٌ كانت كما هنا أم لا.

(وَكُنْتُ إِذَا مَا الْخَلِيلُ شَمَّصَهَا الْقَنَا لَبِيقًا بِتَصْرِيفِ الْقَنَا بَنَانِيَا)

(١) شرح شواهد المغني ٢٣١ في الكلام على شواهد (لم).

(٢) سيبويه ٢: ٨٣٢ وشرح شواهد الشافية ٤٠٠.

ويروى . « شمسها » ، بالسين ، وهي أجود . ويروى : « نقرها » .
واللبيق : فعيل من اللباقة .

(وعادية سَوَمَ الجرادِ وزَعَتْهَا بكى وقد أنحوا إلى العواليا)
العادية : القوم يعدون ، من العدو وهو الركض وسَوَمَ الجراد أي كسومه ،
وهو انتشاره . وزَعَتْهَا : كفتها ، والوازع : الكف والمنازع . وأنحوا الرماح :
أمالوها وقصدوا بها ، من النَحْو وهو القصد . والعالية من الرمح : أعلاه ،
ويقال مادون السنان بندراع .

(كأني لم أركب جواداً ولم أقل خيل كرى نفسي عن رجاليا
ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل لأيسار صديق أعظموا ضوء ناريا)
نفسي : وسعي ، وروى « قاتلي » ، والسبأ ، بالكسر والمد : اشتراء الخمر
للشرب لا للبيع . والأيسار : الذين يضربون القداح ، جمع ياسر ، وفعله من باب
ضرب وهذان البيتان مأخوذان من قول امرئ القيس :
كأني لم أركب جواداً للذة ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال
ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل خيل كرى كرة بعد إجمال
ولم يرذ على عبد يغوث ما ورد على امرئ القيس .

و (عبد يغوث) هو ابن الحارث بن وقاص الحارثي القحطاني .

عبد يغوث
الحارثي

كان شاعراً من شعراء الجاهلية ، فارساً سيد قومه من بني الحارث
ابن كعب ، وهو الذي كان قائدهم يوم الكلاب الثاني فأسرته تيم وقتلته ،
كما ذكرنا . وهو من أهل بيت شعر معرق في الجاهلية والإسلام ، منهم
الجلجلاج الحارثي ، وهو طفيل بن زيد بن عبد يغوث وأخوه مشهر فارس

شاعر ، وهو الذى طعن عامر بن الطفيل فى عينه يوم فَيْفَ الريح . ومنهم ممن أدرك الإسلام جعفر بن عُلْبَةَ بن ربيعة بن الحارث بن عبد يغوث ، وكان شاعراً صلوكاً أُخِذَ فى دم نجس بالمدينة ثم قتل صبراً (وستأتى ترجمته فى باب إن المشددة فى أواخر الكتاب) .

قال الجاحظ فى البيان والتبيين^(١) : ليس فى الأرض أعجب من طرفة ابن العبد وعبد يغوث ، فإن قسنا جودة أشعارهما فى وقت إحاطة الموت بهما فلم تكن دون سائر أشعارهما فى حال الأمن والرفاهية .

* * *

وأما قصيدة مالك بن الرَيْبِ فى ثمانية وخمسون بيتاً ، وهى هذه^(٢) :

ألا ليت شعرى هل أبيتَ ليلةً بجنب الغضى أَرْجِي القلاصَ النواجيا
فليت الغضى لم يقطع الرِّكبَ عَرْضَهُ وليتَ الغضى مَأْشَى الرِّكَابِ لياليا
لقد كان فى أهل الغضى لودنا الغضى مَزَارُ وَلَكِنَّ الغضى ليس دانيا
ألم ترنى بمتِ الضلالةَ بالمهدى وأصبحتُ فى جيشِ ابنِ عفَّانَ غازيا
وأصبحتُ فى أرضِ الأعادى بُعيد ما أَرَانِي عَنْ أرضِ الأعادى قاصيا
دعانى الهوى من أهلِ أودٍ وصحبتى بذي الطَّبَسَيْنِ فالتفتُ ورائيا
أجبتُ الهوى لما دعانى بزفرةٍ تقنعتُ منها ، أنْ أَلَامَ ، ردائيا
أقول وقد حالت قُرَى الكُرْدِ دوننا : جزى اللهَ عمراً خيراً ما كان جازيا
إنَّ اللهَ يرجئنى من الغزو لا أرى وإنْ قلَّ مالى طالباً ما ورائيا
تقول ابنتى ، لما رأت طولَ رحلتى : سِفاركَ هذا تاركى لا أباليا

٣١٨

(١) البيان والتبيين ٢ : ٢٦٨

(٢) انظر الامالى ٣ : ١٣٥ والعقد ٣ : ٢٤٥ والعينى ٣ : ١٦٥ والسيوطى ٢١٥ وجمهرة أشعار العرب ١٤٣ ومعجم البلدان عند ذكر أسماء المواضع التى وردت فيها

لعمري ، لئن غالت خراسانُ هامتي
فإن أنج من بابي خراسان لا أعد
فله دري ، يوم أترك طائعا
ودر الظباء السانحاتِ عشيةً
ودر كبرى اللذينِ كلاهما
ودر الرجالِ الشاهدينِ تفتكي
ودر الهوى من حيث يدعو صحابه
تذكرت من يكي على فلم أجد
وأشقر محبوبك^(٢) يجر لجامه
ولكن بأكناف السمينه نسوة
صرع على أيدى الرجال بقرة
ولما تراءت عند مرو منيتي
أقول لأصحابي : ارفعوني فإنه
فيأصاحبي رحلي ، دنا الموت فأنزلا
أقبا على اليوم أو بعض ليلة
وقوما ، إذا ما استل رُوحى ، فهبنا
وخطا بأطراف الأستة مضجعى

لقد كنتُ عن بابي خراسان نائبا
إليها ، وإن متينوني الأمانيا
بنى بأعلى الرقتين ، وماليا
يخبرن ، أنى هالك ، من وراثيا
على شفيق ناصح لو نهانيا
بأمرى ألا يقصروا من وثاقيا
ودر لجاجاتي ودر انتهائيا^(١)
سوى السيف والرح الرديني با كيا
إلى الماء لم يترك له الموت ساقيا
عزيز عليهن العشية مايبا
يسوون لحدى حيث حم قضائيا
وخل بها جسى وحانت وفاتيا
يقر بعيني أن سهيل بدا ليا
برابية ، إني مقيم لياليا
ولا تعجلاني ، قد تبين شانيا
لى السيدر والأكفان عند فنائيا
وردًا على عيني فضل ردايا

(١) الأمالى : « يدعو صحابتي » .

(٢) الأمالى : « محبوبكا » ، وكلاهما جائز فى العربية : أن تعطف

على لفظ المجرور بسوى ، أو على معناه . وفى الجمهرة : « وأشقر ختديد »

ولا تحسدانى ، بارك الله فيكما ، من الأرض ذات العَرَض أن تُوسعاليا
خُذانى فجزّأتى يُرْدى إلَيْكما فقد كان قبلَ اليوم صعباً قِياديا
وقد كنتُ عَطافاً إذا انْخِلُ أذبرتُ سريماً إلى الهَيْجَا^(١) إلى مَنْ دَعَانيا
وقد كنتُ صَبَّاراً على القِرْنِ فى الوغى

وعن شتى ابنِ أَلَمَّ والجَارِ وانيا
فطوراً ترانى فى ظِلَالٍ^(٢) ونَعْمَةٍ ويوماً ترانى والعِتَاقُ رِكابيا
ويوماً ترانى فى رَحَى مستديرة تخرقُ أطرافُ الرِّمَاحِ ثِيابيا
وقوماً على بئر السَّيْنَةِ^(٣) أَسْمَا بها الغرُّ والبِيضُ والحسانُ الروانِيا :
بأنَّكما خَلْفُمانى بَقْفَرَةٍ تَهيلُ على الرِّيحِ فيها السَّوافِيا
ولا تَنْسِيا عَهْدى خَليلٍ بعدما تَقْطَعُ أوصالى وتَبْلُ عِظامِيا
ولنْ يَعدَمَ الوالُونَ بشاً يَصِيبُهُم ولنْ يَعدَمَ الميراثُ مِنى الموالِيا
يقولون : لا تَبْعُدْ ، وهم يَدْفِئُونى ، وأينَ مكانُ البعدِ إلّا مَكانِيا !
غداة غديرٍ يالْهُفَ نَفْسى على غديرٍ إذا أدْجَلوا عَنى وأصبحتُ ثاويِيا
وأصبحَ مالى مِنْ طَرِيفٍ وتالَدَ لغيرى ، وكانَ المَالُ بالأَمْسِ مالِيا
فيا لَيْتَ شِعْرى هل تَغَيَّرَتِ الرِّحَى رَحى المَثَلِ^(٤) أو أَمْسَتْ بَفَلَجٍ كاهِيا

(١) فى الامالى : « لدى الهيجا » ، وهو أوفق .

(٢) الامالى : « فى طلال » . وفى الجمهرة : « فى ظلال ومجمع »

(٣) ط : « السنينية » ، صوابه فى ش والامالى . وفى الجمهرة :

« بئر الشبيك »

(٤) المثل بضم الميم كما نبه عليه البغدادى فيما يأتى ، وكما فى

القاموس . وضبطت فى الامالى بكسرها كما فى ياقوت (رضى المثل) ولم

يصرح بنص فى ضبطها ، وكذا ضبطت فى اللسان (مثل) بالكسر .

إِذَا الْحَيَّ حَلَّوْهَا جَمِيعًا ، وَأَنْزَلُوا بِهَا بَقْرَاحٌ الْعُيُونِ سَوَاجِيَا^(١)
وَعَيْنٍ وَقَدْ كَانَ الظَّلَامُ يُجْنِئُهَا يَسْفَنُ الْخُرَاضِي مَرَّةً وَالْأَقَاحِيَا^(٢)
وَهَلْ أَتَرَكَ الْعَيْسَ الْعَبَالِي بِالضَحَى بَرُكْبَانِهَا تَعْلُو لِلتَّانِ الدِّيَافِيَا^(٣)
إِذَا عَصَبُ الرُّكْبَانِ بَيْنَ عُنْزِيَّة وَبَوْلَانٍ عَاجُوا لِلْبَقِيَّاتِ النُّوَاجِيَا^(٤)
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي ، هَلْ بَكَتْ أُمُّ مَالِكٍ كَمَا كُنْتُ لَوْ عَالَوًا بَنَمِيكَ^(٥) يَا كِيَا
إِذَا مِتُّ فَاغْتَادِي الْقُبُورَ فَسَلُّى عَلَى الرَّمْسِ ، أُسْقِيَتِ السَّحَابُ الْفَوَادِيَا
عَلَى جَدَثٍ قَدْ جَرَّتِ الرِّيحُ فَوْقَهُ تَرَابًا كَسَحَقِ اللَّوْنَبَانِي هَايِيَا
رَهِينَةُ أَحْجَارٍ وَتُرْبٍ تَضْمَنْتُ قَرَارَاتُهَا مَنَى الْعِظَامِ الْبَوَالِيَا
فِيَا صَاحِبِي ، إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِي بَنَى مَازَنَ وَالرَّيْبُ أَنْ لَا تَلَاقِيَا^(٦)
وَعَطَّلُ قُلُوصِي فِي الرُّكَّابِ فَأَيُّهَا سَتَقْلِقُ أَكْبَادًا وَتُبْكِي بَوَاكِيَا^(٧)

- (١) الأملى : « إذا الحى » . وفى الجمهرة : « إذا القوم » .
(٢) وعين ، كذا فى النسختين . وفى الأملى وياقوت والجمهرة ،
« وعين » ، من الرعى . وفى الأملى وياقوت : « كاد الظلام » . يسفن ،
من السوف ، وهو التسم . وفى الجمهرة : « نورها والأقاحيا »
(٣) فى الأملى : « العيس العوالى » . والديافيا ، لم يفسرها
البغدادي . وفى الأملى : « الفيافيا » وياقوت : « القواقيا » ، وفى
الجمهرة :
وهل ترك العيس المراقيل بالضحي تعاليها تعلو المتئون القيساقا
(٤) الجمهرة : « المنقيات المهاريا » . وفى شرحها : « المنقيات :
السمان . والمهارى : جمع مهريه » .
(٥) ياقوت فى (بولان) والأملى : « نعيمك » .
(٦) الأملى : « فيا صاحبيا » ، والجمهرة : « فياراكبا » ، و « بنى
مالك » .

(٧) الأملى : « وعر قلوصى » . وفى الأغاني ١١ : ١٤٢ : « ستبرد
أكبادا » ، ونسبه الى جعفر بن علبة الحارثي ثم قال : « وهذا البيت بعينه
يروى لمالك بن الربيع فى قصيدته المشهورة التى يرنى بها نفسه » .
وقد روى فى الجمهرة برواية الأغاني .

وَأَبْصَرْتُ نَارَ الْمَازِنِيَّاتِ مَوْهِنًا بَعْلِيَاءُ يُثْنِي 'دُونَهَا' الطَّرْفُ وَأَنِيا (١)
يَعُودِي أَلْتَجُوجُ أَضَاءَ وَقُودُهَا مَهَا فِي ظِلَالِ السِّدْرِ حُورًا جَوَارِيَا (٢)
بَعِيدُ غَرِيبُ الدَّارِ ثَاوٍ بِقَفْرَةٍ يَدِ الدَّهْرِ ، مَعْرُوفًا بِأَنْ لَا تَدَانِيَا
أَقْلَبُ طَرْفِي حَوْلَ رَحْلِي فَلَا أَرَى يَهْ مِنْ عَيُونِ الْمُؤَسَّاتِ مُرَاعِيَا
وَبِالرَّمْلِ مَتَا نِسْوَةٍ لَوْ شَهِدْتَنِي بَكِينٍ وَفَدَيْنِ الطَّيِّبِ لِلدَّوَايَا
وَمَا كَانَ عَهْدُ الرَّمْلِ عِنْدِي وَأَهْلِي ذَمِيًّا ، وَلَا وَدَّعْتُ بِالرَّمْلِ قَالِيَا (٣)
فَمَنْهَنِّي أَتَمَّى وَابْتَنَاهَا وَخَالَتِي وَبَاكِئَةٌ أُخْرَى تَهَيَّجُ الْبَوَاكِ يَا (٤)

وهذا تفسير ما فيها على الإجمال :

الغضى : شجر ينبت في الرمل ، ولا يكون غضى إلا في رمل . وأزجى :
أسوق ، يقال أزجاء لإزجاء ، وزجاء تزجية . والنواجى : السراع . وقوله :
فليت الغضى لم يقطع الركب عرضه : أى ليته طال عليهم الاسترواح إليه
والشوق . والركاب : الإبل ، جمع راحلة من غير لفظه . وقوله . وليت الغضى
ماشى الركاب أى ليت الغضى طاولهم . وقوله : لقد كان في أهل الغضى .. الخ
يعنى بعث ما كنت فيه من الفتك في الضلالة ، بأن صرت في جيش سعيد بن

(١) البيت ساقط من الجهرة . وفى الأماي : « رانيا » ، وهو

الصواب

(٢) وكذا لم يرو هذا فى الجهرة . ط : « يعود » مفردا ، وأثبت
ما فى ش . وفى ط : « حواريا » ، وش : « جواريا » صوابه من الأماي
(٣) الجهرة : « ولا بالرمل ودعت » . وهذا البيت فى الجهرة
مؤخر عن تاليه هنا

(٤) وكذا فى الجهرة ويقوت . وفى الأماي : « أمى وابتناى »
وقد ذكر ياقوت هذه القصيدة فى مواضع شتى من معجمه ، ومبدؤها
(خراسان) وهو ينسب فى كل موضع على الذى يليه حتى أتمها فى
(بولان) . وفى الأغاني ١٩ : ١٦٩ : « قال أبو عبيدة : الذى قاله ثلاثة
عشر بيتا ، والباقي منحول ولده الناس عليه » .

عُمان بن غفان . وقوله : دعاني الهوى .. الخ ، أود بضم الهمزة قال البكري : موضع ببلاد مازن .. وأنشد هذا البيت ؛ وقال : الطَّبَّاسَانِ : كُورَتَانِ بخراسان . يقول : دعاني هواي وتشوقني من ذلك الموضع ، وأصحابي بالموضع الآخر .

٣٢٠

وقوله : أجبته الهوى .. الخ ، يقول : لما ذكرت ذلك الموضع استعبرت فاستحييت فتنعت بردائي ، لكي لا يرى ذلك مني .. قال الشاعر :

فكائن نرى في القوم من متنع على عبرة كانت بها العين تسفح

وقوله : لا أباليا ، قال القالي : روى « أبا » بالنون وبغير تنوين .

وقوله : لئن غالت خراسان هامت ، يريد . أهلكته هامت . وقوله : فله دري ، تعجب من نفسه كيف تغرب عن ولده وماله . قال ابن أحر :

بان الشباب وأفني ضعفه العمر لله دري ، فأى العيش أنتظر !

تعجب من نفسه ، أى عيش ينتظر . ويريد بالسناجات : الظباء صنعت له فطير منها . ووراء بمعنى قدام . وقوله : تفشكي ، يروى تفشكي بالنون ؛ يقال فنك في الشيء : إذا تهادى فيه ، قال الشاعر (١) :

ودع لميس وداع الصارم اللاحي إذ فككت في فساد بعد إصلاح

وقوله : تذكرت من يبكي علي .. الخ ، يقول : كنت أستمع السيف والرح فهما لي خليلان ، وأنا هنا غريب فليس أحد يبكي علي غيرها .

والمحبوك : الفرس القوي . وقوله : ولكن بأكناف السينة ، بلفظ مصغر السمنة ؛ وهو موضع قريب من أود للذكور . ومرو : مدينة بخراسان .

(١) نسب في اللسان (فنك) الى عبيد بن الأبرص . والحق أنه لأوس بن حجر مطلع قصيدة في ديوانه ١٣ . وكثيرا ماتلتبس نسبة أبيات قصيدتيهما الى بيتين .

وقوله : وخلّ بها جسي : أى اختلّ واضطرب . وقوله : يقرّ بعيني أن سهيل بدا ليا ، يريد أن سهيلاً لا يرى بناحية خراسان ، فيقول : ارفعوني لعلّ أراه فتقرّ عيني ؛ لأنه يرى فى بلده .

وقوله : خطاً : أى احفر بالرمح . وقوله : فى رحيّ مستديرة ، الرحيّ : موضع الحرب ، ومستديرة : حيث يستدير القوم للقتال . وقوله : البيض الحسان الروانبا : أى النواظر ، جمع رانية ، والرّنو : النظر الدائم . والغرّ : البيض . والوالون : جمع وال . والموالى : بنو الم والأقربون . والبث : أشدّ الحزن . وقوله : رحيّ المثل ، هو بضم الميم وسكون للثلاثة : موضع بفلج يقال له : رحيّ المثل ؛ وفلج : موضع فى بلاد بنى مازن وهو فى طريق البصرة إلى مكة . وقوله : حلّوها : نزّلوا بها . وأراد بالبقر النساء ، ويروى : « جمّ القرون » ، أى ليست لها قرون ، شبهها بالبقر . وسواجى : سواكن . والعين : بقر الوحش ، والأعين : ثوره . وانلزامى ، بالقصر خيرى البرّ ، زهره أطيّب الأزهار نفحة . والأفاحيّ : جمع أقاء ، وهو جمع . والعيس : الإبل التى تضرب إلى البياض . والعبالى : جمع عبلى^(١) وهى الضحمة . والميتان : جمع متن ، وهو ما صلب من الأرض . وعُنيزة : قارة سوداء فى وادى بطن فلج . والمبيقات : التى تُبقى سيرها . والنواجى : التى تنجو سيرها أى تسرع . والمرّنبانى : كساء من خزّ ، ويقال : مطرّف من وبرّ الإبل . وهابياً : من هبا هبوا^(٢) .

وقوله : رهينة أحجار . الخ ؛ أى فى القبر على التراب والحجارة . والقرارة : بطن الوادى حيث يستقرّ الماء ؛ وصيّره مثلاً للقبر وبطنه . وقوله :

(١) كذا . ولعل صوابها « عبلاء » مؤنث الأعبيل

(٢) ش : « هبا يهبو » .

يدَ الدهر ، يقال : يدَ الدهر ، ومدى الدهر ، وأبدَ الدهر ؛ وكلُّه واحد .

و (مالك بن الرِّيب) بفتح الراء وسكون المثناة التحتية ؛ هو من ملازن
تميم ، وكان لصاً يقطع الطريق مع شِظاظ الضبِّي الذي يُضرب به للمثل فيقال :
« أَلصُّ مِنْ شِظَاط » .

مالك
ابن الريب

قال القالي في ذيل أماليه^(١) . « قال أبو عُبَيْدة : لما وَلَّى معاويةُ سَعِيدَ
ابن عُثْمَانَ بن عَفَّان خراسانَ ، سارَ فيمن معه فأخذ طريقَ فارس ؛ فلقبه بها
مالك بن الرِّيب بن حَوط بن قُرط بن حِسل بن ربيعة بن كابية^(٢) بن حُرْقوص
ابن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم — وأمه شهلة بنت سَنِيح بن الحُرِّ
ابن ربيعة بن كابية^(٣) بن حُرْقوص بن مازن — قال : وكان مالك بن الرِّيب ،
فيما ذُكِرَ ، من أَجْمَلِ الْعَرَبِ جمالاً وأَينهم بيانا . فلما رآه سعيد^(٤) أعجبه
(وقال أبو الحسن المدائني : بل كان مرَّ به سعيد بن عثمان بالبادية وهو منحدر
من المدينة يريد البصرة حين ولَّاه معاويةُ خراسان) ومالكُ في نَفَرٍ من
أصحابه . فقال له : ويحك يا مالك ؟ ما الذي يدعوك إلى ما يبلغني عنك من
السَّداء^(٥) وقطع الطريق ؟ قال : أصلح الله الأمير ! المعجز عن مكافأة
الإخوان . قال : فإنَّ أغنيئكَ واستصحبئكَ ، أتكفَّ عما تفعلُ وتتبعني ؟
قال : نعم ، أصلح الله الأمير ! أكفَّ كفّاً ما كفَّ أحدٌ أحسنَ منه .
فاستصحبه وأجرى عليه خمسمائة دينار في كلِّ شهر ، وكان معه حتى قتل

٣٢١

(١) ط : « قاله القالي في ذيل أماليه » فيكون الكلام مرتبطاً بسابقه ،
وليس كذلك ، فان شِظاظاً لم يرد له في الأمالي ولا في ذيلها ذكر . وانما
المذكور هو الخبر التالي . انظر الأمالي ٣ : ١٣٥ . والكلام المتقدم
لابن قتيبة في الشعراء ٣١٢ .

(٢) في النسختين : « كابية » صوابه بتقديم الباء ، كما في الأمالي
والاشتقاق ٢٠٤ ومختلف القبائل ٣٦ .

(٣) ط : « سعد » ، صوابه في ش والأمالي .

(٤) العداء ، بالفتح : تجاوز الحد في الظلم .

بخراسان . قال : ومكث مالك بخراسان فمات هناك فقال يذكر مرضه وغربته .
وقال بعضهم ، بل مات في غزو سعيد ، طعن فسقط وهو بآخر رَمَق وقال
آخرون : بل مات في خان ، فرثته الجن^(١) لما رأت من غربته ووحدته ،
ووضعت الجن الصحيفة التي فيها القصيدة تحت رأسه . والله أعلم أي ذلك
[كان^(٢)] ٥١٤ .

قال ابن قتيبة : ومن شعره يهجو الحجاج^(٣) :

فإن تنصفوا يا آل مروان تقرب إليكم وإلا فأذونا ببعاد
فإن لنا عنكم مزاحا ونزحة^(٤) يعيس إلى ريح الفلاة صوادي
فإذا عسى الحجاج يبلغ جهده إذا نحن جاوزنا حفير زياد
فلولا بنو مروان كان ابن يوسف كما كان - عبداً من عبيد إباد
زمان هو العبد المقر بذلة يراوح صيدان القرى ويقادى^(٥)
وليس له عقب . ومما سبق إليه فأخذ عنه قوله :

العبد يُقرعُ بالعصا والحرّ يكفيه الوعيد^(٦)

(١) في الأمل : « الجن » .

(٢) التكملة من ش والامل .

(٣) الشعراء ٣١٤ والكامل ٢٩٠ مع النسبة لمالك ، وفي الحماسة ٦٧٦ بشرح المرزوقي مع نسبتها الى الفرزدق . ومعجم البلدان بزيادة ونقص في (حفير زياد) ونسبها الى البرج بن خنزير التميمي ، وقال : « وكان الحجاج قد ألزمه البعث الى المهلب لقتال الأزارقة فهرب منه الى الشام » .

(٤) الشعراء : « ومزحلا » وفي الحماسة : « مزاحا ومذهبا »

(٥) يقال ان الحجاج كان في صدر حياته معلما .

(٦) البيان ٣ : ٣٧

وقال آخر^(١) :

العبدُ يقرعُ بالعصا والحِرَّ تكفيه المَلَامَةُ^(١)

وقال آخر^(٢) :

العبدُ يقرعُ بالعصا والحِرَّ تكفيه الإِشَارَةُ

* * *

توابغ المنادى

أُنشد فيه ، وهو الشاهد السادس عشر بعد المائة ، وهو من شواهد س^(٣) :

١١٦ (ياذا المخوفنا بمقتل شيخه حُجْرٍ تَمْنَى صاحبِ الأَحْلَامِ)

على أن (المخوفنا) نعت لاسم الإشارة الواقع المبني على ضمة ؛ وهو مضاف إلى ضمير المتكلم مع الغير إضافةً لفظيةً . قال ابن الشجري : « هذا سهو ، فإن الضمير في المخوفنا منصوب لا مجرور » . ويأتي بيانه في الشاهد السابع عشر^(٤) .

و (أل) موصولة بمعنى الذي . و (بمقتل) متعلق بالمخوف ، وهو مصدر

(١) هو يزيد بن مفرغ . البيان ٣ : ٣٧ وأمالى الزجاجي ٤٣ والأغاني ١٧ : ٥٤ .

(٢) هو الصلتان الفهمي . الحيوان ٥ : ٦٢ والبيان ٣ : ٣٧ .
(٣) سيبويه ١ : ٣٠٧ وأمالى ابن الشجري ٢ : ٣٢٠ وديوان عبيد بن الأبرص ٢٠ .

(٤) صوابه « العشرين » أي بعد المائة ، وبذلك صححها الشنقيطي في هامش نسخته ، كما نبه عليه أحمد تيمور .

٣٢٢

مضاف إلى مفعوله ، والفاعل محذوف . أى يائسنا بسبب قتلنا شيخه ؛
وأراد بشيخه : أباه . و (حَجَر) . بدل من شيخه أو عطف بيان له ، وهو
بضم الحاء وسكون الجيم : اسم والد امرئ القيس . وقوله (تَمَنَّى صَاحِبِ الْأَحْلَامِ)
منسوب على أنه مصدرٌ عامله محذوف ، أى تَمَنَيْتَ تَمَنَّى صَاحِبِ الْأَحْلَامِ ،
فإنك لا تقدير على الانتقام . والأحلام : جمع حُلُم بضمين ، وهو الرؤيا .

وهذا البيت لعبيد بن الأبرص الأسدي ، يخاطب به امرأ القيس
صاحب المعلقة المشهورة . وبعده :

لَا تَبْكِينَا سَفَهًا وَلَا سَادَاتِنَا وَاجْعَلْ بَكَاءَكَ لِابْنِ أُمِّ قَطَامٍ
وسبب قول عبيد هذا الشعر : أن قوم عبيد بن أسد قتلوا أبا امرئ
القيس حجرًا ، وهو ابن أم قطام (كما تقدم بيانه في الشاهد التاسع
والأربعين ^(١)) فتوعدهم امرؤ القيس بقوله :

وَاللَّهِ لَا يَذْهَبُ شَيْخِي بَاطِلًا حَتَّى أُيِّدَ مَالِكَا وَكَاهِلَا !
(وما حيَّان من بنى أسد) . فقال له عبيد ذلك ؛ وجعل وعيده
كاذبًا وما تمنَّاه فيهم غير واقع ، كأضغاث أحلام ، وقال عبيد أيضا :

يَا إِذَا الْمَخُوفُنَا بَقِيَ لِي أَيْهَ إِذْلَالًا وَحِينَا
أَزَعَمْتَ أَنْكَ قَدْ قَتَلْتَ سَرَاتِنَا كَذِبًا وَمِينَا
هَلَّا عَلَى حَجَرِ بْنِ أُمِّ قَطَامٍ تَبْكِي لَاعِلِينَا
إِنَّا إِذَا عَضَّ الثَّقَا فِ بَرَأْسِ صَعْدَتِنَا لَوِينَا
نَحْمِي حَقِيقَتَنَا وَبِهِ ضُ الْقَوْمِ يَسْقُطُ بَيْنَ بَيْنَا

هَلَا سَأَلْتَ جُمُوعَ كَذِبَةٍ يَوْمَ وَلَوْ : أَيْنَ أَيْنَا
 أَيَّامَ نَضْرَبُ هَامِهِمْ بِيَوَاتِرٍ حَتَّى أَنْحِنَا
 وَجُمُوعَ غَسَّانِ الْمَلُوكِ أَتَيْنَهُمْ وَقَدْ انْطَوَيْنَا^(١)
 نَحْنُ الْآلِيُّ ، فَاجْمَعْ جُمُوعَكَ نَمَّ وَجْهَهُمْ إِلَيْنَا
 وَاعْلَمْ بَانَ جِيَادَنَا آلَيْنَ لَا يَقْضِينَ دِينَا
 وَلَقَدْ أَبْجَلْنَا مَا حَمَدَتْ ، وَلَا مُبِيحَ لِمَا حَمَيْنَا

وهذا نصف القصيدة .

وقوله : إِذْ لَأَلَّا ، مفعول ثانٍ للتخويف ، وهو مصدر أَذْلَهُ اللهُ ، متعدٍّ
 ذلَّ الرجلُ : إذا ضعف وهان . والخَيْنُ بالفتح : الهلاك ، مصدر حَانَ . والسَّرَاةُ ؛
 بفتح السين : الأشراف ، جمع سَرَى ، وأصله سَرُوءٌ على وزن فَعُولٍ من
 السَّرْوِ ، وهو كرمٌ فى مروءة . والمَيْنُ : مرادف للكذب . والثَّقَافُ ، بكسر
 المثناة : ما يسوتى به الرماح . والصَّعْدَةُ بالفتح ، قال فى الصحاح : « هى
 القناة المستوية تنبت كذلك ، لا تحتاج إلى تثقيب » ، وقيل : الرمح القصير ،
 ولوى الرجل رأسه وألوى برأسه : أماله وأعرض . والحقيقة ما يحقّ على
 الرجل أن يحميه كالأهل والولد والجار .

وقال فى الصحاح : « هذا الشيء بينَ بينَ أى بينَ الجيد والردى » .
 ثم أشد هذا البيت وقال : « أى يتساقط ضعيفاً غير مُعْتَدٍ به . وألف بينَ

(١) أتَيْنَهُمْ ، يعنى الحيل وان لم يجر لها ذكر . انطوين : ضمرن .
 وفى النسختين : « أتيتهم » صوابه فى ديوان عبيد ٢٨ والأغاني ١٩ :
 ٨٥ ومختارات ابن الشجرى ٩٠ وفى حواشى المختارات : « يعنى الحيل
 انطوين من الضمرة » . وبعده فى الأغاني والمختارات :

لحقنا أياطلهن قد عالجن أسفارنا وأينا

٣٢٣

الثاني إشباع وبُديًا لتضمّنها لواو العطف^(١) . والبواتر : جمع باتر ، وهو السيف القاطع ، وكأنه لحظ في السيف معنى الحديد أو آلة القطع فجمعه هذا الجمع ، يدلُّك عليه « انجحين » بضميم الإناث العائد إلى البواتر ، وأنه غلب عليه الاسمية .

والألى بمعنى الذين اسم موصول ، وحذفت الصلة لادعاء شهرتها ؛ أى نحن الذين عُرفوا بالشجاعة . والجياد : جمع جَوَاد ، وصفٌ من جاد الفرس : أى صار رائما ، بوجود جُودة بالضم فهو جَوَاد ؛ للذكر والأنثى . وآلين : أى حلفن ، من الألية بمعنى اليمين .

(وعبيد) هو ، بفتح العين وكسر الموحدة ، ابن الأبرص بن عوف عبيد بن الأبرص ابن جُشم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة ابن دُودان بن أسد بن خزيمه بن مدرّكة بن إلياس بن مضر ، الأسديّ الشاعر ، من فحول شعراء الجاهلية . جعله ابن سلام الجُمَحِيّ في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية ، وقرن به طرفة وعَلَقمة بن عبدة .

قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء : عاش عبيدٌ هذا أكثرَ من ثلثمائة سنة .

وقال أبو حاتم السجستاني في كتاب المعمرين : « عاش عبيد مائتي سنة وعشرين سنة . ويقال بل ثلثمائة سنة ، وقال في ذلك :

وَلَتَأْتِيَنَّ بَعْدِي قُرُونٌ جَمَّةٌ ترعى مخارم أيكّة ولدودا^(٢)

فالشمس طالعة ، وليلٌ كاسف ، والنجمُ يجرى أنحسًا وسعودا

(١) في الصحاح : « وهما اسمان جعلتا اسمًا واحدًا وبنيًا على الفتح ، » .

(٢) ط : « محارم » صوابه بالخاء المعجمة كما في ش والمعمرين

حتى يقال لمن تعرقَ دهره : ياذا الزماتة، هل رأيتَ عبداً
 مائتيَ زمانٍ كاملٍ ونَصِيَّةً^(١) عشرين عِشْتُ ممعراً محمداً
 أدركتُ أولَ مُلْكٍ نصرٍ ناشئاً وبنساء شَدَّادٍ وكان أَيْداً
 وطلبتُ ذا القَرَنَيْنِ حتَّى فاتني رَكْضاً، وكدتُ بأن أرى داوُداً
 ما تبغى من بعد هذا عِيشَةً إِلَّا الخلودَ ! ولن تنالَ خُلوداً
 وليغنينَ هذا وذاك كلاهما إِلَّا الإلهَ ووجهه المعبوداً
 وقال أيضاً :

فِينْتُ وَأَفَنَانِي الزمان وأصبحتُ لِدايِ بنو نَعَشٍ وزهرُ الفراقِدِ ، ا هـ
 ومن شعره :

تذَكَّرْتُ أَهْلَ الْخَيْرِ وَالْبَاعِ وَالنَّدَى وَأَهْلَ عِتَاقِ الْخَيْلِ وَالْخَمْرِ وَالطِّيبِ
 فَأَصْبَحَ مِنِّي كُلُّ ذَلِكَ قَدْ خَلَا وَأَيُّ فِتَى فِي النَّاسِ لَيْسَ بِمَكْدُوبٍ !
 ترى المرءَ يَصْبُو للحياة وطيبها وفي طولِ عِيشِ المرءِ يَرْجُ بتعذيب
 ومضمون البيت الأخير مما تداوله الناس قديماً وحديثاً ، قال بعض شعراء
 الجاهلية :

كانت قناتي لاتلين لغانمٍ فَأَلَانَهَا الإِصْبَاحُ والإِمْسَاءُ^(٢)

(١) النصية : البقية . قال كعب بن مالك :

ثلاثة آلاف ونحن نصية ثلاث مئين ان كثرنا وأربع
 ط : « وبضعة » ش والمعمرين : « ونصيته » والوجه ما أثبت
 مطابقاً للديوان ٨٢ .

(٢) هو عمرو بن قميئة كما في زهر الآداب ٢٢٣ وليس في ديوانه
 والبيت مع قرينه التالي بدون نسبة في الكامل ١٢٥ وعيون الأخبار ٢ :
 ٣٢٢ والعقد ٣ : ٥٨

وقال النير بن توبل الصحابي رضى الله عنه :

يودّ الفتى طولَ السلامة والبقا فكيف ترى طولَ السلامة يفعل^(١)

وتبعه حميد بن ثور الهلالي ، الصحابي أيضاً ، رضى الله عنه :

أرى بصرى قد رابى بعد صحّة وحسبك داء أن تصح وتسلما^(٢)

وقال آخر :

ودعوت ربي بالسلامة جاهداً ليصحيني ، فإذا السلامة داء^(٣)

وفي معناه قول الخيمي من المتأخرين :

إذا كان موت المرء إفتاءً عمره ففي موته من يوم يولد يُشرع

وأحسن من هذا كله قوله عليه السلام : « كفى بالسلامة داء » ، فإنه أبلغ وأوجز وألس وأرشق مما ذكر .

قال محمد بن حبيب ، في كتاب من قتل من الشعراء^(٤) : ومنهم عبيد ابن الأبرص الأسدي ، وكان المنذر بن امرئ القيس اللخمي بن ماء السماء (وهو الذي يسمى ذا القرنين ، وهو جدّ النعمان بن المنذر) له يوم يؤس ويوم نعيم ،

(١) البيان ١ : ١٥٤ والحيوان ٦ : ٥٠٣ والمعمرين ٦٣ والأغاني

١٥٩ : ١٩ .

(٢) البيان ١ : ١٥٤ والحيوان ٦ : ٥٠٣ وزهر الآداب ٢٢٣ والعقد

٣ : ٥٧ وديوان حميد ٧ .

(٣) هذا البيت قرين البيت الهمزي السابق ، كما في الكامل وعيون

الأخبار وزهر الآداب .

(٤) أسماء القتالين في نوادر المخطوطات ٢ : ٢١١ . والنص هنا

أضفى مما في أسماء القتالين .

وكان يقتل أول من رأى في يوم يؤسه ؛ فخرج للنذر في يوم يؤسه فلقى عبيداً ابن الأبرص فقال له : هلاً كان المذبح غيرك يا عبيد ! فقال « أتنتك بمجانٍ رجلاه ! » وأرسله مثلاً ؛ فقال له : أنشدنا يا عبيد ؛ فقال : « حال الجريض دون القريض ؛ وبلغ الحزام الطبيين » وأرسلهما مثلاً ؛ فقال له أنشدنى ؛ فقال : « المنايا على الخوايا ! » وأرسله مثلاً ؛ فقال لبعض القوم : أنشد الملك ، هيلتك أمك ! فقال : « وما قول قاتل مقتول ؟ وأرسله مثلاً ؛ وقال آخر : ما أشد جزعك بالموت ! فقال « لا يرحلن رحلك من ليس ملك ! » وأرسله مثلاً ؛ فقال الملك : قد أملتني فأرحني قبل أن أمر بك ! فقال عبيد : « من عزبزه » ، وأرسله مثلاً ؛ فقال الملك : أنشدنا قولك :

* أقفر من أهله مملحوب *

فأنشده :

أقفر من أهله عبيد فاليوم لا يبدى ولا يعيد

(وأنشد هذا البيت صاحب الكشاف عند قوله تعالى : « قل جاء الحق وما يبدى الباطل وما يعيد^(١) » على أن هذه الكلمة قد صارت مثلاً في الهلاك ، من غير نظر إلى مفرداتها ؛ وهو في الأصل كناية ، لأن الهالك لم يبق له إيداء ولا إعادة ، كما يقال : لا يأكل ولا يشرب ، أى مات) . فقال له الملك : ونحك يا عبيد ! أنشدنى قبل أن أذبحك ! فقال عبيد : والله إن مت ما ضررتنى ! فقال له : لا بد من الموت ، فاختر : إن شئت من الأكحل ، وإن شئت من الأجل ، وإن شئت من الوريد : فقال عبيد :

(١) الآية ٤٩ من سورة سبأ .

ثلاثُ خِصَالٍ كَسَحَابَاتِ عَادَ ، وَاَرْدُهَا شَرُّ وَرَّادٍ^(١) وَحَادِيهَا شَرُّ حَادَ ،
وَمَعَادُهَا شَرُّ مَعَادَ ، وَلَا خَيْرَ فِيهَا لِمُرْتَادَ ، فَإِنْ كُنْتَ لَا بَدًّا قَاتِلِي فَاسْقِنِي الْحَمْرَ ،
حَتَّى إِذَا ذَهَلَتْ مِنْهَا ذَوَاهِلِي ، وَمَاتَتْ لَهَا مَفَاصِلِي فَشَأْنُكَ وَمَا تَرِيدَ . ففعل به
ما أَرَادَ ، فلما طابت نفسه ودعا به ليقْتله أنشأ يقول :

وَخَيْرَنِي ذُو الْبُؤْسِ فِي يَوْمِ بُؤْسِهِ خِصَالًا أَرَى فِي كُلِّهَا الْمَوْتَ قَدِ بَرَقَ
كَمَا خَيْرْتُ عَادًا مِنَ الدَّهْرِ مَرَّةً سَحَابَ مَا فِيهَا لَدَى خَيْرَةٍ أَنْقَ^(٢)
سَحَابَ رِيحٍ لَمْ تَوَكَّلْ بِبِلْدَةٍ فَتَرَكَهَا إِلَّا كَمَا لَيْلَةُ الطَّلَقِ

* * *

وأنشد بعده لرؤبة ، وهو الشاهد السابع عشر بعد المائة ، وهو من
شواهد س^(٣) :

٣٢٥

١١٧ (إِنِّي وَأَسْطَارٌ سَطْرُنَ سَطْرًا لِقَاتِلُ : يَانْصُرُ نَصْرُ نَصْرًا)
على أن التوكيد اللفظي في النداء حكمه في الأغلب حكم الأول ، وقد
يجوز إعرابه رفعاً ونصباً ، فنصر الثاني رفع إبتاعاً للفظ الأول ، والثالث
نصب إبتاعاً للمحل الأول .

(١) في النسختين : « وارد » ، صوابه « وِراد » كما يقتضيه

السجع ، مطابقاً لما في الأغاني ١٩ : ٨٧ ومعجم البلدان (الغريان) .
وفي سبط اللآلئ ٨٤٥ :

خيرتني بين سحابات عاد أردت من ذلك شر المراد
والشطر الأول من هذا الذي يوهم أنه شعر ، في طراز المجالس ١٢٠ .

(٢) هذا ما في ط والأغاني ١٩ : ٨٧ . وفي ش : « لدَى الموت قد

برق » ، وهو سهو من الناسخ .

(٣) سيبويه ١ : ٣٠٤ والعيني ٤ : ١١٦ وابن يعيش ٢ : ٣/٣ :

٧٢ والخصائص ١ : ٣٤٠ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٢٧٤ وهمج

الهوامع ١ : ٢/٢٤٧ : ١٢١ وملحقات ديوان رؤبة ١٧٤ .

وضَعَفَ الشارح المحقق البدلَ والبيانَ في مثله وقال : « لأنهما يفيدان مالا يفيدُه الأولُ من غير معنى التأكيد ، والثانى فيما نحن فيه لا يفيدُ إلا التأكيد » .
ومَنَعَ أبو حيان كونه من التأكيد اللفظيَّ أو البدل ، وحَصَرَه في البيان فقال : « لا يجوز أن يكون نصر الثانى توكيداً لفظياً . قيل : لتنوينه والأول ليس كذلك ؛ وردَّ بأن هذا القدر من الاختلاف مغتفرٌ في التأكيد اللفظيَّ .
وقيل : للاختلاف في التعريف : فإِذا نصرُ عُرِفَ بالإقبال عليه لا بالعلمية ، والثانى معرفٌ بالعلمية ، فكما لا يجوز جملُ الثانى فى : جاء الغلامُ غلامُ زيد ، تأكيذاً لفظياً لاختلافهما في التعريف ، فكذلك هذا . ولا يجوز أن يكون بدلاً لأنه منوّن ، ولا نعتاً لأنه علم » ١٥ .

وفيه نظر . فإن اتحاد جهة التعريف في التأكيد غير مسلمة ، بل يكفى اختلافها .

ثم قال أبو حيان : « ولا يجوز أن يكون مرفوعاً على أنه خبر مبتدأ مضمّر ، ولا نصبه على إضمار فعل ؛ لأن هذا النوع من القطع إنما تكلمت به العرب إذا قصدتَ البيانَ أو المدحَ أو الذمَّ أو الترحمَ ، ونصر لا يفهم منه شيء من ذلك » ١٥ .

وفيه أنه يصحَّ نصبه على المدح بدليل ما بعده ، وهو :

(بَلِّغْكَ اللَّهُ ؛ فَبَلِّغْ نصرًا نصرَ بنِ سَيَّارٍ يُرِينِي وَفَرًا)

فإنه روى أن نصرًا في البيت الأول ، وهو صاحبُ نصرِ بنِ سَيَّار ، منعه من الدخول إلى نصر بن سَيَّار وهو أمير خُرَّاسان في الدولة الأموية ، فنلطفَ به وأقسمَ له بأنه يدعو له ، وطلب منه المعونة .

وقول خضر الموصلى ، شارح شواهد التفسيرين : بأنه يجوز نصبه

على الذم ، لأن الحاجب منعه من الدخول إلى الأمير ، غفلة عن البيت الثاني .
وروى نصبه أيضاً : إما لما ذكرنا ، وإما للإتباع على محل الأول ،
وإما لأنه مصدر بدل من فعل الأمر أى انصرنى — وقال بدر الدين فى شرح
الخلاصة : يجوز كونه مصدراً دعائياً كسقياً ورعياً — فيكون نصر الثالث
تأكيداً على الوجوه الثلاثة .

وروى الجرمى عن أبى عبيدة أن النصر : العطية ، يريد : يا نصر عطية
عطية . ويردّه رواية الرفع . وزعم أبو عبيدة أيضاً : أن نصراً الثانى هو
حاجب نصر بن سيار ، والأول هو ابن سيار ، فنصبه على الإغراء ،
أى يا نصر عليك نصراً . ويردّه شيثان : رواية الرفع ، والدعاء ، وفيه أيضاً
غفلة عن البيت الثانى .

وروى فى (نصر) الثانى أيضاً ضمّه بلا تنوين كالأول ، على أنه توكيد
لفظي له تبعه فى البناء . وروى صاحب اللباب فيه وجهاً رابعاً : وهو جرّه مع
نصب الأول ، قال شارحه الفالى (١) : « فيكون المضاف إليه على هذا جنساً ،
كما تقول : طلحة الخير ، وحاتم الجود . والتشكيك للتفخيم » .

وملخص ما ذكرنا : أن نصراً الأول روى فيه وجهان : ضمّه ونصبه ؛
والثانى روى فيه أربعة أوجه : ضمّه ورفعه ونصبه وجرّه ؛ والثالث روى فيه
وجه واحد وهو النصب .

(١) الفالى ، بالقائه : نسبة إلى فالة ، بلدة قريبة من أيدج من بلاد
خوزستان وهو محمد بن سعيد بن محمد بن أبى الفتح السيرافى ، قال
السيوطى فى البقية : « صاحب شرح اللباب ، لم أعثر له على ترجمة »
وسمى فى اقليد الخزانة « اسماعيل الفالى » قال اليمنى : « منه نسخة
كتبت سنة ٧٧٥ هـ بحيدر آباد . ويوجد كثير من نسخه بالهند » .

واعلم أن الصاغانيّ قال في العباب ، وتبعه صاحب القاموس : أن اسم الحاجب إنما هو « نصر » بالضاد المعجمة ، وأن الثلاثة في البيت الأول بالإعجام ، وإهمال الصاد تصحيف ؛ وأما نصر في البيت الثاني فهو بالإهمال لا غير . وكذا قال ابن يسعون : رأيت في عرض كتاب أبي إسحاق الزجاج بخطّ يده وهو أصله الذي قرأ فيه على أبي العباس : نصر الذي هو الحاجب بالضاد معجمة .

وأنشده سيديوه بنصب نصر الثاني ؛ قال الأعلم : الشاهد فيه نصبه نصرّاً نصرّاً ، حملاً على موضع الأول ، ولو رفع حملاً على لفظ الأول لجاز .

قال النحاس : وقد خُلف في هذا : فقال الأصمعيّ : النصر : المعونة ؛ فهو على هذا منصوب على المصدر كأنه قال : عوناً عوناً .

وقوله : (لقائل) خبر إن . وجملة القسم أعني قوله : (وأسطار .. الخ) اعتراض بين اسم إن وخبرها ، والواو للقسم ، أي وحق أسطار المصحف ، وهو جمع سطر جمع قلة كأسطر ، وفي الكثرة : سطر وسُطور ، ويجمع أسطار على أساطير .

واستشهد صاحب الكشف بهذا البيت عند قوله تعالى : ﴿ إن هذا إلا أساطير الأولين ﴾^(١) على أن أساطير جمع أسطار بفتح الهمزة جمع سطر .. وجملة (سطرُن) بالبناء للمفعول صفة لأسطار . و (سطرّاً) مفعول مطلق . وقوله (يا نصر) إلى قوله (بلفك الله) مقول القول . وبلغ بالتشديد متعد إلى مفعولين ثانيهما محذوف أي مرادك ؛ وثلاثيته متعد إلى واحد ، يقال

(١) من الآية ٢٥ من الانعام و ٣١ من الانفال .

بلغت المنزل : إذا وصلته . وبلغ : فعل أمر ومنفوله الأول محذوف :
 أى أرجوزتى ومديحى ونحوها . و (نصر) الثانى عطف بيان للأول .
 و (يثبنى) مجزوم فى جواب بلغ ، يقال : أثابه الله أى جزاه وأعطاه .
 و (الوفى) المال الكثير .

وترجمة رؤبة تقدمت فى الشاهد الخامس^(١) . والعجب من الصاغاني حيث
 ردّ على سيبويه فى أن هذا الشاهد ليس لرؤبة ولم يبين قائله .

وأما (نصر بن سيار) فقد كان أمير خراسان فى الدولة الأموية ؛ وكان
 أول من ولّاه هشام بن عبد الملك . وكانت إقامته فى مرو ، إلى أن جاء
 أبو مسلم الخراسانى إلى مرو وأرسل إلى نصر يدعوه إلى كتاب الله وسنة
 رسوله و « الرضا » من آل محمد صلى الله عليه وسلم . فلما رأى نصر ما مع
 أبى مسلم من البجائية والربيعة والمجمل ، وأنه لا طاقة له بهم ، أظهر قبول ما أتاه
 به وأنه يأتية ويبياعه ، واستمهلهم ؛ ثم هرب نصر إلى سرخس ، واجتمع عليه
 ثلاثة آلاف رجل ، ثم سار نصر فنزل جوار الرى وكتب ابن هبيرة
 يستمده ، وهو بواسط ، وقال له : أمدنى بعشرة آلاف قبل أن تمدنى بمائة
 ألف ثم لا تغنى شيئا . فحبس ابن هبيرة رأسه وتباطأ ، فأرسل نصر إلى مروان
 ابن محمد يُعلمه ما فعل ابن هبيرة . فكتب مروان إلى ابن هبيرة يأمره أن
 يمدّه . فجهز ابن هبيرة جيشا كثيفا أمر عليهم « ابن عطف » إلى نصر .
 ولما قدّم نصر إلى الرى أقام بها يومين ثم مرض ، فحمل إلى ساوة فمات بها
 لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الأول من سنة إحدى وثلاثين ومائة ، وعمره
 خمس وثمانون سنة .

وهذه نسبته من الجمهرة : نصر بن سيار بن رافع بن حرّى (بفتح الحاء وكسر الراء المشددة المهملتين) ابن ربيعة بن عامر بن هلال بن عوف بن جندع بن ليث ؛ وينتهى نسبه إلى مدركة بن إلياس بن مضر .

* * *

وأُشِدَّ بعده ، وهو الشاهد الثامن عشر بعد المائة (١) :

١١٨ (علا زيدنا يومَ النِّقا رَأْسَ زَيْدِكُمْ
بأبيضَ ماضى الشَّفَرَتَيْنِ يَمَانِ)

٣٢٧

على أن العلم إذا وقع فيه اشتراك لفظى جاز إضافته للتعين .

والعلمية قد ذهبت بالإضافة كما يأتى بيانه بعد هذا .

وأورده ابن عقيل فى شرح الألفية على أن (٢) الإضافة من قبيل إضافة الموصوف إلى القائم مقام الوصف ، أى علا زيد صاحبنا رأس زيد صاحبكم ، فحذف الصفتان وجعل الموصوف خلفا عنهما فى الإضافة .

و (النِّقا) بالقصر : الكتيب من الرمل ؛ والتعريف للعهد . وأراد باليوم الوقعة والحرب التى كانت عند النقا ، وهذا معنى قولهم : « أيام العرب » . و (الأبيض) السيف ، والماضى : النافذ بالقطع . و (الشِّفرة) بفتح الشين : حد السيف ؛ وثناه باعتبار وجهيه .

ورواه المبرِّد فى الكامل بتغيير بعض ألفاظه مع بيت آخر وأورده فى أول الثلث الثالث منه فى باب هذه ترجمته : « بابُ يجمع فيه طرائفُ من

(١) سيأتى أيضا فى ٢ : ٣/١٦١ : ٢٥٢ . وانظر العينى ٣ : ٣٧١ وابن يعيش ١ : ٤٤ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٦٠ والكامل ٥٢٤ وزهر الآداب .

(٢) ط : « من أن » ، صوابه فى ش .

حسن الكلام وجيّد الشعر وسائر الأمثال ومأثور الأخبار » ثم قال :
 « وقال رجل من طيء — وكان رجل منهم يقال له زيد ، من ولد عروة بن
 زيد الخليل ، قتل رجلاً من بني أسد يقال له زيد ، ثم أُقيدَ به بعدُ — :
 علازيدُنا يوم الحُمى رأسَ زيدِكم بأبيض مشحوذ الغرار يمانٍ
 فإن تَقْتُلُوا زيداً يزيدُ فإنما أَقَادُكم السلطانُ بعدَ زمان . ١٥
 ومثله في أواخر زهر الآداب للحصريّ قال : « قال (١) رجل من طيء
 — وكان رجل منهم يقال له زيد من ولد عروة بن زيد الخليل قتل رجلاً [اسمه
 زيد (٢)] فأقاد منه (٣) السلطان — فقال يفتخر على الأسديين . . » وأنشد
 البيهقيّ رواية المبرّد . . ولم أرَ من رواه : « يوم النقا (٤) » وظهر بهذا أنه
 شعر إسلامي . فإن زيد الخليل من الصحابة رضى الله عنهم .

والمشحوذ : مفعول من شحذت السيف أشحذه شحذاً من باب منع
 أى حدته ؛ والمشحذة بالكسر : المسنّ ، والتشحيد : جعل الشيء حاداً .
 والغرار بكسر الغين المعجمة ، قال في الصحاح « والغراران . شقراً سيف ؛
 وكلّ شيء له حدّ فحدّه غراره » . وقوله : أقادكم السلطان ، أى مكّكم من
 قتله قوداً (٥) ويقال أقاد السلطانُ القاتلَ بالقتيل : قتله به قوداً .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع عشر بعد المائة (٦) :

- (١) ط : « كان » ، صوابه فى ش وزهر الآداب
 (٢) التكملة من زهر الآداب
 (٣) ط : « عنه » صوابه فى ش وزهر الآداب
 (٤) سيأتى قريباً ابن جني روى : « يوم النقا » ، فى الشاهد
 التالى . وكذا فى روايات الكامل وابن يعيش .
 (٥) ط : « أى كفكم عن قتله قوداً » ، وهو عكس المعنى المراد ،
 صوابه فى ش مع أثر تصحيح فى « مكّنكم » فقط .
 (٦) انظر أيضاً الخزانة ٣ : ٢٥٢ والمعنى ١ : ٢١٨ ، ٥٠٩ وابن
 بهيقي ١ : ٤٤ والانصاف ١٩٨ وشرح شواهد الشافعية للبغدادى ١٢
 (١٥) خزنة الأدب ج ٢

١١٩ (رَأَيْتُ الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مَبَارَكًا

شَدِيدًا بِأَحْنَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلُهُ)

على أن العلم إذا وقع فيه اشتراك اتفاقى جاز تعريفه باللام . يعنى :
ويزول تعريف العلمية بأن ينكر ثم يعرف باللام .

قال ابن جنى فى سرّ الصناعة — ومن خطه قلت — : واعلم أن
قولك : جاءنى الزيدان ، ليس تنبيه زيد هذا العلم المعروف ؛ وذلك أن المعرفة
لا يصحّ تنبيهها فلا تصحّ إلّا فى النكرات ؛ فلم تكن زيدا حتّى سلبته تعريفه
فجرى مجرى رجل وفرس ، وحينئذ لم يستنكر دخول لام المعرفة . وقد جاء
فى الشعر منه ، قال ابن ميادة : (وجدنا الوليد بن اليزيد) يريد : يزيد .
ومما يؤكد جواز خلع التعريف قوله :

* علازيدنا يوم النقا رأس زيدكم *

فإضافة الإسم تدلّ على أنه قد كان خلع عنه ما كان فيه من تعرفه ، وكساه
التعريف بإضافته إياه إلى الضمير ، فجرى فى تعريفه مجرى أخيك وصاحبك ؛
وليس بمنزلة زيد ، إذا أردت العلم ، وعلى هذا : لو سألت عن زيد عمرو
فى قول من قال : رأيت زيدا عمرو ، لما جازت الحكاية ولكن بالرفع
لا غيراه ملخصاً .

٢٢٨

و (اللام) فى الوليد للمح الأصل ؛ قال بعضهم : نكتة إدخالها فى اليزيد
الإنابة للوليد . واستشهد به ابن هشام فى شرح الألفية على أن ما لا ينصرف
إذا دخلته أل ، ولو كانت زائدة ، صُرف كما فى اليزيد . فجعلها زائدة لامعرفة .
و (رأيت) هنا علمية . و (مباركا) هو المفعول الثانى . و (شديداً) من
تعدّد المفعول الثانى ، لأن جزأى باب علم أصلهما المبتدأ والخبر ، والخبر قد

يتعدد . . وإن كانت بَصْرِيَّةً فبَارَكاً حال من مفعولها — وشديداً تعدد من تعدد الحال أو من ضمير مباركا ، فهي حال متداخلة ؛ والوجه الأول ، ويؤيده : أنه روى : (وَجَدْتُ) بدل رأيت . و (الوليد) هو ابن يزيد بن عبد الملك بن مروان الأموي . وشديداً صفة مشبهة يعمل عمل فعله : و (كاهله) فاعله . وزعم السيوطي أن فعلاً أعمل لاعتداده على ذى خبر ، وفيه الفصل بينه وبين مرفوعه بالجار والمجرور . انتهى فتأمل . و (الأخفاء) : جمع خنو بالكسر ، وهو الجانب والجهة ، وقيل : هو هنا بمعنى السرج والقتب ؛ كفي به عن أمور الخلافة الشاقة . و (الكاهل) ما بين الكتفين . ورؤى (بأعباء الخلافة) جمع عبء ، وهو كالحمل لفظاً ومعنى . وقال العيني : شبهه بالجل المحمل ، وشبه الخلافة بالقتب : وأراد كأنه يحمل شدائد أمور الخلافة .

وهذا البيت من قصيدة لامية ، لابن ميادة يمدح بها الوليد المذكور ، أبيات الشاهد وليس هو أول القصيدة كما زعم العيني ؛ بل هو أول المديح ؛ وقبله :

(هَمَّتْ بِقَوْلٍ صَادِقٍ أَنْ أَقُولَهُ . وَإِنِّي عَلَى رَغْمِ الْعَدُوِّ لِقَائِهِ)

وبعده :

(أَضَاءَ سِرَاجُ الْمُلْكِ فَوْقَ جَبِينِهِ غَدَاةً تَنَاجَى بِالنَّجَاحِ قَوَائِلُهُ)

وهذا كقول الشاعر :

فِي الْمَهْدِ يَنْطِقُ عَنْ سَمَاعَةِ جَدِّهِ أَرُ السِّيَادَةِ سَاطِعَ الْبُرْهَانِ

وأول القصيدة :

(أَلَا تَسْأَلُ الرَّبْعَ الَّذِي لَيْسَ نَاطِقًا وَإِنِّي عَلَى أَنْ لَا يُبَيِّنَ لَسَائِلُهُ)

أى إني مع عدم إباته لسائله .

وترجمة ابن ميادة تقدّمت في الشاهد التاسع عشر^(١).

الوليد بن يزيد (الوليد بن يزيد) بويغ سنة خمسٍ وعشرين ومائة بعد موت عمّه هشام ابن عبد الملك . وقُتل الوليد في سنة ستٍ وعشرين ، لأنه رمى بالكُفر وغشيان أمّهات أولاد أبيه . وكان منهما في اللهو وشرب الخمر وتجماع الغناء . ومما اشتهر عنه : أنه استفتح المصحف الكريم فخرج له قوله تعالى : (وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٌ^(٢)) ، فألقاه ونصبه غرضاً ورماه بالسّهام ، وقال :

نَهَدْتُني بِجَبَّارٍ عَنِيدٍ فها أنا ذاك جبارٌ عَنِيدٍ
إِذَا مَا جِئْتَ رَبِّكَ يَوْمَ حَشْرِ فَقُلْ يَا رَبُّ مَرْقَنِي الْوَلِيدُ

فلم يلبث بعد ذلك إلا يسيراً حتى قُتل^(٣) كذا في تاريخ الثويرة وغيره . وقُطع رأسُ الوليد ونصب على رُحِمٍ وطيفَ به دِمَشْقُ ، ثم دُفع إلى أخيه سليمان بن يزيد ، فلما نظر إليه سليمان قال : بُعْدًا لَهُ ! أشهد أنه كان شرّوباً للخمر ماجناً فاسقاً ؛ ولقد أرادني على نفسي — وكان سليمان هذا ممن سعى في خله — وكان عمرُ الوليد حينئذ اثنتين وأربعين سنة ، وقيل ثمانى وثلاثين ، وقيل غير هذا . وكانت مدة « سلطنته » سنة وشهرين واثنين وعشرين يوماً .

٣٢٩

* * *

(١) الجزء الأول ص ١٦٠ وما بعدها .

(٢) الآية ١٥ من سورة ابراهيم .

(٣) انظر أمالي المرتضى ١ : ١٣٠ حيث أورد القصة والشعر .

وايضاً رسالة الغفران ٣٧٨ - ٣٨٠ وترجمته في الأغاني ٦ : ٩٨ حيث أوردنا طرفاً من شعره الحبث

وأنشد بعده، وهو الشاهد العشرون بعد المائة، وهو من شواهد س (١):

١٢٠ (يَا صَاحِرُ إِذَا الضَامِرُ الْعَنَسُ)

على أن (الضامِرُ العَنَسُ) و (المخوَّفُنا) تركيبان إضافيان قد وقعا صفتين للمنادى الذى هو اسم إشارة، وصفة المنادى إذا كانت مضافةً وجب نصبها فكيف رُفِعَتْ إتبعا للمنادى المفرد؟

وهذا إشكاله ظاهر .. ونقل الشارح لحله جوابين، من الإيضاح لابن الحاجب:

أحدهما: أن أل فى الضامِر وفى المخوَّفُنا موصولة، وهو الواقع صفة: أى الذى ضَمَرْتُ عَنَسُهُ والذى خَوَّفُنا، والإعراب فى الحقيقة للموصول، لكن لما كان على صورة الحرف نُقل إعرابه إلى صلته عارِيةً.

ثانيهما: أن الضامِرُ العَنَسِ والمخوَّفُنا صفتان لصفة اسم الإشارة، أى إذا الرجل الضامِرُ العَنَسُ وإذا الرجل المخوَّفُنا، وإنما قُدِّرَ هذا: لأن صفة اسم الإشارة لا تكون إلا مفردة، وإعراب الرجل رَفَعٌ، فيجب رفع وصفه بالتبعية له ..

وهذا محصل كلامه، ويفهم من هذين الجوابين: أنه لم يُجْزَ نصبه، وهو مخالف لما نقله القالى (٢) فى شرح اللباب قال: «جوزوا فى نحو:

(١) سيبويه ١: ٣٠٦. وانظر مجالس نعلب ٣٣٣، ٥١٣ وأمالى ابن الشجرى ٢: ٣٢، ٣٢٢ والخصائص ٣: ٣٠٢ ومجالس العلماء ١١١ والأغانى ١٥: ١٣

(٢) فى النسختين: «القالى»، وقد تبهت على صوابه فى حواشى ص ٢٢١ وسيتكرر هذا الخطأ فى الأصل، فاكتفيت بتكرار التنبيه عليه هنا.

* يا صاح يا ذا الضامر المنس *

نصّب الضامر ورفعته ، كما لو قلت : يا ذا الضامر ، رفماً ونصباً . وكون الوصف في الخوفنا مضافاً إلى الضمير كإضافة الضامر إلى المنس وقع مثله للسيرافي ، قال ابن الشجري في أماليه : الثاني صحيح لأن الضامر غير متعدّ والاسم الذي بعده فيه أل . وكون الخوف مثله سهوً ، لأنه متعدّ وليس بعده اسم فيه أل ، وأنت لا تقول الخوف زيد ؛ فالضمير في الخوفنا منصوب لا مجرور . اهـ

وهذه المسألة غير متفق عليها فإن الرماني ، والمبرد في أحد قوليه ، والزحشرى قد ذهبوا لما قاله السيرافي . كما قله الشارح المحقق في باب الإضافة ؛ فلا ينبغي الحكم بالسهو على مثل الإمام السيرافي .
وأشدّ سيئويه هنا المصراع يرفع الضامر على أن ذا اسم إشارة .. وأورد عليه أنه لا يستقيم ، لأن ما بعده :

(والرّحل والأقتاب والجلس)

فإن الثلاثة معطوفة على المنس ، وهي لا توصف بالضرورة^(١) . فالصواب إنشاده بالجرّ على أن « ذا » بمعنى صاحب كما أنشده الكوفيون .
قال أبو جعفر النحلّس : أنشده من وشبهه بقولك : يا ذا الحسن الوجه .
قال أبو إسحاق : وهذا غلط عند جميع النحويين : وذلك أن الرواية بالجرّ ، يدلّك أن بعده :

(والرّحل والأقتاب والجلس)

(١) وهي ، أي الرّحل والأقتاب والجلس

وبه يتبين أن ذا معنى صاحب ؛ وكأنه لم يبلغه ما بعده . قال أبو جعفر :
سمعت أبا الحسن الأخفش يقول : بلغني أن رجلاً صاح بسيبويه من منزله وقال :
كيف تنشُد هذا البيت ؟ فأنشده إياه مرفوعاً ؛ فقال الرجل : وإن بعده :
والرجل والأقتاب والجلس ! فتركه سيبويه وصعد إلى منزله . فقال له : أين لي
علامٌ عُطِف ؟ فقال سيبويه : فلمَّ صعدتُ الغرفة ! إني فررت من ذلك . اهـ .
وكذا حكى ثعلبُ هذه الحكاية في أماليه في موضعين (١) وقال :
« الصواب جرّ الضامر » . وكذا حكى أبو عليّ في المسائل البصرية وابن جنيّ
في الخصائص . وقد صحّحوا كلام سيبويه بأوجه :

أحدها : قال السيرافي : هذا من باب :

* عَلَقْنَهَا تَيْنًا وَمَاءً بَارِدًا ^(٢) *

وقوله :

يَا لَيْتَ زَوْجَكِ قَدْ غَدَا مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُحًا ^(٣)

على أن يجعل الثاني على ما يليق به ، ولا يخرج عن مقصد الأول :
فيكون معنى الضامر : المتغير ، والرجل محمول عليه ، كأنه قال : للتغير العنَسُ
والرجل . اهـ . وتبعه على هذا شراح أبيات الكتاب ، وأبو عليّ الفارسيّ
في المسائل القصيرية ، بالقاف .

ثانيها : قال أبو عليّ في إيضاح الشعر — وتبعه ابن جنيّ في الخصائص — :

(١) الحق أنه في الموضع الأول فقط ص ٣٣٣

(٢) سيأتي الكلام عليه في ص ٤٩٩ بولاق .

(٣) نسب لعبد الله بن الزبير في الكامل ١٨٩ .

القول في جرّ الرجل : أنه معطوف على مادلّ عليه ما تقدّم ؛ لأن قوله :
ياذا الضامر العنس ، يدلّ على أنه صاحب ضامر ، فحمل الرجل على مادلّ عليه
هذا الكلام من صاحب .

ثالثها : قال بعض النحويّين : إن أصله وإصاحب الرجل ، فحذف صاحب
لدلالة قوله : يا صاح ، عليه وبقي الجرّ على حاله . قال أبو علي : يرِدُّ عليه أن
كونه صاحباً للمنادى لا يدلّ على أنه صاحب رجل كما يدلّ قوله : ياذا الضامر
الغنس ، على أن له غنساً .

رابعها : قال ابن الحاجب في الإيضاح : إن سيبويه استدلّ بانشاد هذا
للمصراع بافتراده على مارواه الثقات ممن لم يعلم تتمته اهـ . وهذا مُضادٌّ
لما قلّه ثعلبٌ والنحاس وغيرهما من تلك الحكاية .

و (صاح) : مرثم صاحب . و (الضاير) من ضمّر الحيوان وغيره
من باب قعد : دقّ وقلّ له . و (الغنس) بفتح العين وسكون النون : الناقة
الصلبة الشديدة . و (الرجل) قال في المصباح : « كل شيء يعدّ للرجل من
وعاء للمناع ومرّ كَبّ للبعير وحلّس ورَسَن . وجمعه أرُحل ورجال » .
و (الأقتاب) : جمع قَتَب بالتحريك ، قال في الصحاح : هو رُحْل صغير
على قنر السنام . وروى ابن السجريّ في أماليه بدله : (والأقناد) وقال :
هو جمع قنَد وهو خشب الرجل . و (الحلّس) بكسر المهملة : كساء يجعل على
ظهر البعير تحت رَحْلِهِ والجمع أحلاس .

وهذا البيت نسبة بعضُ شُراح أبيات الكتاب ، والزمخشري في مفضّله ،
لخُزَرِ بْنِ لَوْذَانَ السدوسيّ . قال الأصمّهانيّ في الأغاني في ترجمة عُلَكيّة بنت
المهديّ العباسيّ : « خُزَرُ : شاعرٌ يقال إنه قبلَ امرئ القيس » .

وخز، بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي الأولى، وهو في الأصل ذكر الأرنب. ولؤذان، بفتح اللام وسكون الواو بعدها ذال معجمة.

ونسبه الأصهباني في الأغاني لخالد بن المهاجر، وزاد بعده يثنا ورواه هكذا:
(يا صاح إذا الضامر العنُس والرحل ذى الأنساع والجلس
تسرى النهار ولست تاركة^(١) وتجد سيراً كلّا تسمى)

فعلى هذا فالرحل هنا بمعنى برذعة البعير، والأنساع: جمع نسعة بكسر النون^(٢). قال في الصحاح: «وهي التي تُنسَج عريضاً للتصدير». والسير يكون بالنهار وبالليل؛ ويكون لازماً كما هنا ومتعدياً، يقال سرت البعير؛ وهو منصوب على الظرفية، وكذا النهار. وتجد. من الجد في الأمر بمعنى الاجتهاد فيه، يقال جد يجد من باب ضرب وقتل، والاسم الجد بالكسر. وتسمى: مضارع أمسى الرجل: إذا دخل في المساء، والمساء: خلاف الصباح، قال ابن القوطية: هو ما بين الظهر إلى المغرب.

وروى صاحب الأغاني أيضاً^(٣):

أمّا النهار فلا تقصره دَرَكا يزيدُك كلّا تسمى
وروى أيضاً^(٤):

(١) كذا في النسختين، ولا يكون السرى بالنهار، إنما يكون بالليل، فالصواب رواية أبي الفرج ١٥ : ١٣ : «سير النهار فلست تاركة»
(٢) الحق أنه جمع نسع، بطرح التاء. أما النسعة فواحدة النسع بالكسر.
(٣) الأغاني ٩ : ٤٩ - ٥٠.
(٤) الأغاني ٩ : ٦٣.

أَمَّا النَّهَارُ فَأَنْتَ تَقْطَعُهُ رَتَكَا ، وَتَصْبِحُ مِثْلَ مَا تُعْمَى
وَالدَّرَكُ بِالتَّحْرِيكِ : التَّيْبَعَةُ ، يُقَالُ مَا لِحَقَّكَ مِنْ دَرَكٍ فَعَلَى خِلَاصِهِ ،
قَالَ رُؤْبَةُ :

* مَا بَعَدْنَا مِنْ طَلَبٍ وَلَا دَرَكٍ *

وَتَسْكُنُ رَاوَهُ أَيْضًا . وَالرَّتَكُ بَفَتْحِ الرَّاءِ ، وَالتَّاءِ تَفْتَحُ وَتَسْكُنُ : ضَرْبٌ
مِنْ سِيرِ الْإِبِلِ فِيهِ اهْتِزَازٌ وَمُقَارَبَةٌ لَخَطْوِ فِي رَفْلَانِ ، يُقَالُ رَتَكَ يَرْتَكُ
كَضَرْبٍ يَضْرِبُ .

خالد بن المهاجر (خالد) قَالَ الْأَصْفَهَانِيُّ : هُوَ ابْنُ الْمُهَاجِرِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ^(١) . وَكَانَ الْمُهَاجِرُ وَالِدُ خَالِدٍ مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِصِفَيْنَ ،
وَكَانَ خَالِدٌ عَلَى رَأْيِ أَبِيهِ هَاشِمِيًّا لِلذَّهَبِ ، وَدَخَلَ مَعَ بَنِي هَاشِمٍ الشَّعْبَ ، فَاضْطَفَنَ
ذَلِكَ ابْنُ الزُّبَيْرِ عَلَيْهِ ، فَأَلْقَى عَلَيْهِ زَقًّا خَمْرٍ وَصَبَّ بَعْضُهُ عَلَى رَأْسِهِ ، وَشَنَعَ عَلَيْهِ
بِأَنَّهُ وَجَدَهُ ثِمْلًا مِنَ الْخَمْرِ فَضَرَبَهُ الْحَدَّ . وَكَانَ عَمُّهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدِ بْنِ
الْوَلِيدِ مَعَ مَعَاوِيَةَ فِي صِفَيْنَ ، وَلِهَذَا كَانَ خَالِدُ بْنُ الْمُهَاجِرِ أَسْوَأَ النَّاسِ رَأْيًا
فِي عَمِّهِ . ثُمَّ إِنَّ مَعَاوِيَةَ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يُظْهِرَ الْعَهْدَ لِيَزِيدَ قَالَ لِأَهْلِ الشَّامِ : إِنِّي
قَدْ كَبِرْتُ سِنِي ، وَرَقَّ جِلْدِي وَدَقَّ عَظْمِي ، وَاقْتَرَبَ أَجْلِي ، وَأُرِيدُ أَنْ اسْتَخْلَفَ
عَلَيْكُمْ ، فَمَنْ تَرَوْنَ ؟ فَقَالُوا : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدٍ . فَسَكَتَ وَأَضْمَرَهَا ، وَدَسَّ
إِلَى ابْنِ أَثَالِ الطَّيِّبِ ، فَسَقَاهُ سَمًّا فَمَاتَ ، وَبَلَغَ ابْنُ أَخِيهِ خَالِدُ بْنُ الْمُهَاجِرِ
خَبْرُهُ ، وَهُوَ بِمَكَّةَ ، فَقَالَ لَهُ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ : أَتَدْعُ ابْنَ أَثَالِ يُفْنِي^(٢) أَوْصَالَ

(١) ط في النسختين : « عمرو بن مخزوم » ، وهو خطأ يكثر وروده ،

والصواب « عمر بن مخزوم » . انظر الجمهرة ١٤٢ ونسب قريش ٤٩٩

(٢) في النسختين : « أبقي » وفي طبقات الأطباء ١١٧٠ ١١٨ .

و نقي ، صوابهما من الأغاني ١٥ : ١٣

عَمَّكَ بالشام وأنت بمكة مسبلٌ إزارك . تجرهُ وتخطِرُ فيه متخايلاً ؟ ! فحسبَ
 خالد ، ودعا مولًى له يدعى 'نافعاً' ، فأعلمه الخبر وقال له . لابد من قتل ابن
 أثال ! فخرجا حتى قديما دمشق ، وكان ابن أثال يُسمى عند معاوية ، فجاس
 له في مسجد دمشق إلى أسطوخانة ، وجاس غلامه إلى أخرى . . فلما حاذاه
 وثب إليه خالد فقتله ، وثار إليه من كان معه ، فحملا عليهم فنفرتوا حتى دخل
 خالد ونافع رُقاقاً ضيقاً ففاتا القوم . وبلغ معاوية الخبر فقال . هذا خالد بن
 المهاجر ! اقبلوا الزقاق الذي دخل فيه . . فأتى به . فقال له معاوية : لا جزاك
 الله من زائرٍ خيراً ! قتلت طيبي ! فقال خالد : قتلتُ المأمور ، وبقي الأمر
 فقال : عليك لعنة الله ! والله لو كان تشهد مرة واحدة لقتلتك به ! أمتعك
 نافع ؟ قال . لا . قال : بلى ، والله ما اجترأت إلا به . ثم أمر بطلبه فأتى به
 فضربه مائة سوط ، وحبس خالداً ، وألزم بني مخزوم دية ابن أثال اثني
 عشر ألف درهم^(١) . وقال خالد في الحبس :

إِذَا مَخْطَايَ قَارَبْتُ (٢) مَشَى الْمُقْبِدُ فِي الْحَصَارِ
 فَبِمَا أُمَشَى فِي الْأَبَا طَحَّ يَقْنِي أَرَى إِزَارِي
 دَعَا ذَا ، وَلَكِنْ هَلْ تَرَى نَارًا تُشَبُّ بَنَى مَرَارِ (٣)
 مَا إِنْ تُشَبُّ لِقِرَّةٍ لِلْمُصْطَلِينَ وَلَا قُتَارِ (٤)

٣٣٢

(١) بعده في الأغاني : « أدخل بيت المال منها ستة آلاف درهم ،
 واخذ ستة آلاف درهم ، ولم يزل ذلك يجري في دية المعاهد حتى ولي
 عمر بن عبد العزيز ، فأبطل الذي كان يأخذه السلطان لنفسه ، وأثبت
 الذي يدخل بيت المال » .

(٢) في الأصل : « أما خطاي فقاربت » ، والوجه ما أثبت من
 الأغاني . وجواب « ان » في البيت بعده : « فبما أمشى » .
 (٣) ط والأغاني : « بنى مزار » ، وأثبت ما في ش وطبقات
 الأطباء .

(٤) الأغاني : « بالمصطلين » .

ما بالُ ليك ليس يَنْقُصُ طوله طولُ النهارِ
لتقاصر الأزمان أم غَرَضُ الأسيرِ من الإِسارِ (١)
ولما بلغت معاويةَ هذه الأبياتُ رَقَّ له وأطلقه . فرجع إلى مكة ؛ ولما
لَقِيَ عُرْوَةَ بنَ الزُّبَيْرِ قال : أَمَا ابنُ أُنَالٍ فَقَدْ قَتَلْتَهُ ، وذلك ابنُ جُرْمُوزٍ
يُعْنَى (٢) أوصالُ الزُّبَيْرِ بالبصرة فاقْتلَهُ إن كنتَ ثائراً (٣) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والعشرون بعد المائة ، وهو من
شواهد س (٤) :

١٢١ (جاريةٌ مِنْ قَيْسٍ ابْنِ ثَعْلَبَةَ)

على أن تنوين (قيس) شاذٌ ، لأن « ابن » وقع بين علمين مستجمع
الشروط ، فكان القياس حذفَ تنوين قيس ، إلا أنه تَوَنَّهُ لضرورة الشعر .
قال ابن جني في سِرِّ الصناعة : « من تَوَنَّهُ لزمه إثباتُ الألف في ابن خطأ » .
وقال ابن الحاجب في الإيضاح : « وزعم قوم أن ابن ثعلبة بدلٌ ،
وقصده أن يخرج عن الشذوذ ؛ وهو بعيد ، لأن المعنى على الوصف ، وأيضا :
فإن خرج عن الشذوذ باعتبار التنوين لم يخرج باعتبار استعمال ابن بدلا ، اهـ

(١) غرض : مل . وفى الأغاني :

أتقاصر الأيام أم عرض الأسير من الإِسار

(٢) فى النسختين : « أبقي » ، صوابه من الأغاني

(٣) تمام الخبر فى الأغاني : « فشكاه عروة الى بكر بن عبد الرحمن
ابن الحارث بن هشام ، فأقسم عليه أن يمسك عنه ، ففعل » .

(٤) سيبويه ٢ : ١٤٨ . وانظر ابن الشجرى ١ : ٣٨٢ والخصائص
٢ : ٤٩١ والهمع ١ : ١٧٦ وابن يعيش ٢ : ٦ .

ومن أولئك القوم ابنُ جنيّ ، قال في سرّ الصناعة : إلى هذا رأيتُ
جميعَ أصحابنا يذهبون . والذي أرى أن الشاعر لم يُرد أن يُجرى ابنًا وصفاً
على ما قبله ؛ ولو أراد الحذفَ التنوين ؛ ولكن أراد أن يُجرى ابنًا بدلاً
تما قبله ، وحينئذ لم يُجعل معه كالشيء الواحد ، فوجب أن يُنوى انفصال ابنٍ
مما قبله ، ووجب أن يُبتدأ ، فاحتاج إذاً إلى الألف لئلا يلزم الابتداء بالساكن .
وعلى ذلك تقول : كلمت زيدا ابن بكر ، كأنك قلت : كلمت ابن بكر ، فكأنك
قلت : كلمت زيدا كلمت ابن بكر ؛ لأن ذلك شرط البدل ، إذ المبدل في التقدير
من جملة ثانية .

وهذا البيت مطلع أرجوزة للأغلب العجليّ . وبمعه :

(كريمةٌ أخوالها والعصبةُ قبّاء ذاتُ سرّةٍ مقعّبةٌ
كانّها حقّةٌ ميسكٍ مذهبهُ ممكورهُ الأعلى ردّاح الجبّةِ
كانّها حلّةٌ سيفٍ مذهبهُ أهوى لها شيخٌ شديدُ العصبةِ
خاطى البضيعَ أيره كالخشبِ فضربتْ بالودّ فوق الأرنبةِ
ثم انتنتْ به فويقَ الرقبِ فأعلنتْ بصوتها : أن يا أبةِ)
(كلُّ فتاةٍ بأبيها معجبةٌ)

وأراد بجارية : امرأةً من العرب اسمها كلبة ، كان بينهما مهاجاة ؛ ومن
قولها فيه :

ناك أبو كلبة أمّ الأغلبِ فهي على جردانه توثّب
توثّب الكلبِ لحسّ الأرنبِ

و (جارية) خبر مبتدأ محذوف أي هذه جارية . و (من قيس) صفة
لها . و قيس بن ثعلبة : قبيلة .

وهذا البيت من شواهد مغنى اللبيب أيضا ، ولم يورده السيوطي في شرحها .
 والقَبَاء : الضامرة البطن ، مؤنّت الأقب . من القَبَب وهو دقة الخصر .
 والمَقْعَبَة : السُرّة التي دخلت في البطن وعلا ما حولها حتى صار كالقعب ، وهو
 القدح المقعر من الخشب . وضمير كأنها للسرة . وللمكورة : للطيّة الخلق .
 وأراد بالأعلى : البطن والخصر . والرّداح بفتح الراء : المرأة الثقيلة الأوراك .
 والحجبة بفتح الحاء المهملة والجيم : رأس الورك . وضمير كأنها للجارية . وحلية
 السيف : زينته . ومذهبة صفة حلية ؛ وروى الزمخشري في مستقصى الأمثال :
 (كأنها خلة سيف مذهبه)

٣٣٣

بكسر الخاء المعجمة وتشديد اللام ، قال في الصحاح : « الخلة بالكسر :
 واحدة خلك السيوف ، وهي بطائن كانت تغشى بها أجنان السيوف منقوشة
 بالذهب وغيره » . وأهوى بالشئ : إذا أوما إليه ، وأهوى إلى الشئ بيده :
 مدّها ليأخذه إذا كان عن قرب ، فإن كان عن بعد قيل : هوى إليه ،
 بلا ألف . والخطا بمجمتين : المكتنز والمتداخل . والبضيع : اللحم .
 والأير : آلة الرجل ؛ وروى الزمخشري في المستقصى (عرّده كالخشب) ،
 والعرّد بفتح العين وسكون الراء المهملتين : الشئ الصلب ، وأراد به الأير .
 والودّ : الوتد . والأرنبة : طرف الأنف . وأن مفسرة ؛ وروى الزمخشري :
 (وصراحت منه وقالت يا أبة)

وقوله : كل فتاة .. الخ ، هو من إرسال للمثل ، وليس من كلامها ؛ قال
 الزمخشري : هو مثل يضرب في إعجاب الرجل برهطه وإن كان غير أهل
 لذلك^(١) .

(١) المثل للعجماء بنت علقمة السعدية ، كما في الميداني ٢ : ٧٢
 والفاخر ٢٥٣ .

و (الأغلبُ العجلى) قال الآمدى في المؤتلف والمختلف : هو الأغلب الأهلِبُ العجلى ابن عمرو^(١) بن عُبَيْدَة (بالتصغير) ابن حارثة بن دُلَف بن جُثَم بن قَيْس ابن سعد بن عَجَل بن لُجَيْم (بالتصغير) بن الصَّعْب بن عليّ بن بكر بن وائل . وهو أَرْجَز الرُّجَاز . وأَرْضَنَهُمْ كلاماً وأَصَحَّهُمْ معاني . وهو القائل :

الْحِلْمُ بَعْدَ الْجَهْلِ قَدْ يَنْبُؤُ^(٢) وفي الزمانِ عَجْبٌ عَجِيبٌ
وعِبرَةٌ ، لو يَنْفَعُ التَّجْرِبُ واللبُّ لا يَشْقَى به اللَّيْبُ
والمرءُ مُحْصَى سَعْيُهُ مَرْقُوبٌ يَهْرَمُ أو تَعْنَاقُهُ شُعُوبٌ

وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء : كان الأغلبُ جاهلياً إسلامياً ، وقُتِلَ بِهَاؤُنْد . وهو أوّل من أطال الرجز ، وكان الرجلُ قبله يقول البيت والبيتين إذا فَاخَرَ أو شَاتَم . وقد ذكره المعاجز بقوله :

إِنِّي أَنَا الْأَغْلَبُ أَضْحَى قَدْ نُثِرُ . . . ١٠٠ هـ

وعده ابن الأثير في « أسد الغابة » من الصحابة .

قال ابن حجر في الإصابة : « قال ابن قتيبة : أدرك الإسلام فأسلم وهاجر ، ثم كان ممن سار إلى العراق مع سعد ، فنزل الكوفة واستشهد في وقعة نهاوند . وقد استدركه ابن الأثير . قلت : ليس في قوله : وهاجر ، ما يدلّ على أنه هاجر إلى النبي ﷺ : فيحتمل أنه أراد : هاجر إلى المدينة بعد موته ﷺ . ولهذا لم يذكره أحد من الصحابة^(٣) . »

(١) وكذا في المؤتلف ٢٢ . وفي الإصابة وأسد الغابة والشعراء ٥٩٥ والسمط ٨٠١ والأغاني ١٨ : ١٦٤ : « الأغلب بن جثم بن عمرو » .

(٢) في المؤتلف : « قد ينبؤ » ، بالنون

(٣) أى من جملة الصحابة . وفي الإصابة : « من الصحابة » .

وقد قال المرزبانى فى معجبه : هو مخضرم ، ا ه . ولم يذكر ابن قتيبة هجرته كما نقلنا ، ولعله نقله من كتاب آخر . والله أعلم .

وقال أبو عبيد البكرى فى شرح نواحي القالى : الأغلب العجلى آخر من عمر فى الجاهلية عمراً طويلاً ، وأدرك الإسلام فحسن إسلامه ، وهاجر ، واستشهد فى وقعة نهاوند .

الأغلبة

قال الأمدى : من يُقال له (الأغلب) من الشعراء ثلاثة : أحدهم هذا . والثانى : الأغلب الكلبي ؟ ولم أجده فى أشعار كلب شعراً ، وأظن شعره درس فلم يدرك .

٣٣٤

والثالث : الأغلب بن نباتة الأزدي ثم الدؤسى ، أنشد له بُندار شعراً فى معانى الشعر ، ولم أر له ذكراً فى أشعار الأزدي ، وأظنه إسلامياً متأخراً ا ه .

* * *

وأناشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والعشرون بعد المائة ^(١) :

١٢٢ (طَلَبَ الْمَعْقَبَ حَقَّهُ الْمَظْلُومُ)

على أن فاعل المصدر - وإن كان مجروراً بإضافة المصدر إليه - محله الرفع فالمعقب فاعل المصدر ، وقد جَرَّ بإضافته إليه ، ومحله الرفع بدليل رفع وصفه وهو المظلوم .

وهذا عجز ، وصدره :

(حَتَّى تَهْجَرَ فى الرواحِ وَهَاجَهَا)

(١) العينى ٣ : ٣١٥ والانصاف ٣٣٢ ، ٣٣١ وابن يعيش ٢ : ٢٤ ، ٦/٤٦ : ٦٦ والهمع ٢ : ١٤٥ وديوان لبى ١٢٨ .

وهو من قصيدة للبيد بن ربيعة الصحلبي . وصف به مع أبيات حمراء ،
وأثانه ، شبه به ناقته . وقبله :

(لَوْلَا تُسَلِّكَ اللَّبَانَةَ حُرَّةً حَرَجٌ كَأَحْنَاءِ الْغَبِيطِ عَقِيمٌ) قصيدة الشاهد

لولا هنا تحضيضية . والتسلية : إزالة الألم ؛ وضمنه معنى النسيان . واللبانة :
الحاجة . والحرج ، بفتح الحاء والراء المهملتين والثالث جيم : الناقة الضامرة .
والغبيط ، بفتح الغين المعجمة : الرجل ؛ وهو للنساء يُشَدُّ عليه المودج .
وأحناؤه : عيذانه ، في الصحاح : « الجنو بالكسر : واحد أحناء السرج
والقتب . وجنو كل شيء أيضا : اعوججه » . والعقيم : التي لا تلد ؛ يريد :
أنها قوية صلبة لم يعيبها ما يوهنها من فقد أولادها وغير ذلك .

(حَرْفٌ أَضَرَّ بِهَا السِّفَارُ ، كَأَنَّمَا بَعْدَ الْكِلَالِ مُسَدَّمٌ مَحْجُومٌ)

الحرف : الناقة الشديدة . وأضرَّ ، بالضاد المعجمة ، بمعنى لصق ودنا
دنوا شديداً ؛ يقال أضرَّ بفلان كذا : أى لصق به ودنا منه . والسِّفَارُ : فاعل
أضرَّ ؛ وهو مصدر سافر يسافر مسافرة وسفاراً . والكيلال : مصدر كل من
المشي : إذا أعيا . والمسدَّم : اسم مفعول ، يقال غل مسدَّم . إذا جعل على فمه
الكمام بالكسر ، وهو شيء يجعل في فم البعير ، يقال كَمَتُ البعيرُ :
إذا شددت به فمه في هياجه ، فهو مكوم . والسَّدَمُ ، بكسر الدال : الفعل
المأخوذ المشتبه بالضراب . والمحجوم : من حجمت البعير أحجمته : إذا جعلت
على فمه حجاباً ، وذلك إذا هاج للضراب ؛ والحجام بتقديم المهملة المكسورة
على الجيم : شيء يجعل في مقدم أنف البعير كي لا يعصّ عند هيجانه .

(أَوْ مَسْحَلٌ شَنَجٌ عِضَادَةٌ مَمْنَحَجٌ بِسَرَاتِهِ نَدَبٌ لَهَا وَكُلُومٌ)

للسحل ، بكسر الميم وسكون السين وفتح الحاء المهملتين : الحمار الوحشي ؛

وصف ناقته بأبلغ ما يمكن من النشاط والقوة على السير ؛ وذلك أنه شبهها بعد أن كَلَّتْ وأُعيت بالفحل الهائج أو بالحمار الوحشى ، وهما ما هما فى القوة والجلد ؛ فما ظنك بهذه الناقة قبل الإعياء ١٢ وَشَنَجَ بفتح المعجمة وسكون النون من الشنج ، وهو فى الأصل التقبض ؛ وأراد به هنا المللزم . والعِضادة بالكسر : الجنب . والسَّمْحَج ، بفتح السين وسكون الميم وآخره جيم قبلها مهملة : الأتان الطويلة على الأرض . والسَّرَاة ، بفتح المهملة : الظهر . والنَّدَب ، بفتح النون والدال أثر الجرح . والكُلُوم : الجراحات ، جمع كلم بالفتح (وهذا البيت من شواهد سيبويه ^(١) : أوردته على أن عضادة ، منصوب بشنج نصبَ المفعول به) يقول : إنه ملازم لأتانه ، ولشدته وصلابته قد لازمها وقبض الناحية التى بينها وبينه ، ولم يحجزه عن ذلك رَحْمُهَا وعضُها ، اللذان بظهره منها ندب وكُوم . ثم أخذ يصفه مع أتاناه : بأنهما كانا فى خصب زمانا ، حتى إذا هاج النبات ونضب الماء أسرع معها إلى كُلِّ نَجْدٍ ، يريدان أطيب السكلا وأهنا المرعى . . . إلى أن قال :

٣٣٥

(يُوفى وَيَرْتَقِبُ النِّجَادَ كَأَنَّهُ ذُو لَابِيَةٍ كُلِّ الْمَرَامِ يَرُومُ
حَتَّى تَهْجُرَ فى الرِّوَا ح وَهَاجَهَا « طَلَبَ الْمُعْتَبَرُ حَقَّهُ الْمَظْلُومُ »
قَرَبًا يَشُجُّ بِهَا الْحُزُونَ عَشِيَّةً ^(٢) رَيْدُ كَمِقْلَاءِ الْوَلِيدِ شَتِيمُ)

يُوفى : يشرف ؛ وفاعله ضمير مسحل . والنِّجَاد : جمع نجد ، وهو المرتفع من الأرض ؛ أى يشرف على الأماكن المرتفعة كالقريب ، وهو الرجل الذى

(١) سيبويه ١ : ٥٨ وابن يعيش ٦ : ٧٢ . ولم يرد فى شواهد

الرضى .

(٢) ط : « د يشج به » ، صوابه فى ش والديوان .

يكون رَيْثَةُ القوم يرتفع على مكان عالٍ ^(١) متجسّساً . والإِربة ، بالكسر : الحاجة . وكلٌّ : مفعول مقدم ليروم .

والتهجّر : السير في الهاجرة ، وهي نصف النهار ، عند اشتداد الحر .
وحق بمعنى إلى . والرواح : اسمٌ للوقت من زوال الشمس إلى الليل ، وهو تقيض الغدوّ لا الصباح ، خلافاً للجوهري . وهاجها : أزعجها . وطلبَ : مصدرٌ تشبيهيّ أى هاج هذا المسحل أثناء طلب الماء طلباً حثيثاً كطلب المعقب ؛ وهو اسم فاعل من التعقيب ، وهو الذى يطلب حقّه مرةً بعد مرة . واستشهد به صاحب الكشاف عند قوله تعالى : ﴿ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ﴾ ^(٢) على أن المعقب : المقتضى الذى يطلب الدّين من الغريم ؛ يقال عقبَ فى الأمر : إذا تردّد فى طلبه مجدداً .

والقَرَب ، محرّكة : سير الليل لورد الغد ، وهو منصوب يشجّ : أى يقطع ، يقال شجّبت المفازة : إذا قطعتها ، والباء بمعنى مع . والحزون : جمع حزن بالفتح ، وهو ما غلظ من الأرض . ورَبَدَ : أى هو ربد بفتح الراء وكسر الموحدة وبالنال المعجمة ، وهو السريع الخفيف القوائم فى المشى . والمِقْلَاء ، بالكسر والمدد كِفْعَال ، والقُلَّة بالضم والتخفيف : هما عودان يلعب بهما الصبيان ، والأوّل يضرب به والثانى ينصب ليضرب ؛ يقال قلوّت القُلَّة بالمِقْلَاء أقلو قَلَوْا . أى أنه يسوقها كما أن المِقْلَاء يسوق القُلَّة . والشّتم : الكريه الوجه يُشتم لعنفه وغلظته ؛ وهو صفة رَبَدَ .

وقوله : (طلبَ المعقب حقّه) يجوز أن يكون حقّه مفعول المصدر ،

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط

(٢) الآية ٤١ من سورة الرعد .

وهو الطلب ، ويكون مفعولُ المعقَّب محذوفاً ؛ وأن يكونَ مفعولُ المعقَّب ، لآته بمعنى الطالب والمقتضي ، ويكونَ مفعولُ المصدر محذوفاً : على التنازع . وإلى هذا جنح الفارسيّ وقال : فلو قدّم المظلوم على حقّه لم يجز ، لأنك لاتصف الموصول ، وهو آل هنا ، حتّى يتمّ بصليته ، وصلته لم تتمّ بعد ، لأن حقّه من صلة المعقَّب ومن تمامه .

وتوجيه هذا الشاهد على ما ذكره الشارح المحقق هو المشهور والمتداول بين الناس ، وهو ليعقوب بن السيكت . وقال أبو حيان فى تذكرته : أنشده الفراء وهشام . (وهاجه) بتذكير الضمير ، على أنه عائد على الحمار ؛ وقال : الطلب عندهما فى هذه الرواية مرفوع . وفى البيت تخارج آخر .

(ثانياً) لأبى حاتم السجستانيّ قال : المظلوم جارٍ على الضمير الذى فى المعقَّب : يريد أنه بدلُ كلِّ من الضمير لتساويهما فى المعنى . وقال العينيّ : « هو بدل اشتغال من الضمير » . وفيه أن بدل الاشتغال لا بدّ له من ضمير .

(ثالثاً) لأبى على الفارسيّ فى للسائل البصريّة والقصريّة : وهو أن يكون المظلوم فاعلَ المصدر ويكونَ المصدرُ مضافاً لمفعوله ؛ والمعقَّب حينئذٍ معناه الماثل ، يقال عقبني حتى أى مطلني . وعلى هذا فحقّه مفعول المعقَّب لا غير ، وحينئذ لا يجوز تقديم المظلوم عليه لما تقدّم . وكأنه قال : طلب المظلوم الماثلَ حقّه ، فتكون الهاء راجعة إلى المظلوم على نحو : ضرب غلامه زيد ، لأنها متصلة بالمفعول ؛ أى طلبَ للمدين الماثلَ حقّه أى حقّ المدين فإن الحقّ له لا للمستدين . وقد يجوز أن تكون راجعة للمستدين ، يريد حقّه أى الذى يجب عليه الخروج منه ، وكذلك قوله تعالى (وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ

دِينَهُمْ^(١)) فَأَصَافَ الدِّينَ إِلَيْهِمْ لِمَا كَانَ وَاجِبًا عَلَيْهِمُ الْاِخْتِذُ بِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا مُتَدِينِينَ بِهِ . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : (زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ^(٢)) أَيْ الْعَمَلَ الَّذِي أَمَرُوا بِهِ وَنُذِرُوا إِلَيْهِ وَشُرِعَ لَهُمْ . . . قَالَ : وَعَلَى هَذَا يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ رَاجِعَةً إِلَى الْمُعْتَبِّ بِأَمْرِهِ ، وَأَنْ تَكُونَ رَاجِعَةً إِلَى أَلْ ، عَلَى قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ ، وَأَنْ تَكُونَ رَاجِعَةً إِلَى الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ أَلْ عَلَى قَوْلِ أَبِي عُمَانَ . . . وَنَسَبَ أَبُو حَيَّانَ فِي تَذَكِيرَتِهِ قَوْلَ الْفَارَسِيِّ إِلَى جَمَاعَةٍ مِنْ قَدَمَاءِ اللُّغَوِيِّينَ ، وَقَالَ : تَلْخِيصُهُ : وَهَاجَ الْحَمَارُ الْأَتَانَ هَيْجَانًا مِثْلَ طَلَبِ الْمُعْتَبِّ حَقَّهُ . وَقَالُوا : مَوْضِعُ الْمُعْتَبِّ نَصَبٌ بِالطَّلَبِ ، وَنَاصَبُ الْحَقِّ الْمُعْتَبُّ ، وَفَاعِلُ الطَّلَبِ لِلْمَظْلُومِ . وَتَفْسِيرُ يَمُتُّبُ حَقَّهُ يَطْلُبُهُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى ٥١ . وَلَا يَحْتَاجُ أَنْ هَذَا تَخْلِيْطٌ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ .

(رَابِعُهَا) لَا بَيْنَ جَوْنِي فِي الْمُحْتَسَبِ : أَنْ الْمَظْلُومُ فَاعِلُ حَقِّهِ . قَالَ فِي سُورَةِ النَّحْلِ فِي تَوْجِيهِ قِرَاءَةِ ابْنِ سِيرِينَ : (وَإِنْ عَقَبْتُمْ فَمَقْبُوءًا^(٣)) . أَيْ إِنْ تَتَّبَعْتُمْ فَتَتَّبَعُوا بِقَدْرِ الْحَقِّ الَّذِي لَكُمْ ، وَلَا تَزِيدُوا عَلَيْهِ ، قَالَ لَبِيدُ :

حَتَّى تَهْجَرَ فِي الرِّوَاكِ وَهَاجَهُ طَلَبَ الْمُعْتَبِّ إلخ
أَيُّ هَاجَهُ طَلَبًا مِثْلَ طَلَبِ الْمُعْتَبِّ حَقَّهُ الْمَظْلُومُ ، أَيْ عَازَهُ^(٤) وَمَنْعَهُ الْمَظْلُومُ ، فَحَقُّهُ عَلَى هَذَا فَعَلَ حَقَّهُ بِحَقِّهِ أَيْ لَوَاهُ حَقَّهُ . وَيَجُوزُ طَلَبُ الْمُعْتَبِّ حَقَّهُ ، فَتَنْصَبُ حَقَّهُ بِنَفْسِ الطَّلَبِ مَعَ نَصَبِ طَلَبِ ، كَمَا تَنْصَبُهُ مَعَ رَفْعِهِ ، وَالْمَظْلُومُ صِفَةُ الْمُعْتَبِّ عَلَى مَعْنَاهُ دُونَ لَفْظِهِ ، أَيْ أَنْ طَلَبَ الْمُعْتَبِّ الْمَظْلُومَ حَقَّهُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ جَمِيعًا .

(١) الْآيَةُ ١٣٧ مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ .

(٢) الْآيَةُ ١٠٨ مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ .

(٣) الْآيَةُ ١٢٦ مِنْ سُورَةِ النَّحْلِ .

(٤) عَازَهُ مَعَاذَةٌ : غَالِبُهُ . ط : « عَازَهُ » صَوَابُهُ فِي ش .

هذا كلامه . وعليه فينظر : ما فاعل حقّه مع نصب طلب ؟ وأما مع رفعه فهو فاعل حاجه . وينظر أيضاً : ما موضع جملة حقّه المظلوم من الاعراب . على أن حقّه بمعنى لواه حقّه لم أجده فى كتب اللغة . وقوله : « كما تنصبه » أى تنصب الحق . وقوله : « مع رفعه » أى مع رفع الطلب . وقوله « فى الموضعين جميعاً » أى فى نصب الطلب ورفع . وبالجمله كلامه هنا خلاف كلام الناس ، وفيه تعقيد لا يظهر معه المراد . فلي تأمل .

وقال ابن برّى فى شرح أبيات الإيضاح لأبى على . قوله : وحاجه ، أى أثاره يعنى العير ، والفاعل التهجّر أو الطلب ، والتقدير : حاجه مثل طلب المعقب فحذف المضاف ؛ ويروى « حاجها » أى حاج العير الأتان ، وطلب منصوب على المصدر بما دلّ عليه المعنى ، أى طلب الماء كطلب المعقب ؛ وإن شئت جعلته مفعولاً من أجله ، أى حاجها للطلب ، وحقّه مفعول بالمصدر ، والمعقب فاعل أضيف إليه المصدر ، وهو الذى يتبع عقب الإنسان فى طلب حقّ أو نحوه ، والمظلوم نعت للمعقب على الموضع . وقال يعقوب : المعقب : المائل ، عقبنى حقّى أى مائلنى . فعلى هذا يكون المعقب مفعولاً والمظلوم فاعلاً . وقيل : المظلوم بدل من الضمير فى المعقب اه كلامه .

٣٣٧

ولبيد بن ربيعة (لبيد) هو ابن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة الصحابى رضى الله عنه . قديم على النبي صلى الله عليه وسلم ، سنة وفد قومه بنو جعفر بن كلاب ، فأسلم وحسن إسلامه . وكان لبيد وعلقمة ابن علاتة العامريان من المؤلفة قلوبهم ؛ وهو معدود فى فحول الشعراء المجوّدين ، كذا فى الاستيعاب .

وقال ابن قتيبة فى كتاب الشعراء : كنيته أبو عقيل . وكان من شعراء

الجاهلية وفُرساتهم . وكان الحارث الغسانی ، وهو الأعرج ، وجّه إلى المنذر ابن ماء السماء مائة فارسٍ وأمره عليهم ؛ فساروا إلى عسكر المنذر وأظهروا أنهم أتوه داخلين عليه في طاعته ، فلما تمكّنوا منه قتلوه وركبوا خيلهم فقتل أكثرهم ونجا لبید ؛ فأتى ملك غسان فأخبره ، فحمل الغسانيون على عسكر المنذر فهزمهم — فهو يوم حليمة . وحليمة : بنت ملك غسان ؛ وكانت طيبت هؤلاء الغنيان وألبسهم الأكفان . ولما أسلم مع قومه رجوع قومه إلى بلادهم ، وقبم هو الكوفة ؛ فأقام بها إلى أن مات ؛ فدفن في صحراء بني جعفر بن كلاب . ويقال : إن وفاته كانت في أول مدّة معاوية رضى الله عنه ومات وهو ابن مائة وسبع وخمسين سنة . انتهى .

وقال في الاستيعاب : قد قيل : إنه مات بالكوفة أيام الوليد بن عُقبة في خلافة عثمان وهو أصح . فبعث الوليد إلى منزله عشرين جزوراً فنحرت عنه .

ثم قال ابن قتيبة : ولم يقل شعراً في الإسلام إلا بيتاً واحداً ، قال أبو اليقظان وهو قوله :

الحمد لله ، إذ لم يأتني أجلى حتي كساني من الإسلام سربالاً

وقال غيره : بل هو قوله :

ما عاتب المرء الكريم كنفسي وللرء يصلحه المجلس الصالح

وكتب عمر بن الخطاب إلى عامله للمغيرة بن شعبة بالكوفة : أن استشد من عندك من شعراء مضرك ما قالوه في الإسلام . فأرسل إلى الأغلب العجلي أن أنشدني ، فقال :

لقد طلبت هيناً موجوداً أرجزاً تريد أم قصيداً

ثم أرسل إلى لبيد : أن أنشدنى ؛ فقال : إن شئت ما عُفِيَ عنه (يعنى الجاهلية) قال : لا ، ما قلت فى الإسلام . فانطلق إلى بيته فكتب سورة البقرة فى صحيفة ثم أتى بها فقال : أبدلنى الله هذه فى الإسلام مكان الشعر . فكتب بذلك المغيرة إلى عمر ، فنقص من عطاء الأغلب خمسمائة ، وزادها فى عطاء لبيد ، فكان عطاؤه ألفين وخمسمائة . فكتب الأغلب إلى عمر : يا أمير المؤمنين تنقص عطائى أن أطعك ! فردَّ عليه خمسمائة وأقرَّ لبيداً على ألفين والخمسمائة فلما كان زمن معاوية رضى الله عنه وأراد أن يجعل عطايا الناس ألفين قال له : هذان الفودان فما هذه العلاوة ^(١) ! فقال له لبيد : أموت ويبقى لك الفودان والعلامة ، وإنما أنا هامة اليوم أو غد ! فرق له وترك عطاءه على حاله . فمات بعد ذلك يسير ولم يقبضها .

وفى الاستيعاب : ذكر للمبرد وغيره : أن لبيداً كان شريفاً فى الجاهلية والإسلام ؛ وكان نذر أن لا تنب الصبا إلاّ تحرك وأطم ؛ وأن الصبا هبت يوماً ، وهو بالكوفة مقتر مملق ، فعلم بذلك الوليد بن عقبة بن أبى معيط — وكان أميراً عليها لعثمان — فخطب الناس فقال : إنكم قد عرقتم نذر أبى عقيل ، وما وكّدت على نفسه ؛ فأعينوا أخاكم . ثم نزل ، فبعث إليه بمائة ناقة وبعث الناس إليه ، ففضى نذره — وفى خبر غير المبرد : فاجتمعت عنده ألف راحلة — وكتب إليه الوليد :

أرى الجزار يشحد شفرتيه إذا هبت رياح أبى عقيل
أغرّ الوجه أبيض عامرئى طويل الباع كالسيف الصّقل

(١) فى الشعراء ٢٣٣ : « فما بال العلامة ؟ » وبعده : « يعنى بالفودين الألفين ، وبالعلامة الخمسمائة ، وأراد أن يحطه إياها ، وأصل الفود : العدل من أعدل البعير . أما العلامة فما يكون بين العدلين من خشبته ونحوها . »

وَفِي ابْنِ الْجَعْفَرِيِّ بِحُلْفَتَيْهِ^(١) عَلَى الْعِلَآتِ وَالْمَالِ الْقَلِيلِ
بِنَحْرِ الْكُومِ إِذْ سُحِبَتْ عَلَيْهِ ذِيُولُ صَبَاً نَجَاجُوبُ بِالْأَصِيلِ
فَقَالَ لَبِيدُ لَابْنَتِهِ^(٢) : أَجِيبِي ، فَقَدْ رَأَيْتَنِي وَمَا أَعْيَا بِجَوَابِ شَاعِرٍ
فَأَنشَأْتُ قَوْلَ :

إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ أَبِي عَقِيلٍ دَعَوْنَا عِنْدَ هَبَّتِهَا الْوَكِيدَا
أَشْمُ الْأَنْفِ أَصِيدَ عَبْشِييَا أَعَانَ عَلَى مُرُوءَتِهِ لَبِيدَا
بِأَمْثَالِ الْهَضَابِ ، كَأَنَّ رَكْبَا عَلَيْهَا مِنْ بَنِي حَامٍ قُعُودَا
أَبَا وَهَبٍ ، جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا نَحَرْنَاها وَأَطَعْنَا التَّرِيدَا^(٣)
فُعِدْ ، إِنَّ الْكَرِيمَ لَهُ مَعَادَ وَظَنِّي بِابْنٍ أَرُوى أَن يَعُودَا^(٤)
فَقَالَ لَهَا لَبِيدُ : قَدْ أَحْسَنْتِ لَوْلَا أَنَّكَ اسْتَزَدْتِهِ فَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا اسْتَزَدْتِهِ
إِلَّا لِأَنَّهُ مَلِكٌ ، وَلَوْ كَانَ سُوقَةً لَمْ أَفْعَلْ .

وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : رَحِمَ اللَّهُ لَبِيدًا حَيْثُ يَقُولُ :
ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَيَقِيتُ فِي خَلْفِ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ
لَا يَنْفَعُونَ وَلَا يُرَجَّى خَيْرُهُمْ وَيُعَابُ قَائِلُهُمْ وَإِنْ لَمْ يَشْغَبْ
قُلْتُ : فَكَيْفَ لَوْ أَدْرَكَ زَمَانُنَا ! انْتَهَى .. وَاتَّخَلَفَ بِسُكُونِ اللَّامِ :

(١) كَذَا فِي الاسْتِيعَابِ ١٣٣٦ وَالشَّعْرَاءُ . وَفِي أَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ :
« بِمَا عَلَيْهِ » وَفِي الْكَامِلِ ٤٦٦ : « بِمَا لَدَيْهِ »
(٢) فِي الاسْتِيعَابِ : « فَلَمَّا أَتَاهُ الشَّعْرَاءُ وَكَانَ قَدْ تَرَكَ قَوْلَ الشَّعْرَاءِ
قَالَ لِابْنَتِهِ » .
(٣) ط : « الْوَلِيدَا » صَوَابُهُ فِي شِ وَالْمَرَاJعِ السَّابِقَةِ وَفِي الْكَامِلِ .
(٤) الْكَامِلِ ٤٦٧ : « فَمِدَانُ الْكَرِيمِ لَهُ مَعَاد » وَالْاسْتِيعَابُ وَالشَّعْرَاءُ .
« يَا ابْنَتِي أَرُوى » لَكِنْ فِي الشَّعْرَاءِ « أَنْ تَعُودَا » ، وَاثْبَتَ مَا فِي شِ
وَالْكَامِلِ . وَأَرُوى أُمَ الْوَلِيدِ ، وَهِيَ أَرُوى بِنْتَ كَرِيْزٍ

النسل الطالح ؛ وفتح اللام : النسل الصالح . والشغب : تحريك الشرِّ والفتنة^(١) .
ثم قال ابن قتيبة : و (مُلَاعِبُ الْأَسِنَّةِ) عُمُ لَبِيد . وهو عامر بن مالك .
ومثي مُلَاعِبُ الْأَسِنَّةِ بقول أوس بن حَجَر :

ولاعِبَ أطرافَ الْأَسِنَّةِ عامرُ فراحَ له حفظُ السكينةِ أجمعُ
وكان مُلَاعِبُ الْأَسِنَّةِ أخذَ أربعينَ مِرْبَاعاً في الجاهلية .

و (أُرْبَدَ بن قيس) الذي أتى رسول الله ﷺ غادراً مع عامر بن الطفيل
هو أخو لبيد لأمه ؛ فدعا الله عليهما ، فمات عامر بالطاعون ونزلت صاعقة
على أُرْبَدَ فأحرقتة . ويقال : فيه نزلت : (وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا
مَنْ يَشَاءُ^(٢)) . وركناه لبيد بأشعار كثيرة . انتهى

وروى أبو حاتم السجستاني في كتاب للمعمرين^(٣) ، بسنده إلى الشعبي
قال : أرسل إلى عبدُ الملك بن مروان ، وهو شاكٍ ، فدخلتُ عليه فقلت :
كيف أصبحتَ يا أمير المؤمنين ؟ فقال : أصبحت كما قال ابن قميئة الشاعر :

كأنِّي وقد جاوزتُ تسعينَ حِجَّةً خلعتُ بها عني عِذارُ الجامي
رمتني بناتُ الدهر من حيثُ لا أرى فكيف بمن يرمى وليس برامٍ
فلو أنها نبَلٌ ، إذاً لا هَيْتُها ولكنني أرمى بغيرِ سهامٍ
إذا ما رأني الناسُ قالوا : ألم تكنْ جليداً شديدَ البطش غيرِ كهامٍ
فَنيتُ ولم يفنَ من الدهر ليلة ولم يُغنِ ما أفنيت سلك نظام^(٤)

٣٣٩

(١) ط : « والشغب ، بالتحريك : تهيج الشر ، وفي ش :
والشغب تحريك الفتنة » ، وقد جمعت الصواب منهما . وفي اللسان :
« الشغب ، بسكون الغين : تهيج الشر والفتنة »

(٢) الآية ١٣ من سورة الرعد

(٣) المعمرين ٦١ ، ٨٩

(٤) وكذا في المعمرين ٦١ لكن في المعمرين ٨٩ : « فافنى وما أفنى »

على الراحين مرّةً ، وعلى العصا أنوه ثلاثاً بدهن قيلمى

فقلت : لا يا أمير المؤمنين ، ولكنك كما قال لبيد بن ربيعة :

نفسى تشكى إلى الموت مجيشةً وقد حملتك سبعاً بعد سبعينا

فإن تزدى ثلاثاً تُحدثنى أملاً وفى الثلاثِ وفاةٌ للثمانينا

فعاش والله حتى بلغ تسعين حجةً ، فقال :

كأنى وقد جاوزتُ تسعين حجةً خلعتُ بها عن منكبي ردائى

فعاش حتى بلغ عشرين ومائة سنة ، فقال فى ذلك :

أليس فى مائةٍ قد عاشها رجلٌ وفى تكاملٍ عشرٌ بعدها عمرُ

فعاش والله حتى بلغ عشرين سنةً ومائة ، فقال فى ذلك :

وغنيتُ سبتاً بعد مجرى داحسٍ لو كان للنفس اللجوجُ خلودٌ^(١)

فعاش والله حتى بلغ أربعين ومائة سنة ، فقال فى ذلك :

ولقد سئمتُ من الحياةِ وطولها وسؤالِ هذا الناسِ : كيف لبيدُ ؟

فقال عبدُ الملك : والله ما بى بأس ، أقعدُ حدثني ما بينك وبين الليل .

فعمدتُ فحدثتهُ حتى أمسيتُ ، ثم طارفتهُ فمات فى ليلته .

* * *

من الدهر ، ، وكذا فى الديوان ٢٣ : « وأفنى وما أفنى » . ط : « ولم

يفن ما أفنيت » صوابه فى ش والمعمرين والديوان . وسلك النظام :

الحيوط ينظم بها الدر ونحوه .

(١) ط : « وغنيت سبتاً » ، وهو تحريف ظاهر . والسبت ، كفلس :

الدهر

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد المائة ، وهو من شواهد
سيبويه ^(١) :

١٢٣ (فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مِنْ دُونِ عِدْنَانَ وَالِدًا وَدُونَ مَعَدٍّ ، فَلْتَرْعَكَ الْعَوَازِلُ ^(٢))
على أن (دون) بالنصب معطوف على محل الجار والمجرور ، أعني (من
دون) . وكذلك أوردته سيبويه قال : وكأنه قال : فَإِنْ لَمْ تَجِدْ دُونَ عِدْنَانَ
وَالِدًا وَدُونَ مَعَدٍّ .

قال ابن هشام فى المغنى : شرط العطف على المحل إمكان ظهور ذلك المحل
فى النصيح نحو : ليس زيد بقاتم ولا قاعداً ، فإنه يجوز أن تسقط الباء وتنصب ،
ولا يختص مراعاة الموضع بأن يكون العامل فى اللفظ زائداً كما مثل ، بدليل :

فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مِنْ دُونِ عِدْنَانَ وَالِدًا البيت
وهذا البيت من قصيدة أزيّد من خمسين بيتاً للبيد بن ربيعة الصبحاني ،
رضى الله عنه ، رثى بها النعمان بن المنذر ملك الحيرة . . وأولها :

(أَلَا تَسْأَلَانِ لِلرَّءِ مَاذَا يُحَاوِلُ أَتُحِبُّ فَيَقْضِي أَمْ ضَلَالٌ وَبَاطِلُ
جَبَائِلُهُ مَبْثُوثَةٌ فِي سَبِيلِهِ وَيَقْنِي إِذَا مَا أَخْطَأَهُ الْجَبَائِلُ
إِذَا لِلرَّءِ أَسْرَى لَيْلَةً خَالَ أَنَّهُ قَضَى عَمَلًا ، وَلِلرَّءِ مَاعَاشٌ عَامِلُ
فَقُولَا لَهُ ، إِنْ كَانَ يُقْسِمُ أَمْرَهُ : أَلَمَّا يَعِظْكَ الدَّهْرُ ، أَمْكَ هَابِلُ
فَتَعْلَمُ أَنَّ لَأَنْتَ مُدْرِكُ مَاضِي وَلَا أَنْتَ مِمَّا تَحْذَرُ النَّفْسُ وَائِلُ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَصُدِّقْ نَفْسَكَ فَاتَّسِبْ لِمَلِكٍ تَهْدِيكَ الْقُرُونُ الْأَوَائِلُ

قصيدة الشاهد

(١) الخزانة أيضا ٣ : ٦٦٩ والإنصاف ٢٠٨ وشرح شواهد المغنى

للسيوطى ٢٩٣ وديوان لبيد ٢٥٥ .

(٢) ش : « إذا لم تجد » ، صوابه فى ط والمراجع السابقة

«فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مِنْ دُونِ عَدْنَانَ بَاقِيًا وَدُونَ مَعَدَّةٍ فَلْتَزَعْكَ الْعَوَاضِلُ»
 أَرَى النَّاسَ لَا يَدْرُونَ مَا قَدَرُ أَمْرِهِمْ بَلَى كُلِّ ذِي رَأْيٍ إِلَى اللَّهِ وَاسْلُ
 الْأَكْلُ شَيْءٌ مَا خَلَا اللَّهُ بَاطِلُ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ
 وَكُلُّ أَنَاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُوسِيَّةٌ تَصْفَرُّ مِنْهَا الْأَنَامِلُ
 وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا سَيَعْلَمُ سَعِيَهُ إِذَا كُشِفَتْ عِنْدَ الْإِلَهِ الْخِصَالُ

٣٤٠

قوله : أَلَا تَسْأَلَانِ لِلرَّءِ . . الْبَيْتِ ، يَأْتِي شَرْحُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى
 فِي (مَاذَا) (١) . وقوله : حِبَائِلُهُ مَبْنُوثة . . الْبَيْتِ ، الْحِبَائِلُ : جَمْعُ حَيْلَةٍ
 وَهِيَ الشَّرَكُ ، وَالضَّمِيرُ لِلْمَوْتِ ؛ وَأَرَادَ بِحِبَائِلِهِ : الْأَحْدَاثَ الَّتِي هِيَ سَبَبُ
 الْمَوْتِ وَمَبْنُوثةٌ : مَنْصُوبَةٌ عَلَى طَرَفِهِ . وَالْهَاءُ فِي سَبِيلِهِ عَائِدَةٌ عَلَى الرَّءِ .
 وَيُقْنِي : يَهْرَمُ .

وَسَرَى وَأَسْرَى بِمَعْنَى . يَقُولُ : إِذَا سَهَرَ لِلرَّءِ لَيْلَةً فِي عَمَلٍ ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ
 فَرَّغَ مِنْهُ ، وَهُوَ مَا عَاشَ يَعْزُضُ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ ، وَهُوَ أَبَدًا مَا دَامَ حَيًّا لَا يَنْقَطِعُ
 عَمَلُهُ وَلَا حَوَائِجُهُ . وَقَوْلُهُ : فَقَوْلَا لَهُ إِنْ كَانَ . . إلخ ، أَقْسَمَ بِمَعْنَى قَدَرٍ ؛ يَعْنِي :
 قَوْلَا لَهُ ؛ إِنْ كَانَ يَدْبِرُ أَمْرَهُ وَيَنْظُرُ فِيهِ : أَلَمْ يَعْظُكْ مَنْ مَضَى قَبْلَكَ فِي سَالَفِ
 الدَّهْرِ ، هَلْ رَأَيْتَهُ بَقِيَ عَلَيْهِ أَحَدٌ . ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِ فَقَالَ : أُمُّكَ هَابِلُ ! يُقَالُ هَبِلْتُهُ
 أَيُّ تَشَكَّلْتُهُ .

وقوله : فَتَعْلَمُ ، بِالنَّصْبِ جَوَابٌ لِمَا . وَأَنْ مَخْفَفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ . وَوَائِلُ :
 مِنْ وَأَلَّتِ النَّفْسُ بِمَعْنَى نَجَتْ ، وَالْمَوَائِلُ : لِلنَّجَى .

وقوله : فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَصْدُقْكَ . . إلخ ، يَقُولُ : إِنْ لَمْ تَصْدُقْكَ نَفْسُكَ عَنْ هَذِهِ
 الْأَخْبَارِ ، بَلْ كَذَّبَتْكَ ، فَاتَّسَبَبَ : أَيُّ قُلُوبِ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ ، فَانْكَرَ

لا ترى أحداً بقي ؛ لعلك تهديك هذه القرون وترشيدك . ورؤى : فإن أنت لم ينفعك علمك فانتسب .

قال أبو عليّ في إيضاح الشعر : « أنت مرتفع بفعل في معنى هذا الظاهر ، أى فإن لم تنتفع . ولو حُلّ أنت على هذا الفعل الظاهر ، الذى هو ينفعك ، لوجب أن يكون موضعَ أنت إِيَّاكَ ، لأن الكاف الذى سببه مفعولة منصوبة . » وهذا أولى من تقدير ابن قاسم في شرح الألفية : أن أصله فإن ضلّت لم ينفعك . وزاد الفارسيّ على الوجه الثانى : أن فيه إنابة الضمير للمرفوع عن المنصوب . والقرون : جمع قَرن ، وهو أهل زمان واحد .

وقوله (فإن لم تجد . . إلخ) تَزَعَكْ : تكفك ، قال أبو الحسن الطوسىّ في شرح ديوان لبيد : وزعه يزعه ، بالفتح ، ويزعه ، بالكسر ، وزعا ووزوعا : إذا كفّه . وعدنان جدّه الأعلى ، لأن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . يقول : لم يبق لك أبٌ حىّ إلى عدنان ، فكفّ عن الطمع في الحياة . . ومعنى البيتين : أن غاية الإنسان الموت ، فينبغى له أن يتعظّ : بأن ينسب نفسه إلى عدنان ؛ فإن لم يجد من بينه وبينه من الآباء باقيا ، فليعلم أنه يصير إلى مصيرهم ، فينبغى له أن ينزع عما هو عليه . و (العواذل) هنا حوادث الدهر وزواجره ، وإسناد المذلل إليها مجاز . وقال الطوسىّ : العواذل : النساء .

وقوله : أرى الناس . . إلخ ، الواسل : الطالب الذى يطلب ، من قولك . أنت وسيلتى إلى فلان . واستشهد به صاحب الكشف على أن الوسيلة في قوله تعالى : (وابتغوا إليه الوسيلة ^(١)) ما يتوسل به إلى الله تعالى ، من فعل الخيرات واجتناب المعاصى . والواسل : هو الراغب إلى الله ؛ بمعنى ذو

وسيلة أو هو كتمانٍ ولا ينـ . ورؤى (لُبّ) وهو العقل ، بدل (رأى) .
والمعنى : أرى الناس لا يعرفون ما هم فيه من خطر الدنيا وسرعة زوالها ،
فالعاقلة اللبيب من يتوسل إلى الله تعالى بالطاعة والعمل الصالح .

٣٤١

وقوله : ألا كل شيء .. إلخ ، قد وقع في بعض الروايات هذا البيت
أول القصيدة في صحيح البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال . أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد :
ألا كل شيء ما خلا الله باطل

وفي رواية لها : « أشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد .. إلخ » .
وقد روى أيضاً بألفاظ مختلفة ، منها . « إن أصدق كلمة .. » ومنها .
« إن أصدق بيت قاله الشاعر .. » ومنها . « أصدق بيت قالته الشعراء .. »
وكلها في الصحيح ومنها . « أشعر كلمة قالتها العرب .. » .

قال ابن مالك في شرح التسهيل : وكلها من وصف المعاني بما يوصف به
الأعيان ، كقولهم . شعرٌ شاعر ، ويصاغ منه أفعل باعتبار ذلك المعنى فيقال :
شعرك أشعر من شعره .

وروى ابن إسحاق في مغازيه . أن عثمان بن مظعون رضى الله عنه مر
بمجلس من قريش في صدر الإسلام ، ولبيد بن ربيعة رضى الله عنه ينشدهم :

* ألا كل شيء ما خلا الله باطل *

فقال عثمان رضى الله عنه : صدقت . فقال لبيد :

* وكل نعيم لا محالة زائل *

فقال عثمان : كذبت ، نعيم الجنة لا يزول أبداً ! فقال لبيد : يا معشر
قريش والله ما كان يؤذى جليسكم فتى حدث هذا فيكم ؟ فقال رجل :

ان هذا سفيه من سفهائنا قد فارق ديننا ، فلا نجدن في نفسك من قوله . فردّ عليه عثمان ، فقام إليه ذلك الرجل فلطم عينه فخصرها^(١) ، فقال الوليد ابن المغيرة لعثمان : إن كانت عينك لغنية عما أصابها ، لم رددت جوارى ! فقال عثمان : بل والله إن عيني الصحيحة لفقيرة لمثل ما أصاب أختها في الله ، لا حاجة لي في جوارك .

وروى أحمد بن حنبل في زوائد الزهد^(٢) : أن لبيداً قديم على أبي بكر الصديق رضى الله عنه فقال :

* ألا كلُّ شيء ما خلا الله باطل *

فقال : صدقت . قال :

* وكلّ نعيم لا محالة زائل *

فقال : كذبت ، عند الله نعيم لا يزول ! فلما ولى قال أبو بكر رضى الله عنه ربّما قال الشاعر الكلمة من الحكمة !

وأخرج السلفى في المشيخة البغدادية من طريق هاشم ، عن يعلى عن ابن جرّاد ، قال : أنشد لبيدُ النبي ﷺ قوله :

* ألا كلُّ شيء ما خلا الله باطل *

فقال له : صدقت ! فقال :

(١) فى النسختين . « فخصرها » مع تشديد الضاد فى ش . وفى شرح شواهد المغنى ٥٦ : « فخصرها » ، وقد جمعت بين الرسمين ، يقال خضر النخل يخضره خضرا : قطعه . واختضر الجارية ، اذا اقتضها قبل بلوغها .

(٢) كذا . وانما الزوائد لولده عبد الله بن أحمد . وكتاب الزهد لأحمد بن حنبل . انظر كشف الظنون ٢ : ٢٧٩ .

* وكلّ نعيمٍ لا محالة زائلٌ *

فقال له : كذبت ، نعيمُ الآخرة لا يزول !

وأجاب العنفيُّ عن ذلك من وجهين : الأوّل : أن لبيداً إنما قال ذلك قبل أن يسلم ، فيمكن أن يكون في اعتقاده في ذلك الوقت أن الجنة لا وجود لها ، أو كان يعتقد وجودها ولكن لا يعتقد دوامها ، كما ذهبت إليه طائفة من أهل الأهواء والضلال . والثاني : أنه يمكن أن يكون أراد به ماسوى الجنة من نعيم الدنيا لأنه كان في صدد ذم الدنيا وبيان سرعة زوالها . وأما تكذيب عثمان إياه فلكونه حمل الكلام على العموم . انتهى .

وقال ابن حجر في شرح البخارى ، في باب الشعر : التعبير بوصف كلِّ شئٍ بالبطلان تندرج فيه العبادات والطاعات ، وهى حقٌّ لا محالة ؛ وأجيب : بأن المراد ماعدا الله وما عدا صفاته الذاتية والفعلية من رحمة وعذاب ؛ أو المراد بالبطلان الفناء لا الفساد ، وكلُّ شئٍ سوى الله تعالى جائزٌ عليه الفناء لذاته ، حتى الجنة والنار ، وإنما يبقيان ببقاء الله تعالى لها وخلق الدوام لأهلها . والحقُّ على الحقيقة من لا يجوز عليه الزوال لذاته . انتهى .

ومثله للسيوطى ، في البدور السافرة ، عند ذكر قوله تعالى : (كلُّ شئٍ هالكٌ إلا وجهه (١)) . أى قابل للهلاك ؛ وكلّ محدث قابل لذلك وإن لم يهلك ، بخلاف القديم الأزلى . ويؤيد ذلك أن العرش لم يردّ خبر أنه يهلك . فلنكن الجنة مثله . وقال في موضع آخر من ذلك الكتاب وفي بحر الكلام : قال أهل السنة : سبعة لا تفنى : العرش والكرسی والألواح والقلم والجنة والنار بأهلها والأرواح . وقال صاحب المفهم شرح مسلم ، وكذا البيهقي وغيره من

(١) الآية ٨٨ من سورة القصص

المحدثين : إن هذه السبعة يقع لها هلاك نسبي^١ ، وهو غشيان يمنع الإحساس ، وفناء ما من الأوقات . قلت : والظاهر وقوع ذلك ، على تقدير صحته ، بين النفتخين ، عند قوله عز وجل : (لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ^(١)) فلا يجيبه أحد كما وردت به الروايات . انتهى

والباطل هنا الذاهب الزائل ، ومعناه الهالك الفاني : أى القابل للهلاك والفناء . وقال بعضهم : الباطل فى الأصل ضد الحق ، والمراد به هنا الهالك . وقال العيني : « الباطل : ضد الحق ؛ وفى عرف المتكلمين : الباطل ، الخارج عن الانتفاع ؛ والفاسد يقرب منه ، والصحيح : ضده ومقابلة . وفى عرف الشرع : الباطل من الأعيان : ما فات معناه المقصود المخلوق له من كل وجه ، بحيث لم يبق إلا صورته ، ولهذا يذكر فى مقابلة الحق الذى هو عبارة عن الكائن الثابت ؛ وفى الشرع يراد به ما هو المفهوم منه لغة ، وهو ما كان فائت المعنى من كل وجه مع وجود الصورة ، إما لانعدام محليّة التصرف كبيع اللينة والدم ، أو لانعدام أهلية للتصرف كبيع المجنون والصبي الذى لا يعقل . فإن قلت : ما معناه هنا ؟ قلت : للمعنى كل شئ سوى الله تعالى زائل فائت مضحك ليس له دوام . انتهى

والحالة بفتح الليم : الحيلة ، قال الجوهرى : قولهم لا محالة أى لا بد . وقوله : وكل أناس سوف تدخل بينهم . . الخ يأتى شرحه إن شاء الله تعالى فى (ماذا ^(٢)) .

وقوله : وكل امرئ يوم . . الخ ، سعيه : عمله . والخصائل : الحسنات والسيئات التى بقيت له عند الله تعالى ؛ وهو بالخاء والصاد المهملتين .

(١) الآية ١٦ من سورة غافر

(٢) وهو الشاهد التاسع والأربعون بعد الأربعمائة .

ثم شرع بعد هذا في تقلّب الدهر بأهله ، وبدأ بذكر النعمان وما كان فيه من سعة الملك ونعيم الدنيا ، ثم ذكر ملوك الشام آل غسان وما فعل الدهر بهم فبادوا كأن لم يكونوا ، فقال :

(لَيْسَكَ عَلَى النُّعْمَانِ شَرْبٌ وَقَيْنَةٌ وَخُحْبِطَاتٌ كَالسَّعَالَى أَرَامِلُ)

الشرب : جمع شارب ، يريد أصحابه الذين كان يشاربهم . والقينة : الخادم^(١) . والمخبطات الفرق السائلات المعروف . والسعالى : الفيضان ، شبه السائلات بها ، فى سوء حالهم وقبحهم . والأراميل : المحاويج الجياع من أرملة القوم : إذا نفذ زادهم وجاعوا . وقال فى آخر القصيدة :

(فَأَمْسَى كَأَحْلَامِ النَّيَامِ نَيْمُهُمْ وَأَيَّ نَعِيمٍ خِلْتَهُ لَا يَزَايِلُ)

فظهر بهذا أن هذه القصيدة ليست فى مدح النعمان كما زعم من تكلم على هذه الأبيات ، بل هى بالثناء أشبه ، لاسبها أوائل القصيدة فإنها تناسب ما قلنا . والله أعلم .

وترجمة ليبد تقدمت فى البيت الذى قبل هذا البيت .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والمشرون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه^(٢) :

(١) الخادم يقال للمذكر والمؤنث أيضا .

(٢) سيبويه ١ : ٣٤ . وانظر أيضا الخزانة ٢ : ١٤٣ والانصاف

٣٣٢ وابن يعيش ٢ : ١٠٩/٤ : ٩ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٢٩٤

والشعراء ٤٥ وتصنيف العسكري ٢٠٧ والقالى ١ : ٣٦ والسمط ١٤٨ -

٣٤٣

١٢٤

(فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدَا)

على أن قوله (الحديدا) معطوف على محلّ الجارّ والمجرور وهو قوله :
(بالجبال) ، وهو خبر ليس والباء زائدة . وكذلك أورده سيبويه . وهو
عجزٌ وصدْرُهُ :

(مُعَاوِيَ ، إِنَّا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ)

و (معاوي) منادى مرثم معاوية بن أبي سفيان . و (أسجح) يقطع
الهمزة وتقديم الجيم على المهملّة ؛ ومعناه ارفق وسهل . وخذ أسجح أى طويل
سهل .

وقد ردّ المبرد على سيبويه روايته لهذا البيت بالنصب ؛ وتبعه جماعة منهم
العسكري صاحب التصحيف قال : ومما غلط فيه النحويّون من الشعر ورووه
موافقاً لما أرادوه ، ما روى عن سيبويه عندما احتجّ به في نسق الاسم
المنصوب على المخفوض . وقد غلط على الشاعر ، لأنّ هذه القصيدة مشهورة ،
وهي مخفوضة كلّها . وهذا البيت أولها . وبمده :

أبيات الشاهد (فَهَبْنَا أُمَّةً ذَهَبَتْ ضِيَاعًا يَزِيدُ أَمِيرُهَا وَأَبُو يَزِيدِ
أَكَلَمَ أَرْضَنَا فَنَجَرَدَتْ مُوَاهَا فَهَلْ مِنْ قَائِمٍ أَوْ مِنْ حَاصِدِ
أَتَطْمَعُ فِي الْخُلُودِ إِذَا هَلَكْنَا وَلَيْسَ لَنَا وَلَا لَكَ مِنْ خُلُودِ
ذُرُوحُونَ الْخِلَافَةِ ، وَاسْتَقِيمُوا ، وَتَأْمِرَ الْأَرَاذِلَ وَالْعَبِيدِ
وَأَعْطُونَا السُّوَيَّةَ لَا تَزْرِكُمْ جُنُودُ مَرْدَقَاتُ بِالْجُنُودِ)

صاحب الشاهد وهذا الشعر لعقبة بن هبيرة الأسدي ؛ شاعر جاهلي إسلامي . وقد
على معاوية بن أبي سفيان فدفع إليه رقعة فيها هذه الأبيات ، فدعاه معاوية

فقال له : ما جرأك علي ؟ قال : نصحتك إذ غشوك ، وصدقتك إذ كذبوك !
فقال : ما أظنك إلا صادقاً ! ففضى حوائجه .

ويروى أن أبا بردة بن أبي موسى الأشعري جاء إلى معاوية فقال له :
يا أمير المؤمنين ، إن عقيبة أخا بني أسد هجاني ؟ فقال : وما قال لك ؟ قال :
قال لي :

* فما أنا من أحداث أملك بالضحي ^(١) *

فقال له معاوية : ليس من أحداثها ! قال : وقال لي :

* ولا من يزكّيها بظهر منيب *

فقال معاوية : لكن الله ورسوله والمهاجرين والأنصار يزكونها ؛ وكانت
تخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : وقال لي :

* وأنت امرؤ في الأشعرين مقابل *

فقال : صدق . قال : وقال لي :

* وفي البيت والبطحاء حق غريب *

فقال : صدق ، ليس لك في البيت ولا في البطحاء حق ! قال : يا أمير المؤمنين
فندعه على هذا ؟ قال : ما قال لي أشد مما قال لك . . . وقرأ له الأبيات ؛
فقال : يا أمير المؤمنين ، ما تصنع به ؟ قال : تعال ندع الله عليه .

و (عقيبة) بالقاف يحتمل أن يكون مصغر عقيبة (كظلمة) وهي بقيّة

(١) في النسختين : « حرات » وكذا « حرائها » في الشرح التالي .
وقد كتب الشنقيطي الحرف (د) فوق كل من « حرات » و « حرائها » في
الشرح بعده ، إشارة إلى صوابها

المروق ونحو ذلك تردّ في القدر المستعارة ؛ أو مصغر العقبة بمعنى النوبة ، يقال تمتَّ عُقْبَتِكَ . وهما يتماقبان أى يتناوبان .

وقوله : فجرّذتموها ، أى قشرتنموها كما يُجرّد اللحم من العظم وقوله : فهل من قائم ، يعنى : القرى التى أهلكت ، منها قائم قد بقيت حيطانه ، ومنها حصيد قد أحمى أثره^(١) وأخلون ، بفتح الخاء وسكون الواو : مصدر كالخليفة . والتأثير : تفعليل من الإمارة . والسوية : المساواة . والنهضة .

ولم أرَ لعقبة هذا ذكرًا في كتب الصحابة ، ولم يذكره ابن حجر أيضاً في الإصابة من المخضرمين . والظاهر أنه من المخضرمين .

٣٤٤

وأجلب الزغشري ، تبعاً لما قاله ابن الأنباري في الانصاف ، بأن هذا البيت روى مع أبيات منصوبة ومع أبيات مجرورة ، فن رواه بالجرّ روى معه الأبيات المتقدمة ، ومن رواه بالنصب روى معه :

(أديروها بنى حرب عليكم ولا ترموا بها الغرض البعيدا)

يقول : ضموا الخلافة والولاية إليكم ، ولا ترموا بها أقصى للراى : أى لا تطرحوا النظر في أمرنا وتركونا مع الولاة الذين من قبلكم يجوزون علينا ..

وهذا الشعر لعبد الله بن الزبير الأسدي . قالوا : وليس يُنكر أن يكون بيتٌ من شعرين معاً^(٢) ، لأن الشعراء قد يستعمل بعضهم من كلام بعض ، وربما أخذ البيت بعينه ولم يُغيّره كقول الفرزدق :

(١) الحق أن القائم والحصيد ، انما هو صفة للزروع . ولكنه تبع في ذلك السيوطي في شرح الشواهد ٢٩٥ . وقال السيوطي : « كقوله تعالى : منها قائم وحصيد » . لكن شتان ما بين معنى البيت ومعنى الآية .

(٢) في النسختين : « بيتا » ، وان كان الشنقيطي قد صححها .

تري الناس ما سرنا يسرون خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا
فإن هذا البيت لجليل بن عبد الله^(١) ، انتحلّه الفرزدق .
وأورد ابن خلف نظير هذا في شرح أبيات الكتاب ما يزيد على مائة
بيت . ومثل ما نحن فيه قول الأختس بن شهاب البشكري :
إذا قصرت أسيافنا كان وصلها خطانا إلى أعدائنا فنضاربُ
والقصيدة مرفوعة القوافي ، وأخذ قيس بن الخطيم ، وجعله في قصيدة
مجرورة القوافي ، وسيأتي شرحه إن شاء الله تعالى في الظروف .
وزعم السيرافي : أن شعر عقيبة الأسدّي يجوز في إنشاد قوافيه الجُرْ
والنصب . قال اللخمي في شرح أبيات الجمل : وهذا وهم لأن فيها ما يجوز فيه
الوجهان عند البصريين ، ومنها ما لا يجوز فيه عندهم إلا وجه واحد ؛
ولا يجوز أن يُنشد بعض القصيدة منصوباً وبعضها مرفوعاً على طريق الإقواء ،
لأن الإقواء في الغالب إنما يكون بين المرفوع والمجرور لما بينهما من المناسبة ؛
فأما ما يصح فيه الوجهان فالبيت الأول والثالث والخامس ، والنصب فيه عطفٌ
على نحو اختلافه ، ويجوز أن يكون معطوفاً على تأمير الأراذل ، على حذف
مضاف ؛ فأما البيتان الباقيان فلا يصحّ فيهما النصب على مذهب البصريين ،
ويجوز على مذهب الكوفيّين ، لأنهم يجيزون ترك صرف ما ينصرف^(٢)
في الشعر ضرورة ١٥٠ . ولا يخفى أن الكوفيّين إنما يجيزون ترك صرف
المنصرف إذا كان علماً ، يكتفون بشرط العلة كما هو المشهور ، وقد مرنا في أول
باب مالا ينصرف ما ينفي عن إعادته هنا^(٣) .

(١) لم أجده في ديوانه ، ولم يسجله في الزيادات جامعته .

(٢) في النسختين : « مالا ينصرف » ، والوجه ما أثبت .

(٣) أنظر الجزء الأول ص ٣١ وما بعدها

وقيل : إنه من شعر آخر لعبد الله بن الزبير وهو :

رمى 'الحدثان' نسوة آل حرب بمقدارِ محمدن له محموداً
فردّ شعورهنّ السود بيضاً وردّ وجوههنّ البيض سوداً
فإنك لو سمعت بكاء هندي ورملة إذ تصكّان الخدودا
سمعت بكاء باكية حزين أبان الدهر واحداً القيدا
معاوي ، إتنا بشر فاسجج البيت

ولا يخفى أن هذا البيت أجنبى من هذه الأبيات ، ويدلّ عليه : أن أبا تمام أنشد هذه الأبيات لمن ذكرنا ، في بلب المرائي من الحماسة ^(١) ، بدون البيت الأخير ولم يذكره أحد من شراحه .

والحدثان بالتحريك : الحادثة ، ونائبة الدهر . والمقدار : ما قدره الله تعالى . وفيه قلب أى رعى تقديرُ الله نسوة آل حرب بحدثان . والسُّود : تغير الوجه من الحزن .

و (ابن الزبير) هو عبد الله بن الزبير بن الأشيم بن الأعشى بن بجرة (بفتح الموحدة والجيم) وينتهي نسبه إلى أسد بن خزيمة . والزبير بفتح الزاى وكسر الموحدة .

عبد الله
ابن الزبير

وعبد الله شاعر كوفي للنشأ والمنزل . وهو من شعراء الدولة الأموية ومن شيعتهم والمتعصب لهم ؛ فلما غلب مُصعب بن الزبير على الكوفة أثنى به أسيراً ، فمنّ عليه ووصله وأحسن إليه ؛ فمدّحه وأكثّر من مدّحه وانقطع إليه

٣٤٥

(١) انظر الحماسة ٩٤١ بشرح المرزوقي . وقد نسبت الأبيات في زهر الآداب ٤٠٥ الى ابن الزبير أيضاً . وفي عيون الأخبار ٣ : ٦٧ الى فضالة بن شريك . وفي القالي ٣ : ١١٥ الى الكميت بن معروف .

فلم يزل معه حتى قُتِلَ وعُمي بعد ذلك ، ومات في خلافة عبد الملك بن مروان .
وكان الحجاج أرسله في بعثٍ إلى الرّى فأت بها . وكان أحد الهجّاتين ^(١) ،
يخافُ الناس شرّه وله حكايات مسطورة في الأغاني .

ومن شعره يمدح عمرو بن عثمان بن عفان — وكان رآه عمرو في ثياب
رثة فاقترض ثمانية آلاف درهم باثني عشر ألفاً وأرسلها إليه مع رزمة ثياب ^(٢)
فقال (وهو من أبيات تلخيص المفتاح) :

سأشكرُ عمرًا إن تراخت مِنِّي أيادي لم تُمننْ وإن هي جَلَّتْ ^(٣)
فتي غيرَ محبوب الغني عن صديقه ولا مظهر الشكوى إذا النعلُ زَلَّتْ
رأى خلتي من حيث يُخفي مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلَّتْ
ومدح أسماء بن خارجة الغزاري بقصيدة منها :

تراه إذا ما جثته مهللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله ^(٤)
ولو لم يكن في كفه غيرُ روحه لجاد بها ، فليتيق الله سائله ^(٥)
فأثابه أسماء ثواباً لم يرضه ، ففضب وقال بهجوه :

بنتُ لكم هندٌ بتلذيع بظُرِها دكاكين من جصي عليها المجالسُ
فوالله لولا رهزُ هندی بظُرِها لعد أبوها في اللثام العوايسُ

فبلغ ذلك أسماء فركب إليه واعتذر إليه من ضيق يده وأرضاه ، وجعل
له على نفسه وظيفة في كل سنة . فكان بعد ذلك يمدحه ويفضله . وكان أسماء

(١) ط : « واحد الهجّاتين » ، صوابه في ش والـأغاني ١٣ : ٣١

(٢) كذا . وانظر الأغاني ١٣ : ٣٣ .

(٣) انظر تحقيق نسبة هذا الشعر في حواشي السمط ١٦٦ ورسائل
الجاحظ ١ : ٣٨ بتحقيق عبد السلام هارون

(٤) هذا البيت ليس له ، إنما هو لزهير في ديوانه ١٤٢

(٥) ينسب هذا البيت إلى أبي تمام في ديوانه ٢٣٢

يقول لبنيه : والله ما رأيت قطُ جصاً في بناءٍ إلّا ذكرتُ بظر أمكم
هندي فخبجلت^(١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والعشرون بعد المائة (٢) :

١٢٥ * يَسْمَعُ لَاهُ الْكِبَارُ *

على أنه قيل إنما جاز يا الله للزوم اللام للكلمة ، فلا يقال لاهٌ إلّا نادراً
كما في هذا الشعر .

وإنما عبر بقيل ، لأن أبا عليّ الفارسي قال : « أل عوض من الهزمة ،
إذ أصله إله ، ويدل على ذلك : استعجازتهم لقطع الهزمة في القسم والنداء ؛
فلو كانت غير عوض لم تثبت كما لم تثبت في غير هذا الاسم . ولا يجوز
أن يكون للزوم الحرف ، لأن ذلك يُوجب أن تُقطع همزة الذي والى .
ولا يجوز أيضاً أن يكون لأنها همزة مفتوحة وإن كانت موصولة ، كما لم يجوز
في إيم الله وإيمن الله . ولا يجوز أيضاً أن يكون ذلك لكثرة الاستعمال ،
لأن ذلك يوجب أن تقطع الهزمة أيضاً في غير هذا مما يكثر استعمالهم له .
فعلنا أن ذلك لمعني اختصت به ، ليس في غيرها . ولا شيء أولى بذلك المعنى ،
من أن يكون للعوض من الحرف المحذوف ، الذي هو الفاء . ٥١ .

٣٤٦

وكون لفظ الجلالة أصله (لاه) هو أحد قولى سيبويه فيه . واختاره
المبرد ، قال : أصله لاه على فعل مثل ضرب^(٣) ، ثم دخلت أل عليه تعظيماً لله

(١) انظر الأغاني ١٣ : ٣٣

(٢) انظر أمالي ابن الشجري ٢ : ١٥ وتصحيح العسكري ٣١٠
واللسان (أله ٣٦٢) وديوان الأعشى ١٩٥

(٣) وقال ابن الشجري : « أصله ليه ، فعل مثل جبل ، فصارت
ياؤه ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، .

عز وجل وإبائة له عن كل مخلوق ، فهو اسم وإن كان فيه معنى فعل . وأصل لاه : لوّه أوليه . قال : « ولو كان كما ذكر سيبيويه : أن أصله إلاه ، لكان قد حذف فاء الفعل وعينه ، لأنه يحذف همزة إله وهي فاء الفعل ثم تذهب العين إذا دخل الألف واللام ؛ ولم نر شيئا يحذف فاؤه وعينه .

قال السخاوي في سفر السعادة : « وليس كما قال ، فإن عينه باقية لم تحذف » .

والعجب من السخاوي حيث نقل عن المبرد بأن قول ابن عباس : الله هو الله ذو الألوهية يألمه الخلق ، وقرأ ابن عباس : ﴿ وَيَذَرَكْ وَإِلَهَتَكَ ﴾^(١) أى عبادتك ، لأنهم كانوا يعبدون فرعون هـ . يؤيد القول بكون أصله (لاه) ولم يتعقبه بشيء هـ مع أنه إنما يؤيد من قال : إن أصله إله . فتأمل .

وقال ابن الشجري في أماليه : « والذي ذهب إليه س : من أن أصل هذا الاسم إله ، قول يونس والأخفش والكسائي والفرّاء وقطرب . وقال بعد وفاقه لهؤلاء : وجائز أن يكون أصله لاه وأصل لاه ليه على وزن فعل ثم أدخل عليه أل . واستدل بقول بعض العرب : لهي أبوك ، يريدون لاه أبوك . قال : فتقديره على هذا القول فعل ، والوزن وزن باب ودار . وأنشد . لاهه الكبار ، وقوله : لاه ابن عمك . البيت هـ . كلام سيبيويه . وأقول : لاه على هذا تام ، على وزن جبّل ، ومن قال لهي أبوك فهو مقلوب من لاه ، قدمت لاهه التي هي الهاء على عينه التي هي الياء فوزنه فلّع ، وكان أصله بعد تقديم لاهه على عينه للهي ، فحذفوا لام الجر ثم لام التعريف ،

وضمّنوه معنى لام التعريف فبنوه ؛ كما ضمّنوا معناها أمس فوجب بناؤه .
وحرّكوا الياء لسكون الهاء قبلها وكانت فتحة لخفّتها . ١ هـ كلام
ابن الشجرى .

أقول : البيتان اللذان أوردّهما ليدسّا فى كتاب س ، وليس فى الشعر دليل
على أن الله أصله لاه ، لجواز أن يكون لاه مخفّف إله حذفت الهمزة للضرورة
الشعر ، بدليل الجمع على آله دون ألوهة أو ألوهة .

وقال خضر الموصلى : استشهد به على أن أصل الله لاه ، لأن الضرورة
تردّ الأشياء إلى أصولها . وفيه نظر ، لجواز أن يكون لاه لفظاً مستقلاً برأسه
بمعنى إله ١ هـ . قال أبو على ، فى تقض المأثور : فإن قيل : قد قال الشاعر :
« لاهه الكبار » لقد أخرج الألف واللام من الاسم وأضافه . قيل : إن
الشاعر لما رأى الألف واللام فيه على حدّ ما يكون فى الصفات التى تغلب ،
ورأى أن هذه الصفات إذا غلبت صارت كالأعلام ، فلا تحتاج إلى حرف
التعريف فيها ، كما لم يُحتجّ إليها فى الأعلام . أخرجه على ذلك كما قال الآخر :
* ونابغة الجعديّ بالرمل بينه ^(١) *

حيث غلب الوصف فصار يعرف به كما يعرف بالعلم ؛ فكذلك الاسم .
ومع هذا فكأنه ردّ الاسم ، للضرورة ، إلى الأصل المرفوض الاستعمال .
وهذا لا يجوز استعماله سائفاً مطرداً .

والأزهريّ أورد هذا الشعر على غير هذه الرواية ، قال فى التهذيب :
وقد كثر اللهم فى الكلام حتى خففت ميمها فى بعض اللغات ؛ وأنشدنى بعضهم :

٣٤٧

(١) عجزه كما فى اللسان (نبخ ٣٣٦) وسيبويه ٢ : ٢٤

عليه صفيح من تراب موضع *

وفى أمالى ابن الشجرى : « منضد » : وحكى الشنتمرى قافية :
« وحيدل » .

(كَحْلَفَةٍ مِنْ أَبِي رِيَّاحٍ يَسْمَعُهَا اللَّهُمُّ الْكِبَارُ)

وإنشاد العامة : يسميها لأهه الكبار . اهـ

وأورده جماعة من النحويين ، منهم المرادى فى شرح الألفية :

(يسميها لاهم الكبار)

على أن فيه شذوذين : أحدهما استعماله فى غير النداء لأنه فاعل يسميها ،
والثانى تخفيف ميمه ؛ وأصلها التشديد .

وقال العسكرى فى كتاب التصحيف : روى الأصمعى (يسميها الواحد
الكبار) ، ورواية غيرهه (لاهه) اهـ .

قال أبو على ، فى تقص المأذور : وأما قول من قال لاهم الكبار ،
فأقول فيه : أنه بنى من الاسم والصوت اسماً ، كما بنى التهليل من هَلَل ،
وبأباً من أبى ، ثم صار اسماً كما صارت هذه الأشياء اسماً ، وأصله الصوت اهـ .
والكبار وصفه . قال ابن عقيل فى شرح التسهيل : ومذهب سيبويه
والخليل أن اللهم فى النداء لا يوصف ، لكونه مع الميم كالصوت . وأما
« لاهم الكبار » فقليل فيه : لما كان غير منادى وُصِف ؛ وقيل رفع على القطع .

و (أبو رياح) : رجل من بنى ضبيعة . وهو حصن ^(١) بن عمرو بن بدر .
وكان قتل رجلاً من بنى سعد بن ثعلبة فسأله أن يحلف أو يعطى الدية ،
فحلف ثم قتل بعد حلفه . فضربه العرب مثلاً لما لا يبنى من الحلف ؛
قاله ابن دُرَيْد فى شرح ديوان الأعشى . وهو بمنىة تحتية ، لا بموحدة كما زعم
شراح الشواهد .

(١) فى شرح ثعلب لديوان الأعشى : « حصين » .

قال المسكوى في كتاب التصحيف : « زعم بعض المصحفين : أن الإنسان إذا صحَّف في مثل هذا لم يكن ملوماً . ولبس كما قال ؛ وهل العيب واللوم إلا على تصحيف الأسماء ؛ وليس يُعرف في أسماء العرب في الجاهلية رباح بياء تحتها نقطة واحدة إلا في أسماء عبيدها ، إلا في اسم رجلين : أحدهما رباح ابن المغترف بغين معجمة ، وآخر ^(١) . وأما قول الأعشى : كحلقة من أبي رباح ، فهو بياء تحتها قطنان ؛ من بنى تيم بن ضبيعة » اهـ .

و (الكُبار) بضم الكاف وتخفيف الموحدة : صيغة مبالغة الكبير بمعنى العظيم ، وهو صفة (لاه) . و (الحلقة) بالفتح : المرة من الحلف بمعنى القسم . وقوله : (من أبي رباح) صفة حلقة : أى كحلقة صادرة منه . وروى بدل بسمها : (يشدها) ، والضمير للحلقة ، والجملة صفة ثانية لحلقة . وقوله :

(أقسمتُ حلقةً جهاراً : إن نحن ما عندنا عرارُ)

وحلقةً : جمع حالف . وإن : مخففة من الثقيلة . وعرار بكسر المهملة : اسم رجل .

والبيتان من قصيدة للأعشى ميمون ذكر فيها من أهلكه الدهر من الجبابرة . ومطلعا :

(ألم تروا إرمًا وعادًا أفنأهم الليل والنهار !
وقبلهم غالت المنايا طمًا فلم ينجها الحذارُ
وحلّ بالحي من جدس يوم من الشرّ مُسْطَارُ

(١) كذا . ولم يعينه . انظر التصحيف ٣١١

وأهلُ جَوْ أَتَتْ عَلَيْهِمْ فَأَفْسَدَتْ عَيْشَهُمْ فَبَارُوا
فَصَبَّحَتْهُمْ مِنَ الدَّوَاهِي جَائِحَةٌ عُقْبُهَا الدَّمَارُ^(١)
ومرَّ دهرٌ على وَبَارٍ فهلكَتْ جِهرَةً وَبَارٍ

٣٤٨

الرؤية علمية ؛ وجملة أفنام هو المفعول الثاني ؛ لا أنها بصرية ؛ خلافا
للعيني . وروى « أودى بها الليل والنهار » ، وهو بمعنى أفنام . وإرم بكسر
الهمزة ، قال البكري ، في معجم ما استعجم : هو أبو عَوْص ، بالصاد وفتح
العين ، وعاد : ابن عوص ؛ وإرم هو ابن سام بن نوح عليه السلام ؛ قال
الهمداني : نزل جَيرونُ بن سعد بن عادٍ دمشق ، وبني مدينتها ، فسميت باسمه
جَيرون . . قال : وهي إرمُ ذاتُ العباد ، يقال : إن بها أربعمئة ألف عمود من
حجارة . . قال : وإرم ذاتُ العباد المعروفة بتيه أبنين ، وبجانب هذا التيه منهل
أهل عدن ، وبنو أبنين مسكن إرم بن سام بن نوح ؛ فلذلك يقال : إن إرم
ذاتُ العباد فيه .

واختلف أهل التأويل في معنى إرم فقال بعضهم : إرم : بلدة ؛ وقيل :
إنها دمشق ؛ وقيل هي الإسكندرية ؛ وقال مجاهد رحمه الله : إرم : أمة ، وقال
غيره : من عاد . ومعنى ذاتُ العباد على هذا ذاتُ الطول .

وطسم وجديس : قبيلتان من عاد كانوا في الدهر الأول فاقترضوا . .
وبيان اقراضهم ، كما قال محمد بن حبيب في كتاب المغتالين^(٢) : أنَّ ملك

(١) ط : « نائحة » وكذا في ش لكن دون اعجام ، صوابه من الديوان

طَسَمَ - عَمَلِيقُ بْنُ لَؤْذَ^(١) بن لَرمَ بن سَرمَ^(٢) بن نوح - تَمَدَّى فِي الظُّلَمِ
والتَّجَبَّرَ . وَأَتَتْهُ يَوْمًا امْرَأَةٌ مِنْ جَدِيسَ اسْمُهَا هُزَيْلَةُ ، وَكَانَ زَوْجُهَا طَلَّقَهَا وَأَرَادَ
أَخْذَ وَلَدِهَا مِنْهَا ، فَقَالَتْ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنِّي حَمَلْتُهُ تَسْعًا ، وَوَضَعْتُهُ دَفْعًا ، وَأَرْضَعْتُهُ
شَفْعًا ، حَتَّى إِذَا تَمَّتْ أَوْصَالُهُ أَرَادَ أَنْ يَأْخُذَهُ كَرَّهَا ، وَأَنْ يَتْرَكَنِي مِنْ بَعْدِهِ
وَرَهًا ، فَقَالَ لَزَوْجِهَا : مَا حَبَبْتُكَ ؟ قَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ الْمَهْرَ
كَمَلًا^(٣) ، وَلَمْ أَصِْبْ مِنْهَا طَائِلًا ، إِلَّا وَلِيدًا خَامِلًا ، فَاغْلُ مَا كُنْتَ فَاغْلًا .
فَأَمَرَ بِالْعِلَامِ أَنْ يَنْزِعَ مِنْهَا جَمِيعًا وَيُجَمِّلَ فِي غِلْمَانِهِ ، وَقَالَ لِهُزَيْلَةَ : أُنْفِيه وَلَدًا ،
وَلَا تَنْكُحِي أَحَدًا ، أَوْ اجْزِيهِ صَفْدًا ، فَقَالَتْ هُزَيْلَةُ : أُمَّا النِّكَاحُ فَإِنَّمَا
يَكُونُ بِالْمَهْرِ ، وَأُمَّا السَّفَاحُ فَإِنَّمَا يَكُونُ بِالْقَهْرِ ، وَمَا لِي فِيهِمَا مِنْ أَمْرٍ ؟ فَلَمَّا سَمِعَ
عَمَلِيقُ كَلَامَهَا أَمَرَ أَنْ تَبَاعَ مَعَ زَوْجِهَا ، فَيُعْطَى زَوْجُهَا خُمْسَ ثَمَنِهَا ، وَتُعْطَى
هُزَيْلَةُ عَشْرَ ثَمَنِ زَوْجِهَا ، وَيُسْتَرْقَا . فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ :

أَتَيْنَا أَخَا طَسَمٍ لِنَحْكُمَ بَيْنَنَا فَأَقْعَدَ حَكَمًا فِي هُزَيْلَةَ ظَالِمًا
لِعَمْرِي ، لَقَدْ حُكِمْتَ لَا مَتَوَرِّعًا وَلَا كُنْتَ فِيمَا يُبْرَمُ الْحُكْمُ عَلَامًا^(٤)
فَلَمَّا سَمِعَ عَمَلِيقُ كَلَامَهَا أَمَرَ أَنْ لَا تَزُوجَ بِكَرْمٍ مِنْ جَدِيسَ قَتَهْدَى إِلَى
زَوْجِهَا إِلَّا يَفْتَرِعَهَا^(٥) . هُوَ قَبْلَ زَوْجِهَا ، فَلَقُوا مِنْ ذَلِكَ جَهْدًا وَذَلَالًا . فَلَمْ يَزَلْ عَلَى

(١) فِي النُّسَخَتَيْنِ : « لَوْذ » وَفِي أَصْلِ نَوَادِرِ الْمَخْطُوطَاتِ وَابْنِ الْأَثِيرِ
١ : ٢٠٣ : « لَوْذ » ، صَوَابُهُمَا مَا أَثْبَتَ مِنَ الْأَغَانِي ١٠ : ٤٥ : وَالِاشْتِقَاقُ ٨٣
وَنَهَايَةُ الْأَرْبِ ١ : ٢٩٢ فَهُوَ الْمَطَابِقُ لِلتَّرْجُمَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَانْ كَانَ أَصْلُهُ فِي
الْعِبْرِيَّةِ « لَوْد » بِضَمِّ اللَّامِ وَآخِرُهُ دَالٌ مَهْمَلَةٌ . انْظُرِ التَّكْوِينَ ١٠ : ٢٢ .
(٢) الصَّوَابُ أَنْ لَؤْذَ أَخُو أَرَمَ لَا ابْنَهُ ، كَمَا فِي سَفَرِ التَّكْوِينَ .
(٣) الَّذِي فِي الْأَغَانِي عَنْ ابْنِ حَبِيبٍ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ١٠ : ٤٦ : « أَنِّي
قَدْ أُعْطِيتُهَا الْمَهْرَ كَمَلًا » .
(٤) وَكَذَا فِي الْأَغَانِي . وَفِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ : « فِيمَا يُبْرَمُ الْحُكْمُ » .
(٥) كَذَا فِي النُّسَخَتَيْنِ . وَفِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ : « الْإِيؤُتَى بِهَا عَمَلِيقُ
فِيَفْتَرِعَهَا » .

هذا أربعين سنة حتى زُوجت الشمس عميرة بنت غفار الجديسية^(١) أخت
الأسود (الذي وقع إلى جبل طي وسكنوا الجبلين بعده^(٢)) فلما أرادوا
أن يهدوها إلى زوجها ، انطلقوا بها إلى عمليق لينالها قبله ، ومعها القينات
يغنين ويملن :

ابدى بعِليقٍ ، وقومى واركي ! وبادري الصبحَ لأمرٍ مُعجِبٍ^(٣)
فسوفَ تلقينَ الذى لم تطلبي ! وما ليكر عنده من مهرَبٍ !
فلما أدخلت عليه افترعها ، وخلي سبيلها . فخرجت إلى قومها فى دماها
شاقَّةَ درعها عن قبلها ودُبرها ! وهى تقول :

٣٤٩

لا أحدٌ أذلَّ من جدِّسٍ أهكذا يُفعل بالعروس !
يرضى بهذا ، يالقوى . حرًا ! أهدى وقد أعطى وسيق المهرَّ^(٤)
لأخذهُ الموتَ كذا لنفسه^(٥) خيرٌ من أن يُفعل ذا بعِرسِه
وقالت تحرُّض قومها :

أُصلحُ ما يؤتى إلى فتياتكم وأنتم رجالٌ فيكم عددُ النملِ؟^(٦)
وتصبح تمشى فى الدماءِ صبيحة شمسة زُفتٍ فى النساءِ إلى البعلِ^(٧)

(١) فى كتاب ابن حبيب : « عفيرة بنت غفار » . وفى الأغاني : « عفيرة بنت عباد » .

(٢) فى الأغاني ٤٦: ١٠ : « الذى دفع الى جبل طي » فقتله طي وسكنوا الجبلين من بعده » .

(٣) فى كتاب ابن حبيب : « بامر معجب » وكذا فى المحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ ٢١٤

(٤) فى محاسن الجاحظ : « من بعد ما أهدى وسيق المهر »

(٥) فى المحاسن : « لأن يلاقى المرء موت نفسه »

(٦) المحاسن : « وأنتم رجال كثرة عدد الرمل »

(٧) فى كتاب ابن حبيب : « عشية زفت » . وفى الأغاني :

وتصبح تمشى فى الرءاء عفيرة عفيرة زفت فى النساء الى بعل

(١٨) خزانة الأدب ج ٢

فإن أنتم لم تفضّبوا بعد هذه
فكونوا نساء لا تقيب عن الكحل^(١)
ودونكم طيب العروس ، فإتما
حليقتم لأثواب العروس وللنسل^(٢)
فلو أننا كنّا رجالاً وأنتم نساء ، لكنّا لا نقيم على الذل^(٣)
فبعداً وسحقاً للذي ليس دافعاً ويختال : يمشى بيننا مشية الفحل^(٤)
فوتوا كراماً أو أميتوا عدوكم ودنوا لنار الحرب بالحطب الجزل^(٥)
فلما سمع قولها أخوها الأسود — وكان سيّداً مطوعاً — قال لقومه :
يا معشر جديس ، إن هؤلاء القوم ليسوا بأعزّ منكم في داركم إلا بما كان من
ملك صاحبهم علينا [وعليهم^(٦)] وأنتم أذلّ من النيب ، فأطيعوني يكن
لكم عزّ الدهر ، وذهابُ ذلّ العمر . فقالوا : نطيعك ، ولكن القوم أكثر
ميناً وأقوى . قال : فإني أصنعُ للملك طعاماً ثم أدعوهم إليه ، فإذا جاءوا
يرفلون في حلّهم مشيناً إليهم بالسيوف فقتلناهم ، وأنا أنفرد بمليق ، وينفرد
كل واحد منكم بجليسه ، فأتخذ الأسود طعاماً كثيراً ، وأمر لقوم فآخروا
سيوفهم ودفنوها في الرمل ، ودعا القوم فجاءوا ، حتّى إذا أخذوا مجالسهم ومدّوا
أيديهم إلى الطعام ، أخذوا سيوفهم من تحت أقدامهم ، فشدّ الأسود على

(١) كذا (ش) وفي ط : « من الحل » ، وفي كتاب ابن حبيب : « من الكحل » ، وفي الأغاني : « لا تعاب من الكحل » .

(٢) وكذا في كتاب ابن حبيب ، وفي الأغاني : « وللنسل » .

(٣) في الأغاني : « وأنتم نساء » .

(٤) ط : « ليس رافعا » ، صوابه للشنقيطي في نسخته والأغاني

(٥) وابن حبيب والأغاني : « ودبوا » ، بالباء .

(٦) التكملة من ابن حبيب والأغاني .

عَمَلِيْق ، وَكُلُّ رَجُلٍ عَلَى جَلِيْسِهِ . فَلَمَّا فَرَقُوا مِنْ قَتْلِ الْأَشْرَافِ شَدُّوا عَلَى السِّفْلَةِ فَأَقْتَنَوْهُمْ ، وَنَجَا بَعْضُ طَسَمٍ ، فَاسْتَفَاثَ بِحَسَانِ بْنِ تَبَعٍ ، فَفَزَا حَسَانٌ جَدِيْسًا فَقَتَلَهَا وَأَخْرَبَ دِيَارَهُمْ وَتَفَانَى الْحَيَانُ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ .

وَجَوَّ بَفَتْحِ الْجَيْمِ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ ، وَهِيَ مَنَازِلُ طَسَمٍ وَجَدِيْسٍ ، وَكَانَ هَذَا الْأَسْمُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ حَتَّى سَمَّاهَا الْحَمِيرَى لَمَّا قَتَلَ الْمَرْأَةَ الَّتِي تَسَمَّى الْبِجَامَةَ بِاسْمِهَا وَقَالَ الْمَلِكُ الْحَمِيرَى :

وَقُلْنَا وَسَمَّوْهَا الْبِجَامَةَ بِاسْمِهَا وَسَرْنَا وَقُلْنَا لَا نَزِيدُ إِقَامَةَ

وَالْعُقْبُ ، بِضَمِّ الْعَيْنِ وَسُكُونِ الْقَافِ : الْعَاقِبَةُ . وَالْدَّمَارُ : الْهَلَاكُ . وَقَوْلُهُ : وَمَرَّ دَهْرٌ عَلَى وَبَارٍ . . الخ ، هَذَا الْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ النُّحَوِيِّينَ (١) ، وَأَوَّلُ مَنْ اسْتَشْهَدَ بِهِ سَبْيُوَيْهَ : عَلَى أَنَّ وَبَارَ رَفَعَ ، وَالْمَطْرَدُ فِيهَا كَانَ آخِرُهُ رَاءٍ مِنْ وَزْنٍ فَعَالٍ أَنْ يَبْنَى عَلَى الْكُسْرِ فِي لُغَةِ الْحِجَازِ . وَأُورِدَهُ شُرَاحُ الْأَلْفِيَّةِ شَاهِدًا عَلَى وَرُودِ وَبَارٍ عَلَى اللَّفْتَيْنِ : إِحْدَاهُمَا الْبِنَاءُ عَلَى الْكُسْرِ ، وَالثَّانِيَةُ إِعْرَابُهَا إِعْرَابَ مَا لَا يَنْصَرَفُ . وَزَعَمَ أَبُو حَتِيَّانَ : أَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ وَبَارُ الثَّانِي ضَلًّا مَاضِيًّا مُسْتَدًّا إِلَى الْوَاوِ . قَالَ الْأَعْمَى : « وَبَارُ : اسْمُ أُمَّةٍ قَدِيمَةٍ مِنَ الْعَرَبِ الْعَرَابِيَّةِ هَلَكَتْ وَانْقَطَعَتْ كَهَلَاكِ عَادٍ وَنَمُودٍ » .

وَقَالَ الْبَكْرِيُّ فِي مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ : « قَالَ أَبُو عَمْرٍو : وَبَارٌ بِالْذَهْنَاءِ ، بِلَادُهَا إِبِلٌ حَوْشِيَّةٌ ، وَبِهَا نَخْلٌ كَثِيرٌ لَا يَأْبِرُهُ أَحَدٌ وَلَا يُجِدُّهُ ؛ وَزَعَمَ أَنَّ رَجُلًا وَقَعَ إِلَى تِلْكَ الْأَرْضِ ، فَإِذَا تِلْكَ الْإِبِلُ تَرْدُ عَيْنًا وَتَأْكُلُ مِنْ ذَلِكَ التَّمْرِ ، فَرَكِبَ فَخَلَا مِنْهَا وَوَجَّهَ قِبَلَ أَهْلِهِ ، فَاتَّبَعَتْهُ تِلْكَ الْإِبِلُ الْحَوْشِيَّةُ فَذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ . وَقَالَ الْخَلِيلُ : وَبَارُ كَانَتْ مَحَلَّةً عَادَ ، وَهِيَ بَيْنَ الْيَمَنِ وَرَمَالِ يَبْرِينَ ؛

(١) انظر ابن يعيش ٤ : ٦٤ والعيني ٤ : ٣٥٨ والهمع ١ : ٢٦ وأما

فلما أهلك الله عاداً وورث محلّهم الجن ، فلا يتقارّبها أحدٌ من الناس ^(١) ؛ وهى الأرض التى ذكرها الله تعالى فى قوله : (وَأَتَقُوا الذى أَمَدَّكُمْ بما تَعْلَمُونَ . أَمَدَّكُمْ بأنعامٍ وَبَنِينَ ، وَجَنّاتٍ وَعُيُونٍ ^(٢)) . وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلى : كان من شأن دُعَيْمِيس الرمل العبدى ، الذى يضرب به المثل فيقال : أهدى من دُعَيْمِيس الرمل ^(٣) ، إنه لم يك أحدٌ دخل أرض وبار غيره ، فوقف بالموسم بعد انصرافه من وبار ، وجعل يُنشد :

مَنْ يُعْطِنِي نَسْماً وَتَسْمِينَ نَجَّةً هِجَاناً وَأُذْماً أَهْدِي لَوَبَّارٍ ^(٤)

فلم ينجبه أحدٌ من أهل الموسم إلّا رجل من مَهْرَة ^(٥) ، فإنه أعطاه ماسأل ؛ وتحمّل معه فى جماعة من قومه بأهلهم وأموالهم ؛ فلما توسّطوا الرمل طمست الجن بصر دُعَيْمِيس ، واعتزته الصَّرْفَة فهلك هو ومن معه جميعاً . وترجمة الأعشى تقدمت فى الشاهد الثالث والعشرين ^(٦) .

* * *

وأُشَدُّ بعده ، وهو الشاهد السادس والعشرون بعد المائة ^(٧) :

(١) يقال ما يتقار فى مكانه ، أى ما يستقر .

(٢) الآية ١٣٢ ، ١٣٣ من سورة الشعراء .

(٣) الميدانى ٢ : ٣٣٠ والعسكري ٢١٢ وثمار القلوب ٨١ والأزمنة والأمكنة ٢١٥/٢

(٤) وكذا فى معجم ما استعجم ١٣٦٦ . وجعلها الشنقيطى » وتسمين

لقحة « . وفى ط : « أهدما ، صوابه فى ش والمعجم .

(٥) قال ياقوت : « بالفتح ثم السكون . هكذا يرويه عامة الناس .

والصحيح مهرة بالتحريك . وجدته بخطوط جماعة من أئمة العلم القدماء لا يختلفون فيه « . وانظر بقية كلامه

(٦) الجزء الأول ص ١٧٥ .

(٧) الحماسة ٣٧٨ بشرح المروزقى

١٢٦ (مَعَاذَ الْإِلَهِ أَنْ تَكُونَ كَظَبِيَّةٍ وَلَا ذُمِيَّةٍ وَلَا عَقِيلَةً رَبِّ رَبِّ)
على أن (أل) في (الله) بدل من همزة إله ، فلا يجمع بينهما إلا قليلا :
كما في هذا البيت .

وهذا البيت من أبيات عشرة للبعيث بن حرث ، أوردها أبو تمام
في الحماسة . وأولها :

(خَيْالٌ لَأَتَمَّ السَّلْسِيلِ ، وَدُونُهَا مَسِيرَةٌ شَهْرٌ لِلْبَرِيدِ الْمَذْبُوبِ أبيات الشاهد
فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحباً ، فَرَدَّ بِتَاهِيلٍ وَسَهْلٍ وَمَرْحَبٍ
مَعَاذَ الْإِلَهِ أَنْ تَكُونَ كَظَبِيَّةٍ البيت
وَلَكِنَّا زَادَتْ عَلَى الْحُسْنِ كُلَّهُ كَلَامًا ، وَمِنْ طِيبٍ عَلَى كُلِّ طِيبٍ)

خيال : مبتدأ خبره مخوف ؛ أى خيالها أتانى ويبنى وبينها مسيرة شهر
للبريد السريع ، والخيال يذكر ويؤنث ، ونكره لأنه رآه على هيئات مختلفة ،
فاعتقد أنه عدة خيالات قصد إلى واحد منها . وأم السلسيل : امرأة ، ولو كان
في شعر مولد لجاز أن يعنى بالسلسيل الريق ، على وجه التشبيه . والبريد :
الدابة المركوبة ، معرب دُم بُرَيْدَه (١) ، أى مخنوفة الذنب ، فإن الرسل
كانت تركب البغال المخنوفة الذنب ، ويطلق على الرسول أيضا ، لركوبه إياها .
والمذنب : اسم فاعل ، من ذنب في سيره ، أى جد وأسرع ، بنال معجبة
والباء الأولى مشددة . ورؤى (المذنب) من دأب يدأب بالهمزة : إذا جد
وتعب . وهاتان الروايتان للآمدى فى المؤلف والمختلف . وروى شراح
الحماسة : (المذنب) قال التبريزى : هو الذى لا يستقر ، وقال الطبرسى :
المذنب والمذنب ، الأصل فهما يرجع إلى الطرد والاستعجال ، والمسرع
المستعجل يتذبذب أى يضطرب .

(١) معجم استينجاس ٥٣٥ ، ومعناه المبتور المقطوع .

وقوله : قلت له - ورؤى « لها » - أى للخيال فيهما . وأهلا منصوب بفعل مضمر ، أى أتيت أهلا لا غرباء . والتأهيل : مصدر أهله : إذا قلت له أهلا . وقوله « معاذ الإله » منصوب على المصدر أى أعوذ بالله مآذاً . وكأنه أفي وتبرأ من أن تكون هذه المرأة في الحسن بحيث تشبه بالظبية ، أو الصورة المنقوشة ، أو بكريمة من بقر الوحش . والدثمية بالضم : الصورة العاج ونحوه ؛ قال أبو العلاء : سميت دمية لأنها كانت أولاً تصور بالحرمة ، فكأنها أخنت من الدم . والعطف من قبيل : « أبى الله أن أحمو بأمر ولا أب » ، لما اشتمل المتقدم على معنى النفي ، كأنه قال : لا أشبهها بظبية ولا دمية ؛ ثم دبالله من تشبيه خليلته بأحد هذه الثلاثة كما يشبه الشعراء بها . وعقيلة كل شيء : أكرمه . والربرب : القطيع من بقر الوحش .

وقوله : ولكنها زادت . الخ ، بين به لم أنكر تشبيهما بغيرها . وكالاً : تميز ، أى يزيد حسنها على كل حسن كالاً ؛ لأنه لا حسن إلا وفيه قص ، سوى حسنها ؛ وكذلك كل طيب يتخلله حطيطة إلا طيبها^(١) . وقوله : من طيب قال التبريزي : أى وزادت من طيبها على كل طيب طيباً . وقال الطبرسي : ولما كان كالاً تمييزاً ، دخله معنى من ، فحسن أن يقول : ومن طيب . ورأيت في بعض شروح الحماسة : أراد : زادت بحسنها كالاً على كل حسن ؛ فعذف اللهم به ، لأنك لا تقول للحسن : هو أكل من الحسن ، لاختلاف الجنس ، لأن الحسن عرض والحسن جسم .

و (البعث) قال الأمدى : « هو البعث بن حريث بن جابر بن سري

البعث

(١) الحطيطة : النقص ، وأصله ما يحط من جملة الحساب فينقص منه المعجم الوسيط .

ابن مسلمة بن عُبيد بن ثعلبة^(١) بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة
ابن لجيم . . شاعر محسن . وهو القائل :
خيالٌ لأم السلسيل ودونها . . البيت
وهي أبيات جياذ مخنارة . ١٥

و (البعيث) بفتح الموحدة وكسر العين المهملة ، قال ابن جني : « هو اسم
مرتجل للمثلية ؛ ويمكن أن يكون صفة منقولة فيكون فعيل في معنى مفعول » .
وقال أبو رياش : « ابن حُرَيْث هذا ، ليس بصاحب القبة بصفين » . وحُرَيْث
بالتصغير وسُرى وعُبيد كذلك . والدؤل ، بضم الدال وسكون الواو . ولجيم ،
قال أبو العلاء : يجوز أن يكون تصغير ترخيم للجيم أو للجام ، أو تصغير لجيم ،
بضم ففتح ، والللجم : دويبة يُتَشاهم بها ، وتوصف بالعطاس ، قال الرازي :
أغدو فلا أحاذرُ الشكيسا ولا أخاف اللجيمَ العطوساً^(٢)

وذكر الأمدى شاعرَيْن آخرين يقال لهما (البعيث) أحدهما المجاشعي ؛
واسمه خدّاش ، وهذا شاعر مشهور دخل بين جرير وغيّسان السليطيّ وأعان
غيّسان ، فنسبَ المعجاء بينه وبين جرير والفرزدق وسقط البعيث . والثاني :
البعيث التغلبيّ ، بمنّاة فمعجزة ، وهو بعيث بن رزام ، وكان يهاجى زُرعة
ابن عبد الرحمن . وقال القطامي :

إن رِزَاماً غرّها قرزاً لها^(٣) قُلفٌ على أزيابها كِمامها

(١) التبريزي في شرح الحماسة « بن سلمة بن عبد بن ثعلبة » .
(٢) ط واللسان (لجم) : « العاطوسا » مع نسبته في اللسان الى
رؤبة برواية « ولا أحب » بدل « ولا أخاف » .
(٣) في النسختين : « فرزامها » صوابه في المؤلف ٥٧ ومما سبق في
١ : ٢٢٠ بولاق والقاموس (قرزم)

الفرزام : الشاعر الدُّون ، يقال هو يُقرزم الشعر^(١) . وإنما يعنى بَعِيث بنى رزام . ومنه يُعلم أنَّ بَعِيث بنى رزام إسلامي .

* * *

وأُشَد بَعْدَهُ ، وهو الشاهد السابع والعشرون بعد المائة^(٢) :

١٢٧ (إِنَّ الْمَنَايَا يَطْلَعْنَ عَلَى الْأُنَاسِ الْآمِنِيَا)

على أن اجتماع آل والمهزة في (الأناس) لا يكون إلا في الشعر ، والقياس الناس ، فإنَّ أصله أناس ، فحذفت المهزة وعوّض عنها آل ، إلا أنها ليست لازمة ، إذ يقال في السَّعة ناس .

أقول : هذا يدلّ على أن آل في البيت ليست عوضاً من المهزة ، إذ لو كانت عوضاً لم يجرّ أن يقال ناس : من غير همزة ولا آل ، إذ لا يجوز الخلوّ عن العوض والمعوّض عنه . وما ذكره - من كونه عوضاً من المهزة - هو مذهب سيبويه ، وتبعه الزحشرى والقاضى^(٣) وغيرهما .

٣٥٢

وذهب أبو عليّ الفارسيّ في الأغفال (وهو كتاب ذكر فيه ما أغفله شيخه أبو إسحاق الزجاج) . أن آل ليست عوضاً من همزة أناس .

وقد عزا إليه السيّد في حاشية الكشف خلاف هذا فقال : « وتوّم أبو عليّ في الأغفال أن اللام في الناس أيضاً عوض ، إذ لا يجتمعان في الأناس إلاّ ضرورة . ورُدّ بكثرة استعمال ناس منكراً دونَ إله ، وبامتناع يا الناس دون يا الله » . انتهى .

(١) في النسختين : « الفرزام ٠٠٠ » ، و « يقرزم الشعر » صوابه في المؤلف وما سبق

(٢) انظر أيضاً أمالي ابن الشجرى ١ : ١٢٤/٢ : ١٢٤ والخصائص ٣ : ١٥١ وابن يعيش ٥/٩ : ١٢١ وشرح شواهد الشافعية ٢٩٦ ومجالس العلماء ٧٠

(٣) يعنى القاضى البيضاوى صاحب التفسير

فقد انعكس النقل عليه من هذا الكتاب مع أنه قد ردّ عليه ابن خالويه فيما كتبه على الأغفال ، وتعبه أبو علي فيما كتبه ثانياً (وهو ردّ على ابن خالويه ، وسمّاه نقض المأثور) ، وبسط الكلام فيه كل البسط . وأنا أوردته مختصراً لتقف على حقيقة الحال . وهذه عبارته :

« ثم ذكر هذراً ليس من حكمه أن تتشاغل به ، وإن كان جميع ما هذر به غير خارج من هذا الحكم . . ثم حكى قولنا وهو : فإن قال قائل : أو ليس قد حذفت الهمزة من الناس كما حذفت من هذا الاسم حذفاً ؟ فهل تقول : إنها عوض منها كما أن اللام عوض من الهمزة المحذوفة في اسم الله . . إلى آخر الفصل فقال المعترض : أما ادّعاؤه أن أَل ليست عوضاً من الهمزة في أناس كما كانت في هذا الاسم فليس على ما ذكر . . فلم يزد على الإنكار والادّعاء ؛ لتركنا طريقة سيبويه وحمل كلامه المطلق على المقيّد المخصوص ؛ وتظنّي المعترض أن الهمزة سقطت منهما على حدّ واحد ، وأن أَل في الناس عوض من حذف الهمزة كما كان ذلك في اسم الله ، تظنّي على عكس ما الأمر عليه : وذلك أن قول سيبويه : « ومثل ذلك أناس ، فإذا أدخلت الألف واللام عليه قلت الناس » ليس يدلّ قوله : ومثل [ذلك] أناس ، أن التماثل بينهما يقع على جميع ما الاسمان عليه ؛ إنما يدلّ على أن المماثلة تقع على شيء واحد . ألا ترى أن مثلاً إذا أضيف إلى معرفة جاز أن يوصف به النكرة ؟ لأن ما يتشابهان به كثير ، وإنما يتشابهان في شيء من أشياء . ومن ثمّ كان نكرة ، وكان هذا الأغلب . ولو كان التشابه يقع بينهما في كلّ ما يمكن أن يتشابه به لكان مخصوصاً غير مبهم ، ومحصوراً غير شائع . وفي أن الأمر بخلاف هذا ، دلالة على أن الظاهر [من] كلام سيبويه ليس على ما قدره هذا المعترض ، يدلّ على ذلك ما ذهب إليه أهل العلم في قوله تعالى : ﴿ فَجَزَأْهُ ﴾

مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ^(١) فقال قائلون : جَزَاءُ مِثْلُ مَا قَتَلَ فِي الْقِيَمَةِ ،
وقال قائلون : جَزَاءُ مِثْلِهِ فِي الصُّورَةِ ، ولم يذهب أحد — فيما علمناه — إلى أن
المعنى جَزَاءُ مِثْلُ مَا قَتَلَ فِي الْقِيَمَةِ وَالصُّورَةِ جَمِيعًا . فكذلك قول سيبويه :
« ومثل ذلك أناس » ، إنما يريد مثله في حذف الفاء في ظاهر الأمر لو لم تدلَّ
دلالة على أن قولهم الناس ، ليس كاسم الله : في كون الألف واللام عوضًا من
الهمزة المحذوفة . فكيف وقد قامت الأدلة على أن قولهم الناس : قد فارق
ما عليه هذا الاسم في باب العوض — على ما سنذكره إن شاء الله — وإذا
كان الأمر في إضافة مِثْلُ ما قلنا ، تبين أن هذا المعترض لم يعرف قول
سيبويه . وليس في لفظ سيبويه شيء يدل على أن الهمزة في أناس مثل الهمزة
في الاسم الآخر : في أنه عوضٌ منها شيء كما عوض هناك . ويبين ذلك :
أنه حيث أراد أن يرى النظائر في العوض أفرَد ذكر الاسم فقال : وهي في إله
بمنزلة شيء غير منفصل من الكلمة ، كما كانت الميم في اللهم غير منفصلة ،
وكما كانت التاء في الجحاجة والألف في يمان وأختبها بدلًا من الباء . فأما
الدلالة على أن حرف التعريف ليس بعوض ، فهي أن الألف واللام تسخل مع
الهمزة في نحو ما أنشده أبو عثمان عن أبي عمرو :

٣٥٣

إِنَّ الْمَنَاسِيَا يَطْلَعْنَ عَلَى الْإِنْسَانِ الْآمِنِيَا

وَأَنَّ الْإِنْسَانَ وَأَنَاسَ فِي الْمَعْنَى وَاحِدٌ ، إِلَّا فِيمَا أَحْدَثَ حَرْفُ التَّعْرِيفِ مِنْ
التَّعْرِيفِ . وقد جاء في كلامهم نَاسٌ وَأَنَاسٌ . فمن يقول أناس يقول الأناس ،
ومن يقول ناس يقول الناس . وأنشد محمد بن يزيد :

وَنَاسٌ مِنْ سَرَاةِ بَنِي سُلَيْمٍ وَنَاسٌ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ

ومما يغلَّب أن هذه الهمزة لا يلزم أن يكون منها عوض ، أن من يردَّ الأصول المحذوفة في التحقير ومن لا يردَّ ، اتفقوا عندنا جميعا على أن حَقُّوا أناساً : نُويسا . فدلَّ ترك ردِّ الأصل في التحقير من يردَّ ، على أن هذا الحذف ^(١) قد صار عندهم كالحذف اللازم في أكثر الأمر ، نحو : حاشَ اللهُ ، ونحو لا أذِر . وما كان من الحذف عندهم هكذا ، يبعد أن يعوّض منه ، وقد كان أولى من التعويض ردُّ ما هو منه إليه ، فلما لم يقولوا أنيس عند سيبويه ، في تحقير ناس ، ولا عند يونس وأبي عثمان ، كان أن لا يعوّض منه أولى .

ومما يبيِّن حسن الحذف منه وسهولته : أنه جمع ، والجوع قد تخفَّف بما لا يخفَّف الأحاد به ، ألا ترى أنهم قالوا : عِصِّي وَدُلِّي ، فأنجموا على القلب في هذا النحو ، وكذلك نحو بيض ، فكما خففوا هذا النحو من الجمع ، كذلك قولهم أناس — بالحذف — منه . . . ويدلُّ على أنه جمع : أنهم قالوا في الإضافة إلى أناس : إنساني ، كما قالوا في الإضافة إلى الجميع ^(٢) : جمعي . فملت أن أناساً في جمع إنسان ، كتؤام في جمع توأم ، وبراء في جمع برى ، ورُخَال وظُؤار وتُناء ، ونحو ذلك . فكما أجروه مجرى الجمع في هذا ، كذلك أجروه مجراه في الحذف منه ، كما خففوا ما ذكرنا بالقلب فيه .

ومما يغلَّب أن قولنا الناس على الخداء الذي ذكرنا من التخفيف بالحذف ، أن ما في التنزيل من هذا النحو عليه ، نحو : (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ^(٣)) ونحو : (أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ . مَلِكِ النَّاسِ)

(١) ط : « الحرف » صوابه في ش

(٢) ش : « إلى الجميع » ، تحريف

(٣) الآية ١٧٣ من سورة آل عمران

فهذا إنما أَدغم لام المعنى فى النون على حدّ ما أَدغم فى : الفشر ، والنشر ،
والنعمان ؛ لا على حدّ تقدير الهمزة فيه وتخفيفها . ألا ترى أنّه لو كان على تقدير
أنّاس لم يدغم ؛ لأنّ الحرفين ليسا مثلين كما كانا مثلين فى الاسم الآخر ،
إنّما هما متقاربان ، والأكثر فى المتقاربين إذا تحرك الأوّل منهما فالأقرب
أن لا يدغم الأوّل فى الثانى كما يدغم المثلان . وذلك : أنّ مباينة الحرفين
فى المخرج إذا انضم إليها الحركة قويا على منع الإدغام ، فامتنع كما يمتنع لحجز
الحرف بينهما ؛ وليس كذلك المثلان إذا حجزت بينهما الحركة ، لأنّ الحركة
أقلّ وأيسر فى الصوت من الحرف ، فلم يبلغ من قوّتها أن تحجز بين المثليين ؛
ويمنع الإدغام كما يمنع منه فى أكثر الأمر إذا انضم إلى الحركة الاختلاف
فى مخرجى الحرف .

٣٥٤

وأما قول صاحب المأثور : والدليل على صحّة ذلك ، وأنّ هذا هو الذى
ذهب إليه سيبويه وإن كان عنده عوضاً فى هذا الموضع أيضاً : أنّه تماطى
الفرق بينهما . . فتماطيه الفرق بينهما لا يدلّ أنّ كان تماطى على اتفاقهما
عنده ، وليس لنسخه كلام سيبويه فى جملة الهذّر فائدة ، ولا معنى لاحتجاج
من احتجّ بشيء لا يعرفه ولا يفهمه ، وإنّما وكّده فى غالب رأينا بتسويد
الورق وإفساده .

وأما تفسير للمعرض لقولنا أنّهما لو كانتا هنا عوضاً كما (١) هما فى هذا
الاسم لفعل بهما ما فعل بالهمزة فى اسم الله . فإنّ عني به (٢) أنّهما كانتا تزمان
ثم كانت الألف تنقطع فى النداء ، فليس على ما قدر ، ولكن المراد به :

(١) فى النسختين : « عما » ، والوجه ما أثبت

(٢) ش : « فانى أعنى به » .

أن الألف واللام في اليمين لو كانا على حدٍ واحد ، لكان الناس إذا سقط منه حرف التعريف — لا يدلّ على ما كان يدلّ عليه والحرف لاحقٌ به ، كما أنه في اسم الله إذا خرج منه لا يدلّ على ما يدلّ عليه وهو فيه .

وأما قوله حاكياً لكلامنا : فأما استدلاله على أنهما في الناس غير عوض بقول الشاعر : « على الأناص الآمنينا » وأنه لو كان عوضاً لم يكن ليجتمع مع المعوّض منه ، فهذا يلزمه بعينه فيما ذهب إليه في اسم الله . وذلك أنه يقال له : ألسنتَ تقول الإله ، فتدخل الألف واللام على إله ولا تحذف الهمزة مع دخولها . . إلى آخر المندر . أقول : ليس الأمر كما تظنّاه هذا العامّي المريض ، ليأذكر سعيد عن قتادة في قوله تعالى : (هل تعلم له سمياً^(١)) : لا سمى الله ولا عدل له ، كلُّ خلقه مقرّ له ومعترف له أنه خالقه . ثم يقرأ : (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنَّ الله^(٢)) فالاسم الذي لا سمى للقديم سبحانه وتعالى فيه ، لا يخلو من أن يكون الله أو الرحمن ، فلا يجوز أن يكون الرحمن ، لأنه وإن كان اسماً من أسماء الله فقد تُسمّى به ، وقد قالوا لمسيحة : رحمان ، وقالوا أيضاً فيه : رحمان اليمامة ، وذكر بعض الرواة : أنهم لما سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الرحمن قالت قريش : أتدرون ما الرحمن ؟ هو كاهن اليمامة ! فهذا يدلّ على أنهم كانوا لا يحطّرون التسمية به . فإذا كان قد سمى به ، ثبت أن الاسم الذي لا سمى له فيه هو « الله » وهذا الاسم إنما يكون بهذا الوصف إذا لزمه الألف واللام ، فأما إذا أخرجنا منه وألحق الهمزة فقليل : إله والإله ، فليس على حدّ قولهم « الله » في الاستعمال

(١) الآية ٦٥ من سورة مريم

(٢) الآية ٨٧ من سورة الزخرف

ولاقى المعنى ، ألا ترى أنه إذا قال إله صار مشتركا غير مخصوص وجاز فيه الجمع !
وأما فى المعنى : فإنه يعمل عملَ الفعل كقوله تعالى : (وهو الذى فى السماء (١)
إله) الطرف يتعلق بما فى إله من معنى الفعل ، وإذا دخلته الألف واللام لم
يعمل هذا الحد لخروجه عن حد المصادر . فإن قلت : (وهو الله فى السموات
وفى الأرض يعلم سرركم وجهركم) (٢) فإن الطرف لا يتعلق بالاسم على
حد ما يتعلق بإله إلا على حد ما أذكره لك : وهو أن الاسم لما عرف منه
معنى التدبير للأشياء والحفظ لها وتصورها (٣) فى نحو : (إن الله يمسك
السموات والأرض أن تزولا) (٤) صار إذا ذكر كأنه قد ذكر المدير
والحافظ المثبت ، فيجوز أن يتعلق الطرف بهذا المعنى الذى دل عليه الاسم
بعد أن صار مخصوصاً ، وفى أحكام الأسماء الأعلام التى لا معنى فعل فيها ، فهذا
يتعلق الطرف . وعلى هذا تقول : هو حاتم جواداً ، وزهير شاعراً ، فتعلق
الحال بما دخل فى هذه الأسماء من معنى الفعل ، لاشتهارها بهذه المعانى ،
ولولا ذلك لم يميز . فإذا كان كذلك ، علمت أن هذا الاسم إذا أخرجت منه
الألف واللام فقلت إله لم يكن على حد قولنا الله ، وليس كذلك الناس والأناس ،
لأن المعنى فى كلا الحالين فيه واحد ، ألا ترى أنه اسم العين لا مناسبة بينه وبين
الفعل ! وهذا الذى عناء سيبويه عندنا بقوله : وذلك أنه من قيل أنه اسم
يلزمه الألف واللام لا يفارقانه ، فصار كأن الألف واللام فيه بمنزلة الألف
واللام اللتين من نفس الحرف . وليس فى الناس والأناس كذلك ، ألا ترى
أنك إذا أخرجتهما من الاسم دل على أن الأعيان التى يدل عليها حسبما يدل

٣٥٥

(١) الآية ٨٤ من سورة الزخرف

(٢) الآية ٣ من سورة الأنعام

(٣) كذا فى النسختين .

(٤) الآية ٤١ من سورة فاطر

عليها وهما فيه ، وليس في اسم الله كذلك ، فإذا كان الأمر فيه على ما ذكرناه ،
وضَحَ الفصلُ بين الاسمين إذا أخرج منهما الألف واللام . مما وصفنا لم يكن
إخراج الألف واللام من اسم الله سبحانه كإخراجه من الناس حذو القنْذِ
بالقنْذِ . انتهى كلام أبي علي . وقد حذفنا منه مقدار ما أثبتنا ، وسبقنا هذا
الكلام بطوله لكثرة فوائده .

واعلم أنهم اختلفوا في (ناس) فقال الجمهور : أصله أناس ، قليل : جمع
إنسان ، وقيل : اسم جمع له . وقال الكسائي : هو اسم تام وعينه واو ، من
ناس ينوس إذا تحرك . وعلى هذا فإطلاقه على الجن واضح ، قال في القاموس :
« والناس يكون من الإنس والجن » إلا أن قوله أصله أناس ، مع جعله من
مادة (نوس) غير صحيح ، وصرح به جماعة من أهل اللغة ، فإن العرب تقول :
ناسٌ من الجن ، وفي الحديث « جاء قومٌ فوقفوا . قليل : مَنْ أنتم ؟ قالوا :
ناس من الجن » ولذا جَوَزَ بعضهم في قوله تعالى : (مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ) أن
يكون بياناً للناس . وقيل : أصله (نَسِي) من النسيان ، فقدّمت اللام على العين
وقلبت ألفاً ، فصار ناساً .

وهذا البيت من أبيات لذي جَدَنَ الحميريّ الملك ؛ كما في كتاب المعمرين صاحب الشاهد
لأبي حاتم السجستاني (١) ، قال : عاش ثلثمائة سنة ، وقال في ذلك :
لكلِّ جنبٍ اجتني مضطجعاً (٢) والموتُ لا ينفَعُ منه الجزعُ
اليومُ تُجْزَوْنَ بأعمالكم كلُّ امرئٍ بحصدِّ ما زَرَعَ (٣)

(١) المعمرين ٣٣ - ٣٤ . والأبيات ٢٦ بيتا في الجمهرة ١٣٧ - ١٣٨

(٢) في النسختين : « مضجع » صوابه من المعمرين وجمهرة أشعار العرب ١٣٧ . وقد طبعت نسخة ليدن من المعمرين - وهي أصل طبعة مصر - من نسخة البغدادى

(٣) في النسختين : « مما يزرع » صوابه من المعمرين والجمهرة . وفي الجمهرة : « ما قد زرع » .

لو كان شيء مفليئاً حتفَه أَفَلتَ منه في الجبال الصَّدَعِ
وقال أيضاً :

(يا اجتنى مهلاً ذرينا أفي سفاء تعذّينا^(١))
يا اجتنى تستعّينا فلا وربك تعتينا
يومٌ يغيرُ ذا النعيم وتارة يشقى الحزينا
إن المنايا يطلعن على الأناس الآمينا
فيدعنهم شتى ، وقد كانوا جميعاً وافرنا)

أبيات الشاعر

فقوله : اجتنى ، اسم امرأة ، منقول من الفعل الماضي من اجتنى الثمرة ، وهو منادى بحرف النداء المحذوف . ومُفليئاً : اسم فاعل من أفلته : إذا أطلقه . والصَّدَعُ بفتح الصاد والدال : الورع . والسَّفاء ، بكسر السين المهملة : مصدر سافاه مسافة وسفاء : إذا سافه . واستعّب : طلب الإعتاب ، والإعتاب : مصدر أعتبه : إذا أزال عتابه وشكواه ، فلهزمة للسلب . وعتب عليه من باب ضرب وقتل : إذا لامه في تسخط . والعتاب : مصدر عاتبه . وقوله : تعتينا هو جواب القسم^(٢) بتقدير لا النافية ، كقوله تعالى : (تَاللّٰهِ تَفْتَوُ تَذَكَّرُ يُوْسُفُ^(٣)) وهذا البناء للمجهول . وقوله : يومٌ ، أى للدهر يومٌ يغيرُ صاحبَ النعيم نعيمه . ويشقى بالفاء . والمنايا : جمع منية ، وهى الموت . ويطلعن : يُشْرِقْنَ ويقربن . والآمين : جمع آمن بمعنى مطمئن ، يقال آمن البلد : إذا

٣٥٦

(١) السفاء ، كسحاب : الطيش والخفة ، ومثلها « السفاء »

(٢) ط : « تعتينا مصدر هو جواب القسم » ، وكلمة « مصدر » مقحمة ، خط عليها الاستقيا في نسخته

(٣) الآية ٨٥ من سورة يوسف

اطمأن . وقوله : فيدعهم ، روى بدله : (فيذرهم) . وشئني : متفرقين ، وهو جمع شئيت . ووافرين : جمع وافر ، من وفر الشيء من باب وعد وفوراً : تمّ وكل .

وزعم بعضهم ، فيما كتبه على تفسير البيضاوي : أن بيت الشاهد من قصيدة لعبيد بن الأبرص ، قال : وأولها كما في الحماسة البصرية :

نحنُ الألى فاجعُ جو عك نمّ وجههم إلينا

وفيه نظر من وجهين (١) : الأول أن هذا البيت لم يذكره صاحب الحماسة في تلك القصيدة ، والثاني : أن أوّل القصيدة إنما هو :

يا إذا المخوفنا بقتل أبيه إذلالاً وحيناً

والبيت الذي أورده من أواخرها كما تقدم .

وذو جَدَن ، بفتح الجيم والدال : اسم مرتجل ، وهو من أذواء اليمين (٢) . والأذواء بعضهم ملوك وبعضهم أقيال ، والقيل دون الملك ، قال في الصحاح : « والقيل : ملك من ملوك حمير دون الملك الأعظم ، والمرأة قيلة . وأصله قيل بالتشديد ، كأنه الذي له قول ، أى ينفذ قوله ، والجمع أقوال وأقيال أيضاً ، ومن جمعه على أقيال لم يجعل الواحد منه مشدداً . والمقول بالكسر : القيل أيضاً بلغة أهل اليمن ، والجمع المقاول » .

(١) الميمنى : « بل من ثلاثة أوجه . والثالث : اختلاف القافية ما بين الآميننا والينا » .

(٢) ذكر الميمنى أن أذواء اليمن مستقصاة في المجلة الألمانية Z. D. M. G. ٢٩ : ٦٢٠ . قلت : ونظر أمالي ابن الشجرى ١ : ١٧٠ - ١٧٢ والاشتقاق ٥٢٥ - ٥٣٣

ومن الأذواء الأوائل (أبرهة ذو المنار) ، والمنار مَفْعَلٌ من النور (١) .
وابنه (عمر وذو الأذعار) بفتح الهمزة وسكون الذال المعجمة ، زعموا أنه حمل
معه إلى اليمن نَسْأَسًا فذعر الناس منه . وصحفه ابن الشجرى في أماليه بالذال
المهملة فقال : والأذعار جمع دَعِرٍ - أى بفتح فكسر - وهو القود الكثير
الدخان (٢) . وأُنِكر عليه في بغداد فأصرَّ عليه . . وبعد ذى الأذعار بدهر
(ذو معاهر) واسمه حَسَّان . ومعاهر من القهر وهو الفجور . وبعده (ذورعين
الأكبر) واسمه يَرِيم - ورعين : اسم حصن كان له ؛ وهو في الأصل تصغير
رَعْن ، وهو أنف الجبل . ويريم : من قولك رام من مكانه ، أى برح وافصل
منه . و (ذورعين الأصغر) واسمه عبدكُلَّال بضم الكاف وتخفيف اللامين .
وبعده بدهر (ذو شَنَاتِر) واسمه ينوف ؛ من ناف الشيء ينوف : إذا طال
وارتفع . والشَنَاتِر بفتح الشين المعجمة والنون : الأصابع في لغة اليمن . ومنهم
(ذو القرنين) واسمه الصُّعْب . (وذو غَيَّان) وهو من الغيم الذى هو العطش
وحرارة الجوف ؛ بالغين المعجمة . و (ذو أَصْبَح) بفتح الهمزة ، وإليه نسبت
السيَّاط الأصبَحِيَّة . و (ذو سَحَر) بفتح الميمتين و (ذو شَعْبَان) . .
و (ذو فائش) واسمه سلامة : وفائش : من الفَيَّاش وهو المفاخرة و (ذو حَمَام)
والْحَمَام بضم المهمل : حُمَّى الإبل (٣) .

٣٥٧

(١) أما أبرهة فاسم حبشى ، كما ذكر ابن دريد فى الاشتقاق
٥٣٢ . وقال : « وذو المنار : أول من بنى الأميال على الطرق فسمى ذا
المنار » .

(٢) فى أمالى ابن الشجرى بعده : « وقيل هو الأذعار بالذال المعجمة ،
جمع دَعِرٍ » .

(٣) كذا فى الأصل والأمالى . وفى القاموس (حمم) : « وكفراب :
حمى جميع الدواب » .

و (ذو تُرْخَم) بضم المثناة وَاغَاء المعجمة ، وفتحها وسكون الراء^(١) :
من قولهم : ما أدرى أى تُرْخَم هو : أى أى الناس . وتُرْخَم قبيلة باليمن أيضاً .
و (ذو يَحْصِب) من قولهم حَصَبه يَحْصِبُه : إذا رماه بالحصباء ، وهى
الحصى الصغار .

و (ذو عَسِيم) بفتح العين وكسر السين المهملتين ، من العَسَم بفتحتين
وهو يُبْس فى المرفق ، أو من العَسَم بالسكون وهو الطمع ..
و (ذو قُثَاث) بضم القاف وتخفيف المثلثتين من قولهم قَثَّ يَقْثُ :
إذا جمع ..

و (ذو حُوال) بالضم واسمه عامر . وحُوال من المحاولة وهى الطلب .
و (ذو مِهْدَم) وهو مِفْعَل بالكسر ، من هدمت البيت .
[وذو الجَنَاح^(٢)] واسمه شمر .. و (ذو أَنَس) والأنس بفتحتين :
الجماعة من الناس .

و (ذو سُجِيم) وهو تصغير أسحم وهو الشديد السواد .
و (ذو الكِبَاس) بضم الكاف وآخره مهملة ، وهو الرجل العظيم الرأس .
و (ذو حُفَار) بالضم من قولك حَفَر البئر .
و (ذو نُواس) ، واسمه زُرْعَة^(٣) . ونُواس بالضم من النَّوَس ،

(١) تُرْخَم ، كجندب وجندب ، ومثل طحلب وطحلب وعنصر وعنصر ،
كما فى القاموس

(٢) التكملة من أمالى ابن الشجرى ١٧١ ، ساقطة من النسختين

(٣) زُرْعَة ، بضم الزاى وفى ط : « ذُرْعَة » صوابه فى ش وأملى ابن
الشجرى والروض الأنف ١ : ٢٩

وهو تذبذب الشيء وشدة حركته . وسمي بذلك لضعفيتين كانتا تنومان على عاتقه^(١) ، وكان غلاماً حسناً من أبناء الملوك ، أراحه على نفسه ذو الشناتر ، فوجاهه بنحجر كان قد أعدّه له قتلته ، ورضيته حيرٌ لنفسها لما أراحها صاحب الأخدود من ذى الشناتر . وذو نواس هو صاحب الأخدود الذى ذكره الله عز وجل ، وكان يهودياً فخذ الأخدود لقوم من أهل نجران تنصروا على يد رجل من قبل آل جفنة دعاهم إلى اليهودية فأبوا فخرقهم ، ثم ظهرت الحبشة على اليمن فغاربوا ذا نواس أشدَّ حرب ، فلما أيقن بالهلاك اعترض [البحر^(٢)] بفرسه فكان آخر العهد به .

ومنهم (ذو الكلاع الأكبر) و (ذو الكلاع الأصغر) وأدرك الأصغر الإسلام ، كتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم مع جرير بن عبد الله البجلي فأسلم ، وأعتق يوم أسلم أربعة آلاف عبد ، وهاجر بقومه في أيام أبي بكر رضى الله عنه إلى المدينة . ثم سكنوا حصص .

واشتقاق الكلاع ، بضم الكاف وفتحها ، من الكلَع بالتحريك ، وهو شقاقٌ ووَسَخ يكون في القدم ، يقال منه كلعت رجله .

ومنهم (ذو عَشْكلان) بفتح العين وسكون المثناة ، وهو اسم مرتجل . و (ذو ثعلبان) بالضم وهو ذكر الثعلب .

و (ذو زَهران) ، و (ذو مَكَارب) أى ذو مفاصل شداد ، جمع مُكَرَب مكرم .

و (ذو مُنَاخ) بالضم وكان نزل ببعلبك .

(١) ما بعده الى « وذو نواس » لم يرد فى أمالى ابن الشجرى

(٢) التكملة من أمالى ابن الشجرى .

و (ذو ظَلِيم) واسمه حَوْشَب ، وهو العظيم البطن . والظَلِيم : ذكرُ
النعام . وشهد ذو ظَلِيمَ صَفِينَ مع معاوية رضى الله عنه .
ومنها (ذو يَزَن) ملك اليمين بعد ذى نُوَاس فهزمته الحبشة ، واقتحم البحر
فهلك . وَيَزَن : اسم مرتجل ، وهو غير منصرف ، لأن أصله يَزَان على وزن
يسأل ؛ فحذفوا همزته فصار وزنه يَقْل ؛ ومنها من ردّ عينه في النسب فقال
رحمَ يَزَانِي : وقيل إن أصله من وزن يَزِن ، فحذفت الواو ثم أبدلت الكسرة
فتحة . واسم ذى يَزَن : عامر بن أسلم بن زيد بن غوث الحميري والله أعلم .

* * *

وأشد بعده وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد المائة ، وهو من أبيات
سيبويه^(١) :

١٢٨ (مِنْ أَجْلِكَ يَا الَّتِي تَيَسَّرَ قَلْبِي وَأَنْتِ بَيْخِلَةٌ بِالْوَصْلِ عَنِّي)

٣٥٨

على أنه شاذ : لأن في لام (التي) اللزوم فقط وليس فيها العوضية أيضاً .

قال بعض شراح المفصل : ولو قلت : تقديره : من أجلك يا حبيبتى التي
تيسر قلبي ، لم يبق إشكال ؛ لأن (التي) لم تكن منادى على هذا التقدير . انتهى

وروى (فديتك يا التي الخ) . ومعنى تيسر : ذلت واستعبدت ؛ ومنه
تيم اللات أي عبد اللات . وروى : (وأنت بيخلة بالود عني) ، أي على
(من أجلك) يقرأ بنقل فتحة ألف أجلك إلى نون من . وقوله :
من أجلك علة معلولها محذوف ، أي من أجلك قاسيت ما قاسيت ؛ أو خبر

(١) سيبويه ١ : ٣١٠ . وانظر الانصاف ٢٠٩ وابن يعيش ٢ : ٨

مبتدأ محذوف ، أى من أجلك مقاساتى . وكان القياس أن يقول تيممت ببناء التأنيث على الغيبة ، لكن جاء على نحو قوله :

* أنا الذى تَمَتَّنِي أُمِّي حَيْدَرُهُ (١) *

والقياس تَمَتَّتُهُ . وجملة أنت بخيلة [حال (٢)] عاملها تيممت .
وهذا من الآيات المحسنين التى لم يعرف لها قائل ولا ضميعة .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد المائة (٣) :

١٢٩ (فِى الْغُلَامَانِ اللَّذَانِ فَرَّأَا إِيَّاهُمَا أَنْ تَكْسِبَانَا شَرًّا)

على أنه أشد مما قبله : إذ ليس فى آل التى فى الغلامين لزوم ولا عوض .

وخرجه ابن الأنبارى فى الإنصاف على حذف المنادى وإقامة صفته مقامه قال : « التقدير فيه وفى الذى قبله ، فيا أيها الغلامان ، وبأحييتى التى ؛ وهذا قليل بابؤه الشعر » . وإيّاكما : تحذير . وأن تَكْسِبَانَا : أى من أن تَكْسِبَانَا ؛ وماضيه كَسَبَ يتعدى إلى مفعولين ، يقال : « كسبتُ زيداً مالاً وعلماً أى أنلته » .

قال ثعلب : كلهم يقول : كَسَبَكَ فلانٌ خيراً ، إلا ابن الأعرابى فإنه يقول : « أ كسبك بالألف » كذا فى المصباح .

وهذا البيت شائع فى كتب النحو ، ولم يُعرف له قائل ولا ضميعة .

* * *

(١) من شواهد الحزانة ٢ : ٥٢٣ ، ٥٢٤ بولاق وأمالى ابن الشجرى ٢ : ١٥٢ والهمع ١ : ٨٦ مع نسبته الى على بن أبى طالب .
(٢) التكملة من ش .

(٣) العينى ٣ : ٢١٥ وابن يعيش ٢ : ٩ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ١٨٢ والإنصاف ٣٣٦ والهمع ١ : ١٧٤ والأشمونى ٣ : ١٤٥

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثلاثون بعد المائة ^(١) :

١٣٠ * إني إذا ما حدثُ أَلَمًا أقولُ : يا اللَّهُمَّ يا اللَّهُمَّ *

على أن اجتماع يا والميم المشددة شاذ .

والحدث محركة : ما يحدث من أمور الدهر . وروى أبو زيد في نوادره :

(إني إذا ما لمُ أَلَمًا)

هو بفتحيتين مقارفة الذنب ^(٢) ، وقيل هو الصغائر . وألَم الشيء : قرب .

وأقول : خبرُ إن ، وإذا : ظرف له .

وهذا البيت أيضاً من الأبيات المتداولة في كتب العربية ، ولا يعرف

قائله ولا بقيته . وزعم العيني أنه لأبي خراش الهذلي . قال : وقبلة :

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمًا

وهذا خطأ ، فإن هذا البيت الذي زعم أنه قبله ، بيت مفرد لا قرين له ،

وليس هو لأبي خراش ، وإنما هو لأمية بن أبي الصلت ، قاله عند موته ،

وقد أخذه أبو خراش وضّته إلى بيت آخر وكان يقولها ، وهو يسمى بين الصفا

والمروة ، وهما :

لَا مُمَّ هَذَا خَامِسٌ إِنْ تَمَّا أُنَمَّ اللَّهُ وَقَدْ أُنَمَّا

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا الخ

وقد تمثل به النبي ﷺ وصار من جملة الأحاديث ؛ وأورده السيوطي

(١) العيني ٤ : ٢١٦ ونوادر أبي زيد ١٦٥ والانصاف ٣٤١ وابن

يعيش ٢ : ١٦٠ والهمع ١ : ١٧٨ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٢١٣

واللسان (أله ٣٦٢) والمنخصص ١ : ١٣٧١

(٢) ط : « مقاربة الذنب » صوابه في ش

في جامعه الصغير ، ورواه عن الترمذى في تفسيره ، وعن الحاكم في الإبان والتوبة عن ابن عباس رضى الله عنهما .

قال المناوى في شرحه الكبير : يجوز إنشاد الشعر للنبي : ﷺ وإنما المحرم إنشاؤه . ومعناه إن تغفر ذنوب عبادك فقد غفرت ذنوباً كثيرة ؛ فإن جميع عبادك خطاهون . وقوله : لا ألما أى لم يلم بمصيبة .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الحادى والثلاثون بعد المائة ، وهو من أبيات جل الزجاجى^(١) :

١٣١ (وما عليك أن تقولى^(٢) سُكَّلاً سَبَّحْتَ أو صَلَّيْتَ : يا اللهم مَا)
(أرْدُدْ علينا شيخنا مُسَلِّماً)

على أن (ما) تزداد قليلاً بعد (يا اللهم) .

هذا الرجز أيضاً مما لا يُعرف قائله . وزاد بعد هذا الكوفيون :
(مِنْ حَيْثُما وَكَيْفَما وَأَيْنَما فَإِنَّا مِنْ خَيْرِهِ لَن نُعْذَما)

فقوله (وما عليك . . الخ) ما استفهامية ، والمعنى على الأمر . والتسبيح : تنزيه الله وتعظيمه وتقديسه . و (صَلَّيْتَ) بمعنى دعوت ، أو الصلاة الشرعية . وروى بدله : (هَلَّلت) ، أى قلت : لا إله إلا الله ؛ كما أن سبحت : قلت سبحان الله . و (الشيخ) هنا : الأب أو الزوج . و (مُسَلِّماً) : اسم مفعول من السلامة . وقوله : من حيثُما ، أى من حيثما يوجد . الخ . وقوله : فَإِنَّا من خيره ، الخير هنا : الرزق والنفع . ولن نُعْذَما بالبناء للمفعول .

(١) الانصاف ٣٤٢ والهمع ٢ : ١٥٧ واللسان (اله ٣٦٢)

(٢) ط : د تقول ، صوابه فى ش والمراجع السالفة

أمرَ بُنَيْتَهُ أو زوجته بالدعاء له ، إذا سافرَ وغاب ، في أوقات الدعوات
وفي مظانَّ القَبُول : كما فعلتْ بنتُ الأعشى 'ميمون' (١) :

تقولُ بنتى وقد قُرِيتُ مُرْتَحَلًا ياربُّ جَنبِ أبي الأوصابِ والوجمِ
عليكِ مثلُ الذي صَلَّيتِ فاغْتَمِضِي نومًا فإنَّ لجنبِ المرءِ مُضْطَجَعًا
وقال أيضًا :

تقول ابنتى حين جدِّ الرحيلُ أَرانا سواءَ ومنَّ قد يَتِمُّ
أَبانا ، فَلارِمَتْ مِن عِنْدِنا فَإِنَّا بِخَيْرٍ إِذا لم تَرِم
ويا أَبَتا ، لا تَزُلْ عِنْدَنا فَإِنَّا نَخافُ بأن نُخْترَمَ
أَرانا إِذا أَضْمَرْتَكَ البِلا دُ نَجْجِي 'وَيُقَطِّعُ مِنَّا الرَحِمَ

فَقوله : قُرِيتُ ، بالبناء للمفعول (٢) ، والمرتحلُ : الجمل الذى وضع عليه
الرحل ؛ وهذا كناية عن الرحيل . والأوصاب : جمع وصَب ، وهو المرض .
وصَلَّيتِ : دعوت . وَيَتِمُّ يَتِمُّ من باب تعب وقرب : إِذا صار يتيمًا . ورام
يريم بمعنى يرح يبرح . ولا تَزُلْ من زال يزول ، والأفعال الثلاثة بعده
بالبناء للمفعول .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والثلاثون بعد المائة ، وهو من شواهد
سيبويه (٣) :

(١) ط : « أعشى ميمون » ، صوابه فى ش . يعنى بنته التى قال
فيها هذا الشعر .

(٢) كذا فى النسختين ، وقد غيرها بكلمة « للفاعل »

(٣) سيبويه ١ : ٢٦ ، ٣١٤ . وانظر الخزانة ٢ : ٤ / ١١٦ : ٢٧٣
بولاقي ابن يعيش ٢ : ١٠ ، ١٠٥ / ٣ : ٢١ والعينى ٤ : ٢٤٠ والخصائص
١ : ٣٤٥ وابن الشجرى ٢ : ٨٣ وشرح شواهد المغنى ٢٨٩ وديوان جرير

١٣٢ (يا تيمَ تيمَ عديّ لا أبالكُم)

لا يُلقينَكُم في سوءٍ عُمُرُ)

٣٦٠

على أن (تيماً) الأوّل يجوز فيه الضم والنصب ؛ وفي الثانی النصب لا غير ؛ ويثنيه الشارح المحقق .

قال اللخميّ في شرح أبيات الجمل : وأضاف تيماً إلى عديّ للتخصيص . واحترز به عن تيم مرةً في قريش ، وهم بنو الأدرم ؛ وعن تيم غالب بن فهر ، في قريش أيضاً ؛ وعن تيم قيس بن ثعلبة ؛ وعن تيم شيبان ؛ وعن تيم ضبة . وعديّ المذكور هو أخو تيم ، فإنهما ابنا عبد مناة بن أدّ بن طابخة ابن الياس بن مضر .

ومعنى (لا أبالكُم) ، الغلظة في الخطاب ، وأصله أن يُنسب المخاطبُ إلى غير أب معلوم شتماً له واحتقاراً ، ثم كثرت في الاستعمال حتى جعلتُ في كل خطاب يُغلظ فيه على المخاطب . وحكى أبو الحسن بن الأخضر : أن العرب كانت تستحسن لا أبالك ، وتستقبح لا أمّ لك ؛ لأن الأم مشقة خبيثة ، والأب جائرٌ مالك^(١) . وتقدّم الكلام عليه مفصلاً في الشاهد الثاني عشر بعد المائة^(٢) .

وقوله : (لا يلقينَكُم) بالقاف من الإلقاء وهو الرمي ؛ قال ابن سيده : من رواه بالقاء فقد صحّف وحرف . وروى : (لا يوقعنَكُم) ، والنهي واقع في اللفظ على عمر ، وهو في المعنى واقعٌ عليهم . و (السوء) بالفتح : الفعلة

(١) وكذا في شرح شواهد المعنى حيث ورد هذا النص ، وقد جعلها الشنقيطي : « حائز مالك » .

(٢) انظر ص ١٨٣ من هذا الجزء .

القيحة ، أى لا يوقعتكم عمر فى بليّة ومكروه لأجل تعرّضه لى ، أى امنعوه من هجائى حتى تأمنوا أن أقيمكم فى بليّة ، فإنكم قادرون على كفّه ؛ فإذا تركتم نهيّه فكأنكم رضيتم بهجوه إياى .

وهذا البيت من قصيدة لجرير يهجو بها عمر بن لُجأ التميمى (ولجأ بفتح اللام والجيم وآخره همزة) ومنها :

(تعرّضتَ تيمّ لى عمداً لأهجوها (١)) كما تعرّضَ لِأَسْتِ الخارِىُّ الحجرُ
أنتَ ابنُ بَرَزَةٍ ، منسوبٌ إلى لجأ عند العُصارةِ والعيدانِ تُعْتَصِرُ
خَلَّ الطريقَ لمن يبنى للنارِ به وابرزُ ببرزةٍ حيثُ اضطرَكَ القدرُ
أحيانَ صرْتُ سِهاماً يابى لجأ وخاطرتُ بى عَنْ أحسابها مُصْرُ
وهى قصيدة طويلة أخشَ فيها . فلما توعّدهم فيها أتوه به مؤثفاً وحكموه فيه ، فأعرض عن هجوم .

وقال ابن قتيبة فى كتاب الشعراء (٢) : لما بلغ ذلك تبا أتوا عمر وقالوا : عرضتنا لجرير ، وسألوه الكفّ ، فأبى وقال : أكفّ بعد ذكره أمى ؟
وبرزة هى أم عمر بن لجأ . يقال فلان عصارة فلان أى ولده . وهو سبّ .
وقوله : خَلَّ الطريق .. الخ ، هذا من أبيات سيبويه ، أورده على أن فيه إظهارَ الفعل قبل الطريق والتصریح به ؛ ولو أضمره لكان حسناً ، على ما بيّنه (٣) .

(١) ط : « تعرّض التيم » ، والتصحيح للشنقيطى فى نسخته .
وهذا من تصحيف السمع بفعل الادغام .

(٢) الشعراء ٦٦٣

(٣) انظر سيبويه والأعلم ١ : ١٢٨

يقول : خلّ طريقَ المعالي والشرف والمفاخرة ، واتركه لمن يفعل أفعالاً مشهورة كأنّها الأعلام التي تنصب على الطريق وتبني من حجارة إيهتدى بها ؛ وعبره بأنه يقول : ابرز بها عن الناس وصير إلى موضع يمكنك أن تكون فيه لما قضى عليك . وقيل : معناه : دغ سبيل الرشاد لطالبيه ، وأبرز إلى سبيل النجى إذا اضطرّك قضاء الله وقدره ؛ يعرض بأن أمه كانت فاجرة .

والسّام بالكسر : جمع سمّ وهو الشيء القاتل . وخاطره على كذا أى راهنه ، من الخطر ، وهو السبق ، بتحريكهما ، وهو الشيء الذى يُتْراهن عليه . ورؤى بدله : (وحاضرت) ، بالحاء المهملة والضاد المعجمة ، يقال حاضرت عند السلطان ، وهو كالمغالبة والمكابرة .

وأجابه عمر بن لجأ بقصيدة منها :

٣٦١

لقد كذبت ، وشر القول كذبه (١) ما خاطرت بك عن أحسابها مُضَرُّ
بل أنت نزوة خوار على أمّة لن يسبق الحلّيات اللؤم والخور
ما قلت من هذه إني سأقتضها يا ابن الأتان ، بمثل تنقض المرر
والنزوة : مصدر نزا الذّكر على الأنثى ؛ وهذا يقال فى الحافر والظلف
والسباع . والخوار : من اتلور ، وهو ضعف القلب والعقل . والحلّيات
بالحاء المهملة .

وكان سبب التهاجى بين جرير وعمر بن لجأ ، هو ما حكاه المبرّد
فى (كتاب الاعتيان) عن أبى عبيدة (٢) : أن الحجاج بن يوسف الثقفى

(١) ط : « وسوء القول » ، صوابه فى ش وابن سلام ٣٦٥

والنقائض ٤٨٨

(٢) انظر أيضا النقائض ٤٨٧

سأل جريراً عن سبب التهاجي بينه وبين شعراء عصره ؛ فبين له جرير سبب كل واحد . إلى أن قال الحجاج : ثم من ؟ قال : ثم النسيء عمر بن لجأ . قال : وما لك وله ؟ قال : حسدني فعاب علي بيتاً كنت قلته ، فخرقه :

لَقَوْمِي أَنَحِيَّ لِلْحَقِيقَةِ مِنْكُمْ وَأَضْرِبُ لِلْجَبَّارِ وَالنَّقْعِ سَاطِعُ
وَأَوْثِقُ عِنْدَ الْمَرْهَفَاتِ عَشِيَّةً لَحَاقًا إِذَا مَا جَرَّدَ السِّيفَ لَامِعُ
فقال لي : إنما قلت :

* وَأَوْثِقُ عِنْدَ الْمَرْهَفَاتِ عَشِيَّةً *

فصيرت نساءك قد أُرِدْفَن غَدوةً وَلِحَقَّتْهُنَّ عَشِيَّةٌ وَقَدْ فَضَحْنَ ؛ وَلَمْ أَقْلَهُ
كَمَا حَكِي . قال الحجاج : فما قلت له ؟ قال : قلت له أحذرهُ وأحذر قومه :
يَا تَيْمَ تَيْمَ عَدِي لَا أَبَالَكُمُ . . . البيت

قال : فنقض علي بأشد مما قلت له فقال :

لَقَدْ كَذَبْتَ وَشَرُّ الْقَوْلِ أَكْذَبُهُ . . . البيت

قال أبو عبيدة : وأما كِرْدِينُ الْمِسْعِيِّ (١) فأخبرني قال : كان بدء الشر بين ابن لجأ وجرير : أن لقمان الخزاعي قدم على صدقات الرباب ، فحضرته وجوه الرباب وفيهم عمر بن لجأ ، فأنشده :

تَأَوَّبَنِي ذِكْرُ لَزْوَلَةٍ كَاتِلِجِلٍ وَمَا حِثُّ تَلَقَّى بِالْكَتِيبِ وَلَا السَّهْلِ
تُرِيدِينَ أَنْ أَرْضَى وَأَنْتِ بِخَيْلَةٍ وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرْضَى الْأَخْلَاءَ بِالْبَخْلِ

(١) هو مسمع بن عبد الملك بن مسمع بن مالك بن مسمع ، الملقب

بكردين جمهرة ابن حزم ٣٢٠

حتى فرغ منها . فقال له لقمان : مازلنا نسمع بالشام أن هذه لجريـر !
فقال عمر بن لـجأ : إني لأكذبُ شيخَ في الأرض إن ادَّعيت شعر جريـر .
ثم أنشدته على رهوس الناس وجماعات الرُّباب ١١ فأبلغ لقمان جريراً مقالة
عمر ، قال : فزعمُ عمر أنك سرقها منه ! فقال جريـر : وأنا أحتاج إلى أن
أسرق شعر عمر وهو القائل في إبله ووصفها حتى جعلها كالجلال ثم جعلَ فحلها
كالظرب (وهو الجبل الصغير في الغلظ من الأرض) فقال :

* كالظرب الأسودِ من ورائها *

ثم قال : * جرَّ العروسِ الثنيَّ من ردايها *

والله ما شعره من نمط واحد ، وإنه لمختلفُ العيون ! فأبلغ لقمانُ عمرَ
قول جريـر وما عابَ من قوله ؛ فقال عمر : أعيبُ جريـر قولي :

* جرَّ العروسِ الثنيَّ من ردايها *

وإنما أردتَ لينه ولم أَرِدْ أثره ؛ وقد قال هو أقبح من هذا ، حين يقول :

* وأوثقُ عند المردفات عشيّة *

فلحقهنَّ بعد ما نُكِحْنَ وفُضِحْنَ ! فقال جريـر : حرَّفَ قولي ، إنما قلت
« عند المردفات عشيّة » . فوقع الشرُّ بينهما . انتهى

وترجمة جريـر تقدمت في الشاهد الرابع من أوائل الكتاب (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثلاثون بعد المائة ، وهو من شواهد
س (٢) :

٣٦٢

(١) انظر الجزء الأول ص ٧٥

(٢) سيبويه ١ - ٣١٥ والعيني ٤ : ٢٢١ وابن يعيش ٢ : ١٠ والهمع
٢ : ١٢٢ وشرح شواهد المغنى ٢٧٩ والمنصف ٣ : ١٦ والسيرة ٧٩٤
والروض الأنف ٧ : ٢٥٨

١٣٣ * يَا زَيْدُ زَيْدَ الْيَعْمَلَاتِ الذُّبْلُ تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْكَ فَانْزِلْ *

لما ذكر في البيت قبله . وهو ظاهر .

و (الْيَعْمَلَاتُ) . بفتح الياء والميم : الإبل القويّة على العمل .
و (الذُّبْلُ) : جمع ذابل ، أى ضامرة من طول السفر . وأضاف زيداً إليها
لحسن قيامه عليها ومعرفته بمحداثها . وقوله (تطاول الليل عليك .. الخ)
رُوى : (هُدَيْتَ) بدل عليك ، وهو المناسب . أى انزل عن راحتك واحدُ
الإبل ، فإن الليل قد طال ، وحدث للإبل الكلال ؛ فنشطها بالخداء ، وأزل
عنها الإعياء .

وهذا البيت لعبد الله بن رَوَاحَةَ الصَّحَابِيِّ رضى الله عنه ، لا لبعض ولد صاحب الشاهد
جرير ، خلافاً لشرّاح أبيات سيبويه . وهو بيتان لا ثالث لهما ، قالهما في غزوة
مُؤْتَةَ (وهى بأدنى البلقاء من أرض الشام) وكانت في جمادى الأولى من سنة
ثمان من الهجرة .

قال ابن عبد البرّ في الاستيعاب^(١) : « ذكر ابن إسحاق عن عبد الله
ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال : كان زيد بن أرقم يتيماً في حجر
عبد الله بن رَوَاحَةَ ، فخرج به معه إلى مُؤْتَةَ يحمله على حَقِيبة رَحْلِهِ ، فسمعه
زيد بن أرقم من الليل وهو يتمثل أبياته التى يقول فيها :

إِذَا أَدْرَيْتَنِي وَحَمَلْتُ رَحْلِي مَسِيرَةَ أَرْبَعٍ بَعْدَ الْجَسَاءِ
فَشَأْنُكَ فَانْعَمَى وَخَلَائِكَ ذِمٌّ وَلَا أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِ وَرَائِي
وَجَاءَ الْمُؤْمِنُونَ وَغَادَرُونِي بِأَرْضِ الشَّامِ مُنْتَهَى النَّوَاءِ

فبكى زيد بن أرقم ؛ فحققه عبدُ الله بن رَوَاحَةَ بالدَّرَّةِ وقال : ما عليك

(١) فى ترجمة زيد بن أرقم

يَا لُكَمَّ أَنْ يَرْزُقَنِي اللَّهُ الشَّهَادَةَ وَتَرْجَعَ بَيْنَ شُعْبَتَيْ الرَّحْلِ ١٩ ولزيد
ابن أرقم يقول عبد الله بن رَوَاحَةَ :

يازيد زَيْدَ الْيَعْمَلَاتِ الذُّبْلُ تطاول الليل - هُدَيْتَ - فانزل
وقيل : بل قال ذلك في غزوة مؤتة لزيد بن حارثة « انتهى .

وهذا الثاني بعيد فإنه يُسْتَبَعَدُ أَنْ يُقَالَ لِأَمِيرِ الْجَيْشِ : انزل عن راحلتك
واحدُ الإبل ؛ فإن زيد بن حارثة كان أمير الجيش في غزوة مؤتة كما سيأتي .
ومؤتة بضم الميم والهمز . وقوله : إِذَا أَدْبَيْتَنِي ، خطاب لراحلته . وقوله :
الْحِصَاءُ ، بكسر الحاء المهملة وبعدها سين مهملة ، قال المبرد في الكامل : « هو
جمع حِصَى (بكسر فسكون) وهو موضع رملٍ تحته صلابة ، فإذا مطرت السماء
على ذلك الرمل نزل الماء فنعتَه الصلابة أن يفيض ومنع الرملُ السَّائِمَ أَنْ
يَنْشَقَهُ ^(١) » فإذا بُحِثَ ذلك الرمل أصيب الماء . ويقال حصى وأحساء وحِصَاءُ .
وقوله : وَخَلَاكَ ذَمٌّ أَى تَجَاوَزَكَ الذَّمُّ ، دعاء لها . وقوله : وَلَا أَرْجِعْ ، مجزوم
بالدعاء ؛ ومعناه اللهم لا أرجع « انتهى .

وقوله مُنْتَهَى الثَّوَاءِ هو اسم فاعل منصوب على الحال .

و (عبد الله بن رَوَاحَةَ) أنصاري خَزَرَجِيٌّ . وهو أحد النقباء . شهد
العَقَبَةَ ، وَبَدْرًا ، وَأُحُدًا ، وَالْخَنْدَقَ ، وَالْحُدَيْبِيَّةَ ، وَغُرَّةَ الْقَضَاءِ ، وَالْمَشَاهِدَ
كُلَّهَا إِلَّا الْفَتْحَ ، ومات بعده ، لأنه قُتِلَ يومَ مؤتة شهيداً . وهو أحد الأمراء
في غزوة مؤتة ، وأحد الشعراء المحسنين الذين كانوا يردون الأذى عن رسول
لله ﷺ . وفيه وفي صاحبيه حَسَّانُ وَكُتُبُ بْنُ مَالِكٍ نَزَلَتْ : (إِلَّا الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ^(٢)) الآية .

عبد الله
ابن رواحة

٣٦٣

(١) السَّائِمُ : جمع سموم ، وهى الريح الحارة ليلاً أو نهراً . وفي
النسختين : « ومنع الرمل السماء أن ينشقه » صوابه من الكامل ٧٦
(٢) الآية ٢٢٧ من الشعراء

وسبب غزوة مؤتة : أن رسول الله ﷺ بعث الحارث بن عُمير الأزدي بكتابه إلى الشام إلى ملك الروم ، وقيل إلى ملك بصرى ، فعرض له شُرَحْبِيل ابن عمرو الغساني ، فأوثقه رباطاً ، وضرب عنقه صبراً (ولم يُقتل لرسول الله ﷺ رسول غيره) فاشتد ذلك عليه حين بلغه الخبر ، فبعث بعثه ﷺ إلى مؤتة واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال : إن أصيب زيدُ فجعفر بن أبي طالب ، فإن أصيب فبعد الله بن رَوَاحَة . فتجهز ثلاثة آلاف رجل ، ثم مضوا حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هُرَقل والعرب في مشارف من قرى البلقاء ، وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة (وكان الروم مائة ألف . وانضم إليهم من تخم وجذام والقيين وبهراء^(١) وبلى مائة ألف أخرى) ثم التقوا فاقتتلوا . فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله ﷺ حتى قُتل شهيداً ، فأخذها جعفر ثم قُتل ، ثم أخذها عبد الله بن رَوَاحَة فقتل ، فأخذ الراية خالد بن الوليد ودافع الناس ، ثم انحاز وانحيز عنه حتى انصرف بالناس إلى رسول الله ﷺ

وأما (زيد بن أرقم) فهو أنصاري خزرجي من بني الحارث بن الخزرج . زيد بن أرقم وزيد بن أرقم هو الذي رفع إلى رسول الله ﷺ عن عبد الله بن أبي ، ابن سلول^(٢) قوله : لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجنَّ الأعزُّ منها الأذل ، فأكذبه عبد الله بن أبي وحلف ، فأنزل الله تصديق زيد بن أرقم ، فبشره أبو بكر بتصديق الله إياه . وجاء إلى النبي ﷺ ، فأخذ بأذن زيد وقال : « وَفَتْ أُنْذَكَ يَا غَلام » . وشهد مع علي وقعة صفين ، وهو معدود في خاصة أصحابه .

(١) في النسختين : « والقيس » صوابه في ش والسيرة وسيرة ابن سيد الناس ٢ : ١٥٣ . وفي ط : « وبهراء » صوابه في ش والسيرة وسيرة ابن سيد الناس .

(٢) سلول : جدة عبد الله ، نسب إليها . جمهرة ابن حزم ٣٥٥ . لكن في الاشتقاق ٤٥٩ أن سلول أمه .

(٣٠) خزنة الأدب ج ٢

ونزل الكوفة وسكنها وابتنى بها داراً ، وبها كانت وفاته فى سنة ثمان وستين .
 و (أما زيد بن حارثة) فهو مولى رسول الله ﷺ ، كان أصحابه سبأ
 فى الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد ، فوهبته خديجة
 لرسول الله ﷺ ، فبناه رسول الله ﷺ بمكة قبل النبوة ، وهو ابن ثمان
 سنين . ثم إن ناساً من كلب حجوا فرأوا زيدا فعرفهم وعرفوه ؛ فقال لهم :
 أبلغوا أهلى هذه الآيات ، فإننى أعلم أنهم قد جزعوا على ، فقال :

أَحِنِّ إِلَى قَوْمِي وَإِنْ كُنْتُ نَائِيًا فَإِنِّي قَعِيدُ الْبَيْتِ عِنْدَ الْمَشَاعِرِ (١)
 فَكُفُّوا مِنْ الْوَجْدِ الَّذِي قَدْ شَجَاكُمْ وَلَا تَعْمِلُوا فِي الْأَرْضِ نَصَّ الْأَبَاعِرِ
 فَإِنِّي ، بِحَمْدِ اللَّهِ ، فِي خَيْرِ أَسْرَةٍ كَرَامٍ مَعَدَّةٌ كَبِيرًا بَعْدَ كَبِيرِ

فانطلق الكلبيون فاعلموا أباه فقال : ابني ورب الكعبة ! ووصفوا له
 موضعه وعند من هو . فخرج حارثه وكعب أخوه (٢) لِفِدَائِهِ وَقَدِمَا مَكَّةَ ،
 فدخلوا على النبي ﷺ فى المسجد فقالا : يا ابن عبد المطلب ، يا ابن هاشم ،
 يا ابن سيد قومه ؛ أنتم أهل حرم الله وجيرانه ، تُفَكِّونَ الْعَانِيَّ وَتُطْلِقُونَ
 الْأَسِيرَ ، جَنَّاكَ فى ابْنِنَا عَبْدِكَ ؛ فامنن علينا ، وأحسن إلينا فى فِدَائِهِ . قال :
 مَنْ هُوَ ؟ قَالَا . زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ . فقال ﷺ . أَدْعُوهُ فَأَخْبِرْهُ ، فَإِنْ اخْتَارَكُمْ
 فَهُوَ لَكُمْ ، وَإِنْ اخْتَارَنِي فَوَاللَّهِ مَا أَنَا بِالَّذِي اخْتَارُ عَلَى مَنْ اخْتَارَنِي أَحَدًا .
 قَالَا . قَدْ زِدْنَا عَلَى التَّصِفِ وَأَحْسَنَتْ . فدعاه فقال . هل تعرف هؤلاء ؟ قال :
 نعم ، هذا أبى وهذا عمى ! قال : فَأَنَا مَنْ قَدْ عَلِمْتَ وَرَأَيْتَ صَحْبَتِي لَكَ ،
 فَاخْتَرَنِي أَوْ اخْتَرْتُمَا . قال زيد : ما أنا بالذى اختار عليك أحداً ، أنت مني

٣٦٤

(١) ط : « نابيا » ، صوابه فى ش والاستيعاب والروض الأنف ١ :
 ١٦٤ . وفى الروض أيضا : « بَأْنِي قَعِيدُ الْبَيْتِ »
 (٢) فى الاستيعاب : « حارثة وكعب ابنا شراحيل » .

مكان الأب والعم ! فقالا : ويحك يا زيد ، أنتختار العبودية على الحرية ؟ قال : نعم ، قد رأيت من هذا الرجل شيئاً ، ما أنا بالذي أختار عليه أحداً ! فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك أخرجه إلى الحجر فقال : يا من حَضَرَ ، اشهدوا أنَّ زيدا ابني يرثني وأرثه . فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت نفوسهما ، فانصرفا . ودُعِيَ زيد بن محمد ، حتى جاء الله بالإسلام فنزلت . (ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ ^(١)) ، فدُعِيَ يومئذٍ زيد بن حارثة ، وكان يقال له زيد بن حارثة حب رسول الله ﷺ وشهد بدرًا وزوجه مولاته أم أيمن ، فولدت له أسامة . وقيل زيد بمؤنة سنة ثمان من الهجرة ، وهو كان الأمير على تلك الغزوة . روى عنه ﷺ أنه قال : « أحبُّ الناس إلىَّ مَنْ أنعمَ الله عليه وأنعمتُ عليه » . يعني زيد بن حارثة . أنعمَ الله عليه بالإسلام ، وأنعمَ عليه ﷺ بالعنق .

وتلخصت التراجم من الاستيعاب ، والغزوة من سيرة ابن سيّد الناس . واعلم أنَّي رأيتُ في نوادر ابن الأعرابي أرجوزة عدتها اثنان وعشرون بيتاً مطلعها :

* يا زيدُ زيدَ العَمَلاتِ الذُّبُلِ *

قال : « أنشدني بُكَيْرُ بن عبيد الرُّبَيْيِّ . ولا أعلم مَنْ هو : أهو سابق على عبد الله بن رَوَاحَة أم لاحق له ؟ » . والظاهر أنه بعده ، فإنَّ الرجز في الجاهلية كان لا يتجاوز الأبيات الثلاثة والأربعة ، وإنما قصده وأطاله الأغلب العجلى كما تقدم بيانه في ترجمته ^(٢) . والله أعلم

* * *

(١) الآية ٥ من الأحزاب

(٢) انظر ص ٢٣٩ من هذا الجزء .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثلاثون بعد المائة ^(١) :

١٣٤ (فَلَا وَاللَّهِ لَا يُلْقِي لِإِبْنِي وَلَا لِلِإِذَا بِهِمْ أَيْدَا دَوَاهِ)

على أن اللام الثانية فى قوله (لِإِذَا) مؤكدة للام الأولى .

ويأتى إن شاء الله تعالى ما يتعلق به فى باب التوكيد ، وفى الباء والكاف أيضاً من حروف الجر ^(٢) .

وهذا البيت من قصيدة لمسلم بن معبد الوالى . قال أبو محمد الأسود الأعرابى فى ضالة الأديب : كان السبب فى هذه القصيدة : أن مسلماً كان غائباً فكتب إليه للمصدق (أى لعامل الزكاة) وكان رقيق وهو عمارة ابن عبيد الوالى عريقاً ، فظن مسلم أن رقيقاً أغراه (وكان مسلم ابن أخت رقيق وابن عمه) ، فقال :

قصيدة الشاهد (بكت إلى ، وحق لها البكاء ، وفرقها المظالم والعداء
إذا ذكرت عرافة آل بشر وعيشاً ما لأوله انشاء
ودهراً قد مضى ورجال صدق سعوا ، قد كان بعدهم الشقاء
إذا ذكرت العريف لها اقشعرت ومس جلودها منه ازواء
فظلت وهى ضامرة تفادى من الجرات جاهدتها البلاء ^(٣)
وكدن بنى الربا يدعون باسمى ولا أرض لدى ولا سماء

(١) انظر الخصائص ٢ : ٢٨٢ ومعانى الفراء ١ : ٦٨ وابن يعين
٧ : ٨ / ١٨ : ٩ / ٤٣ : ١٥ والهمع ٢ : ٧٨ ، ١٢٥ ، ١٥٨ وشرح شواهد
المفتى ١٧٢

(٢) الحزانة ٢ : ٤ / ٣٥٢ : ٤٧٣ بولاق

(٣) الضامرة : التى تمسك جرتها فى فيها . وبغير ضامز : لا يرغو .
ط : « ضامره » ، صوابه فى ش

تؤمِّل رَجْعَةً مِنِّي ، وفيها كتابٌ مثل ما لَزِقَ الغِراءُ
عَذَرْتُ النَّاسَ غَيْرَكَ فِي أُمُورٍ خَلَوَتْ بِهَا فَمَا نَفَعَ انْخِلَاءُ
فَلَيْسَ عَلَى مَلَامَتِنَاكَ لَوْمٌ وَلَيْسَ عَلَى الذِّى نَلْقَى بَقَاءُ
أَلَمْ أُنْ رَأَيْتَ النَّاسَ آبَتْ كَلَابُهُمْ عَلَى لَهَا عَوَاءُ
ثَنَيْتَ رِكَابَ رَحْلِكَ مَعَ عَدُوِّ لِحَقْتَلْ ، وَقَدْ بَرِحَ انْخِلَاءُ^(١)
وَلَا تَحَيْتَ الرِّجَالَ بِذَاتِ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ، حِينَ أَمَكَّنَكَ اللُّغَاءُ
وَأَيَّ أَخٍ لَسَلَمَكَ بَعْدَ حَرْبِي إِذَا قَوْمُ الْعَدُوِّ دَعَوْا فُجَاءُوا
فَقَامَ الشَّرُّ مِنْكَ وَقَتَ مِنْهُ عَلَى رِجْلٍ وَشَالَ بِكَ الْجَزَاءُ
هَنَّاكَ لَا يَقُومُ مَقَامَ مِثْلِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّنُونُ وَلَا النِّسَاءُ
وَقَدْ عَيَّرْتَنِي وَجَفَوْتَ عَنِّي فَمَا أَنَا وَبَبَ غَيْرِكَ وَالْجَفَاءُ
وَقَدْ يَغْنِي الْحَبِيبُ وَلَا تُرَاخِي مَوَدَّتَهُ الْمَغَانِمُ وَالْجِبَاءُ^(٢)
وَيُوصَلُ ذُو الْقَرَابَةِ وَهُوَ نَاءُ وَيَبْقَى الدِّينُ مَا بَقِيَ الْحَيَاءُ
جَزَى اللَّهُ الصَّحَابَةَ عَنْكَ شَرًّا وَكُلُّ صَحَابَةٍ لَهُمْ جَزَاءُ
يَفْعَلُهُمْ ، فَإِنْ خَيْرًا فَخَيْرًا وَإِنْ شَرًّا : كَمَا مِثْلُ الْخِذَاءِ
وَأَيَّاهُمْ جَزَى عَنِّي ، وَأَدَّى إِلَى كُلِّ بِمَا بَلَغَ الْأَذَاءُ^(٣)
وَقَدْ أَنْصَقْتُهُمُ وَالنَّصِفَ يَرْضَى بِهِ الْإِسْلَامُ وَالرَّحِمُ الْبَوَاءُ
لَدَتْهُمْ النِّصِيحَةَ كُلَّ لَدٍّ فَجُوا النَّصْحَ ثُمَّ ثَمَوْا فَقَاءُوا

(١) ش : « رِكَابَ رَحْلِكَ » .

(٢) ط : « وَلَا تُرَاخِي » .

(٣) فِي النِّسَخَتَيْنِ : « الْأَذَاءُ » .

وكنْتُ لهم كداء البطن يُوذى وراءَ صحَّيْهِ مرضُ عِياء
 جَوَيْنَ من العداوة ، قد وَرَّاهُم نَشِيشُ الغِيظِ والمرض الضَّنَاءُ
 إِذَا مَوَّلَى رَهْبَتُ اللَّهِ فِيهِ وَأَرْحَامًا لَهَا قَبْلِي رِعَاءُ
 رَأَى مَا قَدْ فَعَلْتُ بِهِ مَوَالٍ فَقَدْ غَيَّرْتُ صُورَهُمْ وَدَعَاوَا
 فَكَيْفَ بِهِمْ ! فَإِنْ أَحْسَنْتُمْ قَالُوا أَسَأْتُ ، وَإِنْ غَفَرْتُ لَهُمْ أَسَاءُوا
 فَلَا وَأَيُّكَ لَا يُلْفَى لِمَا بِي وَلَا لِمَا بِهِمْ أَبَدًا شِفَاهُ

وبقي من القصيدة اثنا عشر بيتاً وصِفَ إبله فيها .

قوله : المظالم والعداء ، هو جمع مَظْلَمَةٍ بكسر اللام وهو ما أخذه الظالم ،
 وكذلك الظُّلَامَةُ والظلمية . والعداء بالفتح : الظلم وتجاوز الحد ، وهو مصدر
 عدا عليه . وقوله : إِذَا ذَكَرْتُ ، ظرف لقوله بكت إبلى ؛ وفاعل ذَكَرْتُ
 ضمير الإبل . واشتاء : انكشاف ؛ يقال ثناه : إِذَا كَفَّهِ . وقوله : ورجال
 صدق سَمَوَا ، بالنصب معطوف على عَرَاةً ؛ وسعوا أى تعاطوا أَخَذَ الزَّكَاةَ ؛
 والساعى : من ولى شيئاً على قوم ، وأكثر ما يقال ذلك فى ولاة الصدقة .
 والانزواء : التَّقَبُّضُ . وتفادى من كذا : إِذَا تَحَامَاهُ وَانزوى عنه . وقوله :
 عذرتُ الناسَ غيرك ، خطاب لرُقَيْعِ ابن عمه ؛ وخلوتَ بها بالخطاب أى سَخَرْتَ
 بها ، يقال خلوتَ به : إِذَا سَخَرْتَ مِنْهُ . وقوله : ملامتناك ، أى لومتنا إياك .
 وقوله : أَلَمَّا ، الهزئة استفهام توبيخى ؛ ولما بمعنى حين ، متعلقة بقوله ثنيت .
 وآبت : رجعت . وبرح : زال . ولاخيت ، بالخاء المعجمة : مالات وساعدت .
 والظنون بالفتح : الرجل السيء الظن ، وهو فاعل يقوم . وويبَ بمعنى ويل .
 وقوله : يَفْنَى الحَيْبُ ، أى يصير غنياً ولا تراخى ^(١) المغانمُ والعطاء مودته .

والصَّحَابَة : الأصحاب . والحذاء بالكسر : النعل ؛ واحتذى : انتحل ؛ أراد : كما صنَّع مثل الحذاء مطابقاً له . وأنصفت الرجل إنصافاً : عاملته بالعدل ؛ والاسم النصف بالتحريك ؛ والنَّصْف بفتح فسكون^(١) . والبواء ، بفتح الموحدة والمد : السَّواء . وقوله لدَّثُمُهم النصيحة ، اللدود بالفتح : ما يُصَبُّ من الأدوية في أحد شقي الفم ؛ ولدثته لدًا : صببت في فيه صبا . ونجَّه : رماه . وثنوا : عطفوا ومالوا . وقوله : وقاءوا ، بالقاف من القاء ؛ وصحفه العيني تجريفاً فاحشاً فقال : « قوله : وقاءوا ، خبر مبتدأ محذوف ، أى وهم فاءوا ؛ والجملة حالية » اه وهذا مما لا يُقضى منه العجب . وقوله : وكنت لهم كداء البطن . . الخ ، داء البطن : الإسهال ؛ ويؤذى من الأذية ، والواو مسهلة من همزة ، والجملة حال من الداء ؛ وراء بمعنى خلف وبعد ؛ وضير صحيحه لداء البطن ؛ والمرض العياء بالفتح هو المرض الذى تعيا عنه الأطباء ؛ والجملة الاسمية حال أيضا من البطن . يريد أن ما أضمره من بغض قاتلهم لا محالة ، لأننى كنت عندهم بمنزلة داء البطن المؤذى ، نشأ من أهونه ما عجز عنه الأطباء كالزَّحِير والسِّل . وقوله : جوين من العداوة الخ ، هذا بيان لما قبله ؛ وجوين منصوب بفعل محذوف أى أراهم جوين ، وهو جمع جَوٍ : صفة مشبهة من الجوى كعم من العمى ، جمع على طريقة جمع المذكر السالم ، والجوى : الحرقعة وشدة الوجد من عَشَقٍ أو حزن ؛ ووراهم ، من ورى القبيح جوفه ورىا : إذا أكله ؛ ونشيش : فاعل ووراهم ، والنشيش : صوت الماء ونحوه إذا غلى على النار . والضئاء بالفتح والمد : اسم مصدر ضئى ضئى من باب تعب : مرض مرضاً ملازماً حتى أشرف على الموت . كذا فى المصباح . وقوله : إذا موغى رهبت

(١) وكذا بكسر فسكون ، وضم فسكون . وفى القاموس : « وبالكسر

ويثلت : النصعة » .

الله فيه [الح . المولى هنا ابن العم ، ورهبتُ الله فيه^(١)] أى خفت الله فى جانبه . وقوله : قَبْلِي ، بفتح القاف وسكون الموحدة . والرَّعاء : جمع راع من الرعاية ، وهى تفقد الشيء وتحفظه . وقوله : رأى ما قد فعلت به . . الح ، ما : موصولة أو نكرة موصوفة مفعول أول لراى ، والمفعول الثانى محنوف أى سواً ونحوه ؛ ومَوَالٍ : فاعل رأى ، وهو جمع مولى ؛ وغيرتُ : من الغمر بالكسر ، وهو الحقُّ والغُلُّ ، يقال غمِرَ صدره علىّ بالكسر ، يغمَرُ بالفتح ، غَمَرًا بسكون الميم وفتحها مع فتح الأول فيهما . وداعوا أى مرضوا ، وهو فعل ماض من الداء ، يقال داء الرجل يداء داء إذا أصابه المرض . وقوله : فكيف بهم ، أى فكيف أصنع بهم .

وقوله : (فلا وأبيك .. الح) ، جملة لا يلقى جواب القسم ، أى لا يوجد شفائه لما بى من الكدر ولا لما بهم : من داء الحسد ؛ واللام الثانية مؤكدة للأولى . وروى صاحب منتهى الطلب من أشعار العرب^(٢) .

فلا والله لا يلقى لما بى وما بهم من البلوى^(٣) .. الح
وعليه فلا شاهد فيه .

و (مسلم) شاعر إسلامى فى الدولة الأموية . وهو ابن مَعْبَد بن طَوَّاف (بتشديد الواو) ابن وَحَّوح (بحاءين مهملتين) ابن عُوَيْر (مصغر عامر) الوالى (نسبة إلى والبة بن الحارث بن ثعلبة بن فُودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة)

مسلم الوالى

(١) التكملة من ش

(٢) ط : « منتهى أشعار العرب » ش : « منتهى الارب من أشعار العرب » ، والوجه ما أثبت . وانظر مقدمة الخزانة

(٣) فى النسختين : « وشأنهم من البلوى » ، والتصحيح للشنقيطى فى نسخته .

٣٦٧

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد المائة ، وهو من أبيات س^(١) :

١٣٥ (وصالياتٍ ككَمَا يُؤْتَفَيْنِ)

على أنه يمكن أن تكون (الكاف) الثانية مؤكدة للأولى ؛ قياساً على اللامين في البيت الذي قبله ، فلا يكون في البيت دليل على اسمية الكاف الثانية .

وهو من قصيدة لخطام المجاشعي^(٢) . وهي من بحر السريع ؛ وربما حسب من لا يحسن العروض أنه من الرجز كما توهمه بعضهم ؛ لأن الرجز لا يكون فيه معولات فيرد إلى فعولات . ومثله :

* قد عرّضت أروى بقولٍ إِفْنَادٍ^(٣) *

وهو مستفعلن مستفعلن فعولات . وأولها :

(حَيٌّ دِيَارَ الْحَيِّ بَيْنَ السَّهْبَيْنِ)^(٤) وَطَلْحَةِ الدَّوْمِ وَقَدْ تَعَفَيْنِ

(لَمْ يَبْقَ مِنْ آيٍ بِهَا يُحْلَلْنَ)^(٥) غَيْرَ حُطَامٍ وَرَمَادٍ كَسَفَيْنِ

(وغيرَ نَوْيٍ وَحِجَّاجِيٍّ نَوَيْنِ وَغيرَ وَدٍّ جَاذِلٍ أَوْ وَدَيْنِ)

(وصالياتٍ ككَمَا يُؤْتَفَيْنِ)

(١) سيبويه ١ : ١٣ ، ٢/٢٠٣ : ٣٣١ . وانظر ما سيأتي في ٢ :

٣٥٣ و ٤ : ٢٧٣ بلاق وشرح شواهد الشافعية ٥٩ والعيني ٤ : ٩٥٢ وابن يعيش ٨ : ٤٢ ومجالس ثعلب ٤٨ وشرح شواهد المغني ١٧٢ والخصائص ٣٦٨ : ٢

(٢) وفي شرح شواهد الشافعية : « ونسبه الصقل شارح أبيات الايضاح للفارسي ، والجوهري في الصحاح الى هميان بن قحافة » .

(٣) ط : « ابعاد » ، صوابه في ش واللسان (فند ٣٣٥) وفسره بقوله : « انما أراد : بقول ذي افناد »

(٤) ط : « دار الحي » ، ولا يستقيم به الوزن ، وصوابه في ش واضح

(٥) في النسختين : « تحلين » ، والوجه ما أثبت من شرح

شواهد الشافعية .

ومنها :

(وَمَهْمَهَيْنِ قَدْفَيْنِ مَرَّتَيْنِ ظَهَرَا مِثْلُ ظُهُورِ التُّرْسَيْنِ)
(جُبَّتُهُمَا بِالنَّعْتِ لَا بِالنَّعْنَيْنِ عَلَى مَطَارِ الْقَلْبِ سَامَى الْعَيْنَيْنِ)

فقوله : حى ، فعلٌ أمرٍ من التحية . والحي : القبيلة . والسَّهْبَان : موضع ، وكذا طَلْحَةُ الدَّوْم ؛ ولم يذكرهما البكرى فى معجم ما استعجم^(١) . والنون فى تعفين : ضمير ديار الحى ، وتعفى بمعنى عفا اللازم ، يقال عفا المنزل يعفو عَفْوًا وَعُقُفًا وَعَفَاءً بِالْفَتْحِ والمد : درس . ويتعدى أيضاً ؛ فإنه يقال عَفَتَهُ الرِّيح . والآى : جمع آية بمعنى العلامة . وضمير تحلين لديار الحى ، والتحلية : الوصف ، يقال حَلَّيت الرجل تحلية : إذا وصفته . يقول : لم يبق من علامات حلولهم فى ديارهم تحليها وتصفها^(٢) غير ما ذكر . ومن زائدة . وآى : فاعل لم يبق . وغير منصوب على الاستثناء . وجملة يُحَلِّين^(٣) صفة لآى . وبها متعلق به . والخطام بضم المهملة : ما تكسر من الخطب ، والمراد به : دق الشجر الذى قطعوه فظللوا به الخيام . ورَمَاد مضاف إلى كنفين ، أى رماد من جانبي الموضع ؛ ولو روى بالتنوين لم يكن خطأ . فَكَنَفٌ بفتح الكاف وسكون النون : الناحية والجانب ، وأصله بفتح النون ، وقيل هو هنا بكسر الكاف وسكون النون ، بمعنى وعاء يجعل الراعى فيه أدواته . والنؤى بضم النون وسكون الهمزة : حفيرة حول الخباء لئلا يدخله ماء المطر ، ويؤخذ تراها ويحمل حاجزاً للبيت ؛ فجعل ذلك الحاجز كحجاج العين ، وهو بكسر المهملة وفتحها وبعدها جيان : العظم الذى ينبت عليه الحاجب . والجاذل ، بالميم والذال المعجمة : المنتصب ، جذل جذولا : انتصب وثبت . والود : الود .

(١) وكذا لم يذكرهما ياقوت .

(٢) ط : « ووصفها » ، صوابه فى ش وشرح شواهد الشافية

(٣) فى النسختين : « تحلين » ، صوابه من شرح شواهد الشافية

و (صاليات) : أراد بها الأثافي ، لأنها صليت بالنار أى أحرقت حتى اسودّت ، وهى معطوفة على حُطام ، أى وغير أثافي صاليات ؛ وليست الواو واوْرُبْ ، خلافاً لابن يسعون ؛ بدليل أنه روى بدلها (وغيرُ سُفْعٍ) : جمع أسْفَع ، أراد بها الأثافي أيضاً ، لأنها قد سفّعتها أى سودّتها وغيّرت لونها . وروى أيضاً : (ومائلاتٍ) أى منتضبات . و (الأثافي) : جمع أُثْفِيّة وهى الأحجار التى ينصب عليها القدير . و « ما » فى قوله : (ككما) قال الفارسيّ فى التذكرة القصريّة ، « يجوز أن تكون مصدرية ، كأنه قال : مثل الإثفاء ، ويجوز أن تكون موصولة بمنزلة الذى كقوله :

* فإن الذى حانت بفلج دماؤهم ^(١) * « ا هـ

والكاف الأولى جارة والثانية مؤكّدة لها ، كما قال الشارح . وهذا مأخوذ من الكشف ، قال فى تفسير قوله تعالى : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) ^(٢) : لك أن تزعم أن كلمة التشبيه كرّرت للتأكيد كما كرّرها من قال :

* وصالياتٍ ككما يؤثفين *

وإذا كان من باب التوكيد جاز أن يكون الكافان اسميّين أو حرفيّين فلا يكون دليل على اسميّة الثانية فقط .

وقال ابن السيد فى شرح أدب الكاتب ^(٣) : « أجرى الكاف الجارة مجرى مثل ، فأدخل عليها كافاً ثانية ؛ فكأنه قال : كمثل ما يؤثفين . وما ، مع الفعل ، بتقدير المصدر كأنه قال : كمثل إثفائها أى إنها على حالها حين أُنْثِيت . والكافان لا يتعلقان بشيء ، فإن الأولى زائدة والثانية قد

(١) أى الذين . والبيت لاشهب بن رميلة سيأتى فى ٢ : ٥٠٧ بولاق وعجزة :

* هم القوم كل القوم يا أم خالد *

(٢) الآية ١١ من سورة الشورى

(٣) الاقتصاب ٤٣٠

أجريت مجرى' الأسماء لدخول الجارّ عليها ؛ ولو سقطت الأولى وجب أن تكون الثانية متعلّقة بمحذوف صفة لمصدر مقدّر محمول على معنى الصاليات ، لأنها نابت مناب، مُثْفِيات ؛ فكأنه قال : ومثفيات إثفاء مثل إثفائها حين نُصِيَتْ للقَدْرِ . ولا بدّ من هذا التقدير ليصحّ اللفظ والمعنى . وأما قوله : يُوثَفِن ، فقد اختلف النحويون في وزنه : فقال قوم : وزنه يُوثَفَلْن ، والهمزة زائدة فكان يجب أن يقول يُثْفِن ، لكنه جاء على الأصل ضرورة كما قال الآخر :

* فإنه أهلٌ لأن يُؤكّرما ^(١) *

وعلى هذا فأنثية أفعولة . فأصلها أثفوية ؛ قلبت الواو ياء وأدغمت وكسرت الفاء لتبقى الياء على حالها ، واستدلوا على زيادة الهمزة بقول العرب : ثَفَيْتَ القَدْرَ إذا جعلتها على الأنثى . وقال قوم : وزنه يُفَعْلَيْن ، فالهمزة أصل ، ووزن أنثية على هذا فعليّة ، واستدلوا بقول النابغة :

لا تقدّرني برُكنٍ لا كِفَاءَ له وإن تَأَثَّفَكَ الأعداء بالرّفَدِ

فقوله تأثّفك وزنه تفعّلك ، لا يصح فيه غيره ؛ ولو كان من ثفيت القدر لقال تَثَفَّاك ^(٢) . ومعناه صار أعدائي حولك كالأنثى تظافراً ^(٣) .

قال ابن جني في شرح تصريف المازني : « ويفعلين أولى من يُوثَفَلْن ، لأنه لا ضرورة فيه » .

وقوله : ومهمين قدّفين . . الخ هذا البيت من شواهد النحاة ، أنشده الزّجاج ^(٤) في باب ماجاء من المثني بلفظ الجمع . وسيأتي إن شاء الله تعالى

(١) لأبي حيان الفقي ، العينى ٤ : ٥٧٨ ، ٩٥٣ وشرح شواهد الشافعية ٥٨

(٢) الى هنا ينتهى نقل البغدادى عن الاقتضاب ٤٣٠

(٣) التظافر : التضافر .

(٤) ش : « الزجاجى » .

في الشاهد الثالث والسبعين بعد الخمسة في باب المثني . والمهمه : القفر الخوف ، قال ابن السيد في شرح شواهد الجمل : واشتقاقه من قولك مهمته بالرجل : إذا زجرته فقلت له : مه مه . أراد : أن سالكه يخفي صوته وحركته من خوفه ، فإن رفع صاحبه صوته قال له : مه مه . ونظير هذا ما ذكره اللغويون في قول أبي ذؤيب (١) :

* على أطرقاً باليات الحيام *

فإنهم ذكروا : أن أطرقاً موضع ، وأنه سمي بذلك لأن ثلاثة أنفس مروا به ، فتكلم أحدهم مع صاحبه ، فقال لها الثالث . أطرقاً .

والقذف ، بفتح القاف والذال المعجمة : البعيد من الأرض . والمرت ، بفتح الميم وسكون المهملة : الأرض التي لا ماء بها ولا نبات . والظهر : ما ارتفع من الأرض ، شبهه بظهر رأس : في ارتفاعه وتعرّيه من النبات ، كما قال الأعشى :

وفلاة كأنها ظهرُ رُسٍ ليسَ إلا الرجيعَ فيها علاقُ

وقوله : جبيتها بالنعت . الخ ، أي نعتنا مرة واحدة فلم أحتج إلى أن نعتنا مرة ثانية ، وصف نفسه بالحديق والمهارة : وهذا يشبه ما أنشده الفارسي في التذكرة :

ومهمه أعور إحدى العينين بصير الآخري وأصم الأذنين
قطعه بالسنت لا بالسنتين

قوله : أعور الخ ، قال أبو علي : كانت في هذا الموضع بثران فعورت

(١) ط : « أبي ذئب » صوابه في ش . والبيت بتمامه في الهذليين

إحداها وبقيت الأخرى ، فلذلك قال : أعور إحدى العينين . وقوله : وأصم الأذنين ، يعنى . أنه ليس به جبَلٌ فيسمع صوت الصدى منه . وقوله : بالسَّمت . الخ ، أى قيل لى مرة واحدة فاكتفيت . وواو « ومهمين » واورُبَّ وجوابها جُبَّتَهما .

خطام المجاشعى (خِطَامُ المجاشعى) بكسر الخاء المعجمة ، ومعناه الزمام . قال الأمدى فى المؤلف والمختلف : هو خِطَامُ الرِّيحِ المجاشعى الراجز ، وهو خِطَامُ بن نصر ابن عياض بن يربوع ، من بنى الأبيض بن مجاشع بن دارم . وهو القائل :
* وماتلاتٍ ككما يُؤثفين * اهـ

وذكر الصاغانى فى العباب : أن اسمه بشر (بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة) .

وقال الأمدى : ومنهم من يقال له : « خِطَامُ الكلب » واسمه بُجِير (بضم الموحدة وفتح الجيم) ابن رزام^(١) ، ذكره ابن الأعرابى ولم ينسبه ، وأنشد له :

والله ما أشبهنى عصامُ لا خلقُ منه ولا قوامُ
نمتُ وعرقُ الخال لا ينام^(٢)

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثلاثون بعد المائة ، وهو من أبيات

سيبويه^(٣) :

(١) ط : « دارم » ، صوابه فى ش والمؤتلف ١١٢
(٢) السمط ٧٩٥ والكامل ٧٩ وطراز المجالس ١٤٨
(٣) سيبويه ١ : ٩٢ . وانظر العينى ٤ : ٤٥١ وابن يعيش ٣ : ٢١
والخصائص ٢ : ٤٠٧ وشرح شواهد المغنى ٢٧٠

١٣٦ (بَيْنَ ذِرَاعَيْ وَجْهَةِ الْأَسَدِ)

هذا عجزٌ وصدره :

(يَا مَنْ رَأَى عَارِضًا أُسْرُ بِهِ)

على أَنَّ المضاف إليه مخدوف ، بقرينة المضاف إليه الثاني ، أى بين ذِرَاعَيْ الأسد وجهته .

تقدّم الكلام على مثل هذا فى الشاهد الثالث والعشرين^(١) وَمَنْ : منادى وقيل : مخدوف المنادى ، أى يا قوم ، وَمَنْ استفهامية . والرؤية بصرية . والعارض . السحاب الذى يعترض الأفق . وجملة . أُسْرُ بِهِ ، صفةٌ لعارض . والذراعان والجهة : من منازل القمر الثمانية والعشرين ، فالذراعان أربعة كواكب ، كل كوكبين منها ذراع .

قال أبو إسحاق الزجاج فى (كتاب الأنواء) . ذراع الأسد المقبوضة^(٢) ، وهما كوكبان نيران بينهما كواكبٌ صغار يقال لها « الأظفار » كأنها فى مواضع محالِب الأسد ، فذلك قيل لها الأظفار . وإِنَّمَا قيل لها الذراع المقبوضة لأنها ليست على سَمْتِ الذراع الأخرى ، وهى مقبوضة عنها ، ونوءها يكون لليلتين تمضيان من كانون الثانى ، يَسْقُطُ الذراع فى المغرب غُدوة وتطلُع البلدة والنسر الطائر فى المشرق غُدوة . وفيه يجمد الماء ويشد البرد . والجهة : أربعة كواكب فيها عِوَج ، أحدها بَرَّاق وهو اليماني منها ، وإِنَّمَا سَمِّيتِ الجهة لأنها كجهة الأسد . ونوءها يكون لعشرِ تَمُضَى من شُبَّاط ، تسقط الجهة فى المغرب غُدوة ، ويطلع سَعْدُ السُعُود من المشرق غُدوة . وفيه تقع الجرة الثالثة ويتحرك أول

(١) الجزء الأول ص ١٧٢ وما بعدها .

(٢) فى الأزمنة ١ : ١٨٩ ، ٣١٧ أنهما ذراعان : مقبوضة ومبسوطة

العُشب ، ويصوت الطير ويورق الشجر ، ويكون مطرٌ جود . ويسى نوء الأسد ، لأنه يتصلّ بهما كواكب في جبهة الأسد . . . وخَصَّ هاتين المنزلتين لأنَّ السحاب الذى ينشأ بنوء من منازل الأسد يكون مطره غزيراً ، فلذلك يُسرُّبه . والنوء : غيبوبة الكوكب في المغرب غدوة وطلوع رقبه في المشرق غدوة ، وسى النوء لأنه ناء أى نهض للغيوب . قال الزجاج : والذى أختار مذهبُ الخليل : وهو أن النوء اسم المطر الذى يكون مع سقوط النجم ، فاسم مطر الكوكب الساقط النوء اه .

وكانت العرب تزعم أنه يحدث عند نوء كل منزلٍ مطرٌ أو ريح ، أو حرٌّ أو برد ، وهذا الذى روى في الحديث . أن النبي ﷺ قال . « ثلاثٌ من أمر الجاهليّة : الطعن في الأنساب ، والفياحة ، والاستسقاء بالأنواء » ، وهو أن تضيف المطرَ إلى الكوكب الذى ينوء .

قال الأعمى : « وصف عارضٍ سحابٍ اعترض بين نوء الذراع ونوء الجبهة ، وهما من أنواء الأسد ، وأنواءه أحمدُ الأنواء . وذكر الذراعين ، والنوء إنما هو للذراع المقبوضة منهما^(١) لا اشتراكهما في أعضاء الأسد^(٢) . ونظير هذا قوله تعالى (يَخْرُجُ مِنْهَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ) يريد من البحرين الملح والعذب ، وإِنَّمَا يخرج اللؤلؤ والمرجان من الملح ، لا منهما . وهذا البيت للفرزدق . وتقدمت ترجمته في الشاهد الثلاثين^(٣) .

* * *

(١) ما هنا يصحح ما فى الشنتمرى ١ : ٩٢

(٢) ط : « أعصاب الأسد » صوابه فى ش والشنتمرى

(٣) الخزانة ١ : ص ٢١٧

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد السابع والثلاثون بعد المائة ، وهو من شواهد س^(١) .

١٣٧ (رَكِبْنِي لِمَمَّ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِب)

هذا صدر ؛ وعجزه قد أُشَدَّه في باب النعت^(٢) .

(وَلِيلٍ أَقَاسِيهِ بَطَىءِ الْكَوَاكِبِ)

على أن (أُمَيْمَةَ) جاء بفتح التاء ؛ والقياسُ ضمُّها .

واختلفوا في التوجيه . فقال الجمهور . إنه مرخمٌ ، والأصل يا أُمِيمَ ؛ ثم أدخلت الهاء غيرَ معتدٍّ بها ، وفتحت لأنها وقعت موقع ما يستحقّ الفتح وهو ما قبل هاء التأنيث .

ولأبى على الفارسيّ فيه قولان : أحدهما أن الهاء زائدة ، وفتحت إتباعاً لحركة الميم . والثاني أنها أدخلت بين الميم وفتحها ، فالفتحة التي في أولها هي فتحة الميم ثم فتحت الميم إتباعاً لحركة الهاء .. وقيل : جاء هذا على أصل المنادى ولم ينوّنْ لأنه غير منصرف . وقيل : هو مبنيّ على الفتح ؛ لأنّ منهم من يبني المنادى المفرد على الفتح ، لأنها حركة تشابه حركة إعرابه ، فهو نظير : لا رجلَ في الدار .

وقوله (رَكِبْنِي) أمرٌ من وَكَلْتُ الأمرُ إليه وَكَلَا من باب وعد ، ووُكُولَا : إذا فَوَّضْتَهُ إليه واكْتَفَيْتَ بِهِ . و (أُمَيْمَةَ) تصغيرُ تَرْخِيمِ أُمَامَةِ ، وهي بنته . و (نَاصِب) بمعنى مُنْصَب : من النَّصَب وهو التعب ، فجاء به

(١) سيبويه ١ : ٣١٥ ، ٢/٣٤٦ : ٩٠ والعيني ٤ : ٣٠٣ وابن

يعيش ٢ : ١٢ : ١٠٧ وابن الشجري ٢ : ٨٣ والهمع ١ : ١٨٥

(٢) الخزانة ٢ : ٣١٦ بولاق .

على طرح الزائد وحمله سيؤويه على النسب ، أى ذى نصب ، كما يقال طريق خائف أى ذو خوف . و (أقاسيه) : أكابده . يقول : دعيت لهذا المم المتعب ومقاساة الليل البطيء الكواكب بالسهر ؛ ولا تزيدنى لوماً وعدلاً ؛ وجعل بطاء الكواكب دليلاً على طول الليل كأنها لا تغرب فينقضى الليل . وما أحسن قول بعضهم ^(١) :

لا أظلمُ الليلَ ولا أدعى أن نجوم الليل ليست تغور
ليلي كما شئت فإن لم تجيء طال وإن جاءت فليلي قصير

٣٧١

وهذا البيت مطلع قصيدة للناطقة الذبياني ، مدح بها عمرو بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبي شمر (بفتح وكسر) ؛ ويقال شمر بكسر فسكون) حين هرب إلى الشام لما بلغه سعى مرة بن ربيعة بن قزيع به إلى النعمان بن المنذر ، وخافه . وهذا عن أبي عبيدة . وقال غيره : هو ابن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبي شمر . وبعده :

(تطاولَ حتى قلتُ ليسَ بمنقضي وليس الذي يرعى النجوم بأيب
وصدري أراحَ الليلُ عازبَ همِّه تضاعفَ فيه الحزنُ من كل جانب

أبيات الشاهد

(١) هو ابن بسام ، كما فى نهاية الأرب ١ : ١٣٥ وحامسة ابن الشجرى ٢١٤ وثمار الأزهار لابن منظور ٢٣ وزهر الآداب ٧٤٩ وديوان المعاني ١ : ٣٤٨ والمختار من شعر بشار ٢٠ . وذكروا أنه أخذه من على ابن الخليل حيث يقول :

لا أظلم الليل ولا أدعى أن نجوم الليل ليست تزول
ليلي إذا شئت قصير إذا جادت فان ضنت فليل طويل
أو : ليلي كما شئت قصير إذا جادت وان زارت فليلي قصير
وفى السمط ٣١٠ وشرح الشريشى للمقامات ٢ : ١٥٣ نسب بيتا
الحزنة الى بشار .

على لعمرِو نعمةً ، بعد نعمةٍ لوالده ليست بذات عقارب)
ومنها :

(ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفهم بمن قُول من قِراع الكتاب)

وسياتى شرحه إن شاء الله تعالى في (المستنقى) .

قوله : وصدر ، معطوف على قوله « لهم » في أوّل البيت . وأراح ، بمهملتين : متعدّى راحت الإبل بالعشي على أهلها : أى رجعت من المرعى إليهم . والعازب ، بالعين المهملة والزاي المعجمة : الغائب ، من عزّب الشيء عزّوباً من باب قعد : بعد ، وعزّب من بابى قتل وضرب : غاب وخفى . وقوله : لوالده ، أى لوالد عمرو ؛ صفة لنعمة ، أى بعد نعمة كائنة لوالده وقوله : ليست . . الخ ، الجملة صفة إما لنعمة المرفوعة أو لنعمة المجرورة ؛ أى نعمة غير مشوبة بنعمة كنعمة النعمان بن المنذر . (وعمرو) هذا هو الغسانی من ملوك الشام .

قال ابن رَشِيق في العمدة^(١) : « أوّل من ولى الشام من غسان الحارث ابن عمرو محرق^(٢) . سمّي بذلك لأنه أوّل من حرّق العرب في ديارها ، وهو الحارث الأكبر ، يكنى أبا شمر . . ثم ابنه الحارث بن أبى شمر ، وهو الحارث الأعرج ؛ وأمه مارية ذات القرطين ، وهى مارية بنت ظالم بن وهب ابن الحارث بن معاوية الكندى ؛ وأختها هند الهند امرأة حُجر آكل العرار الكندى . وإلى الحارث الأعرج زحف المنذر الأكبر فانهزم جيشه

(١) العمدة ٢ : ١٧٨

(٢) في النسختين : « عمرو ومحرق » ، صوابه في العمدة . وجعلها الشنقيطى بقلمه : « بن عمرو وهو محرق »

وقُتل هو . . . ثم الحارث الأصغر بن^(١) الحارث الأعرج بن الحارث . . . ومن ولد الأعرج عمرو بن الحارث ، وكان يقال له أبو شمر الأصغر . وله يقول نابغة بنى ذبيان :

على لعمري نعمة ، بعد نعمة لوالده ليست بذات عقارب
(والنعمان بن الحارث) هو أخو الحارث الأصغر . وله يقول النابغة :
هذا غلامٌ حسنٌ وجهه مستقبلُ الخير سريعُ التمام^(٢)

والنعمان ثلاثة بنين : عمرو ، وحجر ، والنعمان .

ومن ولد الأعرج أيضاً : المنذر ، والأبهم أبو جبلة . وجبلة آخر ملوك غسان ، وكان طوله اثني عشر شهرا وهو الذي تنصّر في أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه^(٣) .

« وكان أصل هؤلاء من اليمن ؛ وكانوا من غسان ، وقيل من قضاة . وأول ملوكهم النعمان بن عمرو بن مالك . ثم من بعده ابنه مالك . ثم من بعده مالك ابنه عمرو . . . إلى خروج مزريقا — وهو عمرو بن عامر — من اليمن في قومه من الأزدي . وُسّي مزريقا لأنه كان يمزق كل يوم حُلّة ، لا يعود إلى لبسها ، ثم يهبها . وُسّي عامر ماء السماء لأنه كان يُجبي^(٤) في المحل فينوب عن الغيث بالعطاء . ومزريقا : ابن حارثة الغطريف بن ثعلبة البهلول بن امرئ »

٣٧٢

(١) في النسختين : « ثم الحارث الأعرج » ، صوابه في العسدة .

(٢) انظر ما مضى في الشاهد ١٠٤ وكذا جمهرة القرشي ٢٦ والأغانى

١٦١ : ٩

(٣) المنقول التالي متقدم في الترتيب عند ابن رشيق على هذا

المنقول

(٤) ط : « يجتنى » . وأثبت ما في ش . وفي العمدة : « يجي »

وفي بلوغ الأرب ٢ : ١٧٣ : يحتبى » .

القيس البطريق بن مازن قاتل الجوع ابن الأزد^(١) . لما خرج مزيقيا من اليمن كان معه رجل اسمه جذع بن سنان فنزلوا بلاد عك ، فقتل جذع ملك بلاد عك ، وافترت الأزد ، والملك فيهم حينئذ ثعلبة بن عمرو بن عامر ، فانصرف عامله فحارب جرهم فأجلام عن مكة واستولوا عليها زماناً ثم أحدثوا الأحداث . وجاء قصي بن كلاب ، فجمع ممدّاً — وبذلك سمى مجعماً — واستعان ملك الروم فأعانه ، وحارب الأزد فغلبهم واستولى على مكة . فلما رأت الأزد ضيق العيش بمكة ارتحلت ، وانخرعت خراعة لولاية البيت — وبذلك سُميت — فصار بعض الأزد إلى السواد فملكوا عليهم مالك بن فهم أباً جذيمة الأبرش ، وصار قوم إلى يثرب — فهم الأوس والخزرج — وصار قوم إلى عُمان ، وصار قوم إلى الشام ، وفيهم جذع بن سنان ، وأتاه عامل الملك في خُرج وجب عليه ، فدفع إليه سيفه رهناً ، فقال له الرومي : أدخِله في حِرِّ أمك ! فغضب جذع وقنعه به فقتل : «خذ من جذع ما أعطاك ، وصارت مثلاً . ثم استولوا على الشام ، كما تقدم ذكره . والله أعلم .

(تمة)

روى المرزباني في الموشح^(٢) عن الصوليّ بسنده : أن الوليد بن عبد الملك تشاجر مع أخيه مسلمة في شعر امرئ القيس والناطقة الذيباني في وصف طول الليل أيهما أجود ، فرضيا بالشعبي فأحضر ، فأنشده الوليد :

كليني لهم يا أميمة ناصب . . الأبيات الثلاثة

وأنشده مسلمة قول امرئ القيس :

(١) كذا . وانظر العمدة وبلوغ الأرب .

(٢) الموشح ٣١

وليل كُوج البحر، أَرْخَى سُدُوْلَهُ عَلَى بَأَنَوَاعِ الْمُهُومِ، لِيَتَنَلِيَ
السُّدُولُ: السُّتُور. وَيَتَنَلِي: [يَنْظُرُ^(١)] مَا عِنْدِي مِنْ صَبْرٍ أَوْ جَزَعٍ
فَقُلْتُ لَهُ، لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكُلِّ كَلٍّ
تَمَطَّى: اْمْتَدَّ. وَصُلْبُهُ: وَسْطُهُ. وَأَرْدَفَ: أَتْبَعَ. وَأَعْجَازُهُ: مَا خِيَرَهُ. وَنَاءَ:
نَهَضَ. وَالْكُلُّ: الصَّدْرُ.

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ، أَلَا انْحَلِي بِصُحْبٍ، وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلٍ
أَي: مَا الْإِصْبَاحُ بِخَيْرٍ لِي مِنْكَ. [وَالْيَاءُ فِي انْحَلِي أَتْبَهَاهَا فِي الْجَزْمِ
عَلَى لُغَةِ طَيِّهِ^(١)].

فِيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نَجْمَهُ، بِكُلِّ مُغَارٍ الْقَتْلُ شُدَّتْ بَيْنَهُمَا
الْمُغَارُ: الْحُبْلُ الْمَحْكَمُ الْقَتْلُ. وَيَذُبُّ: جَبَلَ.
كَأَنَّ الثَّرْيَا عُلِقَتْ فِي مَصَامِيهَا بِأَمْرَاسٍ كَتَانٍ إِلَى صُمٍّ جَنْدَلٍ
فِي مَصَامِيهَا: فِي مَقَامِهَا. وَالْأَمْرَاسُ: الْحَبَالُ. وَالْجَنْدَلُ: الْحَجَارَةُ.
وَالصَّمُّ: الصَّلَابُ.

قَالَ: فَضَرَبَ الْوَلِيدُ بَرَجْلَهُ طَرْبَا ۖ فَقَالَ الشَّعْبِيُّ: بَانَتِ الْقَضِيَّةُ ۖ
قَالَ الصَّوْلِيُّ: فَأَمَّا قَوْلُ النَّابِغَةِ:

* وَصَدْرِ أَرَاحِ اللَّيْلِ عَازِبَ هُمَةٍ *

فَإِنَّهُ جَعَلَ صَدْرَهُ مَأْلَفًا لِلْمُهُومِ، وَجَعَلَهَا كَالنَّعَمِ الْعَازِبَةِ بِالنَّهَارِ عَنْهُ،
الرَّاحِمَةِ مَعَ اللَّيْلِ إِلَيْهِ، كَمَا تُرِيحُ الرُّعَاةُ السَّائِمَةَ بِاللَّيْلِ إِلَى مَكَانِهَا^(٢). وَهُوَ أَوَّلُ
مَنْ وَصَفَ أَنَّ الْمُهُومَ مَتَزَايِدَةٌ بِاللَّيْلِ، وَتَبِعَهُ النَّاسُ، فَقَالَ الْمَجْنُونُ:

(١) التَّكْمِلَةُ مِنَ الْمَوْشَعِ .
(٢) الْمَوْشَعُ : « إِلَى أَمَاكُنْهَا » .

يَضُمُّ إِلَى اللَّيْلِ أَطْفَالَ حُبِّهَا^(١) كَمَا ضَمَّ أَزْرَارُ الْقَمِيصِ الْبَنَائِقُ
وهذا من المقلوب ، أراد : كَمَا ضَمَّ أَزْرَارُ الْقَمِيصِ الْبَنَائِقَ — ومثلُ هذا
كثير — فجعل المجنون ما يأتية في ليله ، مما عَزَبَ عنه في نهاره ، كالأطفال
الناشئة . وقال ابن الدُّمَيْنَةِ :

أَظَلُّ نَهَارِي فِيكُمْ مُتَعَلِّلًا وَيَجْمَعُنِي وَالْهَمُّ بِاللَّيْلِ جَامِعُ^(٢)
(وَيُرَوَّى صَدْرُهُ : أَقْضَى نَهَارِي بِالْحَدِيثِ وَبِالْمُنَى^(٣))

فالشعراء على هذا مَتَّقُونَ ، ولم يشذَّ عنه منهم إلا أَحَدُهُمْ بالشعر وهو
امرؤ القيس : فَإِنَّهُ يَحْذَقُهُ وَحُسْنُ طَبْعِهِ وَجُودَةُ قَرِيحَتِهِ ، كَرِهَ أَنْ يَقُولَ : إِنَّ
الْهَمَّ فِي حُبِّهِ يَخْفَ عَنْهُ فِي نَهَارِهِ ، وَيَزِيدُ فِي لَيْلِهِ ؛ فَجَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ سَوَاءً عَلَيْهِ
فِي قَلْقِهِ وَهَمِّهِ وَجَزَعِهِ وَغَمِّهِ ؛ فَقَالَ :

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ . . الْبَيْتُ

وقد أحسن في هذا المعنى الذي ذهب إليه ، وإن كانت العادة غيره ،
والصورة لا توجبه . وقد صَبَّ اللَّهُ عَلَى أَمْرِي الْقَيْسَ بَعْدَهُ شَاعِرًا أَرَاهُ اسْتِحَالَةً
معناه في المعقول ، وأن الصورة تدفعه ، والقياس لا يوجبه والعادة غيرُ جارية
به ؛ حتى لو كان الرادُّ عليه من حُذَاقِ المتكلمين ، ما بلغ في كثير نثره ،
ما أتى به في قليل نظمه ؛ وهو الطَّرِمَاحُ بْنُ حَكِيمِ الطَّائِي : فَإِنَّهُ ابْتَدَأَ
قَصِيدَةً فَقَالَ :

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ ، أَلَا أَصْبِحُ بِبَيْمٍ ، وَمَا الْإِصْبَاحُ فَيْكَ بِأَرْوَحِ^(٤)
فَأَتَى بِلَفْظِ أَمْرِي الْقَيْسَ وَمَعْنَاهُ ؛ ثُمَّ عَطَفَ مُحْتَجًا مُسْتَدْرِكًا فَقَالَ :

(١) في الموشح : « أطفال حبكم »

(٢) ط : « بالهم والليل جامع » . وانظر ديوانه ٨٨ .

(٣) هذا الكلام للبغدادي ، وما بعده للمرزباني

(٤) بيم : أرض من كرمان . وفي النسختين : « بيم » صوابه في
الديوان ٦٨ ومعجم البلدان والأغاني ١٠ : ١٤٨ والآلئ ٢٢٠ وديوان
المعاني ١ : ٢٤٦ وفي زهر الآداب ٧٤٨ : « بيبوم » تحريف .

بلي ، إنَّ للعَيْنين في الصُّبحِ راحةً لطرَّحهما طرفيهما كلَّ مطرَح
فأحسنَ في قوله وأَجمل ، وأنَّى بحقَّ لا يُدفع ، وبَيَّن عن الفَرَق بين ليله
ونهاره . وإنَّما أجمع الشعراء على ذلك ، من تضاعف بلائهم بالليل وشدة
كلِّفهم ، لقلة المساعِد وفقد الحبيب ، وتقييد اللَّحظ عن أقصى مرامي النظر ^(١) ،
الذي لا بدَّ أن يؤدي إلى القلب بتأمله شيئاً يخفُّ عنه ^(٢) ، أو يغلب عليه
فينسى ما سواه . وأيات امرئ القيس في وصف الليل ، اشتمل الإحسان
عليها ، ولاح الخنق فيها ، وبأن الطبع بها ، فما فيها معابٍ إلاَّ من جهة واحدة
عند الخذاق بنقد الشعر ، وهو قوله : (فقلت له لما تمطى . . البيت) لم يشرح
(فقلت له) إلا في بيت بعده . وهذا عيب ؛ لأن خير الشعر ما لم يحتج بيت
منه إلى بيت آخر . وقد تبع الناس امرأ القيس وصدَّقوا قوله ، وجعلوا نهارهم
كليلهم ، فقال البحرى في غضب الفتح عليه :

والبستني سُخطَ امرئُ بتُّ موهِنا أرى سُخطَه ليلاً مع الليل مظليماً
وكأنه من قول أبي عيينة في التذكُّر لوطنه :

طال من ذكره بجزَّان ليلى ، ونهارى على كالليل داجي ،
وترجمة النابغة الذبياني قد تقدمت في الشاهد الرابع بعد المائة ^(٣) .

الترخيم

أنشد فيه ، وهو الشاهد الثامن والثلاثون بعد المائة ، وهو من
شواهد س ^(٤) :

(١) في النسختين : « مرام النظر » ، صوابه من الموشح ٣٣ .

(٢) في النسختين : « يخف عنه » ، ووجهه من الموشح .

(٣) أنظر ص ١٣٥ من هذا الجزء .

(٤) سيبويه ١ : ٣٤٣ والعيني ٤ : ٢٩٠ وابن يعيش ٢ : ٢٠ .

وابن الشجري ١ : ١٢٦/٢ : ٨٨ والانصاف ٤٣٧ وديوان زهير ٢١٤

١٣٨ (خَذُوا حَظَّكُمْ يَا آلَ عِكْرِمَ وَاذْكُرُوا أَوَاصِرَنَا، وَالرَّحِمُ بِالْغَيْبِ تُذَكِّرُ)

على أن الكوفيَّين أجازوا ترخيم المضاف ، ويقع الحذف في آخر الاسم الثاني ، كما في البيت وفي أبيات ، أخر كثيرة ، والأصل : يا آل عكرمة . وقالوا : المضاف والمضاف إليه بمنزلة الشيء الواحد ، فجاز ترخيمه كالمفرد . ومنع البصريُّون هذا الترخيم وقالوا : لاحجة في هذا البيت وأمثاله ، لأنه محمول على الضرورة . والترخيم ضرورة جاز في غير النداء أيضا كقوله :

أودى ابن جُلهم عبَّاد بصيرمته إنَّ ابنَ جُلهم أمسى حيةً الوادى^(١)
أراد جُلهمته .

وهذا البيت من أبيات تسعة لزهير بن أبي سُلي . قالها لبني سُليم ، وبلغه أنهم يريدون الإغارة على غطفان . وهى هذه :

قصيدة الشاهد

(رَأَيْتُ بُنَى آلِ امْرِئِ الْقَيْسِ أَصْفَقُوا عَلَيْنَا ، وَقَالُوا : إِنَّا نَحْنُ أَكْثَرُ
سُلَيْمُ بْنُ مَنْصُورٍ ، وَأَفْنَاءُ عَامِرٍ ، وَسَعْدُ بْنُ بَكْرٍ ، وَالنُّصُورُ ، وَأَعْصُرُ)
بنو آل امريء القيس : هوازن وسُلَيْم بالتصغير . وقوله : أَصْفَقُوا عَلَيْنَا ،
أى اجتمعوا ، يقال أَصْفَقَ الْقَوْمُ عَلَى كَذَا : إِذَا اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ . وقوله : سُلَيْمُ
ابن منصور ، أى منهم سليم . وأفناء عامر : قبائلها . وسعد بن بكر ، من
هوازن ، وهم الذين كان النبي ﷺ مسترضعاً فيهم . والنُّصُور : بنو نصر ،
وهم من هوازن أيضا ، سُمِّيَ كل واحد منهم باسم أبيه ثم جُمع . وأعصُرُ
أبو غَفِي وباهلة . وكل هؤلاء من ولد عكرمة بن خَصَفَةَ بن قيس عيلان
ابن مضر .

(١) أنظر الشاهد ١٤١ فيما سيأتى . ط : « بصدمته » تحريف

(خذوا حظكم يا آل عكرم واذكروا أواصرنا والرحم بالغيب تذكر
 خذوا حظكم من ودنا، إن قربنا إذا ضررنا الحرب نار تسعر)
 (الحظ) النصيب. يقول: صونوا حظكم من صلة القرابة، ولا تفسدوا
 ما بيننا وبينكم، فإن ذلك مما يعود مكروهه عليكم. و(آل عكرمة)
 هم بنو عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر، ورخم عكرمة ضرورة.
 و(الأواصر): جمع آصرة، وهي ما عطفك على رجل. من رحم أو قرابة
 أو صهر أو معروف. والرحم: موضع تكونين الولد — وتخفف بسكون الحاء مع
 فتح الراء، ومع كسرهما أ يضاً في لغة بني كلاب — ثم سميت القرابة والوصلة من
 جهة الولاء رحماً، فالرحم خلاف الأجنبي، وهو مؤنث في المعنيين. والرحم
 التي بين قوم زهير وبينهم: أن مزينه من ولد أذ بن طابخة بن الياس بن مضر،
 وهؤلاء من ولد قيس بن عيلان بن مضر.

وقوله: إذا ضررنا الحرب، أي عضتنا بأضراسها، وهذا مثل
 للشدة. يقول: إذا اشتدت الحرب فالقرب منا مكروه، وجانبنا شديد.
 وضرب النار مثلاً لذلك. ومعني تسعر — وأصله تتسر — تنقد

(وإننا وإياكم إلى ما نسوكم لثلاث، أو أتم إلى الصلح أفقر)
 يقول: نحن وأتم لثلاث في الاحتياج إلى الصلح وترك الغزو، بل أتم
 إلى ذلك أحوج وأشد افتقاراً إليه. ومعني نسوكم: نفرض عليكم وندعوكم،
 يقال سمته الخسف، أي طلبت منه غير الحق وحملته على الذل والهوان.

(إذا ما ممحماً صارخاً ممعجت بنا إلى صوته ورق المراكل ضرر)
 الصارخ هنا المستغيث. وممعجت بنا، أي مرت مرّاً سريعاً في سهولة.
 وقوله: ورق المراكل ضرر، هو جمع أورك وهو الأسود في غبرة، والمراكل

كجعفر : موضعُ عقبِ الفارس من جنبِ الفرس . أى قد نَحَتَّ الشَّعْرُ
وتساقط عن مَرَاكلها فاسودَّ موضعه ، لكثرة الركوب في الحرب .

٣٧٥

(وإن شُلَّ رِيْعَانُ الجميعِ خِيفَةً تقول جهاراً: ويلكم لا تنفروا^(١) !
على رِسْلِكُمْ ، إنا سنُعْدى وراءكم فتَنعِمُكم أَرماحُنَا أو سَنُعْذِرُ
وإِلَّا ، فإنا بالشَّرْبَةِ فاللوى نُعَقِّرُ أُمّت الرِّباعِ ونَيِّسِرُ)

يقول : إن أحسنَ القومِ بالعدوِّ فطردوا أوائلَ إبلهم وصرفوها عن
المرعى ، أمرناهم بأن لا يفعلوا ، وقلنا لهم مجاهرة : ويلكم ! لا تنفروا
ولا تطردوها ، فنحن نمنعها من العدوِّ وقاتل دونها .

وشُلَّ بالبناء للفعول : طُرِدَ^(٢) . ورِيْعَانُ كلُّ شيءٍ : أوله . وقوله :
على رِسْلِكُمْ ، بالكسر ، أى على مهلكم ورفقكم ؛ والمعنى : أمهلوا قليلاً .
وقوله : سنُعْدى وراءكم ، أى سنعدى الخيلَ وراءكم ؛ يقال عدا الفرسُ وأعداه
فارسه . وقوله : سَنُعْذِرُ ، أى سنأتى بالعذر في الذبِّ عنكم ؛ يقال أعذر
الرجل في الأمر : إذا اجتهد وبلغ العذر . وقوله : وإِلَّا فإِنا . . الخ ، يقول :
وإن لم يكن قتال فإنا بالشَّرْبَةِ ، أى بمنازلها التي تعلمون ، نحن فيها آمنون ،
نضرب بقِداحِ الميسر وننحر النوقَ السَّكرِيمةَ .

والرِّبَاعُ : جمع رُبْع ، وهو ما نُتِج في الربيع . وقِداحِ الميسر تعدَّةٌ عندهم
من المكارم ، يتفاخرون بلمعها في القحط . ويقال فيها لا يعقل : أَمٌّ وأُمّات ،
وفما يعقل : أُمّهات ؛ وربما استعمل كلَّ واحد منهما مكان صاحبه . ونَيِّسِرُ :
تقاصر : وفعله من باب وعد .

(١) ش : « يُشَلَّ » في المتن والشرح بعده ، تحريف فقد فسره
البغدادي بأنه بمعنى طرد . والشَّل : الطرد . وما أثبتته أيضاً هو رواية
الديوان ٢١٦ .

(٢) ش : « يطرد »

ورُوى :

* وإن شدَّ رُعيان الجميع مخافة *

و شدَّ بمعنى فرَّ . ورُعيان : جمع راع . ووراءكم : أمامكم . وسنمُر رُوى بالمشناة الفوقية ، والضمير للرماح . والشَّرْبَةُ بفتح الشين والراء وتشديد الموحدة : موضع ببلاد غطفان . وكذلك اللّوى .

و (زهير) هو زهير بن أبي سُلي . واسم أبي سُلي ربيعة بن رباح للزنى من مزينة بن أدد بن طابخة بن الياس بن مضر ؛ وكانت محلَّتهم في بلاد غطفان . فيظنّ الناس أنه من غطفان ، أعنى زهيراً ، وهو غلط . كذا في الاستيعاب لابن عبد البر . وكأن هذا ردُّ لما قاله ابن قتيبة في كتاب الشعراء^(١) فإنه قال : « زهير هو ابن ربيعة بن قُوط . والناس ينسبونه إلى مزينة ؛ وإنما نسبهُ إلى غطفان » ١٥ .

وسُلي بضم السين قال في الصحاح : « ليس في العرب سُلي بالضم غيره » ورياح بكسر الراء وبعدها مشناة تخنية .

زهير أحد الشعراء الثلاثة الفحول ، المتقدمين على سائر الشعراء بالاتفاق ، وإنما الخلاف في تقديم أحدهم على الآخر وهم : امرؤ القيس ، وزهير ، والنابغة الذبياني . قال ابن قتيبة^(٢) : « يقال : إله لم يتصل الشعر في ولد أحد من الفحول في الجاهلية ما اتصل في ولد زهير ، وفي الإسلام ما اتصل في ولد جرير . وكان زهير راوية أوس بن حجر . وعن عكرمة بن جرير قال : قلت لأبي : من أشعرُ الناس ؟ قال : أجاهلية أم إسلامية ؟ قلت : جاهلية . قال : زهير .

(١) الشعراء ٨٦ .

(٢) الشعراء ٨٦ ، ٨٧ .

قلت : فالإسلام ؟ قال : الفرزدق . قلت : فالأخطل ؟ قال : يجيد نعت الملوك ،
ويصيب صفة الحر . قلت له : فأنت ؟ قال : أنا نحرت الشعرُ نحرًا .

وقال ثعلب ، وهو ممن قدّم زهيرًا : كان أحسنهم شعرًا ، وأبعدهم من
سُخف ، وأجمعهم لكثير من المعنى في قليل من المنطق ، وأشدّهم مبالغة
في اللدح ، وأكثرهم أمثالًا في شعره . وقال ابن الأعرابي : زهير في الشعر
ما لم يكن لغيره : كان أبوه شاعرًا ، وخاله شاعرًا ، وأخته سُلَى شاعرة ، وأخته
الخنساء شاعرة ، وابناه كعب ويحيى شاعرين ، وابنُ ابنه المضرب بن كعب ^(١)
شاعرًا ، وهو الذي يقول :

إتني لأحيسُ نفسي وهي صابرة ^(٢) عن مُصعب ولقد بانّت لي الطرق
رُعوى عليه كما أرعى على هَرَم ^(٣) جدّي زهيرٌ وفينا ذلك الخلق
مدحُ الملوك وسعى في مسرّتهم ثم الغني ، ويد المدوح تنطلق
وكعب هو ناظم :

* بانّت سعادٌ فقلبي اليوم متبولٌ *

وستأتى ترجمته إن شاء الله تعالى في أفعال القلوب ^(٤) .

قال ابن قتيبة : وكان زهيرٌ يتأله ويتعفّف في شعره ، ويدلُّ [شعره ^(٥)]
على إيمانه بالبعث ، وذلك قوله :

يؤخّرُ فيودعُ في كتابٍ فيُدخَرُ ليومِ الحسابِ أو يُعجَلُ فينقمُ

(١) انظر سبب تنقيبه بالمضرب في الشعراء ٩٢

(٢) الأغاني ٩ : ١٥١ : « وهي صادية » .

(٣) الأغاني : « رعوا عليه » .

(٤) في الشاهد ٧١٤ .

(٥) التكملة من ش وابن قتيبة ٨٨ .

وشبه هير امرأة بثلاثة أوصاف في بيت واحد فقال :

تنازعها المهاشبهاً ودُرّاً إلَّ بحورٍ وشاكت فيها الغباء^(١)
ففسرته قال :

فأما ما فوق العقد منها فمن أدماء مرَّتْها الخلاء
وأما المقلتان فمن مہاةٍ وللدُّرِّ الملاحة والصفاء
وقال بعض الرواة : لو أن زهيراً نظر إلى رسالة عمر بن الخطاب إلى أبي
موسى الأشعري^(٢) ما زاد على ما قال :

فإنَّ الحقَّ مقطعه ثلاثٌ : يمينٌ أو نِفار ، أو جلاء
يعنى يميناً ، أو منافرة إلى حاكم يقطع بالينات ، أو جلاء وهو بيان
وبرهان يجلو به الحق وتوضح الدعوى .
وديان شعر زهير كبير ، وعليه شرحان ، وهما عندي والحمد لله والمثنة ،
أحدهما بخط مهمل الشهير الخطاط صاحب الخط المنسوب .
وغالب شعره مدحٌ في هِرم بن سنان أحد الأجواد المشهورين ، ومن
شعره فيه قوله :

صحا القلبُ عن سلى وقد كاد لا يسلو

قال صاحب الأغاني^(٣) . هذه القصيدة أولُ قصيدة مدح بها زهير هَرماً ، ثم
تتابع بعده . وكان هِرم حلف أن لا يمدحه زهير إلا أعطاه ، ولا يسأله إلا أعطاه ،

(١) ط والشعراء : « تنازعت المها » ، وفي ط : « وشابهت » .

(٢) انظرها في البيان ٢ : ٤٨ .

(٣) الأغاني ٩ : ١٤٦ .

ولا يسلّم عليه إلّا أعطاه : عبداً أو وليدةً أو فرساً . فاستحيا زهير منه ، فكان زهير إذا رآه في ملاء قال . أنعموا صباحاً غير هَرم ، وخيركم استثنيتُ . . وقال عمر بن الخطاب لبعض ولد هَرم : أنشدني بعض مدح زهير أباك ؛ فأنشده فقال عمر : إن^(١) كان ليحسن فيكم المدح . قال : ونحن والله [إن^(٢)] كفا لنحسِن له العطية . قال : قد ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم . وفي رواية عمر بن شبة : قال عمر لابن زهير : ما فعلتِ الحُللُ التي كساها هَرمُ أباك ؟ قال : أبلاها الدهر . قال : لكن الحُللَ التي كساها أبوك هَرمًا لم يُبيلها الدهر !

ويستجاد قوله في هَرم :

قد جملَ المبتغون الخير في هَرم والسائلون ، إلى أبوابه طرُفا
من يلقَ يوماً على عِلّاته هَرمًا يلقَ السباحة فيه والندى خُلُفا
وروى أن زهيراً كان ينظّم القصيدة في شهر ، وينقُحها ويهذّبها في سنة ، وكانت تسمى قصائده (حَوَليّات زهير) . وقد أشار إلى هذا البهاء زهير في قوله من قصيدة :

هذا زُهيرُك لا زُهير مُزينة وافاك لا هَرمًا على عِلّاته
دَعهُ وحَوَليّاته ثم استمع لزُهير عَصِرَكَ حُسْن لِيلِيّاته
وكان رأى زهير في منامه في أواخر عمره : أن آتياً أتاه فحمله إلى السماء حتى كاد يمسيها بيده ، ثم تركه فهو إلى الأرض . فلما احتضِر قصَّ رؤياه على ولده كعب ثم قال : إني لا أشك أنه كائنٌ من خبر السماء بعدي ؛ فإن كان

(١) في النسختين : « انه » ، والوجه من الأغاني .

(٢) التكملة من الأغاني

فتمسكوا به وسارعوا إليه . ثم توفى قبل المبعث بسنة . فلما بعث ﷺ ، خرج إليه ولده كعب بقصيدته (بانت سعاد) وأسلم ؛ كما يأتي بيانها في أفعال القلوب إن شاء الله تعالى .

وروى أيضاً : أنَّ زهيراً رأى في منامه أنَّ سبباً تدلى من السماء إلى الأرض وكان الناس يمسكونه^(١) ، وكلما أراد أن يمسكه تقلص عنه . فأوَّله بنبي آخر الزمان ، فإنه واسطة بين الله وبين الناس ، وأن مدته لا تصل إلى زمن مبعثه ؛ وأوصى بنيه أن يؤمنوا به عند ظهوره .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثلاثون بعد المائة^(٢) :

١٣٩ (أبا عرؤ لا تبعد ، فكل ابن حرّة

سيدعوه داعي مَوْتَةٍ فيجيبُ)

لما تقدّم في البيت قبله : فإنّ (أبا عرؤ) منادى بحرف النداء المحذوف ؛ وأبا منادى مضاف لما بعده ، وعرؤ : مرخم عروة : والكلام عليه كما تقدّم في البيت قبله

قال ابن الشجري في أماليه : « وما يدل على مذهب سيبويه — ولم يكن فيه ما تأوَّله أبو العباس المبرّد في بيت زهير ، فزعم أنه أراد : يا آل عكرم ، بالجرّ والتنوين — قول الشاعر :

أبا عرؤ لا تبعد . . . البيت

(١) ط : « كان الناس يمسكونه » ، صوابه من ش

(٢) أنظر أيضاً العيني ٤ : ٢٨٧ وأمالي ابن الشجري ١ : ١٢٩

والانصاف ٣٤٨ وابن يعيش ٢ : ٢٠

ألا ترى أنه لا يمكنُ أبا العباس أن يقول : إن عروة قبيلة ؛ كما قال ذلك في عكرمة ! ولا يمكنه أن يقول : أراد أبا عرو ، بالجر والتنوين . فمنه من ذلك أن عروة لا ينصرف للتأنيث في التعريف ^(١) ، انتهى

وروى ابنُ الشجرى هذا البيتَ كرواية الشارح المحقق ؛ وأنشده ابنُ الأنبارى في مسائل اختلاف ، وكذا ابن هشام في شرح الألفية :

* سَيَدْعُوهُ دَاعِي مِيتَةٍ *

بكسر الميم . والمِيتة : الحالة التي يموت عليها الإنسان . وزاد ابن السكيت (في كتاب المذكر والمؤث) رواية : (ستدعوه) بمنشأة فوقية لا تحتيّة على أن قوله (داعي) اكتسب التأنيث من إضافته إلى المؤنث . وكذلك أورده الفراء عند تفسير قوله تعالى : (إِنَّمَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ) ^(٢) . قال : فإن قلت : إن المِثْقَالَ ذكر ، فكيف قال تَكُ ؟ قلت : لأن المِثْقَالَ أضيف إلى الحبة ، وفيها المعنى ؛ كأنه قال : إن تَكُ حَبَّة . ثم أنشد البيت فقال : أَثُتْ فَعَلَ الدَّاعِي ، وهو ذَكَرٌ ، لأنه ذهب إلى المِيتة .

وقوله : (لا تَبْعِدْ) أى لا تهلك ، وهو دعاء خرج بلفظ النهي ، كما يخرج الدعاء بلفظ الأمر وإن كان ليس بأمر ، نحو : اللهم اغفر لنا . يقال بعد الرجلُ يَبْعِدُ بَعْدًا من باب فرح ، إذا هلك ؛ وإذا أردت ضدَّ القرب قلت : بَعْدُ يَبْعُدُ بضم العين فيهما ، والمصدرُ على وزن ضده وهو القرب ؛ وربما استعملوا هذا في معنى الهلاك لتداخل معنيهما . فإن قيل : كيف قال لا تَبْعِدْ وهو قد هلك ؟ أُجيب بأنَّ العرب قد جرت عَادَتُهُمْ باستعمال هذه اللفظة في الدعاء للميت ،

(١) ش : « لا ينصرف في التعريف . »

(٢) الآية ١٦ من سورة لقمان .

ولهم في ذلك غرضان : أحدهما أنهم يريدون بذلك استعظام موت الرجل الجليل ،
 وكأنهم لا يصدّقون بموته . وقد بين هذا المعنى النابغة الذبياني بقوله :
 يقولون « حصن » ثم تأتي نفوسهم وكيف بحصن والجلال جُئوخ ؟
 ولم تَلْفِظ الموتى القبور ، ولم تَزَلْ نجوم السماء ، والأديم صحيح
 أراد : أنهم يقولون : مات حصن ؛ ثم يستمظنون أن ينطقوا بذلك ،
 ويقولون : كيف يجوز أن يموت ، والجلال لم تنسف ، والنجوم لم تنكدر ،
 والقبور لم تُخرج موتاها ، وجرم العالم صحيح لم يحدث فيه حادث .
 وهكذا تستعمله العرب فيمن هلك فساء هلاكه وشقّ على من يفقده .
 قال الفرّار السّلي :

ما كان ينفعني مقالُ نسائم ، وقتلت دون رجالهم : لا تبعدي^(١)

ومثله قول مالك بن الرّيب من قصيدة تقدّمت^(٢) :

يقولون : لا تبعّد ، وهم يدفنونني وأين مكان البعد إلا مكانا ١

والغرض الثاني : أنهم يريدون الدعاء له بأن يبقى ذكره ولا يُنسى ؛
 لأن بقاء ذكر الإنسان بعد موته بمنزلة حياته ؛ كما قال الشاعر :

فأثّروا علينا ، لا أبا لأبيكم ١ بأفعالنا ، إن الثناء هو الخلد^(٣)

وقال آخر :

فإن تك أفتته الليالي فأوشكت فإن له ذكراً سيُفنى الليالي

(١) في الحماسة ١٩٢ بشرح المرزوقي : « خلف رجالهم » .

(٢) انظر ص ٢٠٥ من هذا الجزء

(٣) البيت للحادرة الذبياني في البيان ٣ : ٣٢٠ والحيوان ٣ : ٤٧٥

ويروى « بأحساننا » و « بأحساننا » .

وقال المتنبي ، وأحسن :

ذِكْرُ الفتي عمره الثاني ، وحاجته ما قاتته ، وفضول العيش أشغال^(١)
وقد بين الفرار السليّ ومالك بن الرب ما في هذا من المحال في البيتين
المذكورين .

وقوله : (فكلّ ابن حُرّة) الفاء للتعليل . يقول : لا أنسى الله ذكره
بالتناء الجليل في الدنيا ، فإن الإنسان لا بدّ له من الموت ، فإن ذِكْرَ الجليل
فكأنه لم يمّت . وذِكْرُ الحُرّة وأراد المرأة ؛ أو تقول : أبناء الحرائر إذا كان
لا بدّ لهم من الموت ، فوث أبناء الإمام من باب أولى . . . والسين في قوله :
(استدعوه) للتأكيد لا للتسويق . وقوله . (فيجيب) معطوف على استدعوه .

* * *

وأشدّ بعده ، وهو الشاهد الأربعون بعد المائة ، وهو من شواهد
سيبويه^(٢) :

١٤٠ (دِيَارُ مِيَّةٍ إِذْ مَيَّ تُسَاعِفُنَا وَلَا يَرَىٰ مِثْلَهَا عَجْمٌ وَلَا عَرَبٌ)
على أن الترخيم في غير النداء ضرورة ، إذ (مَيَّ) مرخم مية وهو
غير منادى .

وأشدّ سيبويه هذا البيت في كتابه في موضعين : أحدهما هذا ؛ قال :
وأما قول ذي الرمة :

(١) كذا « قاتة » بالقاف في النسختين ، ويؤيده ما قال العكبري :
« قال ابن القطاع : صحف الرواة هذا البيت فرووه : فاته ، بالفاء ،
والصواب بالقاف » .

(٢) سيبويه ١ : ١٤١ ، ٣٣٣ . وانظر نوادر أبي زيد ٣٢ وأمالى
ابن الشجري ٢ : ٩٠ والهمع ١ : ١٦٨ وديوان ذي الرمة ٣ .

ديار مية إذ مي^١ تساعفنا . . البيت

فزعم يونس أنه كان يسميها مرة ميا ومرة مية . انتهى . وكذا في الصحاح قال : « مية اسم امرأة ، ومي أيضاً » . وعلى هذا فيكون ما في البيت على أحد الوجهين ، فلا ترخيم ولا ضرورة ، فيكون مي^٢ مصروقاً كما يصرف دعد ، لأنه ثلاثي ساكن الوسط .

قال ابن الشجري في أماليه : « ومنع المبرد من الترخيم في غير النداء على لغة من قال يا حار بالكسر » ، إلى أن قال : وكذلك يقولون في قول ذي الرمة :

٣٧٩

ديار مية إذ مي^١ تساعفنا^(١) . . . البيت

أنه كان مرة يسميها ميا ومرة يسميها مية . قال : ويجوز أن يكون أجراه في غير النداء على يا حار بالضم ، ثم صرفه لما احتاج إلى صرفه . قال : وهذا الوجه عندي ، لأن الرواة كلهم ينشدون :

فيا مي^٢ ما يدريك أين^(٢) منّاخنا . . البيت انتهى

والموضع الثاني من كتاب سيبويه أورده على أن ديار مية منصوب بإضمار فعل كائنه قال : أذكر ديار مية ، ولا يذكر هذا العامل لكثرتيه في كلامهم ، ولما كان فيه من ذكر الديار قبل ذلك . ونص كتابه : « وما التزم فيه الإضمار قول الشعراء : ديار فلاة ، قال :

ديار مية إذ مي^١ تساعفنا . . البيت

(١) في النسختين « يا دار مية » وإن كان الشنقيطي حورها إلى « ديار » ، وصوابه من أمالي ابن الشجري .

(٢) البيت لذى الرمة في ديوانه ١٧٢ . وعجزه فيه وفي الأمالي : « معرقة الألهى يمانية سجرا »

كأنه قال: «أذكر»^(١). ولكنه حذف لكثرة الاستعمال ، ثم قال : «ومن العرب من يرفع الديار ، كأنه يقول تلك ديار فلاتة » . انتهى ويجوز أن يكون مجروراً على أنه بدلٌ من دارٍ في بيت قبله بثلاثة أبيات ، وهو :

(لا ، بل هو الشوقُ من دارٍ تخونها مرّاً سحابٌ ومرّاً بارحٌ ترِبٌ^(٢))

وهما من قصيدة طويلة جداً في النسيب بيمّة ووصفها ، وهي أحسن شعره ، حتى قال جرير : ما أحببت أن يُنسب إليّ من شعر ذى الرمة إلا هذه القصيدة ، فإن شيطانها كان فيها ناصحاً^(٣) ولو خرّس بعدها لكان أشعر الناس .

وروى الأصمعيّ في شرح ديوانه عن أبي جهمّة العدويّ قال : ممّمت ذا الرمة يقول : من شعري ما ساعدني فيه القول ، ومنه ما أجهت فيه نفسي ، ومنه ما جُننت فيه جنوناً . فأما الذي جُننت فيه فقولي :

* ما بال عينك منها الماء ينسكب^(٤) *

وأما ما طأوغني فيه القول ، فقولي :

* خليلي عوجاً من صدور الرواحِل^(٥) *

وأما ما أجهت فيه نفسي فقولي :

* أأن ترثمت من خرقاء منزلة * اه

(١) الشنتمري : « أذكر ديار مية وأعنيها » .

(٢) ط : « مر السحاب ومر بارح ترِب » ، صوابه في ش والديوان واللسان (خون)

(٣) ط : « ناضحا » ، صوابه في ش

(٤) ط : « عينك » ، صوابه في ش والديوان

(٥) في النسختين : « عن صدور » ، وصححها الشنقيطي في نسخته

أبيات الشاهد ومن أول القصيدة إلى بيت الشاهد عشرة أبيات لا بأس بإيرادها وهي هذه :

(ما بالُ عَيْنِكَ منها للماءِ يَنْسَكِبُ كَأَنَّهُ من كُلِّ مَفْرِئَةٍ سَرَبُ)

السُّكَّى : جمع سُكَاة ، وهي الرُّقعة تكون في أصل عِرْقَةٍ المَزَادَةِ . وللمَفْرِئَةِ : للقطوعة المَحْرُوزَةِ ؛ يقال فريت الأديم : إذا شققته وخرزته ، وأفرته : إذا شققته . ففري بلا ألف : شقُّ معه إصلاح ، وأفري مع ألف : شقٌّ في فساد . وسَرَبٌ ، رواه أبو عمرو بكسر الراء ، بمعنى السائل ، ورواه الأصمعي وابن الأعرابي بفتحها ؛ قال : السرب للماء نفسه الذي يُصَبُّ في المَزَادَةِ الجديدة لكي تبتلَّ مواضع الخرز والشبور ؛ سَرَبٌ قَرَبَتِكَ : أي صَبَّ فيها الماء حتى تستحكم مواضع الخرز .

(وَفَرَاءٌ غَرْفِيَّةٌ أَثْنَى خَوَارِزُهَا مُشْلِشٌ ضَمِيعَةٌ بَيْنَهَا الْكُتَبُ)

وفراء أي ضخمة ، صفة مَفْرِئَةٍ ، أي مَزَادَةٍ وفراء . وغَرْفِيَّةٌ : منسوبة إلى الغَرْف وهو دَبَاغٌ بالبحرين ، وقيل : شجر يدبغ به ؛ وقال أبو عمرو : هو الأرضي مع التمر والملح ، يدبغ به . وأثْنَى : أفسد ، ومفعوله محذوف أي الخرز ؛ يقال أَثْنَيْتُ الخرز : إذا خرمته . والخوارز فاعل أَثْنَى ، وهو جمع خالزة ، وهي التي تَحِيْطُ المَزَادَةَ المشلش : تمت سَرَبٌ وهو الماء الذي يتصل تقاطره ولا ينقطع . والكُتَبُ ، بالثناة الفوقية : الخُرَزُ ، جمع كُتْبَةٍ ؛ وكل شيء ضمته فقد كتبتة .

٣٨٠

(أَسْنَحَدَثَ الرُّكْبُ عَنْ أَشْيَاعِهِمْ خَبْرًا أَمْ رَاجِعَ الْقَلْبُ مِنْ أَطْرَابِهِ طَرَبٌ ^(١))

(١) ويروى : « أم عاود القلب » ، وانظر الديوان ص ١ .

الرَّكْبُ : أصحاب الإبل ، جمع راكب كصاحب جمع صاحب . والأشباع :
الأصحاب . وأستحدثت بفتح الهمزة : استفهام . يقول : بكأؤك وحزنك أظهير
حدث ، أم راجع قلبك طرب ؟ والطرب : استخفاف القلب في فرح كان
أو حزن .

وهذا البيت من شواهد شرح الشافية للشارح المحقق ^(١) :

(مِنْ دِمْنَةٍ نَسَفَتْ عَنْهَا الصَّبَا سَفْعًا كَمَا تُنْشَرُ بَعْدَ الطَّيَّةِ الْكُتُبُ
سَيْلًا مِنَ الدَّعْصِ أَغْشَتْهُ مَعَالِمُهَا ^(٢) نَكَبَاهُ تَسَحَّبُ أَعْلَاهُ فَيَنْسَحِبُ)

كأنه قال : راجع القلب طرب من دمنة ، أى من أجل دمنة . ورؤى :
(أم دمنة) كأنه قال : أم دمنة هاجت حزنك ! والدُّمْنَةُ : آثار الناس
وما لظنوا وسودوا . والسَّفْعُ : قال الأصمعي : هى طرائق الرمل ، سود وحر .
ونصب سَفْعًا بنسفت وأتبع السيل سَفْعًا ؛ وذلك السفع سيل من الدعص .
يريد رملا سال من دعص ، جعله كالنمت للسيل ، فكأنه قال : كشفت الصبا
عن الدمنة سفعًا ، وردَّ سَيْلًا على السفع . يقول : فظهرت الأرض كما تنشر الكتب
بعد أن كانت مطوية . وقال ابن الأعرابي : السَّفْعُ جمع سَفْعَةٍ ، وهو سواد
تدخله حمرة ، تكون فى الأثافي . ونصب سَفْعًا على الحال ، ونصب سَيْلًا
بنسفت : وخفض أبو عمرو سَفْعَ ، اتبعه الدُّمْنَةُ . والطَّيَّةُ بالكسر : الحالة التى
يكون عليها الانسان ، والمفتوح منه فعلة واحدة وقوله : سَيْلًا من الدعص الخ ،
يقول : سَيْلًا أغشته إياها النكباء . والدَّعْصُ : رمل منفرد متلبّد ليس بعظيم .
والنَّكَبَاءُ : كل ريح انحرفت بين ريحين . وقوله : أَعْلَاهُ ، يعنى أعلى هذا

(١) أنظر شرح شواهد الشافية ١٨٩ هـ

(٢) ويروى : « معارفها » .

السيل الذى سال من الدَّعْص ؛ وليس سيلَ مطر ، إنما هو رملُ انْهال إلى هذه الدمنة فغشى آثارها ، والنكباء التى أغشت العالم سيلاً من الدعص فغطته فجاءت بعده فنسفته . وتسحبه : تجره وتذهب به ، وينسحب أى فينجبر هو أيضاً .

(لا بَلْ هو الشَّقُّ من دارٍ تَخَوَّنَهَا مَرًّا سَحَابٌ وَمَرًّا بَارِحٌ تَرَبُّ^(١))
يقول : ليس هذا الحزن من أثر دمنة ، ولا من خبر الركب ، إنما هو شوقٌ هَيَّجَ الحزنَ ، من أجل دارٍ ذُكِرَتْ مَنْ كان يحلُّها . وتَخَوَّنَهَا : تمهَّدها وتنقَّصها ، يقال : فلان تَخَوَّنَهُ الحى ، أى تمهَّده . والبارح : الريح الشديدة الهبوب فى الصيف . والتَرَبُّ : التى تأتى بالتراب .

(يَبْدُو لِعَيْنَيْكَ مِنْهَا وَهَى مُزْمِنَةٌ نَوَى وَمُسْتَوَقَدٌ بِالٍ وَمُحْتَطَبٌ)

يبدو : يظهر . ومُزْمِنَةٌ : التى آتت عليها زمان . والنوى : حاجز يحفر حول البناء ليردَّ السيل . والمستوقد : موضع الوقود . والبالى : الدارس . والمحْتَطَبُ : موضع الخطب .

(إِلَى لَوَائِحَ مِنْ أَطْلَالٍ أُخْوِيَّةٍ كَأَنَّهَا خِلَلٌ مَوْشِيَّةٌ قُشْبُ)

أى مع لوائح . يقول : يبدو لك هذا مع ذاك . واللوائح : ملاح لك من الأطلال . والأخوية : جماعة بيوت الحى ، الواحد حواء . والخليل : أعماد السيف ، جمع خِلَّةٍ بالكسر . والقُشْبُ تكون الجُدُد والأخلاق . شبه آثار الدار بأعماد السيوف الموشاة المخلفة . والقشْب هنا الجدد^(٢) . ومَوْشِيَّةٌ : موشاة

(بِجَانِبِ الزُّرْقِ لَمْ تَطْمِسْ مَعَالِمَهَا دَوَارِجُ الثُّورِ وَالْأَمْطَارُ وَالْحَقَبُ)

(١) التمر : المرة ، أو هو جمع للمرة ، كما فى اللسان .

(٢) كذا ، والوجه أن تكون الاخلاق لا الجدد .

يقول : هذا النوى مع هذه الأطلال ، بهذا المكان . والزرق ، بضم
الزاي وسكون المهملة : أنقاء بأسفل الدهناء لبنى تميم . والدوارج : الرياح التى
تدرج : تذهب وتجيء . والمور بالضم : التراب الدقيق . والأمطار بالرفع .
والحقب ، بكسر ففتح : السنون ، الواحد حقة . لم تطلس : لم تمح . ويقال
دوارج الرياح : أذياها وماخيرها .

(ديار مية إذ مى تساعفنا . . . البيت)

تساعفنا : تدانينا وتواتينا . وعجم بالضم : لغة فى المعجم بفتحين ،
وهو فاعل يرى البصرية . ثم أخذ بعد هذا فى وصفها .
وترجة ذى الرمة تقدمت فى الشاهد الثامن ^(١) .

وأشده بعده ، وهو الشاهد الحادى والأربعون بعد المائة ^(٢) :

١٤١ (لله ما فعل الصوارم والقنا فى عمرو حابٍ وَضَبَّةُ الأغنام)

لما تقدم فى البيت قبله ، فإن قوله : (حاب) مرخم حابس فى غير النداء ،
وهو ضرورة ، وهو فى المضاف إليه أبعد . وأبقى كسرة الباء من حابس بعد
الترخيم على حالها . وأصله (عمرو بن حابس) فحذف ابنا وأضاف عمراً
إلى حابس .

وقال ابن سيده صاحب المحكم (فى شرح ديوان المتنبي) : أراد عمرو
حابس فرخم المضاف إليه اضطراراً كقوله - أشده سيويه :

أودى ابنٌ جُلهمَ عبّادٌ بصيرمته إن ابنَ جُلهمَ أمسى حية الوادى

(١) انظر ص ١٠٦ من الجزء الاول

(٢) ديوان المتنبي بشرح العكبرى ٢ : ٢٨٥

قال : أراد ابنَ جلهمة^(١) . والعرب يسوئون الرجلُ جلهمة والمرأةُ جلهمة^(٢) .
كل هذا حكاة سيبيويه .

وهذا البيت من قصيدة لأبي الطيب المتنبي . قالها في صباه ، عند ما اجتاز
برأس عين في سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، وقد أوقع سيف الدولة بعمرو
ابن حابس من بني أسد ، وبني ضبة ، ورياح من بني تميم ؛ ولم ينشده إياها .
فلما لقيه دخلت في جملة المديح . ومطلع القصيدة :

(ذِكْرُ الصِّبَا وَمَوَاتِنُ الْأَرَامِ جَلَبَتْ حِمَامِي قَبْلَ وَقْتِ حِمَامِي)
إلى أن قال في مدح سيف الدولة :

(وَإِذَا امْتَحَنْتَ تَكْشِفَتْ عِزَّمَاتُهُ عَنْ أَوْحَدِيَّ النِّقْضِ وَالْإِبْرَامِ)
وَإِذَا سَأَلْتَ بَنَانَهُ عَنْ نَيْلِهِ لَمْ يَرْضَ بِالْأُنْيَا قَضَاءَ ذِمَامِ
مَهْلًا ، أَلَا اللَّهُ مَا صَنَعَ الْقَنَاءَ فِي عَمْرِو حَلَبٍ وَضَبَةِ الْأَغْنَامِ)

جعل هؤلاء أغناما ، لأنهم كانوا جاهلين حين عصوه ؛ حتى فعل بهم
ما فعل . وهو بالنون لا بالمشناة الفوقية ، إذ هو غير مناسب ، إذ الأغتم :
الأعجم الذي لا يفصح شيئا ، والجمع الغتم . وزعم ابن سيده في شرحه : أن
هذا هو المراد هنا ، قال : والأغنام : جمع أغتم ، كسر أفعل على أفعال ، وهو
قليل ، ونظيره أعزل وأعزال بإهمال الأول ، وهو الذي لا سلاح معه ،
وأغرل وأغرال بإهمال الثاني ، وهو الذي لم يختن .

٣٨٢

وبعده :

(لَمَّا تَحَكَّمَتِ الْأَسِنَّةُ فِيهِمْ جَارَتْ ، وَهَنْ يَجُرْنَ فِي الْأَحْكَامِ)

(١) الذي في كتاب سيبيويه ١ : ٣٤٤ : « أراد أمه جلهمة »
(٢) في النسختين : « جلهمة » ، صوابه من سيبيويه ومما نقله عنه
ابن منظور في اللسان (جلهمة) . والبيت للأسود بن يعفر .

المتنبى

فتركهم خلل البيوت كأنما غَضِبَتْ رعوَسهم على الأجسام (أى غزوَتهم فى عُقر دارهم حتى^(١) تركتهم خلال بيوتهم أجساما بلا رعوَس وهذه ترجمة المتنبى قلَّتها من كتاب (إيضاح المشكل لشعر المتنبى ، من تصانيف أبى القاسم عبد الله بن عبد الرحمن الأصفهاني) وهذا الإيضاح قاصر^(٢) على شرح ابن جني لديوان المتنبى ، يوضح ما أخطأ فيه من شرحه . وهو ممن عاصر ابن جني ؛ وألف الإيضاح لبهاء الدولة بن بويه . قال : « وقد بدأت بذكر المتنبى ومنشئه ومغتربه ، وما دلَّ عليه شعره من معتقده إلى مختتم أمره ، ومقدمه على الملك — نصر الله وجهه — بشيراز وانصرافه عنه . إلى أن وقعت مقتلته بين دِيرْقَتَيْ^(٣) والنعمانية واقتسام عقائله وصفاياه . . . حدثني ابن النجار ببغداد : أن مولد المتنبى كان بالكوفة فى محلة تعرف بكيندة ، بها ثلاثة آلاف بيت ، من بين رَوَّاء ونَسَّاج . واختلف إلى كتاب فيه أولاد أشراف الكوفة ، فكان يتعلم دروس العلوية شعراً ولفة وإعراباً ؛ فنشأ فى خير حاضرة . وقال الشعر صبياً . ثم وقع إلى خير بادية بادية وما بلاد قبة حصل فى بيوت العرب^(٤) ، فادَّعى الفضول الذى نُبِزَ به ، فبنى خبره إلى أمير بعض أطرافها — فأشخص إليه من قيَّده وسار به إلى محبسه ، فبقى يعتذر إليه ويتبرأ مما وُسِّمَ به ، فى كلمته التى يقول فيها :

فمالكَ تقبلُ زورَ الكلامِ وقدرُ الشهادةِ قدرُ الشهودِ
وفى جُودِ كَمَلِكٍ ما جُدْتُ لى بنفسى ولو كنتُ أشقىَ مُمودِ

(١) ط : « التى » ، صوابه فى ش

(٢) الوجه « مقصور » .

(٣) المعروف « ديرقنى » بضم القاف وتشديد النون مع القصر كما

فى ياقوت .

(٤) كذا فى ط . وفى ش : « وما بلاد قنة . ولعله الى خير بادية ،

بادية اللاذقية . وحصل فى بيوت العرب » . أنظر الصبح المتنبى ١ : ٢٥

وقد هجاه شعراء وقته فقال الضبي :

الزَّمْ مَقَالَ الشَّعْرِ تَحْطَ بِقُرْبَةٍ وعن النبوة، لا أبالك، فانتزح
تَرْبَحْ دَمًا قَدْ كُنْتَ تَوْجِبُ سَفْكَه إن الممتع بالحياة لمن ربح
فأجابه المتنبي^(١) :

أمرى إلى فإن سمحتُ بهجةٍ كرمتُ على فإن مثلي من سمح
وهجاه غيره^(٢) فقال :

أطلتَ يا أيها الشقي دَمَكُ بالهذيان الذي ملأتَ فَمَكُ
أقسمتُ لو أقسمَ الأميرُ على قتلكَ قبل العشاء ما ظلمك
فأجابه المتنبي :

همك في أمرٍ تُقلبُ في عين دواةٍ من صلْبِه قلمك^(٣)
وهمتي في انتضاء ذى شُطْب أقدُّ يوماً بجده أدَمَكُ
فاخسَ كُلياً واقعدْ على ذنب وأطلِ بما بين ألتيك فَمَكُ

وهو في الجملة خبيث الاعتقاد . وكان في صفه وقع إلى واحد يكنى
أبا الفضل بالكوفة من المتفلسفة ، فهوَّسه وأضله كما ضلَّ . وأما ما يدلُّ عليه
شعره فتلون . وقوله :

هَوْنٌ عَلَى بَصَرٍ مَا شَقَّ مَنَظَرُهُ فَإِنَّمَا يَقْطَاطُ الْعَيْنِ كَالْحُلُمِ^(٤)

٣٨

- (١) أنظر زيادات شعر المتنبي للميمنى ص ١٥ .
(٢) قال الميمنى : « ليس هو غير الضبي كما زعم ، بل هو هو .
راجع زيادات شعره ٣٦ على اختلاف في تسمية الضبي والضب » .
(٣) قبله في الزيادات ٣٦ :

أيها أذاك الحمام فاخترمك غير سفيه عليك من شتمك
(٤) ديوان المتنبي ٢ : ٣٨٥ . منظره ، بالرفع ، يعني ما صعبت
رؤيته ، من المكارة ونحوها . وروى بالنصب أيضا ، فالمراد شق البصر
وفتحه ، باقتضائه النظر إليه .

مذهب السوفسطائية . وقوله :

تَمَتَّعَ مِنْ سِهَادٍ أَوْ رُقَادٍ وَلَا تَأْمَلْ كَرِّ تَحْتِ الرَّجَامِ
فَإِنَّ لثَاثَ الْحَالِينَ مَعْنَى سَوَى مَعْنَى اتِّبَاعِكَ وَالْمَنَامِ

مذهب التماسخ . وقوله :

نَحْنُ بَنُو الدُّنْيَا فَمَا بَالُنَا نَعَافُ مَا لَا يَدُّ مِنْ شُرَيْرِهِ
فَهَذِهِ الْأَرْوَاحُ مِنْ جَوْهٍ وَهَذِهِ الْأَجْسَامُ مِنْ تُرْبِهِ

مذهب الفضائية . وقوله في أبي الفضل بن العميد :

فَإِنْ يَكُنِ الْمَهْدِيُّ قَدْ بَانَ هَدْيُهُ فِهَذَا ، وَإِلَّا فَالْهَدْيُ ذَا فَا الْمَهْدِيُّ^(١)
مذهب الشيعة . وقوله :

تَخَالَفَ النَّاسُ حَتَّى لَا اتَّفَاقَ لَهُمْ إِلَّا عَلَى شَجَبٍ ، وَاتَّخَلَفُوا فِي الشَّجَبِ
فَقِيلَ : تَخَلَّدُ نَفْسُ الْمَرْءِ بَاقِيَةً وَقِيلَ : تَشْرُكُ جِسْمُ الْمَرْءِ فِي الْعُطَبِ

فهذا من يقول بالنفس الناطقة ؛ ويتشعب بعضها إلى قول الحشيشية .
والإنسان إذا خلع رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ ، وَأَسْلَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى
حَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ ، وَجَدَ فِي الضَّلَالَاتِ مَجَالاً . وَاسْمَا ، وَفِي الْبِدْعِ وَالْجَهَالَاتِ
مَنَادِيحَ وَفُسْحَا .

ثم جئنا إلى حديثه وانتجاعه ، ومفارقة الكوفة أصلاً ، وتطوافه
في أطراف الشام ، واستقراه بلاد العرب ومقاساته للضرر وسوء الحال ،
وزارة كسبه ، وحقارة ما يوصل به ؛ حتى أنه أخبرني أبو الحسن الطرائفي

(١) في الديوان : « من بان هديه » .

ببغداد — وكان لقي المتنبي دفعات في حال عسره ويسره — : أن المتنبي قد
مدح بدون العشرة والخسة من الدراهم . وأنشد في قوله مصداقاً لحكايته :
انصرُ بجودك ألفاظاً تركتُ بها ، في الشرق والغرب ، من عاداك مكبوتاً
فقد نظرتك حتى حان مرّ محلّ وذو الوداع ، فكن أهلاً لما شينا
وأخبرني أبو الحسن الطرائفي قال : سمعت المتنبي يقول : أول شعر
قلته وابتضت أيامي بعده ، قولي :

أيالامي ، إن كنت وقت اللوائم علمت بما بي بين تلك المعالم^(١)
فاني أعطيتُ بها بدمشق مائة دينار . . ثم اتصل بأبي العشار فأقام
ما أقام ، ثم أهداه إلى سيف الدولة ، فاشترط أنه لا ينشد إلا قاعداً وعلى
الوحدة ؛ فاستحلوه وأجابوه إليه . فلما سمع سيف الدولة شعره حكم له بالفضل ،
وعد ما طلبه استحقاقاً .

وأخبرني أبو الفتح عثمان بن جني : أن المتنبي أسقط من شعره الكثير ،
وبقي ما تداوله الناس . . وأخبرني الحلبي ، أنه قيل للتنبي : معنى بيتك هذا
أخذته من قول الطائي . فأجاب المتنبي : الشعر جادة ، وربما وقع حافر
على حافر !

وكان المتنبي يحفظ ديواني الطائيين ، ويستصحبهما في أسفاره ويجمعهما ،
فلما قُتل توزعت دفاتره ؛ فوقع ديوان البحتري إلى بعض من درس علي ،
وذكر أنه رأى خط المتنبي وتصحيحه فيه .

وسمعت من قال : إن كافوراً لما سمع قوله :

(١) كذا ، وصوابه « أنا لائمي » ، أي أنا مثل لائمي ، كما فسرته

بذلك الواحدى والمكبرى وابن جني .

٣٨٤

إذا لم تنظُرْ بى ضيعةً أو ولايةٍ فجودك يكسونى وشغلك يسلبُ
يلتمس ولاية صيداء . فأجابه : لستُ أجسرُ على توليتك صيداء ،
لأنك على ما أنت عليه : تحدث نفسك بما تحدث ؛ فإن وليتك صيداء ،
فمن يطبقك ؟

وسمعتُ أنه قيل للمتنبى : قولك لكافور :
فارم بى حيثما أردتُ فأتى أسدُ القلبِ آدِمى الرِواءِ
وفؤادى من الملوكة ، وإن كان لسانى يُرى من الشعراءِ
ليس قولٌ ممتدح ولا منتجع ، إنما هو قول مضاد ! فأجاب المتنبى إلى
أن قال : هذه القلوب ، كما سمعتُ أحدها يقول :
يقرُّ بعمى أن أرى قصدة القنا وصرعى رجالٍ فى وعى أنا حاضرهُ
وأحدها يقول :

يقرُّ بعمى أن أرى من مكائها ذُرّاً عقيدات الأجرع المتقاوِد^(١)
ثم أقام المتنبى عند سيف الدولة على التكرمة البليغة : فى إسناء الجائزة ،
ورفع المترلة . ودخل مع سيف الدولة بلادَ الروم ؛ وتأصل حالاً^(٢) فى جنبته
بعد أن كان حويلة . وكان سيف الدولة يستحب الاستكثار من شعره والمتنبى
يستقله ؛ وكان ملقى من هذه الحال ، يشكوها أبداً ، وبها فارقه حيث أنشده :
وما انتفاعُ أخى الدنيا بناظرِهِ إذا استوتْ عنده الأنوارُ والظلم
وأخرها :

(١) البيت من ابيات ثلاثة لنبهان بن عكى العيشمى ، كما فى الكامل

٣١ نسبها القالى فى أماليه ١ : ٦٣ الى أعرابى .

(٢) كذا فى ط . وفى ش : « وتأصل حالاً » .

بأي لفظ يقول الشعر زِعْنَفَةٌ يجوزُ عندك لا عُرْبٌ ولا عَجَمٌ^(١)

وقال في أخرى :

إذا شاء أن يهزأ بلحية أحق أراه غُبَارِي ثم قال له ألحق^(٢) !

فلما انتهت مدته عند سيف الدولة استأذنه في المسير إلى إقطاعه^(٣) فأذن له ، وامتدَّ باسطاً عنانه إلى دمشق ؛ إلى أن قصد مصر فلم يكافور ، فأنزله وأقام ما أقام . إلا أن أول شعره فيه دليل على ندمه لفراق سيف الدولة ، وهو :

كنفي بك داء أن ترى الموت شافيا وحسبُ المناسيا أن يكنَّ أمانيا

حتى انتهى إلى قوله :

قواعدَ كافورٍ تواركَ غيره ومن قصدَ البحرَ استقلَّ السواقيا

وأخبرني بعض المولدين ببغداد ، وخاله أبو الفتح يتوزر لسيف الدولة : أن سيف الدولة رسم لي التوقيع^(٤) إلى ديوان البر^(٥) بإخراج الحال فيما وصل به المتنبّي ؛ فخرجت بخمسة وثلاثين ألف دينار في مدة أربع سنين .

ثم لما أنشد الثانية كافوراً خرجت موجهة يشناق سيف الدولة . وأولها :

فراقٌ ، ومن فارت غير مدمم وأم ، ومن يمت خير ميمم^(٦)

وأقام على كره بمصر إلى أن ورد فأتك غلام الإخشيدى من الغيوم

(١) في ديوانه بشرح العكبري : « تقول الشعر » ، و « تجوز عندك » .

(٢) ويروى : « أن يلهو » .

(٣) كان هذا الإقطاع يسمى صفا ، كما في معجم البلدان (صف) ورسالة الغفران ٣٥٤ . وفي ش : « إلى الطاعة » ، تحريف .

(٤) ط : « وسم إلى التوقيع » .

(٥) ش : « ديوان أكبر » .

(٦) ط : « غير ميمم » .

٣٨٥

— وهى ويثنة ، فنبت به واجتواها — وقادوا بين يديه فى مدخله إلى مصر
أربعة آلاف جنيبية منعلة بالذهب ، فسماه أهل مصر بقاتك المجنون . فلقبه
المتنبى فى الميدان على رقبته من كافور فقال :

لا خيلَ عندك تُهدِيها ولا مالُ فليُسعدِ النطقُ إن لم يُسعدِ الحالُ

فوصل إليه من أنواع صلاته وأصناف جوائزه ، ما تبلغ قيمته عشرين
ألف دينار . ثم مضى فاتك لسييله ، فرثاه المتنبى وذم كافورا :

أيموتُ مثلُ أبى شجاعٍ فاتكُ ويعيشُ حاسدُهُ الخصىُّ الأوكعُ^(١)

فاحتال بعمه فى الخلاص من كافور ، فأنهز الفرصة فى العيد — وكان
رسم السلطان أن يُستقبل العيدُ بيوم ، وتُعَدُّ فيه الخلعُ والخلائنات وأنواعُ
المبار ، لرابطة جنده وراتبة جيشه ، وصبيحة العيد تفرق ، وثانى اليوم
يذكر له من قبل ومن رد واستزاد — فاهتبل المتنبى غفلة كافور ، ودفن
رماحه برا ، وصار ليلته وحمل بغاله وجماله وهو لا يألو سيرا وسرى هذه
الليلة ، مسافة أيام^(٢) ، حتى وقع فى تيه بنى إسرائيل ، إلى أن جازه على
الحلل^(٣) والأحياء والمفاوز المجاهيل ، والمناهل الأواجن . ونزل الكوفة
وقال يقصّ حاله .

ألا ، كلُّ ماشيةٍ الخيزلُ فدا كلُّ ماشيةٍ الهيدبُ

وفيهما يقول :

ضربتُ بها التيةَ ضربَ القما ر : إماما لهذا ، وإماما لهذا

(١) مفهوم العبارة أنه قطع فى اليوم والليلة مسيرة أيام والذى

فى ش : « هذه الثلاثة أيام ، أى أيام رسم كافور المشار إليها .

(٢) جمع حلة ، بالكسر ، وهى جماعة بيوت الناس ، أو مائة بيت .

وفى ط : « على الحال ، صوابه فى ش

ثم مدح بالكوفة دبير بن يشكرو^(١)، وأنشده في الميدان ؛ فحمله على
فرس بمركب ذهب .

وكان السبب في قصده أبا الفضل بن العميد ، على ما أخبرني أبو علي
ابن شبيب القاشاني — وكان أحد تلامذتي ، ودرس علي بقاشان سنة ثلثمائة
وسبعين ، وتوزر للأصبهيد بالجليل ، وأبو عبد القاسم توزر لوشمكير بمجران —
عن العلوي العباسي نديم أبي الفضل بن العميد (الذي يقول فيه :

أبلغ رسالاتي الشريف ، وقل له : قدك اتشد أربيت في الغلواء^(٢))
أن المعروف المظوق الشاشي كان بمصر وقت المتنبي فعمد إلى قصيدته
في كافور :

* أَغَالِبُ فِيكَ الشَّوْقَ وَالشَّوْقُ أَغْلِبُ *

وجعل مكان أبا للسك أبا الفضل ؛ وسار إلى خراسان وحمل القصيدة ،
أعنى قصيدة المتنبي إلى أبي الفضل وزعم أنه رسوله . فوصله أبو الفضل بالني
درهم ؛ واتصل هذا الخبر بالمتنبي ببغداد ؛ فقال : رجل يعطى لحامل شعري هذا ،
فما تكون صلته لي ؟ وكان ابن العميد يخرج في السنة من الرى خرجتين إلى
أرجان ، يجبي بها أربع عشرة مرة ألف ألف درهم فمى حديثه إلى المتنبي

(١) كذا في ط . وفي شرح مع تصحيح للشنقيطي : « دبسم بن
شادكويه » . وضبط في ديوان المتنبي بشرح الواحدى ٣٢٥ بمباى وأوربا
٧٢٨ : « دَلَّيْرَ بْنَ لَشَكْرَوَزَّ » كما ذكر المبنى . لكن ورد في ديوانه بشرح
العكبرى ٢ : ٢٠٧ :

فأنت غيباً لو شريت منيني
والبيت من قصيدته التي مطلعها :
كدهواك كل يدعى صحة العقل

ومن ذا الذى يدرى بما فيه من جهل

(٢) اقتبسه من قول أبي تمام في ديوانه .
قدك اتشد أربيت في الغلواء . كم تعذلون وأنتم سبجرائي

بحصوله بأرجان، فلما حصلَ للمتنبّي بغداد نزلَ رِبْضُ حميد ، فركبَ إلى المهلبى ، فأذنله فدخلَ وجلسَ إلى جنبه ، وصاعدُ خليفَتُهُ دونه ، وأبو الفرج الأصبهاني صاحب كتاب الأغاني . فأنشدوا هذا البيت :

سقى الله أمواها عرفتُ مكانها جُراما وملكوها وبَدَرَ قَلَمُها^(١)

وقال المتنبّي : هو جُرابا ، وهذه أمكنة قتلها علما ، وإنما الخطأ وقع من النقلة ! فانكّره أبو الفرج . قال الشيخ : هذا البيت أنشده أبو الحسن الأخفش صاحب سيبويه في كتابه جراما بالميم ، وهو الصحيح وعليه علماء اللغة^(٢) وتفرق المجلس عن هذه الجملة . ثم عاوده اليوم الثاني وانتظر المهلبى إنشاده فلم يفعل ، وإنما صدّه ما سمعه من تماديه في السُخف ، واستهتاره بالهزل ، واستيلاء أهل الخلاعة والسخافة عليه ، وكان المتنبّي مرَّ النفس صعبَ الشكيمة حادّا مجدّا ، فخرج ، فلما كان اليوم الثالث أغروا به ابنَ الحجاج حتى علّق لجامَ دابّته في صينية الكرخ^(٣) ، وقد تكابسَ الناسُ عليه من الجوانب ، وابتدأ ينشد :

يا شيخَ أهلِ العلمِ فينا ومنَ يَلْزمُ أهلَ العلمِ توقيرُهُ
فصبرَ عليه المتنبّي ما كنّا ساكنّا ، إلى أن نُجزّها ، ثم خلى عنانَ دابّته ،

(١) لكثير عزة عند سيبويه ٢ : ٧ وابن يعيش ١ : ٦١ والمنصف ٢ : ٣/١٥٠ والسيرة ٦٥

(٢) الذي في سيبويه « جرابا » بالباء . قال اليمنى : « اتفق الرواة على أنها جراب بالباء . قال السهيلي ١ : ١٠١ : يحتمل أن يكون بمعنى جريب ، نعو كيار وكبير . والجريب : الوادى . ومثله في معجم ياقوت من غير حوالة عليه . والجراب ذكرها البكرى أيضا . ولم أجد الجرام في شيء من المعاجم مما يحضرني » .

(٣) كتب اليمنى : « يمكن أن تكون الصينية ، محلة بكر في بغداد نسبت إليه ، فرقا بينها وبين الصينية : بليدة تحت واسط ، التي ذكرها ياقوت » . وقد وردت في النسختين : « صينية » بالباء الموحدة بعد النون

وانصرف المتنبي إلى منزله وقد تيقن استقرار أبي الفضل بن العميد بأرجان وانتظاره له فاستعدَّ للمسير .

وحدثنا أبو الفتح عثمان بن جني عن علي بن حمزة البصري^(١) قال : كنت مع المتنبي لما ورد أرجان ؛ فلما أشرف عليها وجدها ضيقة البقعة والدور والمساكن ، فضرب بيده على صدره وقال : تركت ملوك الأرض وهم يتعبدون بي ، وقصدت رب هذه للدرة ، فما يكون منه ثم وقف بظاهر المدينة وأرسل غلاماً على راحلته إلى ابن العميد ، فدخل عليه وقال : مولاي أبو الطيب المتنبي خارج البلد - وكان وقت القيولة ، وهو مضطجع في دسسته - فنار من مضجعه واستنبتته ، ثم أمر حاجبه باستقباله ؛ فركب واستركب من لقيه في الطريق ، ففصل عن البلد بمجمع كثير . فتلقوه وقضوا حقه وأدخلوه البلد . فدخل على أبي الفضل ، فقام له من الدسست قياماً مستويّاً ، وطُرح له كرسي عليه مخدة ديباج ؛ وقال أبو الفضل : كنت مشتاقاً إليك يا أبا الطيب . ثم أفاض المتنبي في حديث سفره ، وأن غلاماً له احمل سيفاً وشدّ عنه . وأخرج من كه عقيب هذه المفاوضة درجاً فيه قصيدته :

* بادِ هواك صبرت أو لم تصبرا *

فوحى أبو الفضل إلى حاجبه بقرطاس فيه مائتا دينار ، وسيف غشاؤه فضة ، وقال : هذا عوض عن السيف المأخوذ ؛ وأفرد له داراً نزلاً . فلما استراح من تعب السفر كان يغشى أبا الفضل كل يوم ويقول : ما أزورك إلا كشهاة النظر إليك ؛ ويؤاكلة . وكان أبو الفضل يقرأ عليه ديوان

(١) ترجم له ياقوت في معجمه ١٣ : ٢٠٨ كما ترجم في البغية

٢٢٧ قال ياقوت : « ولما ورد المتنبي إلى بغداد كان بها وفي داره نزل » .

وقال السيوطي : توفي سنة ٣٧٥ .

اللغة الذى جمعه ويتعجب من حفظه وغزارة علمه . فأظلمهم النيروز ، فأرسل أبو الفضل بعضَ ندمائه إلى المتنبي : كان يبلىنى شعرك بالشام والمغرب ، وما سمعتهُ دونه ! فلم يُجِرْ جواباً ، إلى أن حضره النيروز وأنشدَ مهنشاً ومعتدراً فقال :

هل تُعذرى إلى الهام أبى الفضل ل قبولٌ ، سواد عيني مداؤهُ
ما كفانى تقصيرُ ما قلتُ فيه عن علاه حتّى ثناه انتقادهُ
إنني أصيد البراة ، ولك نَّ أجلاً النجوم لا أستاذهُ
ما تعوتت أن أرى كآبى الفضل ل وهذا الذى أتاه اعتياده^(١)

فأخبرنى البديهيّ ، سنة ثلثمائة وسبعين : أن المتنبي قال بأرجان : الملوك قُرود يشبه بعضهم بعضاً ، على الجودة يعطون . وكان حمل إليه أبو الفضل خمسين ألف دينار ، سوى توابعها ، وهو من أجود زمانٍ الديلم .

وكذلك أبو المطرف وزير مرداويج ، قصده شاعر من قزوين فأنشده وأمله مادةً نفقةً يرجع بها إلى بلده ، فكتب إليه أبياتاً أولها :

أأقلامُ بكفك أم رماحُ وعزمُ ذاك ، أم أجلى مُتاحُ

فقال أبو المطرف : أعطوه ألف دينار .

وكذلك أبو الفضل البليعيّ وزير بُخارى ، أعطى المطرانى الشاعر على قصيدته التى أولها :

* لا شربَ إلا بسير الناي والعُودِ *

(١) فى الأصل : « كآبى الفتح » ، صوابه من الديوان وما يقتضيه المقام .

خمسة عشر ألف دينار .

وكذلك خلف صاحب سجستان ، أعطى أبا بكر الحنبل خمسة آلاف دينار على كلمة فيه .

وكان سيف الدولة لا يملك نفسه ؛ وكان يأتيه علوى من بعض جبال خراسان كل سنة فيعطيه رسماً له جارياً على التأيد ؛ فاتاه وهو في بعض الثغور ، فقال للخازن : أطلق له مائى الخزانة ؛ فبلغ أربعين ألف دينار . فشاطر الخازن وقبض عشرين ألف دينار ، لإشفاقاً من خلل يقع على عسكره في الحرب .

وأخبرنى بعض أهل الأدب أنه تعرض سائل لسيف الدولة وهو راكب ، فأنشده في طريقه :

أنتَ علىّ وهذه حلبُ قد فنى الزادُ وانتهى الطلبُ
فأطلق له ألف دينار .

وتعرض سائل لأبى على بن الياس وهو في موكبه ، فأمر له بخمسمائة دينار فجاءه الخازن بالدواة والبيض . فوقع بألئى دينار . فلما أبصره الخازن راجعه فيها . فقال أبو على : الكلام ربح ، والخط شهادة ، ولا يجوز أن يشهد علىّ بدون هذا .

ثم إن أبا الطيب المنبجى لما ودّع أبا الفضل بن العميد ، ورد كتاب عضد الدولة يستدعيه ، فمرّقه ابن العميد ، فقال المنبجى : مالى وللدّيلم ؟ فقال أبو الفضل : عضد الدولة أفضل مني ، ويصلك بأضعاف ما وصلتك به . فأجاب بأبى ملقى من هؤلاء للوك : أقصد الواحد بعد الواحد ، وأملككم شيئاً يبقى ببقاء الثّيرين ، ويعطونى عرّضاً ثانياً ؛ ولى ضجرات واختيارات ؛

فيموقونى عن مرادى ، فأحتاج إلى مفارقتهم على أقبح الوجوه ١ فكتب
ابنُ العبيد عضد الدولة بهذا الحديث . فورد الجواب بأنه مملّك مُرادَه فى المقام
والظعن . فسار المتنبي من أَرْجان ، فلما كان على أربعة فراسخ من شيراز ،
استقبله عضد الدولة بأبى عمر الصبّاغ أخى أبى محمد الأبهريّ صاحب كتاب
حدائق الآداب . فلما تلاقيا وتسائرا ، استنشدَه . فقال للتنبّي : الناس
يتناشدون فاسمعه . فأخبر أبو عمر أنه رُسم له ذلك عن المجلس العالى . فبدأ
بقصيدته التى فارق مصر بها :

ألا كلُّ ماشيةٍ خيلزلى فدى كلُّ ماشيةٍ الهيدى
ثم دخل البلدَ فأنزل داراً مفروشة ؛ ورجع أبو عمر الصبّاغ إلى عضد
الدولة فأخبره بما جرى ، وأنشده أبياتاً من كلمته وهى :

فلما أنخنا ركوزنا الرما حَ حولَ مكارمنا والعلا
وبتنا قبْلَ أسيافنا ونمسخها من دماء العدا
لِتَعْلَمَ مِصرُ ومنَ بالعراقِ ومنَ بالعواصمِ أنى القى
وأنى وفيتُ وأنى أبيتُ وأنى عتوتُ على من عتا

فقال عضد الدولة : هوذا ^(١) ، يهددنا المتنبي !

ثم لما نفّضَ غبارَ السفر واستراح ، ركب إلى عضد الدولة ، فلما توسّط
الدار انتهى إلى قرب السرير مصادمة ، فقبل الأرض واستوى قائماً وقال :
شكرتُ مطيّةً حملتني إليك ، وأملأُ وقفَ بى عليك . ثم سأله عضد الدولة
عن مسيره من مصر ، وعن على بن حمدان ؛ فذكره وانصرف وما أنشده
فبعد أيام حضر السَّمطُ وقام بيده دَرَج ، فأجلسه عضد الدولة وأنشده :

(١) ش : « هونا » ، وأثبت ما فى ط

* مَفَانِي الشَّعْبِ طَيِّبًا فِي الْمَفَانِي ^(١) *

فلما أنشدناها وفرغوا من السباط ، حمل إليه عضد الدولة من أنواع الطيب
في الأردية الأمان من بين الكافور والعنبر والمسك والعود ، وقاد فرسه
الملقب بالمجروح وكان اشترى له بخمسين ألف شاة ، وبدره دراهمها
عدلية ، ورداء حشوه ديباج رومي مفصل ، وعمامة قومت بخمسمائة دينار ،
ونصلاً هندياً مرصع النجاد والجفن بالذهب . وبعد ذلك كان ينشده في كل
حدث يحدث قصيدة ؛ إلى أن حدث يوم نثر الورد ، فدخل عليه والملك
على السرير في قبة يحسّر البصر في ملاحظتها والأترار ينثرون الورد ، فنزل
المتنبي بين يديه وقال : ما خدمت عيني قلبي كالיום ؟ وأنشأ يقول :

قد صدق الورد في الذي زعما أنك صيرت ثره ديمًا
كأنما مانح الهواء به بحر حوى مثل مائه عنما ^(٢)

فحمل على فرس بمركب ، وألبس خيلعة ملكية ، وبدره بين يديه محموله .
وكان أبو جعفر وزير بهاء الدولة مأموراً بالاختلاف إليه ، وحفظ للنازل
والمناهل من مصر إلى الكوفة وتعرفها منه ؛ فقال : كنت حاضره ؛ وقام ابنه
يلتمس أجره الفسأل ، فأحد المتنبي إليه النظر بتحديق فقال : ما للصملوك
والفسأل ! يحتاج الصملوك إلى أن يعمل بيده ثلاثة أشياء : يطبخ قدره ،
ويتنعل فرسه ، ويتنسل ثيابه ! ثم ملأ يده قطيعات بلغت درهمين أو ثلاثة .

وورد كتاب أبي الفتح ذي الكفائتين بن أبي الفضل — وكان من أجواد

(١) ط : « مَفَانِي الشَّيْب » ، صوابه في ش والديوان . والبيت مطلع
قصيدة يذكر فيها شعب بوان . وعجزه كما في الديوان ٢ : ٤٤٣

* بمنزلة الربيع من الزمان *

(٢) ط : « مانح الهواء » ، صوابه في ش والديوان ٢ : ٣٨٦

زمانٍ الديلم ، فرّق في يوم واحد بشميديز قرميسين ، ألفين وخمسةائة قطعة
إبريسم — ومضمونه كتاب الشوق إلى لقاء المتنبي وتشوّفه إلى نظراته^(١)
فأجابه المتنبي^(٢) :

يَكْتَسِبُ الْأَنَامُ كِتَابُ وَرَدَ فَدَتْ يَدَ كَاتِبِهِ كُلُّ يَدٍ
إِذَا سَمِعَ النَّاسُ أَلْفَاظَهُ خَلَقْنَ لَهُ فِي الْقُلُوبِ الْحَسَدَ
فَقُلْتُ ، وَقَدْ فَرَسَ النَّاطِرِينَ كَذَا يَفْعَلُ الْأَسَدُ ابْنُ الْأَسَدِ^(٣)

فلما عاد الجواب إلى أبي الفتح ، جعل الأبيات سورةً يدرسها ، ويحكم
للمتنبي بالفضل على أهل زمانه . . فقال أبو محمد بن أبي الثبات البغدادي :

لَوَارِدُ شِعْرِ كَذَوْبِ الْبَرَدِ أَنَا نَا بِهِ خَاطِرٌ قَدْ جَعَدُ
فَأَقْبَلَ بِمُضْغِهِ بَعْضُنَا وَهُمْ السَّنَانِيرُ أَكَلُ الْغُدُ
وَقَالُوا : جَوَادٌ يَفُوقُ الْجِيَادَ وَيَسْبِقُ مِنْ عَفْوِهِ لِلْمُقْتَصِدِ
وَلَوْ وَلَّى النِّقْدَ أَمْنَالَهُ لَقُلْتُ خَفَافِشُنَا تَنْتَقِدُ

فاستخفّ أبو الفتح به وجره برجله . ففارقهم وهاجر إلى أذربيجان ،
والأمير أبو سالم ديسم بن شادكويه^(٤) على الإمرة ، فاتّصل به وحظي عنده
على غاية الإكرام .

(١) ش : « الى تطرفه » .

(٢) ومثله عند البديعي ١ : ١٩٦ لكن عند العكبري ١ : ٢٧٣ انه

اجاب بها ابن العميد

(٣) عند العكبري : « وقد فرس الناطقين » .

(٤) ط : « شادكويه » .

وقال عضد الدولة : إن المتنبي كان جيد شعره بالعرب^(١) . فأخبر المتنبي به فقال : الشعر على قدر البقاع .

وكان عضد الدولة جالساً في البستان الزاهر يوم زينته ، وأكابر حواشيه وقوف ، فقال أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الحكاري : ما يُعوز مجلس مولانا سوى أحد الطائيين . فقال عضد الدولة : لو حضر المتنبي لتاب عنهما . فلما أقام مدة مقامه وسمع ديوان شعره ، ارتحل وسار بمرأه وظهوره وأثقاله وأحماله إلى أن نزل الجسر بالأهواز .

وأخبرنا أبو الحسن السوسي ، في دار الوقف بين السورين ، قال : كنت أتولى الأهواز من قبل المهلي ، وورد علينا المتنبي ونزل عن فرسه ومقوده بيده ، وفتح عيابه وصناديقه لبلبل مسها في الطريق ، وصارت الأرض كأنها مطارف منشورة^(٢) ، فحضرته أنا وقلت : قد أقت للشيخ زُلاً . فقال المتنبي : إن كان تم فآتيه^(٣) . ثم جاءه فأتك الأسدى بجمع وقال : قدم الشيخ في هذه الديار وشرفها بشعره ، والطريق بينه وبين دبرقنة خشن قد احتوشته الصعالك ، وبنو أسد يسرون في خدمته إلى أن يقطع هذه المسافة ويبر كل واحد منهم بثوب بياض . فقال المتنبي : ما أبق الله يدي هذا الأدم وذباب الجراز الذي أنا متقلده ، فإني لا أفكر في مخلوق أقام فأتك ونفض ثوبه وجمع من رتوت الأعراب الذين يشربون دماء الحبيج حسوا ، سبعين رجلاً ورصد له ؛ فلما توسط المتنبي الطريق خرجوا عليه فقتلوا كل من كان في صحبته ، وحمل فأتك على المتنبي وطعنه في يساره ،

(١) ش : « بالغرب »

(٢) ش : « مطارد منشورة » صوابه في ط .

(٣) ط : « فهاته » ، ش : « فآته » .

ونكسه عن فرسه . وكان ابنه أفلت ، إلا أنه رجع يطلب دفاتر أبيه فقتل
خلفه الفرس أحدهم وجزّ رأسه ؛ وصبوا أمواله يتقاسمون بها بطرطورة .
وقال بعض من شاهده : إنه لم تكن فيه فروسية ، وإنما كان سيف
الدولة سلمه إلى النخاسين والروّاض بحلب ، فاستجروا على الركض والخضر ؛
فأما استعمال السلاح فلم يكن من عمله .

وجملة القول فيه : أنه من حفاظ اللغة ورواة الشعر ، وكل ما في كلامه من
(الغريب المصنف) سوى حرف واحد هو في (كتاب الجهرة) وهو قوله :
* يطوى المجلحة العُقد^(١) *

وأما الحكم عليه وعلى شعره : فهو سريع الهجوم على المعاني ، ونعت
الخليل والحرب من خصائصه ؛ وما كان يراد طبعه في شيء مما يسمح به ، يقبل
الساقت الردي كما يقبل النادر اليدع . وفي متن شعره وفي ألفاظه تعقيد
وتعويض ، كما في كلامه مع بعض اختصار .

* * *

وأنتد بعده ، وهو الشاهد الثاني والأربعون بعد المائة ، وهو من
شواهد س^(٢) :

١٤٢ (أَلَا أَضَحَّتْ جِبَالُكُمْ رِمَامًا وَأَضَحَّتْ مِنْكَ شَاسَعَةٌ أُمَامًا)

على أن ترخيم غير المنادى في الضرورة جائز ، سواء كان على تقدير

(١) الذي في ديوانه ١ : ٢٣٣ :

وامضى كما يمضى السنن لطيتى أو كما تطوى المجلحة العُقد

(٢) سيبويه ١ : ٣٤٣ ونوادر أبي زيد ٣١ والعيني ٤ : ٢٨٢ ،

٣٠٢ وابن السجري ١ : ٢/١٢٦ : ٧٩ ، ٩١ والانصاف ٣٥٣ وديوان

جريب ٥٠٢

الاستقلال — وهو لفنة من لا ينتظر — أو على تية المحنوف — وهو لفنة من ينتظر ، كما في هذا البيت .

فإنَّ (أماما) أصله أمانة ؛ فلما حذف الهاء أبقى الميم على حالها ، والألف للإطلاق ؛ فلو كان على تقدير الاستقلال يجعل ما قبل الآخر في حكم الآخر ، لضمَّ الميم رفعا ، لأنه اسمٌ (أضحى) . و (شاسعة) أى بعيدة خبرها .

٣٩٠

قال الأعلام الشنتمري : « وكان المبرد يردّ هذا ، ويزعم أن الرواية فيه :

* وما عهدي كهديك يا أماما^(١) *

وأن نحمارة بن عقيل بن بلال بن جرير أنشده هكذا . وسيبويه أوثق من أن ينهم فيما رواه » انتهى .

وقال أبو الحسن الأخفش في شرح نوادر أبي زيد الأنصاري : « العرب في الترخيم على لفتين : فمنهم من يقول إذا رنم حارثا ونحوه : يا حار بكسر الراء وهو الأكثر ؛ فالتاء على هذه اللغة في النية ، فمن فعل هذا لم يجز مثله في غير النداء إلا في الضرورة ؛ وأنشد سيبويه لجرير :

ألا أضحيتُ حبالكم رِماما . . البيت

فأجراه في غير النداء لِمَا اضطرَّ ، كما أجراه في النداء ؛ وهذا من أقبح الضرورات . . وأنشد [نا] المبرد هذا البيت عن نحمارة :

* وما عهدي كهديك يا أماما^(٢) *

على غير ضرورة . وأنشد سيبويه لعبد الرحمن بن حسان :

(١) الذي في شرح الأعلام : « وما عهد كهديك يا أماما » . وان

كانت رواية سيبويه تطابق رواية الرضى .

(٢) الذي في النوادر : « وما عهد كهديك »

* من يفعل الحسناتِ اللهُ يشكرُها *

فحذف الفاء لما اضطرَّ .

وأخبرنا المبرد عن المازني عن الأصمعي : أنه أنشدم :

* من يفعل الخيرَ فالرحمنُ يشكرُه *

قال : فسأله عن الرواية الأولى ، فذكر أن النحويين صنعوها . ولهذا
نظائر ليس هذا موضع شرحها .

ومنهم من يقول يا حارُّ بضم الراء ، فلا يمتدُّ بما حذف ويجريه مجرى زيد ؛
فحكم هذا في غير النداء كحكمه في النداء ؛ وعلى هذا أجرى قول ذى الرمة :

* ديار مية إذ « مي » تساعفنا^(١) *

وهذا كثير . وكلُّ ما جاءك ، مما حذف ، ففسد على ما ذكرت لك « اهـ »
وفيه نظر فتأمل .

و (الرمام) قال الأعم : جمع رميم ، وهو الخلق البالي ؛ يريد : أن حبال
الوصل بينه وبين أمانة قد تقطعت للفراق الحادث بينهما . والصواب ما قاله
النحاس : أن الرمام جمع رمة بالضم وهي القطعة البالية من الجبل .

وهذا البيت مطلع قصيدة لجرير بن الخطمي ؛ وبعده :

(يشقُّ بها المساقلَ موجداتٌ . وكلُّ عرندسي ينفى اللغاما)

والمساقل : جمع عسقلة أو عسقول ، وهو السراب واضطرابه . يريد
سيرها في الغلات راجعةً إلى محضرها ، بعد انقضاء زمن الاتعجاع . ووم
الميني فقال : « المساقل : ضربٌ من الكأمة » . وروى النحاس عن أبي

(١) ط : « يادارمية » ، صوابه في ش . وانظر النوادر ٣٢ .

الحسن الأخفش (يشقّ بها الأماعر) قال : يشقّ : يعلو ، وضهير بها لأمامة .
والأماعر : جمع أَمْعَزَ ومَعْرَاءَ ، بالعين المهملة والزاي المعجمة ، وهو الموضع
الصلب يخلطه طين وحصى صفار ؛ قال زهير :

يَشْجُ بِهَا الْأَمَاعِزُ وَهِيَ تَهْوِي هَوًى الدَّلْوِ أَسْلَمَهَا الرِّشَاءُ
والمُوَجَّدَةُ ، بضم الميم وفتح الجيم : الناقة القوية المحكّمة ، قال في الصحاح :
« ناقة أُجْدُ بضمّتين : إذا كانت قوية مؤثّقة الخلق ؛ ولا يقال للبعير أُجْدُ
وآجدها الله ، فهي موجدة القرى أى مؤثّقة الظهر ؛ وبناء موجد ؛ والحمد لله
الذى آجَدَنِي بعد ضعف ، أى قوّاني » . والعرندس ، كسفرجل : الجمل
الشديد . واللّغام ، بضم اللام وبعدها غين معجمة : ما يطرحه البعير من
الزَّبَدِ لنشاطه .

وترجمة جرير تقدمت في الشاهد الرابع من أوائل الكتاب^(١) .

* * *

وأنشد بعده :

(كَلَيْتَ لَهْمَ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٌ وَلَيْلَ أَقَاسِيهِ بَطِيءُ الْكَوَاكِبِ)

٣٩١

تقدم شرحه قبل هذا بأربعة شواهد^(٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والأربعون بعد المائة ، وهو من

شواهدس^(٣) .

(١) انظر ص ٧٥ من الجزء الأول

(٢) انظر ص ٣٢١ من هذا الجزء

(٣) سيبويه ١ : ٣٣١ . وانظر الخزانة ٤ : ٦٤ والعيني ٤ : ٢٩٥

وابن عبيش ٧ : ٩١ والهمع ١ : ١١٩ ، ١٨٥ وشرح شواهد المغنى ٢٨٧

وديون القطامي ٣٧

١٤٣ (قِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ضُبَاعَا وَلَا يَكُ مَوْقِفُ مَنْكِ الْوَدَاعَا)
على أنه مرخمٌ (ضُبَاعَة) فحذفت الهاء للترخيم؛ وألف الترخيم تغنى عنها.
قال الأعمى وغيره: الوقف عليها عوضاً من الهاء؛ لأنهم إنما رنخوا ما فيه
الهاء، ثم لما وقفوا عليه ردوا الهاء للوقف، فلما لم يمكنهم ردُّ الهاء هنأ،
جل الألف عوضاً منها على ما بيَّنه سيبويه.

قال الدماميني في شرح التسهيل: «قد يقال: لا نسلم أن هذه الألف
عوض عن التاء المحذوفة، بل هي ألف الاطلاق. وهذه المسألة لا يستدل
عليها بالشعر، فإن ثبت في النثر مثل ذلك تمت الدعوى، وإلا فلا».

قوله (ولا يك موقف.. الخ) يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون على
الطلب والرغبة، كأنه قال: لا تجمل هذا للموقف آخر وداعى منك. والوجه
الآخر أن يكون على الدعاء، كأنه قال: لا جمل الله موقفك هذا آخر الوداع.
كذا في شرح أبيات الجمل للخمى. ففيه حذف مضاف من الوداع، وقدره
بعضهم: موقف وداع، وهذا أحسن. وروى أبو الحسن الأخفش، وهو سعيد
ابن مسعدة المجاشي (في كتاب المعايه):

* ولا يك موقفاً منك الوداع *

وقال: «نصب موقفاً لأنه أراد: قفى موقفاً، ولا يكن الوداع. هذا
إنشاد بعضهم فيما ذكروا؛ ورفع بعضهم موقفاً؛ وهو أيها» اهـ. وعليه فاسم
يك ضمير المصدر المفهوم من قفى، كأنه قال: ولا يكن موقفك موقفاً الوداع.
وقوله: «رفع بعضهم موقفاً.. الخ» هو للشهور في الرواية، لكن فيه
الإخبار بالمرقة عن النكرة. وسيأتى الكلام عليه، إن شاء الله تعالى،
في باب الأفعال الناقصة.

و (ضَبَاعَة) بنت زُفَر بن الحارث الآتي ذكره .

قال اللخمي : وفيه عطف العرب على المبنى ، لأنه عطف ولا يك ، وهو
مرب ، على قفي وهو مبني ، وإنما سوَّغ ذلك وجودُ العامل وهي لا ، كقوله
تعالى : (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ ^(١))
ولو قلت : اقصدني وأكرمك ، بالجزم على اللفظ ، لم يميز على مذهب
البصريين ؛ لأن اقصدني فعل مبني لا جازم له ، فلا يعطف على لفظه ؛
كما لا يجوز : هذه حذام وأختها — بالجر على لفظ حذام — فإن قلت :
اقصدني فلا أحدثك ، فأدخلت لام الأمر ، جازت المسألة كما تقدّم في الآية ..
أقول : هذا ما يتعجب منه ؛ فإن العطف فيه إنما هو من عطف جملة على جملة ،
لا من عطف مرب على مبني ؛ ولا حاجة إلى التطويل من غير طائل .. قال :
وفيه حذف النون من يكن تخفيفاً ، وسوَّغ ذلك كثرة الاستعمال ، أو للجزم
على مذهب أبي علي .

قصيدة الشاهد

وهذا البيت مطلع قصيدة للقحطامي ، مدح بها زُفَر بن الحارث الكلبي .
وكان بنو أسد أحاطوا به في نواحي الجزيرة وأسروه يوم الخابور وأرادوا
قتله ، فحال زُفَر بينه وبينهم ، وحماه ومنعه ، وحمله وكساه ، وأعطاه مائة ناقة .
فمدحه بهذه القصيدة وغيرها ، وحضّ قيساً وتغلب على السلم . وبعد
هذا البيت :

(قفي فأدي أسيرك، إن قومي وقومك لا أرى لهم اجنابا
وكيف تجامع مع ما استحلّا من الحرم الكبار وما أضاعا
ألم يحزنك أن جبال قيس وتغلب قد تباينت انقطاعا

٣٩٢

يُطِيعُونَ الْعَوَاةَ ، وَكَانَ شَرًّا لِمُؤْتَمِرِ الْعَوَاةِ أَنْ يُطَاعَا
أَلَمْ يَحْزُنْكَ أَنَّ ابْنِي نَزَارٍ أَسَالَا مِنْ دِمَائِهَا التِّلَاعَا)
إلى أن قال :

(أُمُورٌ لَوْ تَلَاظَمَ حَلِيمٌ إِذَا لَنَهَى وَهَبَّ مَا اسْتَطَاعَا
وَلَكِنَّ الْأَدِيمَ إِذَا تَفَرَّى بَلَى وَتَعَيْنًا غَلَبَ الصَّنَاعَا^(١)
وَمَعْصِيَةُ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ مِمَّا يَزِيدُكَ مَرَّةً مِنْهُ اسْتِماعَا
وَخَيْرُ الْأَمْرِ مَا اسْتَقْبَلَتْ مِنْهُ وَلَيْسَ بَأَنْ تَتَّبِعَهُ اتِّباعَا
كَذَاكَ ، وَمَا رَأَيْتُ النَّاسَ إِلَّا إِلَى مَا ضَرَّ غُلُوبَهُمْ سِراعَا
تَرَامُ يَفْمِزُونَ مَنْ اسْتَرْكَوَا وَبِجَنَابِهِ مَنْ صَدَقَ الْمِصَاعَا)

وقوله : قفى فادى أسيرك ، خطاب لضباعة بنت زُفر ، لأنه كان عند والدها أسيراً . وللفائدة : أخذ الغدية من الأسير وإطلاقه . والحبال : المواصلات والعهود التي كانت بين قيس وتغلب . وتباينت : تفرقت . روى أن ضباعة لما سمعت قوله ألم يحزنك إلخ قالت : « بلى والله لقد حزننى » . وأحزنى وحزنى لغتان . والمؤتمر : الذى يرى العواية رأيا ، ويأمر بها نفسه . يقول هو : شرُّ للعاوى أن يُطاع فى غيِّه . وابننا نزار . ربيعة ومضر . والتَّلعة : مسيل من الارتفاع إلى بطن الوادى . وتلاظها : تداركها . وهبَّ بالقتل ، بموحدتين ، أى أمر به . وتفَرَّى : تشقَّق . [وتعين^(٢)] السِّقاء والمزادة : إذا رقت منهما مواضع وتهيأت للخرق . والصَّنَاع ، بالفتح : الحاذقة بعمل اليدين . وقوله :

(١) ط : « وتعيبا » ، صوابه فى ش والديوان ٣٦٠ .

(٢) هذه التكملة من ش

ومعصية الشفيق . . الخ ، يقول : إذا عصيت الشفيقَ عليك ، الحريصَ على رشدك ، تبينتَ في عواقب أَمرك الزلل ، فزادك ذلك حرصاً على أن تقبل نصحه . وقوله : وخير الأمر ما استقبلت ، أى خير الأمر ما قد تدبرّت أوّله فعرّفت إلّامَ تنول عاقبته ، وشرّ ما ترك النظر في أوّله ، وتنبّهت أواخره بالنظر . واستشهد به الزمخشري عند قوله تعالى : (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ^(١)) ، على أن تقبل بمعنى استقبل ، كتمجّله وتمجّاده بمعنى استعجله واستقصاه ، من استقبل الأمر : إذا أخذه بأوائله ، كما في البيت . وقوله : كذاك وما رأيت الناس . . الخ ، ودوى :

* إلى ما ضرَّ جاهلهم سِراعا *

أى يسارع الجاهلُ إلى ما يضره . وقوله : ترام يغمزون . . الخ ، استركوا : استضعفوا ؛ والركيك : الضعيف . والمِصاع ، بالكسر : المجالدة بالسيف . يقول : يستضعفون الضعيفَ فيطعنون فيه . والغمز هنا : الإشارة بالعين والرأس .

و (القطاميّ) اسمه عُمر بن شَيْمٍ التغلبيّ : تغلب بن وائل . وعُمير مصغر عمرو ؛ وكذلك شَيْم مصغر أشيم ، وهو الذى به شامة . ويقال شَيْم بكسر الشين أيضاً ؛ وضبطه عيسى بن إبراهيم شارح أبيات الجمل : سُييم ، بسين مهملّة مضمومة . وله لقبان أحدهما القطاميّ ، منقول من الصقر ، لأنّ الصقر يقال له قَطَاميّ ، بفتح القاف وضمّها ؛ وهو مشتقّ من القطمّ بالتحريك ، وهو شهوة اللحم وشهوة النّكاح ؛ يقال فحل قَطِمْ : إذا هاج للضرب .

ترجمة القطامي

٣٩٣

وهو لقبٌ غلب عليه ، لقوله :

يَصُكِّهَنَّ جَانِبًا جَانِبًا صَكَّ الْقَطَامِيُّ الْقَطَا قِوَارِبَا

واللقب الآخر « صريع الغواني » . قال النطّاح : أوّل من سُمّي صريع الغواني ، القطاميُّ بقوله :

صريع غوانٍ راقِهِنَّ ورُقَنَّهُ لَدُنْ شَبٍّ حَتَّى شَابَ سَوْدُ الذَّوَابِ

أى صرعه جبهن حتى لا حراك به . والغواني : الشواب . وقال أبو عبيدة : ذوات الأزواج غَنِينَّ بأزواجهن .

وصريع الغواني لقب « مسلم بن الوليد » أيضاً ، لقبه هارون الرشيد ، بقوله :

هَلْ الْعِيشُ إِلَّا أَنْ تَرَوْحَ مَعَ الصَّبَا

وَتَقْدُو صَرِيحَ الْكَأْسِ وَالْأَعْيُنِ النَّجْلِ

والقطامي كان نصرانياً فأسلم . وهو ابن أخت الأخطل النصراني المشهور .

وعده الجعفي في الطبقة الثانية من شعراء الإسلام . قال بعض علماء الشعر : أحسنُ الناس ابتداءً في الجاهلية ، امرؤ القيس ، حيث يقول :

أَلَا عِمٌّ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلُّ الْبَالِي وَهَلْ يَعْمَنُ مَنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْخَالِي

وفي الإسلام ، القطامي ، حيث يقول :

* إِنَّا مُحْيِيُوكَ فَاسْلَمْ أَيُّهَا الطَّلُّ *

ومن المولدين ، بشار ، حيث يقول :

أَبِي طَلَلٌ بِالْجَزْعِ أَنْ يَتَكَلَّمَ وَمَاذَا عَلَيْهِ لَوْ أَجَابَ مُتِمًّا

وذكر الأمدى في الموتلف والمختلف من يقال له القطامي ثلاثة : أولهم

هذا ؛ والثاني : القطامي الضبُعِيّ ، ضُبَيْعَةُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ نَزَارٍ : أحد ولد القطاميون

كان الساهري^(١) و صاحب شراب ؛ ومن شعره :

أفرُّ إذا أصبحتُ من كلِّ عاذِلٍ فأمسى وقد هانتُ على العواذِلِ

وكان أبوه من أصحاب خالد القسري . والثالث القطامي الكلابي ، واسمه الحصين^(٢) ؛ وهو أبو الشرفي بن القطامي . شاعر محسن ؛ وهو القائل لما بلغه خبر يزيد بن المهلب :

لعلَّ عيني أن ترى يزيداً يقودُ جيشاً جحفاً رشيداً
ترى ذوى التاج له سُجوداً^(٣)

زفر بن الحارث وأما (زفر بن الحارث) فهو أبو الهذيل زفر بن الحارث بن عبد عمرو ابن مُعَاذ^(٤) بن يزيد بن عمرو بن الصَّعْتِ بن خُلَيْد بن نُفَيْل بن عمرو بن كِلَاب الكلابي .

كان كبير قيس في زمانه ، وفي الطبقة الأولى من التابعين ، من أهل الجزيرة . وكان من الأمراء . سمع عائشة ومعاوية . وشهد وقعة صفين مع معاوية أميراً على أهل قنسرين ؛ وشهد وقعة مرج راهط مع الضحَّاك بن قيس ، فلما قُتل الضحَّاك هرب إلى قرقيسا^(٥) ، ولم يزل متحصناً فيها حتى مات في خلافة عبد الملك بن مروان ، في بضع وسبعين .

(١) ذكره ابن دريد في الاشتقاق ٣١٦ وقال : « ومنهم الساهري ، وقد باد نسله . والساهري منسوب الى الساهرة ، وهي أرض بيضاء . »
وفي المؤلف ١٦٦ أنه الساهري بن وهب بن جلي بن أحمس .
(٢) في المؤلف : « الحصين بن حمال بن حبيب ، أحد بني عبدود ابن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف . »

(٣) بين هذا الشطر وسابقه في المؤلف :

تسمع للأرض به وثيلاً لا برما هذا ولا حسوداً

(٤) في المؤلف ١٢٩ : « زفر بن الحارث بن معاف » . معان تصحيف

(٥) قرقيسا ، بالكسر ويقصر : بلد على الفرات ، كما في القاموس

وقال : سمي بقرقيسا بن طهمورث . وجعله ياقوت : « قرقيسيا » بياء نانية وبفتح القاف الأولى مع المد ، ثم قال : « ويقال بياء واحدة » .

وكان الضحّاك بن قيس ومعه النّعمان بن بشير الأنصاريّ يدعو في الشام لعبد الله بن الزّبير ، ومروان بن الحكم مع بني أميّة يدعو لنفسه ؛ فالتقى الفريقان في مرّج راهط ، وكان مع الضحّاك ستون ألف فارس ، ومع مروان ثلاثة عشر ألفاً . فقال عُبيد الله بن زياد لمروان : إن فُرسان قيس مع الضحّاك ، فلا نثالّ منه إلّا بكيد ؛ فأرسل مروانُ إلى الضحّاك ، يسأله الموائعة حتّى ينظر في المبايعة لابن الزبير ، فأجابه الضحّاك ، ووضع أصحابه سلاحهم ؛ فقال ابن زياد : دونك ؛ فشدّ مروان على الضحّاك ، فقتل الضحّاك والنّعمان ورجال قيس . ولما هرب زفر ، جاءته خيلُ مروان فقاتها وتحصّن ، وقال في ذلك :

أرِيني سلاحى لا أبالكِ ، إننى أرى الحربَ لا تزدادُ إلّا تُمادياً (١)
أتانى عن مروانٍ بالغيبِ أنه مُقيدٌ دُمى أو قاطعٌ من لسانيا
وفى العيس منجاةٌ وفي الأرضِ مهربٌ إذا نحن رفّعنا هُزْبَ المِثانِيا (٢)
فلا تحسبُونى ، ان تغيبْتُ غافلاً ولا تفرحوا ، إن جئتكم ، يلقائيا
فقد يَنْبُتُ المرعى على دِمَنِ الثرى له ورقٌ من تحته الشرُّ باديا
ويَمْضى ولا يَبْقَى على الأرضِ دِمْنَةٌ وتبقى حَزَازاتُ النفوسِ كما هِيا ؟ (٣)
ويذهبُ يومٌ واحدٌ إن أسأته بصالِحِ أياحى وحُسْنِ بِلانِيا

* * *

وأُشيد بعده ، وهو الشاهد الرابع والأربعون بعد المائة (٤) :

(١) الأبيات فى الطبرى ٧ : ٤١ - ٤٢ فى حوادث سنة ٦٥
(٢) سبق هذا البيت الذى قبله فى ١ : ١٩١ بولاق منسوبين الى جميل . ط : « لهن المبانى » ، صوابه فى ش والمرجعين السابقين
(٣) هذا البيت الذى قبله ركب صدر أولهما على عجز الثانى فصارا بيتا واحدا عند الطبرى هكذا :

فقد يَنْبُتُ المرعى على دهنِ الثرى وتبقى حَزَازاتُ النفوسِ كما هِيا
(٤) انظر المخصص ١٥ : ١٢٢ واللسان (طرق ٨٨ كرا ٨٤) وأمثال الميدانى ١ : ٣٩٥ والكامل ٢٦١

١٤٤ (أَطْرُقُ كَرَا)

وهو صدر بيت وهو :

(أَطْرُقُ كَرَا أَطْرُقُ كَرَا إِنَّ النِّعَامَ فِي الْقُرَى)

على أن (الكرا) ذَكَرَ الكَرَوَانِ وليس مرَّحاً منه .

وهذا بيت من الرجز ؛ وهو مثل . وقد اختلف في قدره ، وفي معنى

الكرا والكروان ، وفي معنى البيت :

أما (الأول) فقد أورده ابن الأنباري ، وابن ولاد ، وأبو علي القالي ،
والجوهرى فى الصحاح ، والصاغاني فى العباب ؛ كما ذكرنا ؛ وأورده المبرّد
فى الكامل ، والزخشرى فى مستقى الأمثال ، والشارح أيضاً فى آخر بحث
الترخيم هكذا : « أَطْرُقُ كَرَا إِنَّ النِّعَامَ فِي الْقُرَى » بناء على أنه نثر لا نظم ،
وصوابه أَطْرُقُ كَرَا مرتين ، كما نبّه عليه ابن السّيد البطليوسى فيما كتبه
على الكامل . وزاد الشارح هناك ^(١) ، « ما إن أرى هنا كَرَا » ولم أر هذه
الزيادة لغيره .

وأما (الثانى) : فالمشهور أن الكروان طائر طويل العنق والرجلين ،
أغبر ، له صوت حسن ، وهو أكبر من الحمامة . وقال أبو حاتم فى كتاب
الطيور : الكروان القَبَج ^(٢) أى الحجل . وقيل : هو الحبارى . وقال
الزخشرى : هو ذكر الحبارى . وقيل : هو الكُرْكُ . والكرا يكتب
بالألّف . قال المبرّد : وهو مرخم الكروان وتبعه من جاء بعده . قال القالي :

(١) الرضى ١ : ١٤٦

(٢) ط : « الصيغ » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح . وهو معرب

« كبك » الفارسية .

الكرّا : الكرّوان . وهو عند أهل النظر والتحقيق من أهل العربية ترخيم
كرّوان . وإتما أراد الراجز : أطرق يا كرّوان ، فرخم .

وما قاله الشارح من أن الكرّا ذكر الكرّوان ذكره صاحب القاموس
أيضاً ؛ ونسبه ابن عقيل في شرح التسهيل إلى المبرّد . والظاهر من كلام
ابن الأنباري وابن ولّاد الترادف ؛ فإنهما قالّا : الكرّا : الكرّوان . لا أنّه
مرخمّ منه . وكذلك قال الأعلم في شرح ديوان طرفة : إن الكرّوان طائريقال
له الكرّا أيضاً ، ومنه المثل أطرق كرا . الخ . وكذلك قال في أمثاله أبو فيد
مؤرّج بن عمرو السدوسي : « إن كرا اسم ، وكرّوان اسم ، فإنهم قالوا :
هو مثل مضبّر وضبارم ، وعيطاء وعيطمّوس ، وأهوج وهيجمّوس .
وهو أشبه الأمرين ، لأنهم جمعوه فقالوا : كرا وكرّوان مثل فتى وفيتيان ،
قال طرفة :

لنا يوم والكرّوان يوم تطيرُ البائسات ولا تطيرُ^(١)

فجعله جماعة الكرّا ، ألا ترى [أنّه^(٢)] قال : البائسات ؟ وكذلك
تنشده العرب ولم ترم رخموا ثم جمعوا على الترخيم . وجمعوه على الكرّوان
بالكسر ولم يقولوا : الكرّاوين والكرّوانات . انتهى

وعلى هذا يسقط منه شذوذان : الترخيم ، وتغييره ويبقى شذوذ واحد ،
وهو حذف حرف النداء [مع اسم الجنس . ويدلّ على الترادف وعلى أنّه
ذَكَرَهُ ورودُ الكرّافي غير النداء^(٣)] .

أنشد ابن ولّاد والزخشرى للفرزدق قوله :

(١) هذا البيت هو الشاهد ١٥٢ .

(٢) تكملة يقتضيها الكلام .

(٣) هذه التكملة من ش

أَلَا لَآنَ لَمَّا عَضَّ نَابِي بِمَسْحَلِي وَأَطْرَقَ إِطْرَاقُ الْكَرَامَنِ أَحَارِبُهُ
وقال آخر :

إِذَا رَأَى كُلُّ بَكْرَى بَكِيْ أَطْرَقَ فِي الْبَيْتِ كِإِطْرَاقِ الْكَرَا

وأما معناه فقد قال ابن الأنباري والقالی : معنى البيت : أغض فإن
الأعزاء في القرى ، والكروان طائر ذليل يقول : ما دام عزيزٌ موجوداً ،
فياك أيها الذليل أن تنطق . ضربه مثلاً .

وقال الشارح المحقق في آخر بحث النداء : « هو رُقية يصيدون بها الكرا
فيسكن ويُطرق حتى يصاد » . وهو في هذا تابع للزخشرى فإنه قال : « يقال
للكروان ذلك إذا أريد اصطياده . أي تطأطأواخفَضَ عنقك للصيْد ، فإنَّ
أكبر منك وأطول أعناقاً ، وهي النعام ، قد صيِّدت وحملت من الدَّوِّ إلى
القرى . يضرب لمن تكبر وقد تواضع من هو أشرف منه . ومثله لصاحب
القاموس ، فإنه قال : « وأطرق كرا ، يضرب لمن يخدع بكلام . يُلَطِّفُ له ويراد
به الغائلة » .

وقال ابن الحاجب في الإيضاح : وأطرق كرا مثل لمن يتكلم ويحضرت
أولى منه بذلك : كأنَّ أصله خطابٌ للكروان بالإطراق لوجود النعام ؛ ولذلك
يقال إنَّ تمامه :

... أَطْرَقَ كِرا إِنَّ النِّعَامَ فِي الْقُرَى

ويقال إنَّ الكروان يخاف من النعام .

ومثله في العباب للصاغاني فإنه قال : وأطرق : أرخى عينه ينظر إلى الأرض ؛
وفي المثل : أطرق كرا . . البيت . يضرب للمعجب بنفسه ، والذي ليس عنده
غناء ويتكلم ، فيقال : اسكت وتوق انتشاراً ما تلفظ به ؛ كراهية ما يتعقبه .

وقولهم : إن النعام في القرى أي تأتيك فتدوسك بمناسمها . ويقال أيضاً :
أطرق كرا يجلب لك^(١) يضرب للأحق في تمنيه الباطل فيصدق .
وقال الأعم الشنمري في شرح الأشعار الستة : يضرب للرجل يظن أنك
محتاج إليه ، فتقول له : اسكن فقد أمكنني من هو أنبل منك وأرفع .
والنعام إنما يكون في القفار ، فإذا كان بالقرى فقد أمكن . انتهى

(تنمة)

كرّاون يجمع على كراوين كورشان يجمع على ورّاشين ، وقالوا يجمع أيضاً
على غير قياس على كروان بكسر الكاف وسكون الراء كما يجمع ورشان على
ورشان ، وهو جمع بحذف الزوائد . كأنهم جمعوا كرا مثل أخيه وإخوان .
قال ابن جني في الخصائص : وذلك أنك لما حذفت ألفه وتونه بقي معك
كروء ، فقلبت واوه ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها طرّفاً ، فصارت كرا ،
ثم كثرت كرا على كروان كشبت وشبان ، وخرب وخربان . وعليه قولهم
في المثل : أطرق كرا ، إنما هو عندنا ترخيم كروان على قولهم يا حار ،
بالضم . قالوا : والألف في كروان إنما هي بدل من الألف المبذلة من
واو كروان . انتهى

وزعم الرياشي أن الكروان والكروان للواحد ، وكذلك ورشان
وورشان . ويردّه قول ذى الرمة :

من آل أبي موسى ، ترى الناس حوله كأنهم الكروان أبصرن بازيا

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الخامس والأربعون بعد المائة ، وهو
من شواهدس (٢) :

(١) الذي في الميداني : « يحلب » بالحاء المهملة
(٢) سيبويه ١ : ٣٣٥ ، ٣٣٦ وابن الشجري ٢ : ٨١

١٤٥ (قَالُوا تَعَالَى يَا بُنَىٰ بْنِ مُخَرَّمٍ قُلْتُ لَهُمْ : إِنِّي حَلِيفُ صَدَاءِ^(١))
على أَنَّ المَرخَمَ يجوز وصفه إِلَّا عند الفراء وابن السراج ، أراد الشاعر :
يا يزيد بن مخرم .

وعند سيبويه حذف الدال للترخيم ، والياء لالتقاء الساكنين . وقال
الفراء : كلاهما حذف للترخيم . فإن مذهبه حذف الساكن مع الآخر في الترخيم ،
فيقول فيمن اسمه قِمَطْرِيَا قِم ، كذا في الإيضاح لابن الحاجب .

قال الشاطبي في شرح الألفية : شرط المؤنث بالتاء المَرخَمُ أن لا يكون
موصوفاً ، لأن الترخيم حذف آخر الاسم للعلم به ، والصفة بيان للموصوف لعدم
العلم به ، فهما متدافعان . ولذلك قال سيبويه في قوله :

* إِنَّكَ يَا مُعَاوِ ، يَا ابْنَ الْأَفْضَلِ (٢) *

إنه ترخيم بعد ترخيم . وقد نصّ على هذا الرماني ، وتبعه ابن خروف ،
وقال في البيت : لا يصلح فيه النعت ، لأنه منادى مرثم ، فهو في نهاية
التعريف ، فنعته بعيد . فعلى هذا يكون قول يزيد بن مخرم - وأندسيبويه - :

قُلْتُ تَعَالَى يَا بُنَىٰ بْنِ مُخَرَّمٍ . . البيت

شاذاً . ويجرى مجرى النعت على هذا التقدير التوابع كلها : من العطف
البياني والتوكيد ، إِلَّا البَدَلُ ففيه بحث ، وإلا العطف النسقي فإن كل واحد
منهما ، أعني من المعطوف والمعطوف عليه ، مستقلّ بالعامل من جهة المعنى .
وفيه نظر أيضاً . انتهى

(١) وكذا عند ابن السجري . وفي سيبويه : « مُخَرَّم »

(٢) سيبويه ١ : ٣٣٤ والخصائص ٣ : ٢١٦ والهمع ١ : ١٨٤
وديوان العجاج ٤٨ . ورواية الديوان :

* إِنَّكَ يَا يُزِيدُ يَا ابْنَ الْأَفْضَلِ *

ثم قال : وهذا الشرط منازع فيه . وأجاب الشلّوبين بأنه قد يتوجه العلم المشترط في الترخيم على الاسم ، وعدم العلم على المسعى ، فلا يتدافعان . وأما بيت سيبويه فلعله إغرابٌ من سيبويه ، إذ كان الوجه الآخر لا غرابة فيه ؛ أو لعله اختيار منه لذلك الوجه ؛ لأنه موضع مدح ، فتكرير النداء فيه أغخم من الإتيان به وصفاً . هذا ما قال ؛ ويقويه أن سيبويه أنشد :

* فقلتم تعال يا يزي بن مخرم *

على أنه ليس من الشاذ ، بل على أنه من الجائز باطلاق ، وهو مع ترخيم الهاء أجود ، ومثله قول امرئ القيس :

* أحر بن عمر وكأني خير *

وهذا الشاهد دالّ على جواز ترخيم الموصوف من باب الأولى ، لأنه من الموصوف بابن ؛ وتقرّر في الكلام صيرورة ابن مع الموصوف في حكم المركب ، بدليل حذف التنوين . فإن كان هذا يجوز ترخيمه ، فمن باب أولى جواز ترخيم نحو : يا طلحة الفاضل ، يا حارث الفاضل ؛ فتقول : يا طلح الفاضل ويا حار الفاضل . وكذلك المعطوف والمؤكد والمبدل منه . انتهى

و (مخرم) بضم الميم وفتح الحاء المعجمة وكسر الراء المشددة^(١) .

و (يزيد بن المخرم) من أشراف بني الحارث من أهل اليمن . والمخرم هو ابن شريح بن المخرم بن حزن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب ابن الحارث .

وكان يزيد بن المخرم ممن جاء مع عبد يغوث الحارثي في يوم الكلاب

(١) أنظر ما سبق في ص ٣٧٨ حاشية : ١ من هذا الجزء .

الثاني (وقد مضى شرحه في الشاهد الخامس والستين^(١)) ، وقتل يزيد ابن المحرم في ذلك اليوم مع يزيد بن عبد المدان ويزيد بن الهوبر^(٢) . وأسير عبد يغوث (كما تليهم شرحه) . ولما وقعت الهزيمة عليهم ، جعل رجل من بني تميم يقول :

يَا قَوْمَ لَا يُغْلِبْكُمْ الْيَزِيدَانُ يَزِيدُ حَزَنُ وَيَزِيدُ الدِّيَانُ

ويروى : مَحْرُماً أَعْنَى بِهِ وَالِدَيَّانِ^(٣)

وصدأ بضم الصاد وفتح الدال المهملتين وبالمدة : حَى مِنْ الْيَمِينِ ، مِنْهُمْ زِيَادُ بْنُ الْحَارِثِ الصَّدَّائِيُّ الصَّحَابِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

والخليف : المحالف والمعاهد . وروى البيت هكذا :

(قَلْتُمْ نَعَالَ يَا يَزِيدُ بْنُ مَحْرَمٍ قَلْتُمْ لَكُمْ : إِنِّي حَلِيفُ صُدَاءِ)

وهو من أبيات ليزيد بن المحرم المذكور آنفا .

* * *

وأنشد بعده : كَلْبَنِي لَهْمُ يَا أُمِيَّةُ نَاصِبُ^(٤)

وتقدم شرحه قبل هذا بثانية شواهد^(٥)

* * *

(١) الجزء الأول ص ٤١٠/٤١١ وما بعدها

(٢) ش : « ويزيد هو ابن الهوبر » ، صوابه في ط

(٣) انظر رواية الرجز فيما سبق ، وكذا في الأغاني ١٥ : ٧٠

(٤) ط : « يا أمية » ، صوابه في ش

(٥) ص ٣٢١ من هذا الجزء .

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد السادس والأربعون بعد المائة ، وهو من شواهدس^(١) :

١٤٦ (عَجِبْتُ لِمَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ وَذِي وَلَدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبَوَانِ) على أن سيبويه استشهد به في ترخيم أسحار^(٢) في أَنَّكَ نَحَرَكَ بِأَقْرَبِ الحركات إليه ، وكذا تقول : انْطَلَقَ إِلَيْهِ ، في الأمر ؛ تَسْكُنُ اللام فتبقى ساكنة والقاف ساكنة ، فتحرك القاف بأقرب الحركات إليها وهي حركة الطاء . قال أبو جعفر النحاس : « فإن قيل : فقد جئت بحركة موضع حركة ، فما الفائدة في ذلك ؟ فالجواب : أن الحركة المحذوفة كسرة » انتهى . أى فالفتحة أخف منها . فأصل (يَلِدْهُ) بكسر اللام وسكون الدال للجزم ، فسكن المكسور تخفيفاً ، فخرّكت الدال دفماً لالتقاء الساكنين بحركة ، وهي أقرب الحركات إليها ، وهي الفتحة ؛ لأن الساكن غير حاجز حصين^(٣) . قال المبرد في الكامل : كل مكسور أو مضموم ، إذا لم يكن من حركات الإعراب ، يجوز فيه التسين . وأُشَدَّ هذا البيت وقال : لا يجوز ذلك في المفتوح لحقة الفتحة . انتهى

ووقع هذا البيت في رواية سيبويه :

(أَلَا رَبُّ مَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ)

وكذا أورده ابن هشام في معنى الليب شاهداً على أن رب تأتي بقلّة لإنشاء

(١) سيبويه ١ : ٣٤١ و ٢ : ٢٥٨ . وانظر العيني ٣٠ : ٣٥٤ والخصائص ٢ : ٣٣٣ وابن يعيش ٤ : ٩/٤٨ ، ١٢٣ ، ١٢٦ والهمع ١ : ٢/٥٤ وشرح شواهد المغني ١٣٦

(٢) ط : « استحار » ، صوابه في ش وسيبويه وشرح الرضى ١ : ١٤٠ . وفي القاموس . الإِسْخَارَةُ ، والإِسْخَارُ ، ويفتح والسَّخَارُ : بقلة تسنّ المال

(٣) الوجه « حاجز غير حصين » .

التقليل ، كهذا البيت ، وفي الأكثر أنها لا إنشاء التكثر . وكذا أوردته غيره .
ولا تلتفت إلى قول ابن هشام اللخمي مع رواية سيبويه : « الصواب عجبت
لمولود » . لأن الروایتين صحيحتان ثابتتان .

ونسبه شرّاح أبيات سيبويه لرجل من أزد السّراة . وبعده :

(وذى شامة سوداء في حُجْروجه مَحْلَدَةٌ لا تنقضى لأوانٍ
ويكمل في خمسٍ وتسعٍ شبابه ويهرم في سبعٍ معا وثمان)

وعلى هذه الرواية لا وصف لمجرور ربّ ، لأنه لا يلزم وصفه عند سيبويه
ومن تبعه . فجملة (وليس له أب) حال من مولود ؛ والعامل محذوف ، وهو
جواب ربّ ، تقديره : يُوجد ونحوه . والتزم المبرّد وتابعوه وصف مجرورها ؛
فتكون الجملة صفة له ، والواو هي الواو التي سماها الزمخشريّ واو اللصوق ،
أى لصوق الصفة بالموصوف ، وجعل من ذلك قوله تعالى : (وما أَهْلَكُنَا
مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَمَّا كَذَبَ مَعْلُومٌ ^(١)) . و (ذى ولد) معطوف على (مولود) .
وأراد بالأوّل عيسى بن مريم ، وبالثاني آدمّ أبالبشر عليهما السلام ، قال أبو علي
الفارسيّ : إن عمراً الجنبيّ سأل امرأة القيس عن مُراد الشاعر ، فأجابه بهذا
الجواب — وجنب بفتح الجيم وسكون النون : قبيلة في اليمن ؛ وعمرؤ هذا
منسوب إليها — وقيل : أراد بذى الولد البيضة ، وقيل : أراد به القوس
وولدها السهم لم يلدّه أبوان ، لأنه لا تتخذ القوسُ إلّا من شجرة واحدة
مخصوصة . وهذان القولان من الخرافات ؛ فإن البيضة متولّدة من أنثى وذكر ،
والقوس لا تتّصف بالولادة حقيقة ؛ وإن أراد بها التولد وهو حصول شيء
من شيء فليست مما ينسب إليه الوالدان .

٣٩٨

وأراد بذى شامة: القمر، فإنه ذو شامة، وهي المسحة التي فيه، يقال: إنهما من أثر جناح جبريل عليه السلام لما مسح به والشامة: علامة مخالفة لسائر البدن؛ والخال هي النكته السوداء فيه. وأراد بكمال شبابه في خمس وتسع، صيرورته بداراً في الليلة الرابعة عشرة، لأنه حينئذ في غاية اليهاء والضياء، كما أن الشاب في غاية قوته وحسن منظره في عنفوان شبابه. وأراد بهرمه ذهاب نوره وتقصان ذاته في الليلة التاسعة والعشرين، فإن السبعة والثمانية، وهي خمسة عشر، إذا انضمت مع الخمسة والتسعة، المتقدمة، وهي أربعة عشر، صارت تسعة وعشرين. وهذا الضم استفيد من قوله: معاً. وروى: (مضت) بدلاً معاً. وروى بعضهم: (وذى شامة غراء) أى بيضاء، وهذا غير مناسب. وحرّ الشيء: خالسه؛ وحرّ الوجه: ما بدا من الوجنة، أو ما أقبل عليك منه، أو أعتق موضع فيه. ومخلدة بالخاء المعجمة والدال، أى باقية؛ وهو بالجر صفة لشامة، وبالنصب حال منها للمسوغ. وروى بعضهم: (مجللة) اسم فاعل من التجليل، يحجم ولا مين وهو التغطية. وهذا أيضاً غير مناسب. وفسرها بعضهم بذات العز والجلال. وروى أيضاً: (مجلحة) بتقديم الجيم على الخاء المهملة؛ وفسره بنكسة وهذا كله من ضيق العطن: لا الرواية لها أصل، ولا هذا التفسير ثابت في اللغة. واللام في قوله: لأوان، بمعنى في، كقوله تعالى: (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ^(١))، وقولهم: مضى لسبيله؛ أو بمعنى عند، كقولهم: كتبتك لحس خلون؛ أو بمعنى، بعد كقوله تعالى: (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِ الشَّمْسِ^(٢)). قال البيضاوي، في قوله تعالى: (لَا يُجَلِّئُهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ^(٣)): لا يظهر أمرها في وقتها. والمعنى:

(١) الآية ٤٧ من سورة الأنبياء.

(٢) الآية ٧٨ من سورة الاسراء.

(٣) الآية ١٨٧ من سورة الاعراف.

أن الخفاء بها استمرّ على غيره إلى وقت وقوعها . واللام للتأقيت كاللام في قوله تعالى : (لَوْلَاكَ الشَّمْسُ) . وقال العيني : « هي للوقت . ولا يقال : هذا إضافة الشيء إلى نفسه ؛ لأنّ المعنى لوقتٍ وُقت ، لأن التغير في اللفظ كافٍ في دفع ذلك » . انتهى . فتأمل . وروى : (لا تنجلي لزمان) . وذَكَرَ العدد في الجميع ، لأنه باعتبار الليالي . وجملة يَكْمُل ، من الفعل وضميره المستتر ، معطوف على جملة لا تنقضى . ولا يضرّ تخالفهما نفيّاً وإثباتاً .

و (أزد السّراة) : حى من اليمين . والأزد اسمه دِرْهَمٌ^(١) ، بكسر الدال وسكون الراء المهملتين وبالهمز . والأسد لغة في الأزد ؛ بل قيل : السين أفصح من الزاي^(٢) . والأزد : ابنُ الفوث بن نَبْت بن مالك بن أَدَد بن زيد بن كهلان بن سَبَأ بن يَشْجُب بن يعرُب بن قَحْطَان . . والفوث بفتح الفين المعجمة والتاء المثناة^(٣) ونَبْت : بفتح النون وسكون الموحدة وبالتاء المثناة . وأَدَد : بضم الهمة وفتح الدال الأولى . وسَبَأ : بفتح السين المهملة وفتح الموحدة والهمزة^(٤) . ويشجب : بفتح المثناة التحتيّة وسكون الشين المعجمة وضم الجيم وبالباء الموحدة . ويعرب بفتح المثناة التحتيّة وسكون العين المهملة وضم الراء المهملة وبالباء الموحدة . كذا في جامع الأصول لابن الأثير ، وغيره من كتب الأنساب .

(والسّراة) بفتح السين المهملة هو أعظم جبال العرب . روى أبو عبيد

(١) في نهاية الأرب ٢ : ٣١١ : « وأما الأزد بن الفوث ، واسمه دراء مثل رداء ، وقيل : درء مثل درع ٠٠ » . وهذا نص نادر

(٢) انظر الصحاح (أزد) والاشتقاق ٤٣٥

(٣) أى وبالتاء ، للمثناة .

(٤) أى وبالهزة . معجم البكرى ٩ :

البكرى في معجم ما استمع بسنده إلى سعيد بن المسيب : أنه قال : لما خلق الله عز وجل الأرض ، مادت بأهلها ؛ فضرى بهذا الجبل يعنى السراة فاطمأنت . قال أبو عبيد : وطول السراة : ما بين ذات عرق إلى حد نجران الين . وبيت المقدس في غربى طولها . وعرضها ما بين البحر إلى الشرف . فصار ما خلف هذا الجبل في غربيه إلى أسياف البحر من بلاد الأشعريين ^(١) وعك وكنانة ^(٢) إلى ذات عرق والجحفة ، وما والاها وصاقها وغار من أرضها الغور : غور تهامة ، وتهامة تجمع ذلك كله . وغور الشام لا يدخل في ذلك . وصار ما دون ذلك في شرقيه من الصحارى إلى أطراف العراق والسماوة وما يليها نجداً ؛ ونجد يجمع ذلك كله . وصار الجبل نفسه سراته وهو الحجاز . وما احتجز به في شرقيه من الجبال وانحاز إلى ناحية قيد [والجبلين إلى المدينة ومن بلاد منحج تثليث . وما دونها إلى ناحية قيد ^(٣)] فذلك كله حجاز . وصارت بلاد النمامة والبحرين وما والاها ^(٤) : القروض ، وفيها نجد وغور ، لقربها من البحر وانخفاض مواضع منها ومسايل أودية فيها ، والقروض يجمع ذلك كله . وصار ما خلف تثليث وما قاربها ، إلى صنعاء وما والاها من البلاد ، إلى حضرموت والشحر وعُمان ، وما بينها اليمن ؛ وفيها التهامم والنجد ؛ واليمن يجمع ذلك كله . وذات عرق فصل ما بين تهامة ونجد والحجاز . وقيل لأهل ذات عرق : أمثهمون أنتم أم منجدون ؟ قالوا لا متهمون ولا منجدون . انتهى كلام أبي عبيد .

وقال ابن مكرم في لسان العرب : « السراة جبل بناحية الطائف . قال

(١) فى النسختين ، وكذا أصل معجم البكرى ٩ : « الى اسياف الحرمين بلاد الاشعريين ، صوابه فى معجم ياقوت .

(٢) فى النسختين : « عك وكنانة » ، صوابه من معجم البكرى ٩ .

(٣) التكملة من معجم البكرى .

(٤) فى معجم البكرى : « وما والاها » .

ابن السكيت : الطود : الجبل المشرف على عرقة ينقاد إلى صنعاء يقال لها السراة فأوله سراة ثقيف ، ثم سراة فهم وعدوان ثم الأزد . انتهى

قال ابن عبد البر في مقدمة الاستيعاب ^(١) : الأزد جرثومة من جرائم قحطان وافترقت فيما ذكر أبو عبيدة ^(٢) وغيره من علماء النسب على نحو سبع وعشرين قبيلة . . . ثم ذكرها . . . ويقال لبعض منهم : أزد السراة ، وهو من أقام منهم عند جبل السراة . ولبعض آخر : أزد عُمان ، بضم العين المهملة وتخفيف الميم ، وهو بلد على شاطئ البحر ، بين البصرة وعدن ، أضيفوا إليه لسكنائهم فيه . ولبعض آخر : أزد غسان بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة ، وهو اسم ماء بين زبيد وريمع — وهما واديان للأشعرين — فمن شرب منه منهم سُمي أزد غسان — وهم أربع قبائل — ومن لم يشرب منه لا يقال له ذلك ، قال حسان بن ثابت رضى الله عنه :

إِذَا سَأَلْتَ فَإِنَّا مَعَشَرٌ نُحِبُّ الْأَزْدَ نِسْبَتُنَا ، وَالْمَاءَ غَسَّانُ ^(٣)

ومنهم من يقال له أزد شنوة — على وزن فعولة — وهو اسم أبيهم ، سُمي به لَسَنَانٌ وقع بينهم . واسمه الحارث — وقيل : عبد الله — بن كعب ابن مالك بن نصر ^(٤) بن الأزد . قال في الصحاح « أزد أبوحى من اليمن . يقال أزد شنوة وأزد عُمان وأزد السراة . قال النجاشي :

وَكُنْتُ كَذَى رَجُلَيْنِ : رَجُلٌ صَحِيحَةٌ وَرَجُلٌ بِهَا رَيْبٌ مِنَ الْخُدَّائِ

(١) كذا . ولم أجد للأزد ذكرا في مقدمة الاستيعاب . وانظر تاج

العروس (أزد)

(٢) في ط : « ابن عبدة » . صوابه في ش وتاج العروس

(٣) ديوان حسان ٤١٣ والسيرة ٦ .

(٤) ط : « النصر » ، صوابه في ش وجمهرة ابن حزم ٣٧٦ ونهاية

الأرب ٢ : ٣١٢

فَأَمَّا الَّتِي صَحَّتْ فَأَزْدُ شَنْوَةَ وَأَمَّا الَّتِي شَلَّتْ^(١) فَأَزْدُ عُمانِ

ورأيت في (لللحقات) التي ألقها صاحب المختصر، الذي اختصره من جمهرة الأنساب لابن الكلبي، بعد أن نقل كلام الصحاح ما نصه: «لم أجد في الجمهرة. لابن دريد لذلك ذكراً؛ بل رأيت في المعجالة في النسب أن شنوة اسمه الحارث وقيل عبد الله. فقله: إنه الحارث، أقرب إلى الصواب. فالحارث هو الذي ولد هذه البطون والقبائل، من دوس ونصر وغامد وماسخة وغيرهم. وأهل عُمان الآن يقولون: إنهم شنوة؛ وهم من دوس ثم من مالك ابن فهم بن غنم بن دوس. وهذا الذي ظهر من صحة ذلك، يبطل تقسيم الشاعر في هذا البيت، وقوله إن أزد عُمان غير أزد شنوة، وقول الجوهري: يقال أزد شنوة وأزد عُمان وأزد السراة، إن أراد به التقسيم على ثلاث قبائل ففاسد، وذلك: أن أزد السراة أيضاً من أزد شنوة فيهم من يذكر؛ وهم ثُمالة، تحلّ بلباً بالسراة اسمه قوسى؛ ودوس، منهم مُنْهَب بن دوس بالسراة. والأقرب أن يقال: إن هذا كقولهم غسان والأنصار وخزاعة؛ وكلهم غسان؛ وإِنَّمَا تجدد للأنصار وخزاعة هذان الوصفان، فبقيت تسمية غسان للشاميين. ١٥

* * *

وَأَنشُدْ بَعْدَهُ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ^(٢):

(يَا مَرْحَبًا بِحِمَارِ نَاجِيَةٍ)

١٤٧

(١) ش: «خلت»، تحريف، صوابه في ط ونوادير أبي زيد ١٠

وحماسة ابن الشجري ٣٣

(٢) الحصائص ٢: ٣٥٨ والمنصف ٣: ١٤٢ وابن يعيش ٩:

٤٦، ٤٧ والهمع ٢: ١٥٧

على أن هاء السكت الواقعة بعد الألف ، يضمها بعض العرب ويفتحها في حالة الوصل ، في الشعر .

قال ابن جني في باب الحكم يقف بين الحكمين من الخصائص : « ومن ذلك بيت الكتاب :

* له زجلٌ كأنه صوتٌ حادٌ^(١) *

فحذف الواو من كأنه ، لا على حد الوقف ، ولا على حد الوصل ؛ أما الوقف فيقتضى بالسكون : كأنه ، وأما الوصل فيقتضى بالمطل ويمكن الواو : كأنه^(٢) فقله إذن : كأنه ، منزلة بين الوصل والوقف . وكذلك أيضا قوله :

يا مرجاهَ بحمارٍ ناجيةٍ إذا أتى قربته للسانية

فتبأت الهاء في مرجاه ليس على حد الوقف ولا على حد الوصل ، أما الوقف فيؤذن بأنها ساكنة ، وأما الوصل فيؤذن بحذفها أصلا ، فتبأتها في الوصل متحركة منزلة بين المتزلتين « اهـ

وقوله : (يا مرجاه) المنادى محذوف ؛ ومرجبا مصدر منصوب بعامل محذوف ، أي صادف رجبا وسعة . حذف تنوينه لنية الوقف ، ثم بعد أن وصل به هاء السكت عن له الوصل فوصل . و (الحمار) مذكر ؛ والأنثى أتان ؛ وحجارة بالهاء نادر ؛ وهو مضاف إلى ناجية . و (ناجية) بالنون والجيم : اسم

(١) في النسختين : « صوت حمار » صوابه من سيبويه ١ : ١١ والخصائص ١ : ٢/١٢٧ ، ١٧ ، ٣٥٨ والانصاف ٥١٦ وديوان الشماخ . ٣٦

(٢) في النسختين : « كأنه » ، والأوفق في الرسم ما أثبت عن الخصائص .

شخص ؛ وبنو ناجية قوم من العرب ؛ وناجية : ماء لبنى أمد ، وموضع
 بالبصرة ؛ والناجية : الناقة السريعة ، وليست بمرادٍ هنا . والباء متعلّقة بقوله
 ٤٠١ مرحبا . والسانية : الدلو العظيمة وأداتها ، والناقة التي يُسقى عليها ، أى يستقى
 عليها من البئر . وفي المثل : « سَبَرُ السَّوَانِي سَفَرٌ لَا يَنْقَطِعُ » . يقال : سَنَتِ
 الناقة تسنو سنوة وسناية : إذا سقت الأرض ؛ والسَّحَابَةُ تسنو الأرض والقومُ
 يسنون لأنفسهم : إذا استقوا ، والأرض مَسْنُوَةٌ ومَسْنِيَّةٌ بالواو والياء . وأراد
 بتقريب الحمار للسانية : أن يُسقى عليه من البئر بالدلو العظيمة .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والأربعون بعد المائة ، وهو
 من شواهد س^(١) :

١٤٨ (فِى لَجَّةٍ أَمْسَكَ فَلَانًا عَنْ قُلٍّ)

على أن (فلًا) مما يختصّ بالنداء ، وقد استعمله الشاعر فى الضرورة
 غير منادى .

قال صاحب اللباب : ووزنه فَعْلٌ تقديرًا ، والذاهب منه الواو ، فيكون
 أصله فُلُو كُفْسَقْ فذهبت الواو تخفيفًا . وذلك لأنَّ الاسمَ المتكسر لا يكون
 على حرفين ، فلا بدَّ من تقدير حرف ثالث ، وحرفُ العِلَّةِ أولى لكثرة
 دوره ، والواو أولى لأنَّ بناتِ الواو أكثر .

(١) سيبويه ١ : ٢/٢٣٣ : ١٢٢ والعيني ٤ : ٢٢٨ وابن الشجرى
 ٢ : ١٠١ وشرح شواهد المغنى ١٥٤ والسمط ٢٥٧ واللسان (لجج ١٧٩
 فلن ٢٠٢)

أرجوزة الشاهد وهذا البيت من أرجوزة طويلة لأبي النجم العجلي^(١) ، وصف فيها أشياء كثيرة . أولها :

(الحمد لله العليُّ الأجلُّ الواسع الفضلُ الوهُوبُ المجزل
أعطى فلم يَبْخَلْ ولم يُبْخَلْ كَوْمَ الذُّرَى من حَوْلِ الخَوْلِ
تَبَقَّلَتْ من أولِ التَّبَقُّلِ بين رِمَاحَى مالِكٍ وَهَشَلِ
يدفعُ عنها العزُّ جَهْلَ الجَهْلِ)

إلى أن قال :

(وقد جَعَلْنَا في وَضْنِ الأَجْبَلِ جَوَرَ خُفَافٍ قَلْبُهُ ، مُثْقَلِ
أَخْزَمَ ، لا قُوَّةَ ولا حَزَنَبَلٍ مَوْتَى الأَعْلَى أَمِينِ الأسفلِ
أَقْبَ من تَحْتِ عَرِيضٍ من على معاوِدِ كَرَّةٍ أَدِيرُ أَقْبَلِ)

إلى أن قال :

(وصَدَّرَتْ بَعْدَ أَصِيلِ الموصلِ تَمَشَّى من الرِدَّةِ مَشَى الحُفْلِ
مَشَى الروايا بالمرَّادِ الأثقلِ)

إلى أن قال :

(تَشِيرُ أَيْدِيهَا نَحْجَاجِ القَسْطَلِ إِذْ عَصَبَتْ بِالْعَطَنِ لِلْمَرْبَلِ
تَدَافَعُ الثَّيْبِ ولم تَقْتَلِ في لَجَّةٍ أَمْسِكْ فَلَانًا عن قُلِ)

(١) نشرها بهجة الأثرى في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٤٧٢ - ٤٧٩ سنة ١٩٢٨ في ١٩١ شطرا وسمّاها أم الرجز، ثم نشرها الميمنى في الطرائف الأدبية ٥٥ - ٧١ في ١٩١ شطرا زاد بعدها شطرين من جمهرة ابن دريد واعترض على تسميتها أم الرجز مع أنها في نص الأغاني ٩ : ٧٤ « فلما فرغ منها قال رؤبة : هذه أم الرجز » ، فرؤبة هو الذي سماها بذلك .

ومنها في صفة الراعي :

(تَغْلِي لَهُ الرِّيحُ وَلَمَّا يَفْتَلِدْ رِمَّةَ قَفْرِ كَشَعاعِ السُّنْبُلِ
يَأْتِي لَهَا مِنْ أَيْمُنٍ وَأَشْمَلٍ وَبُدَّتْ وَالدهِرُ ذُو تَبَدُّلٍ
هَيْفًا دَبُورًا ، بالصَّبَا وَالشَّمَالَ)

وهي طويلة جدًا .

قال الأصمعي في الأغاني^(١) : ورد أبو النجم على هشام بن عبد الملك
في الشعراء ؛ فقال لهم هشام : صفوا لي إبلًا فقطروها وأوردوها وأصدروها ،
حتى كأني أنظر إليها . فأنشدوه . . وأنشد أبو النجم هذه الأرجوزة
بديهة^(٢) .

وكان أسرع الناس بديهة : قال الأصمعي : أخبرني عبي قال أخبرني
ابن بنت أبي النجم قال : قال جدِّي أبو النجم : نظمت هذه الأرجوزة في قدر
ما يمشي الإنسان من مسجد الأشياخ إلى مسجد حاتم الجزار ومقدار ما بينهما
غُلوة سهم^(٣) (أي مقدار رمية) .

وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء^(٤) : « أنشد أبو النجم هذه الأرجوزة
هشام بن عبد الملك — وهي أجود أرجوزة للعرب — وهشام يصفق بيديه^(٥)
استحسانًا لها ؛ حتى إذا بلغ قوله في صفة الشمس :

(١) الأغاني ٩ : ٧٥

(٢) انظر الأغاني . ولم يكمل البغدادي هنا خبر أبي النجم مع
هشام كما ساقه أبو الفرج ، لكنه سيئمه بعد شرحه

* صفوا قد كادت ولما تفعل *

(٣) في الأغاني ٩ : ٧٦ : « غلوة أو نحوها »

(٤) الشعراء ٥٨٦

(٥) في النسختين : « بيده » ، والوجه من الشعراء ، ويد وحدها
لاتصفق .

(حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ جَلَاها المِجْتَلَىٰ بين سِمَاطَىٰ شَفَقَ مُرْعِبِلِ صَفْوَاءَ ، قد كَادَتْ وَلَّى تَفْعَلْ فَبَى عَلَى الْأَفْقِ كَمَيْنِ الْأَحْوَالِ)
أمر بوجء رقبته وإخراجه^(١) . وكان هشام أحول ، ا هـ

وقوله : الحمد لله العلىّ الأجلل ، أوردته علماء البلاغة على أن الأجلل ، بكّ الإِدْغَام ، مما يخلّ بالفصاحة^(٢) ؛ والنصيح الأجلل ، وهو القياس . وأوردته ابن هشام أيضاً في آخر (الأَوْضَح) على أن فكّ الإِدْغَام فيه للضرورة ، مع أن الإِدْغَام واجب في مثله . ورواه سيبويه : « الحمد لله الوهوب المَجْزِل » ، وأنشده على أن حذف الياء المتصلة بحرف الروى جائز على ضعف ؛ تشبيهاً لها في الحذف بياء الوصل الزائدة للترنم ، كما في قوله المَجْزِل ونحوه . . . وكان هذه الرواية مركبة من ييتين . والمَجْزِل : من أَجْزَلَ له في العطاء : إذا أوسعته . والبخل عند العرب : منع السائل مما يفضل عنده ، وفعله من باب تعب وقرب . وبخّله بالتشديد : إذا نسبه إلى البخل ، وأما أبخّله بالهمز فعناه وجده بخيلاً . وكوّم الذرى : مفعول أعطى ، وهو جمع كَوَماء بالفتح والمد ، وهى الناقة العظيمة السنام . وذرى الشيء بالضم أعاليه ، جمع ذُرُوة بالكسر والضم أيضاً ، وهى أعلى السنام أيضاً . والخلول بفتحيتين : العطية . والخلول ، اسم فاعل : المعطى . فى الباب : الخول : العطية ، وقوله تعالى : (وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ^(٣)) أى أعطيناكم وملّكناكم . وأنشد هذا البيت . وقوله : تَبَقَّلْتِ .. الخ ، البقل : كل نبات اخضرت له الأرض . وتَبَقَّلْتِ الناقة مثلاً وابتقلت : رعت

(١) يقال وجاء باليد وبالسكين وجئنا : ضربه .

(٢) انظر معاهد التنصيص ١ : ٧

(٣) الآية ٩٤ من سورة الأنعام

البقل . ومالك ، هو ابن ضبيعة بن قيس من هوازن . ونهشل ، هو أبو دارم
قبيلة من ربيعة .

قال الأصفهاني في الأغاني : « وكان سبب ذكر هاتين القبيلتين أعنى
بنى مالك ونهشل ^(١) : أن دماء كانت بين بنى دارم وبنى نهشل ، وحروباً
في بلادهم ، فتجافى جميعهم الرعى فيما بين فلج والصمان ، مخافة الشر ، حتى
عفا كلؤه وطال . فذكر : أن بنى عجل جاءت لعزها ^(٢) إلى ذلك الموضع
فرعته ، ولم تخف رماح هذين الحيين . ففخر به أبو النجم » اهـ .

وفلج ، بفتح الفاء وسكون اللام وآخره جيم . والصمان ، بفتح الصاد
المهملة وتشديد الميم ، قال البكري في معجم ما استمعج : فلج : موضع في بلاد
مازن ، وهو في طريق البصرة إلى مكة ، وفيه منازل للحاج . وقال الزجاج :
فلج بين الرحيل إلى الحجاز ، وهو ما لهم . وقال أبو عبيدة : لما قتل عمران
ابن خنيس ^(٣) السعدي ، رجلين من بنى نهشل بن دارم ، اتهاماً بأخيه للمقتول
في بغاء إبله ، نشأت بين بنى سعد بن مالك وبين بنى نهشل حرب تحامى الناس
من أجلها ما بين فلج والصمان ، وهو على وزن فعلان : جبل يخرج من
البصرة على طريق المنسكير ، لمن أراد مكة .

وقال ابن الأعرابي في نوادره : « كان رجل من عذرة دعا رؤبة
ابن العجاج فأطعمه وسقاه ، فأشده فخره على ربيعة ، فساء ذلك العذري »

(١) الذي في الأغاني ٩ : ٧٤ : « قال أبو عمرو : وكان سبب ذكر
هاتين القبيلتين - يعنى بنى مالك . الخ ، فالكلام ليس للأصفهاني ،
وانما هو لأبي عمرو الشيباني .

(٢) الأغاني : « لغزوها » . وما هنا أشبه بالقصة وبالرجز :
« يدفع عنها العز جهل الجهل » .

(٣) ط : « خشيش » ش : « خشيس » ، صوابهما من معجم البكري
(فلج) .

فقال لفلان سيراً : اركب فرسي وجنني بأبي النجم . فجاء به وعليه جبة خزر^(١) ، في غير سراويل . فدخل وأكل وشرب . ثم قال العتري :
أُنشِدْنا يا أبا النجم — ورؤبة لا يعرفه — فأتحنى في قوله :

* الحمد لله الوهوب المجرل *

يُنشدها ، حتى بلغ :

تبقت من أول التبقل بين رماحي مالك ونهشل

فقال له رؤبة : إن نهشلاً من مالك ، يرحمك الله ! فقال : يا ابن أخي ،
الكرم أشباه الكرم ، إنه ليس مالك بن حنظلة ، إنه مالك بن ضبيعة !
فخرز رؤبة وحبي من غلبة أبي النجم له . . ثم أنشد أبو النجم فخره على تميم ؛
فاعتم رؤبة وقال لصاحب البيت : لا يحبك قلبي أبدا ! اه
واستشهد صاحب الكشف بقوله :

* بين رماحي مالك ونهشل *

عند قوله تعالى (اثنتي عشرة أسباطاً^(٢)) على جمع الأسباط ، مع أن
ميز ما عدا العشرة لا يكون إلا مفرداً . لأن المراد بالأسباط القبيلة ؛ ولو قيل :
سبطاً ، لأوهم أن المجموع قبيلة واحدة ؛ فوضع أسباطاً موضع قبيلة ، كما وضع
أبو النجم رماحاً ، وهو جمع ، موضع جماعتين من الرماح ، وثنى على تأويل :
رماح هذه القبيلة ورماح هذه القبيلة . فالمراد : لكل فرد من أفراد هذه التثنية
جماعة ، كما أن لكل فرد من أفراد هذا الجمع ، وهو أسباط ، قبيلة . . وفاعل
تبقت ، ضمير كَوْمِ الذرى زعم بعض شراح شواهد التفسير : أن هذا البيت

(١) البت : كساء غليظ من وبر أو صوف .

(٢) الآية ١٦٠ من سورة الأعراف .

في وصف رَمَكَة مرتاضة اعتادت ممارسة الحروب ، حتّى تحسب أرضَ الحرب روضةً تنبَلُ فيها . ولا يخفى أن هذا كلامٌ من لم يقف على سياق هذا البيت ولا سباقه . مع أن هذا الزاعم أورد غالب الأرجوزة ولم يتفهّم المعنى .

وقوله : يدفع عنها العزّ . . الخ ، العزّ : فاعل يدفع ، وهو بمعنى القوة والمنعة ؛ وجعل الجُهْل : مفعولُهُ ، أى سفاهة السفهاء ؛ وضمير عنها راجع إلى كوم الذرى وقوله : وقد جعلنا في وِضين .. الخ ، هذا في وصف بعير السانية ؛ والوِضين : نِسْعٌ عريض كالحرّام يُعمل من آدم ، قال الجوهري : « الوِضين للهودج بمنزلة البطان للقتب ، والتصدير للرحل ، والحرّام للسرّج ؛ وهما كالنسع إلا أنهما من السيور إذا نسج بعضه على بعض .. »^(١) تقول : وضنتُ النّسْعَ أَضْنُهُ وَضْنًا : إذا نسجته . والأحْبِل : جمع حَبْل . والجَوْزُ ، بفتح الجيم وآخره زاي معجبة . مفعول جعلنا ؛ وجوز كلُّ شَيْءٍ : وسطه . وأخفاف بضم الخاء للمعجبة وتخفيف الفامين ، بمعنى خفيف ؛ وهو منونٌ ؛ وقلبه فاعل خفاف ، وهو صفة لموصوف محذوف أى بعير خفاف . والمنقل : الثقيل ، صفة ثانية . يريد : شدّدنا الوِضينَ في وسط بعير خفيف القلب ذكى من ثقل بدنه وضخامته . والأحرّمْ : خلاف الأَهْضَم ؛ وهو أن يكون موضع حرّامه عظيمًا ؛ وهو صفة ثالثة . والقُوق ، بضم القاف الأولى : الفاحش الطول ؛ وهو صفة رابعة . والحرّ نَبَلٌ ، بفتح الحاء المهملة والزاي للمعجبة وسكون النون وفتح الموحدة : القصير . وقوله : موثّق الأعلى . . الخ ، بالجرّ صفة خامسة ، وأراد بالأعلى ظهْرَهُ ، وبالأسفل بطنَهُ^(٢) ؛ وأمين بمعنى مأمون ، صفة سادسة . وقوله : أقبّ .. الخ

(١) انظر الصحاح (وِضن) .

(٢) موضع هذه الكلمة بياض فى ش ، كتب ازاهه فيها فى الهامش

مجرور بالفتحة ، صفة سابعة ؛ وعريض صفة ثامنة ؛ والقَبَب : الضمُّ ؛
يعنى أن خصره ضامر — واخضر تحت المتن — وأن متنه عريض . وتحت
مبنى على الضم^(١) .

ومن علي ، يكتب بالياء ؛ وليست الكسرة في اللام كسرة إعراب
ألا ترى أنه معرفة وليس بنكرة . ألا ترى أن معناه وكويته فوق نواظره
أو النواظر منه ! فهو إذن معرفة ، لأنه يريد به شيئاً مخصوصاً ، فهو إذن
كقول أوس :

فَلَاكُ بِاللَّيْطِ الَّذِي نَحْتَ قَشْرَهُ كِفْرِقٍ بِيضُ كَنَّهُ الْقِيضُ مِنْ عَلٍ
أى من أعلاه ، وقال الشنفرى :

إِذَا وَرَدَتْ أَصْدَرُهَا ، ثُمَّ إِنَّهَا تَنُوبُ فَنَأْنِي مِنْ نُحَيْتٍ وَمِنْ عَلٍ
وإنما تُعَرَّبُ عَلٌ إِذَا كَانَتْ نَكْرَةً ، كقولهم في النكرة : من فوق ومن
علي ، إذا لم تردْ أمراً معلوماً . فقوله : فوق النواظر من علي ، علي منه ، كشج
وعم ووزنه فعل ، والياء فيه لام الفعل ، والكسرة في اللام قبلها ككسرة
الضاد من قاض . فاعرف ذلك . وفيه عشر لغات : أتيته من علي ومن علي
ومن علي ومن علا ومن علو ومن علو ومن علو ومن علو ومن علو ومن
معالي . ومثله سواء قول العجلي :

(١) النص التالي من كلام ابن جني ، وقد سقط من النسختين
التنبيه على ذلك في أوله ، وإن كانت نهاية النص تشعر بأنه لابن جني .
وقد فحصت الخصائص ، وكذا سر الصناعة ، وكلاهما لابن جني فلم أعثر
على هذا النص ، وأخيراً وجدته في إعراب الحماسة لابن جني عند قول
ربيع بن مرقوم الضبي :

أوجيته عنى فأبصر قصده وكويته فوق النواظر من علي
انظر كتاب التنبيه الورقة ١٥ من نسخة دار الكتب المصرية ٤٤
أدب .

* أَقْبَ من تَحْتُ عَرِيضٍ من عَلِي * *

أراد من أعلاه . ألا تراه قرنه بالمعرفة المبنية وهي تحت ا فعلى إذن معرفة ، فهو كشج ، وكسرة لامة ككسرة زاي غاز ، والكلمة مبنية على الضم ، وفي الياء تقدير ضمة البناء . فبيت ربيعة وبيت العجلي هذان جميعاً سواء ، ولكن بيت امرئ القيس الذي هو قوله :

* كجلمود صخر حَطَّه السيلُ من عَلِ * *

عل فيه فكرة ؛ ألا ترى أنه لا يريد من أعلى شيء مخصوص ا قال كسرة إذن في لام عل كسرة إعراب ، ككسرة دال يد و [ميم ^(١)] دم ا ه كلام ابن جني مختصراً .

وقد قرّر ابن هشام أيضاً في المغني : أن على ، متى أريد به المعرفة كان مبنياً على الضم تشبيهاً بالغايات كما في قوله :

* أَرْمَضُ من تَحْتُ وَأَضْحَى مِنْ عُلْ ^(٢) * *

والهاء للسكت ؛ قال : إذ المراد فوقية معينة لا فوقية مطلقة . والمغني : أنه تصيبه الرمضاء من تحته وحرّ الشمس من فوقه . ومثله قول الآخر يصف فرساً :

* أَقْبَ من تَحْتُ عَرِيضٍ من عَلِ * ا ه *

وقد أشار بقوله : « ومثله يصف فرساً » إلى أن ضمة البناء في عل إماماً ملفوظة كما في قوله : وأضحى من علّه ، وإما مقدرة كما في قول أبي الحم :

(١) التكملة من كتاب اعراب الحماسة المسمى بالتنبيه .

(٢) الرجز لأبي ثروان . انظر شرح شواهد المغني ١٥٣ وابن

يعيش ٤ : ٨٧ والهمع ٢ : ٢١٠ . وقبله :

* يارب يوم لي لا اظلله * *

« عريض من عل » فلا يردُّ الاعتراضُ عليه بأنه أنشده بالبناء على الضم ،
والتوافق كلها مجرورة . لكن يبقى عليه أن البيت في وصف بعير السانية ،
لا في وصف فرس . فتأمل وأنصف .

قوله : معاوِدَ كَرَّةً . . الخ ، معاوِد : اسم مفعول ، وهو بالجر صفة تاسعة ؛
أى يعاد عليه مراراً قولُ أقبلُ على البئر إذا تفرَّغت الدلو ، أدبر عنها إذا
امتلاَّت . وكَرَّةُ بالرفع نائب فاعل معاوِد وهو مضاف لما بعده . وقوله : تمشى
من الردة ، في الصحاح : « والرُّدَّة بالكسر : امتلاء الضرع من اللبن قبل
النَّتاج ، عن الأصمعي . وأنشد لأبي النجم تمشى من الردة . . البيت » ا هـ ،
ويجوز أن تكون مصدر قولك رده يرده ردّاً ورِدَّةً ؛ والرِّدَّة الاسم من
الارتداد . وقال ابن السيرافي في (شرح أبيات إصلاح المنطق) : يصف إبلاً
قد أكثر من شرب الماء فأثقلها الرى والرِّدَّة تراءى في أجوافها ، يقال أرَدَّت
فهي مُرَدَّة . إذا انتفخت من الماء ، أو انتفخ ضرعها من غير لبن . يقول :
تمشى من كثرة شرب الماء كمشى النقي أثقلها كثرة ما في ضرعها . والحافل :
التي اجتمع في ضرعها اللبن ا هـ . ومشى : مصدر منصوب ، أى مشياً كمشى
الحفَل ، وهو جمع حافل ، من حفَل اللبن في الضرع : إذا اجتمع . والروايا :
جمع راوية ، من روى البعير الماء : سحله ، فهو راوية ، الماء فيه للمبالغة ، ثم
أطلقت الراوية على كل دابة يُستقى الماء عليها . والمزاد : جمع مَرَادَة ، وهي
الراوية التي تعمل من جلود . وقوله : تنير أيديها . . الخ ، الضمير إلى كَوْمِ
الذُّرى . والقسطل ، بالقاف : الغبار ، والعجاج : ما ارتفع منه . وعصبت
بالعين والصاد المهملتين ، قال في الصحاح : « وعصبت الإبلُ بالماء : إذا دارتُ
به . قال الفراء : عصبت الإبل وعصبت بالكسر : إذا اجتمعت » .
والمَظَن ، بفتحين : مبرك الإبل عند الماء لتشرب عللاً بعد نهل ، فإذا

استوفت رُدَّتْ إلى المرعى . وللمغربل : المنخول ، أى أن تراب العطن كَأَنَّهُ منخول ، لكثرة ما انسحق منه ، لشدة الحركة . وقوله : تدافع الشيب ، مصدرٌ تشبيهي ، وعامله محذوف ، وهو معطوف على عصبت ، أى اجتمعت وتدافعت تدافعا كتدافع الشيوخ ، والشيب بالكسر جمع أشيب ، وهو الشيخ . وقوله : ولم يَقْتُلْ أصله تَقَتَّلَ ، فأسكن التاء الأولى للإدغام ، وحرك القاف لالتقاء الساكنين بالكسر ، فصار تَقَتَّلَ ثم أتبع أول الحرف ثانيه فصار تَقَتَّلَ بثلاث كسرات . واللَّجَّة ، بفتح اللام وتشديد الجيم : اختلاط الأصوات في الحرب ، في الصحاح : « وسمعت لجة الناس بالفتح ، أى أصواتهم وضجتهم » . وأنشد هذا البيت . وفي متعلقة بتدافع . وقوله : أَمْسِكْ فلانا . الخ هو على إضمار القول ، أى فى لجة يُقال فيها : أَمْسِكْ .. الخ . قال اللخمي في شرح أبيات الجمل ، تبعاً لابن السيد : شبه تزامحها ومدافعة بعضها بعضاً بقوم شيوخ في لجة وشر ، يدفع بعضهم بعضاً ، فيقال : أَمْسِكْ فلاناً عن فلان أى احجز بينهم . وخَصَّ الشيوخ لأنَّ الشباب فيهم التسرع إلى القتال . فلذلك قال : تدافع الشيب .. الخ . أى هي في تزامح ولا تقاتل ، كالشيوخ . وقد غفل عن هذا المعنى الأعلَمُ الشنتمري في شرح أبيات س فقال : « إن معناه خذ هذا بدم هذا وأيسر (١) هذا بهذا » هذا كلامه ! وكأنه لم ينظر إلى ما قبله من الأبيات . وأعجبُ منه قولُ ابن السيد (٢) ، فيما كتبه على هذا الكتاب ، في شرح بيت الشاهد : إن معناه : قد كثر أصوات الرعاة يقول بعضهم لبعض : أَمْسِكْ البعير الفلاني عن البعير الفلاني لئلا يضره .

(١) الذي في الأعلَم ١ : ٣٣٤ : « وأسر » فعل أسر من الأسر ، وهو الصواب

(٢) الميمنى : « هو ابن السيد مشددا ، الشريف الجرجاني . وله كآبيه حاشية على شرح الرضى . ويأتى قريباً في الشاهد ١٥٢ » .

هذا كلامه ! مع أنه سطر ما قبله من الأبيات وشرحها من شرح اللباب للقالى .
 وقوله : تَفَلَّى له الريحُ . . الخ ، الفَلَّى : مصدر فَلَيت رأسه من باب رمى .
 إذا نَقَيْته من القمل ؛ وافلَّى هو : إذا قَاه ؛ وَيَفْتَل : مجزوم بلمّا محذوف
 الياء من آخره يريد : أن الريح تهبّ على رأسه فتفرّق شعره كأنها تَفْلِيه وهو
 لم يَفْتَلْ شعره لشَعْنه وقلة تمهّده نفسه . واللّمة ، بكسر اللام : الشعر الذى يُلَمّ
 بالمنكَب أى يقرب منه ؛ وهو مفعول تَفَلَّى على التنازع . والقَفَر ، بفتح القاف
 وسكون الفاء ، وأصله بالكسر : وصفٌ من قَفِر زيدٌ ، من باب فرح : إذا قلَّ
 لحمه . وشَعاع السُنْبُل بفتح الشين المعجمة : سَفَاة ؛ وقد أشعّ الزرع : أخرج
 شعاعه ؛ وأسفى الزرع : إذا خَشُن أطراف سنبله . والسُنْبُل هنا سنبلُ الحنطة
 والشمير ونحوهما شبه شعره المنتفش بشوكِ سنبل الزرع . وقوله : يأتى لها . .
 الخ ، فاعل يأتى ضميرُ الراعى ؛ وضميرُ لها ، لكوم الذرى ؛ قال صاحب
 الصحاح : « أى يمرض لها من ناحية اليمن وناحية الشمال . وذهب إلى معنى
 أيمن الإبل وأشملها لجمع لذلك » اهـ .

٤٠٦

وأورده سيبويه على أن الشاعر لما جرّ أيمناً وأشمالاً يمن ، أخرجهما عن
 الظرفية . وزعم الأعمى الشنمريّ أن هذا البيت فى وصف ظالم ونعامة ، قال :
 « يعنى : كلما أسرعُ إلى أدحيها وهو مَبِيضُهَا »^(١) عرض لها يميناً وشمالاً
 مزعجاً لها ، وهذا كما ترى لا أصل له . وقوله : وبدلت والدهرُ ذو تبدل . .
 الخ ، نائب الفاعل ضمير الريح ؛ والمَهِيف بفتح الميم مثل الهُوف بضمها :
 ريح حارّة تأتي من اليمن ، وهى التَّكْبَاء التى تجري بين الجنوب والدُّبُور من
 تحت مجرى سهيل . والصَّبَا : ريح ؛ ومهبها المستوى أن تهبّ من موضع مطلع

(١) ط : « الى ادحيها وهو بيضتها » ش : « الى ادحيها وهو

بيضها » ، صوابه من الأعم ١ : ١١٢

الشمس إذا استوى الليل والنهار . والدُّبُور : الريح التي تقابل الصَّبَا . والشَّمَالُ بسكون الميم وفتح الهمزة بعدها : الريح التي تقابل الجنوب . فكان الواجب أن يقابل الشَّمَالُ بالجنوب . لكنَّه لضرورة النظم أقام الهَيْفَ مقام الجنوب لقربها من الجنوب . وفيه لفٌّ ونشر غير مرتب ؛ أى بدلت الريح فجاءت الدُّبُور بدل الصَّبَا وجاءت الهَيْف ، أى الجنوب ، بدل الشَّمَال . ففيه دخول الباء على المتروك ، وهو المشهور وُسمِعَ خلفه أيضاً . وأورده ابن هشام في المغنى على أن جملة : والدهر ذو تبدل ، معترضة بين الفعل ومنعوله ، للتأكيـد والتسديد .

وقوله : بين سحاطي شفقٌ مرعبل ، السُّمَاط بالكسر : الصف والجانب ، والسماطان من الناس والنخل : الجانبان ، يقال مشى بين السماطين وأنشد القصيدة بين السماطين . والمرعبل . المقطَّع . وروى بدله (مهول) . وصغواء بالفتن المعجمة ، من صغمت النجوم ، إذا مالت للغروب . وقوله : قد كادت ، أى قاربته الشمس أن تغيب ولم تغب بالفعل .

روى صاحبُ الأغاني^(١) : أن أبا النجم لما بلغ ذكر الشمس فقال : وهى على الافق كعين . . وأراد أن يقول : الأحول ، فذكر حول هشام فلم يتم البيت وأرتج عليه . فقال هشام : أجز : فقال : كعين الأحول . فأمر هشام بإخراجه من الرصافة^(٢) (ويقال لها رُصافة هشام^(٣)) ، وهى مدينة فى غربى

(١) الأغاني ٩ : ٧٥

(٢) فى الأغاني : « فأمر هشام بوجه عنقه وأخرجه من الرصافة »
 (٣) فى الأصلين : « رصافة الشام » ولكن الشنقيطى غيرها بقلمه
 برسم (رصافة هشام) . والرصافة : علم مشترك بين أماكن شتى ، ذكر منها ياقوت رصافة أبى العباس بالأنبار ، ورصافة البصرة ، وبغداد ، والحجاز ، والشام ، وقرطبة ، والكوفة ، ونيسابور ، وواسط . والمعروف أن رصافة الشام أقدمهن . وما بين القوسين من الكلام هنا من تعليق البغدادي ، ولم يذكر فى الأغاني . وجاء فى معجم البكرى ٦٥٤ : « الرصافة بضم أوله : رصافة هشام بن عبد الملك بالشام »

الرقّة ، بينهما أربعة فراسخ على طرف البريّة ، بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام ، وكان يسكنها في الصيف ، وكانت قبلُ من بناء الملوك الغسانيين (ثم قال لصاحب شرطته : إياك وأن أرى هذا ! فكلّم وجوه الناس صاحب الشرطة أن يقرّه . ففعل . فكان يصيب من فضول أطعمة الناس ويأوى بالليل إلى المساجد . . قال أبو النجم : ولم يكن في الرصافة أحدٌ يُضيف إلّا سليمُ بنُ كيسان الكلبّي ، وعمر بن بسطام الثعلبي^(١) . فكنت أتعدّي عند سليم ، وأتعثّى عند عمرو ، وآتني المسجد فأبيت فيه . فاغتم هشامُ ليلةً ، وأراد محدثاً يحدثه ، فقال لخادم له : أبغني محدثاً أعرابياً أهوج شاعراً يروى الشعر . فخرج الحاجب^(٢) إلى المسجد فاذا هو بأبي النجم ، فضرّبه برجله وقال له : قم أحبّ أمير المؤمنين . فقال : أنا أعرابيٌّ غريب . قال : إياك أبغى فهل تروى الشعر^(٣) ؟ قال : نعم ، وأقوله^(٤) . فأقبل به حتى أدخله القصرَ وأغلق الباب — فأيقن بالشرّ — ثم مضى فأدخله على هشام في بيت صغير ، بينه وبين أهله ستر رقيق ، والشمع بين يديه [يزهر^(٥)] . قال : فلما دخلت قال لي : أبو النجم ؟ قلت : نعم ، يا أمير المؤمنين ، طريدك . قال : اجلس . فسألني وقال : أين كنت تأوى ؟ فأخبرته الخبر . قال : ومالك من الولد والمال ؟ قلتُ : أمّا المال فلا مال لي ، وأمّا الولد فلي ثلاث بنات وبنتي يقال له شيمان^(٦)) (بفتح الشين وتشديد الياء المثناة التحتية) قال : هل أخرجت من بناتك ؟ قلت : نعم ، زوّجت اثنتين وبقيت واحدة فنجز

٤٠٧

(١) في الأغاني ٩ : ٧٥ : « الثعلبي » .

(٢) في الأغاني : « الخادم » .

(٣) في النسختين : « أبغى قال تروى الشعر » . وما أثبتته من

الأغاني ٩ : ٧٦ أصبح وأولى

(٤) ط : « وأقول » صوابه من ش والأغاني

(٥) يزهر : يتلألا . وهذه التكملة من الأغاني .

(٦) كذا . وفي الأغاني : « شيمان »

في أبياتنا، كأنها نعمة ! قال : وما وصيت به الأولى ؟ — وكانت تسمى برّة — قال :

أوصيت من برّة قلباً حرّاً بالكلبِ خيراً ، والحمّةِ شرّاً
لا تسألي ضرباً لها ، وجراً حتى ترى حلّوَ الحياة مرّاً
وإن كنتِ ذهباً ودُّراً والحقَّ عُثمهم بشرُّ طراً
فضحك هشام وقال : فما قلت في الأخرى ؟ قال : قلت :

سُيِّ الحماةُ وابهي عليها وإن دنتُ فارزني إليها^(١)
وأوجعي بالفهر ركبتيها ومرفقيها ، واضربي جنبها
وقعدِي كفيك في صدغيها لا تخبري الدهر بذاك ابنها^(٢)

فضحك هشام حتى بدت نواجذه ، وسقط على قفاه . وقال : ويحك ! ما هذه وصية يعقوب لولده ! قال : ولا أنا كييعقوب يا أمير المؤمنين ! قال : فما قلت في الثالثة ؟ قال : قلت :

أوصيك يا بنتي فإني ذاهبٌ أوصيك أن يحمذك الأقاربُ
والجارُّ والضيفُ الكريمُ الساعِبُ^(٣) ويرجع المسكينُ وهو خائبُ
ولا تني أظفارك السّلاهبُ هنَّ في وجه الحماة كاتبُ^(٤)
والزوج ، إنَّ الزوجَ بشُّ الصاحبُ

قال : فأى شيء قلت في تأخير تزويجها ؟ قال : قلت :

(١) كذا . وفي الأغاني : « فازدلفي » . وكلاهما صحيح

(٢) بدله في الأغاني :

وظاهري النذر لها عليها لا تخبر الدهر به ابنتيها

(٣) ط : « الساعِب » ، صوابه في ش والأغاني

(٤) الأغاني « منهن » موضع « لهن »

كَأَنَّ ظَلَامَةَ أُخْتِ شَيَّانَ يَتِيمَةٍ وَوَالِدَهَا حَيَّانَ
الْجِدُّ مِنْهَا عَطُلٌ وَالْآذَانُ وَلَيْسَ لِلرَّجُلَيْنِ إِلَّا خَيْطَانٌ^(١)
وَقِصَّةٌ^(٢) قَدْ شَيَّطَتْهَا النَّيِّرَانُ تِلْكَ الَّتِي يَضْحَكُ مِنْهَا الشَّيْطَانُ^(٣)
فَضْحَكُ هَشَامٍ وَضَحِكُ النِّسَاءِ لَضَحِكِهِ ؛ وَقَالَ لِلْخَصِيِّ : كَمْ بَقِيَ مِنْ نَفَقَتِكَ ؟
قَالَ : ثَلَاثَةُ دِينَارٍ . قَالَ أَعْطِهِ إِيَّاهَا يَجْعَلُهَا فِي رَجُلِي ظَلَامَةً مَكَانَ الْخَيْطَيْنِ^(٤) .
وَتَقَدَّمَتْ تَرْجَمَةُ أَبِي النِّجْمِ فِي الشَّاهِدِ السَّابِعِ مِنْ أَوَائِلِ الْكِتَابِ^(٥) .

٤٠٨

* * *

وَأَنْشَدَ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ التَّاسِعُ وَالْأَرْبَعُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ^(٦) :
١٤٩ (أَطَوَّفُ مَا أَطَوَّفُ نِمَّ آوَى إِلَى يَتِّ قَعِيدَتُهُ لَكَاعٍ)
عَلَى أَنْ (لَكَاعٍ) مِمَّا يَخْتَصُّ بِالنِّدَاءِ ، وَقَدْ اسْتَعْمَلَ فِي غَيْرِ النِّدَاءِ ضَرُورَةً .
قَالَ الْمُبَرِّدُ فِي الْكَامِلِ : يُقَالُ فِي النِّدَاءِ لِلتَّيْمِ يَالْكَمَّ ، وَلِلْأُنْثَى يَالْكَاعِ ؛
لَأَنَّهُ مَوْضِعُ مَعْرِفَةٍ . فَإِنْ لَمْ تَرُدَّ أَنْ تَعْدِلَهُ عَنْ جِهَتِهِ^(٧) قُلْتَ لِلرَّجُلِ : يَا أَلْكَمَّ ،
وَلِلْأُنْثَى يَالْكَعَاءِ . وَهَذَا مَوْضِعٌ لَا تَقَعُ فِيهِ النِّكْرَةُ . وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ :

(١) جَعَلَهَا الشَّنْقِيطِيُّ : « وَلَيْسَ فِي الرَّجُلَيْنِ » . وَفِي الْأَغَانِي :
« وَلَيْسَ فِي السَّاقَيْنِ » .

(٢) ط : « وَقِصَّةٌ » ، صَوَابُهَا فِي ش . وَالشُّطْرُ سَاقِطٌ مِنَ
الْأَغَانِي

(٣) الْأَغَانِي : « يَفْزَعُ مِنْهَا » .

(٤) فِي النُّسَخَتَيْنِ : « الْخَيْطَانُ » وَقَدْ تَصَحَّحَ عَلَى الْحِكَايَةِ ، لَكِنْ فِي
الْأَغَانِي وَتَصْحِيحِ الشَّنْقِيطِيِّ : « الْخَيْطَيْنِ » .

(٥) الْجُزْءُ الْأَوَّلُ ص ١٠٣

(٦) الْعَيْنِيُّ ١ : ٤٧٣/٤ : ٢٢٩ وَابْنُ الشَّجَرِيِّ ٢ : ١٠٧ وَابْنُ
يَعِيشَ ٤ : ٥٧ وَالْكَامِلُ ١٤٧ وَالْهَمْعُ ١ : ٨٢ ، ١٧٨ وَدِيَوَانُ الْحَطِيشَةِ
١٢٠

(٧) فِي النُّسَخَتَيْنِ : « جِهَةٌ » ، صَوَابُهُ فِي الْكَامِلِ

«لأتقوم الساعةُ حتَّى يلى أمورَ الناسِ لُكْعُ ابنِ لُكْعٍ». فهذا كناية عن اللثيم ابن اللثيم. وهذا بمنزلة عمر ينصرف في النكرة ولا ينصرف في المعرفة. ولكاع مبني على الكسر. وقد اضطر الخطيئة فذكر لُكَاع في غير النداء، فقال يهجو امرأته :

أطوَّفُ ما أطوَّفُ . ثم آوى . . البيت

وقعيده البيت : ربة البيت وصاحبه . وإنما قيل : قعيده ، لعودها وملازمتها .

قال المدائني في كتاب (النساء الفوارك) إن امرأة الخطيئة نشزت عليه وسألته الفرقة ، فقال :

أجول ما أجول ثم آوى . . البيت

قال المرزوقي في (شرح فصيح ثعلب) : هذا البناء يراد به المبالغة . ومعنى لكاع : المتناهية في اللؤم . والفعل منه لَكِعَتْ لَكَمًا وَلَكَاعَةً ، وهى لكاء وملكعانة . والأصل في اللُكْع : الوسخ . و «ما» مع ما بعدها في تأويل المصدر الذي يراد به الزمان ؛ والتقدير : أطوف مدة تطويفي .

وأورد ابن عقيل في شرح الألفية^(١) هذا البيت شاهداً على وصل ما المصدرية بالمضارع المثبت ؛ وهو قليل ؛ والكثير وصلها بالمضارع المنقضى أو الماضي .

ومعنى البيت : أطوَّفُ نهاري كله في طلب الرزق ؛ فإذا أويتُ عند الليل فاتما آوى إلى بيتٍ قيمته القاعدة فيه لثيمة .

والمصراع الأول مأخوذ من قول قيس بن زهير بن جديمة :

(١) عند الكلام على الموصول ١ : ١٢٥

أَطُوفُ مَا أَطُوفُ نَمِ آوَى إِلَى جَارٍ كَجَارِ أَبِي دُودٍ

جار أبي دود وأبو دود هو أبو دود الإيادي الشاعر المشهور . وجاره : كعب بن مامة الإيادي الجواد المشهور . وقيل بل هو الحارث بن همام بن مرة ، وكان أَسْرَ أبا دودٍ وناساً من قومه ، فأطلقهم وأكرم أبا دود وأجاره — فمدحه أبو دود — وأعطاه وحلف أن لا يذهب له شيء إلا أخلفه له .

ويقال : إن ولدَ أبي دود لعب مع صبيان في غدير فغمسوه فمات ؛ فقال الحارث : لا يبقى صبي في الحى إلا غُرِّق ، فودى ابنه بديات كثيرة و (آوى) : مضارع آوى إلى منزله من باب ضرب أويًا : إذا أقام به وانضمَّ ولجأ إليه . ومعنى (أطوف) : أكثر الطواف أى الدَّوران . ومثله أجول ، وزناً ومعنى .

٤٠٩

وهذا بيت مفردٌ هجا به امرأته كما ذكرنا .

و (الخطيئة) اسمه : جرؤل بن أوس [بن مالك ^(١)] بن جُؤيَّة بن مخزوم ابن مالك بن غالب بن قُطيعة (بالتصغير) ابن عُبس بن بغيض بن ريث ابن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وكنيته أبو مليكة (بالتصغير) . واختلف في تلقيبه بالخطيئة (بضمّ الحاء وفتح الطاء المهملتين وسكون المثناة التحتيّة وبعدها همزة) ف قيل : لقب بذلك لقصره وقربه من الأرض ؛ في الصحاح : « والخطيئة : الرجل القصير ؛ قال ثعلب : وسمي الخطيئة لدمايته » . وقيل : لأنه ضرط بين قوم ، ف قيل له : ما هذا ؟ فقال خطيئة ؛ يقال خطأ : إذا ضرط . وقيل : لأنه كان محطوء الرجل ؛ والرجل المحطوءة : التي لا أخص لها .

الخطيئة

(١) التكملة من الأغاني ٢ : ٤١ والاصابة (الخطيئة) رقم ١٩٨٧

وهو أحد فحول الشعراء، متصرف في فنون الشعر : من المديح، والهجاء، والفخر، والنسيب. وكان سفيفاً شريراً. ينتسب إلى القبائل، وكان إذا غضب على قبيلة^(١) انتفى إلى أخرى. قال ابن السكبي: كان الخطيئة مغموز النسب، وكان من أولاد الزنى الذين شرفوا. قال: وكان أوس بن مالك العبسي تزوج بنت رباح^(٢) بن عوف الشيبانية، وكانت لها أمة يقال لها الصراء^(٣)، فأغلقها أوس. وكان لبنت رباح أخ يقال له الأقم، فلما ولدت الصراء جاءت به شبيهاً بالأقم. فقالت مولاتها: من أين لك هذا الصبي؟ قالت: من أخيك — وهابت أن تقول: من زوجك — ثم مات الأقم وترك ابنين من حرة^(٤) وتزوج الصراء رجل من عبس، فولدت له ابنين، فكانا أخوي الخطيئة من أمة. وأعتقت بنت رباح الخطيئة وربته فكان كأنه أحدهم^(٥)، ثم اعترفت أمة بأنه من أوس. وترك الأقم نخيلاً باليمامة؛ فأقْبى الخطيئة أخويه من أوس فقال لهم: أفردوا لي من مالكم قطعة. فقالا: لا، ولكن أقم معنا نواسك^(٦). فهجاها. وسأل أمة: من أبوه؟ فخلطت عليه، فغضب عليها وهجاها، ولحق بإخوته. من بنى الأقم ونزل عليهم في القرية وقال بمدحهم:

إِنَّ الْقَرْيَةَ خَيْرُ سَاكِنِهَا أَهْلُ الْقَرْيَةِ مِنْ بَنِي ذُهْل^(٧)

(١) في النسختين: « قبيلته »، صوابه من الإصابة

(٢) في الأغاني: « رباح » بالياء المثناة، وكذا في الموضعين التاليين

(٣) في الأغاني: « وكان لها أمة يقال لها الصراء »، وقد تكررت « الصراء » في الأغاني بهذا الرسم

(٤) الأغاني: « ثم مات أوس وترك ابنين من الحرة ».

(٥) ط: « فكان أحدهم »، الأغاني: « فكان كأنه أحدهم ».

(٦) ط: « نواسيك »، وكلاهما صحيح.

(٧) كذا في النسختين. وفي الأغاني والديوان ٩٠: « ان اليمامة »

الضامنون لِمَالِ جَارِهِمْ حَتَّى يَتَمَّ نَوَاحِضُ الْبَقْلِ (١)
 قَوْمٌ إِذَا اتَّسَبُوا فَفَرَّعُهُمْ فَرَعِي وَأَثْبَتُ أَصْلِهِمْ أَصْلِي
 وسألمهم ميراثه من الألقم، فأعطوه نُخَيْلات، فلم تقنمه. فسألمهم ميراثه
 كاملاً (٢) فلم يعطوه شيئاً. فغضب عليهم وهجأهم ثم عاد إلى بني عَبْسٍ واتسب
 إلى أوس بن مالك.

قال ابن قتيبة: «وكان الخطيئة راوية زهير. وكان جاهلياً إسلامياً.
 ولا أراه أسلم إلا بعد وفاة رسول الله ﷺ؛ لأنني لم أجد له ذكراً فيمن
 وفد عليه من وفود العرب؛ غير أنني وجدته في خلافة أبي بكر رضي الله
 عنه يقول:

أَطْعَمْنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ كَانَ حَاضِرًا فَيَا لَهْفَتِي، مَا بَالُ دِينِ أَبِي بَكْرٍ
 أُيُورِثُهَا بِكَرًّا إِذَا مَاتَ بَعْدَهُ فَتَلَكْ، وَبَيْتِ اللَّهِ، قَاصِمَةُ الظَّهْرِ
 وقال ابن حجر في الإصابة: كان أسلم في عهد النبي ﷺ ثم ارتد ثم أسر،
 وعاد إلى الإسلام.

وروى [ابن أخي (٣)] الأصمعي عن عمه قال: كان الخطيئة جشعاً سئولاً
 ملحقاً بدناء النفس كثير الشرّ بخيلاً، قبيح للنظر رث الهيئة، مغموز النسب
 فاسد الدين؛ وما تشاء أن تقول في شعر شاعر عيباً إلا وجدته، وقلماً تجد
 ذلك في شعره.

٤١٠

(١) ط: «المال جارهم» صوابه في ش والديوان. وفي الأغاني:
 «مال غيرهم».

(٢) ط: «كملاً». والكمل: الكامل، لا يثنى ولا يجمع.

(٣) التكملة من الأغاني. وهو عبد الرحمن بن عبد الله، ابن أخي
 الأصمعي. البغية ٢٩٩.

وقال أبو عبيدة : التمس الحطيئة ذات يوم إنساناً يهجوهُ ، فلم يجده ،
وضاق ذلك عليه ، فجعل يقول :

أَبَتْ شَفَتَايَ الْيَوْمَ إِلَّا تَكَلُّماً بسوء ، فما أدري ، لمن أنا قائله
وجعل يهدرُ بهذا البيتِ في أشدِّاقه ، ولا يرى إنساناً ، إذ اطلع في حوض
فرأى وجهه فقال :

أرى لىَ وجهاً شوّه الله وجهه ففُتِّحَ مِن وجهٍ وقُبِّحَ حاملُه^(١)
وكان الكلب بن كئيس تزوّج الصراء أمّ الحطيئة ، فهجاء وهجا أمّه فقال:
ولقد رأيتُكِ في النساءِ فسؤتي وأبا بَنِيكِ فساءنى في المجلس
في أبيات^(٢) .

وقال يهجو أمّه :

جَزَاكِ اللهُ شَرّاً مِنْ عَجْوِزٍ ولَقَاكِ الْعُقُوقَ مِنَ الْبَنِينِ
فقد ملكت أمرَ بَنِيكِ حتى تَرَكْتَهُمْ أَدَقَّ مِنَ الطَّحِينِ
لسانُكِ مِبْرَدٌ لَا عَيْبَ فِيهِ وَدَرَكِ دَرُّ جَاذِيَةِ دَهْنِ^(٣)
وقال يهجوها أيضاً :

تَنَحَّى فَاجْلِسِي مَنِي بَعِيداً أَرَاكِ اللهُ مِنْكَ الْعَالَمِينَا
أَغْرِبَالاً إِذَا اسْتُودِعْتَ سِرّاً وَكَأَنُونَا عَلَى التَّحْدِيثِينَا
حَيَاتُكِ مَا عَلِمْتُ حَيَاةً سَوْءَ وَمَوْتُكِ قَدْ يَسُرُّ الصَّالِحِينَا

(١) في الأغاني والشعراء : « شوّه الله خلقه » .

(٢) انظر الأغاني ٢ : ٤٣ حيث الأبيات وقصتها

(٣) في النسختين : « درجارية » صوابه في الأغاني ٢ : ١٦٣ دار
الكتب ، واللسان (دهن) . والجاذبة : الناقة جذبت لبنها من ضرعها
فذهب صاعدا . والدهين : البكينة القليلة اللبن .

وقال في هجاء أبيه وعمه وخاله :

لَمَّا كَانَ اللَّهُ نَمَّ لَمَّا كَانَ حَقًّا أَبَا ، وَلَمَّا كَانَ مِنْ عَمِّ وَخَالَ
فَنِعَمَ الشَّيْخُ أَنْتَ لَدَى الْخَازِي ^(١) وَيُسْنِ الشَّيْخُ أَنْتَ لَدَى الْمَعَالَى
جَمَعْتَ اللَّوْثَ ؛ لَا حَيَّاكَ رَبِّي ! وَأَبْوَابَ ^(٢) السَّفَاهَةِ وَالضَّلَالِ

قال ابن قتيبة : ودخل الخطيئة على عتيبة بن النعمان العجلي ، فسأله فقال :
ما أنا في عمل فأعطيك من غده ^(٣) وما في مالي فضل عن قومي . فلما خرج ،
قال له رجل من قومه : أتعرفه ؟ قال : لا . قال : هذا الخطيئة ! فأمر برؤيه ؛
فلما رجع قال : إنك لم تسلم تسليم الإسلام ، ولا استأنست استئناس الجار ،
ولا رحبت ترحيب ابن العم . قال : هو ذلك . قال : اجلس ، فلك عندنا
ما تحب . فجلس فقال له : من أشعر الناس ؟ قال الذي يقول :

وَمَنْ يَجْمَلُ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرَضِهِ يَفِرُّهُ ، وَمَنْ لَا يَتَّقِي الشَّمَّ يُشْتَمُ
قال : ثم من ؟ قال : أنا ؟ فقال عتيبة لغلامه : اذهب به إلى السوق ،
فلا يُشِيرَنَّ إلى شيء إلا اشتريته له . فانطلق به الغلام ، فجمل يعرض عليه
الحبرة واليمنية وبياض مصر ، وهو يشير إلى الكرايس والأكسية الغلاظ .
فاشترى له بمائتي درهم ، وأوفر راحلته برًا وتمرًا ؛ فقال له الغلام : هل من
حاجة غير هذا ؟ قال : لا ، حسبي ؟ قال : إنه قد أمرني أن لا أجعل لك علة

(١) في النسختين : « علي المخازي » صوابه من الشعراء . ومنه ومن
الآغاني نقل البغدادى جميع الأهاجى المتقدمة .

(٢) عند ابن قتيبة : « وأسباب » .

(٣) وكذا في الشعراء ٢٨٣ . وفي القاموس : « الغدة : القطعة من
المال ج غداً » . وفي شرح ديوان الخطيئة ٩٠ « ما أنا في عدد فأعطيك
من عدده » وكذا في الآغاني : « من عدده »

فيما تريد . قال : حسبك لا حاجة بي أن يكون لهذا يدٌ على قومي أكثر من هذه . . ثم ذهب فقال :

سُئِلْتُ فلم تَبْخُلْ ولم تُعْطِ طَائِلًا فَيَسِيَانِ لَا دَمٌ عَلَيْكَ وَلَا حَمْدُ
وَأَنْتَ امْرُؤٌ لَا الْجُودَ مِنْكَ سَجِيَّةً فَتُعْطَى، وَقَدْ يُعْدى عَلَى النَّائِلِ الْوُجْدُ

٤١١

وَأَتَى الحَظِيثَةُ كَعْبَ بنِ زهير ، فقال له : قد علمتَ روايتي لكم واتقاعى إليكم ، وقد ذهب الفحولُ غيري وغيرك ، فلو قلتَ شعراً تبدأ فيه بنفسك ، ثم تنفي بي ، فَإِنَّ النَّاسَ لِأَشْعَارِكُمْ أَرَوِي . فقال كعب :

فَمَنْ لِلْقَوافي ، شَانِهَا مَنْ يَحْكُمُهَا إِذَا مَا تَوَى كَعْبٌ وَفَوَزَ جَرُولُ ؟
قَوْلٍ وَلَا نَعْيًا بِشَيْءٍ تَقُولُهُ ^(١) وَمِنْ قَائِلِهَا مَنْ يُسِيءُ وَيَعْمَلُ
نُقْفُهَا حَتَّى تَلِينَ مَتُونُهَا فَيَقْصُرُ عَنْهَا كُلُّ مَا يُشْمَلُ

وفى الأغاني عن جماعة : أن الحَظِيثَةَ لما حضرته الوفاة ، اجتمع إليه قومه فقالوا : أوص ، يا أبا مليكة . قال : ويلٌ للشعر من راوية السوء ! قالوا : أوص يرحمك الله ! قال : مَنْ الَّذِي يَقُولُ :

إِذَا بُضِيَ الرَّامُونَ عَنْهَا تَرَنَّمْتُ تَرَنُّمُ نَكَلِي أَوْجَعَتْهَا الْجَنَائِزُ
قالوا : الشماخ . قال : أبلغوا غطفان أنه أشعرُ العرب ؟ قالوا : ويحك ، أهذه وصية ؟ أوص بما ينفعك ! قال : أبلغوا أهل ضابى ^(٢) أنه شاعر ، حيث يقول :

لِسَكَلٍ جَدِيدٍ لَذَّةٌ غَيْرَ أَتَنِي وَجَدْتُ جَدِيدَ الْمَوْتِ غَيْرَ لَذِيدٍ !

(١) في النسختين : « ولا نعي » ، والتصحيح للشنقيطي في نسخته
ومن الأغاني ٢ : ٤٤

(٢) هو ضابى بن الحارث كما في أمثال الميداني ٢ : ١٥٥

قالوا : أوص ، ويحك ، بغير ذا . قال : أبلغوا أهل امرئ القيس^(١)
أنه أشعر العرب ، حيث يقول :

فِيَاكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نَجْمَهُ
بِكُلِّ مُغَارٍ الْقَتْلُ شُدَّتْ يَبْدُلُ
قالوا : اتق الله ، ودع عنك هذا ! قال : أبلغوا الأنصار أن صاحبهم^(٢)
أشعر العرب ، حيث يقول :

يُغْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهْرُ كَلَابُهُمْ
لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ لِلْقَبِيلِ
قالوا : إن هذا لا يغني عنك شيئاً ، فقل غير ما أنت فيه . فقال :
الشَّعْرُ صَبْبٌ وَطَوِيلٌ سُلْمُهُ
إِذَا ارْتَقَى فِيهِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ
زَلَّتْ بِهِ إِلَى الْخَضِيضِ قَدَمُهُ
يُرِيدُ أَنْ يُعْرِيهُ فَيُعْجِبُهُ

قالوا : هذا مثل الذي أنت فيه^(٣) . فقال :
قَدْ كُنْتُ أَحْيَا نَاقًا شَدِيدًا لِلْعَتَمَةِ
وَكُنْتُ ذَا غَرْبٍ عَلَى خُصْمِ الدِّ^(٤)
فَوَرَدَتْ نَفْسِي وَمَا كَانَتْ تَرُدُّ

قالوا : يا أبا مليكة ، ألك حاجة ؟ قال : لا ، والله ، ولكن أجزع على
اللدبح الجيد يُمدح به من ليس له أهلاً . قالوا : فمن أشعر الناس ؟ فأوماً بيده
إلى فيه ، وقال : هذا اللسان إذا طمع في خير . واستعبر باكياً . قالوا له :
قل : لا إله إلا الله . فقال :

(١) في النسختين : « أبلغوا امرأ القيس » ، صوابه من الأغاني

(٢) يعني حسان بن ثابت .

(٣) في الأغاني : « الذي كنت فيه » .

(٤) الأغاني : « الخصم الد » .

قَالَتْ : وَفِيهَا حَيَّةٌ وَذُعْرٌ عَوَّذَ بَرِّئِي مِنْكُمْ وَحَجْرٌ^(١)

فقيل له : ما تقول في عبيدك ؟ فقال : هم عبيدُ قِنٍّ ما عاقبَ الليلُ النهارَ .
قالوا : فأوصِ الفقراءَ بشئ . قال : أوصيهم بالإلحاح في المسألة ، فإنها تجارةٌ
لن تَبُورَ ، واستُ المسئولُ أَضيقُ ! قالوا : فما تقول في مالك ؟ قال : للأثني
من ولدي مثلاً حظُّ الذكر^(٢) . قالوا : ليس هكذا قضى الله . قال : لكنِّي
هكذا قضيتُ . قالوا : فما توصي لليتامى ؟ قال : كُلُوا أموالهم ، وَنِكَحُوا أمهاتهم .
قالوا : فهل شئٌ تَهْدِيه فيه غير هذا ؟ قال : نعم ، تحملوني على أتانٍ ، وتتركوني
راكبها حتى أموتَ ، فإنَّ الكريمَ لا يموت على فراشه ، والأتانَ مركبٌ لم
يمت عليه كريمٌ قط . فحملوه على أتانٍ وجعلوا يذهبون به ويحيثون عليها ،
حتى مات .

٤١٢

وفي الإصابة لابن حجر : أنه عاش إلى زمن معاوية رضى الله عنه .

* * *

الاختصاص

أنشد فيه ، وهو الشاهد الحسنون بعد المائة ، وهو من شواهد^(٣) :

١٥٠ (يَنَا ، تِمَا ، يُكْشَفُ الضَّبَابُ)^(٤)

على أن المنصوب على الاختصاص ربما كان علماً .

أقول : تميم ، هو تميم بن مُرٍّ بن أَدِّ بن طابخة بن إلياس بن مضر . وهذا
ليس مراد الشاعر ؛ وإنما مراده القبيلة . و (الضَّبَابُ) جمع ضَبَابَةٍ ، وهو

(١) حجر ، بالضم ، أى رفع . كما فى اللسان (حجر ٢٣٩) عند
انشاد هذا الرجز .

(٢) كذا فى ط والأغانى . وفى ش : « مثل حظ الذكر »

(٣) سيبويه ١ : ٢٥٥ ، ٣٢٧ وانظر العينى ٤ : ٣٠٢ وابن يعيش

٤ : ٣٠٢ وملحقات ديوان روضة ١٦٩

(٤) قبله فى الديوان :

* راحت وراح كعصا السيساب *

ندى كالغبار يفضي الأرض بالقدوات ؛ وأضَبَّ يومنا بالهمزة : إذا صار ذا ضباب . ف ضرب الضَّبَابَ مثلاً لقمة الأمر وشدته ، أى بنا تُكشَفُ الشدائدُ في الحروب وغيرها .

وأنشده س على أنَّ تيماً منصوباً بإضمار فعل ، على معنى الاختصاص والفخر .
(بنا) متعلق بقوله : (يكشف) . وقدّم للحصر .

وهذا البيت من أرجوزة لرؤبة بن المعجاج وقد تقدّمت ترجمته في الشاهد الخامس من أوائل هذا الكتاب (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والخمسون بعد المائة (٢) :

١٥١ (إِنَّا بَنَى ضَبَّةً ، لَا نَفِرُ)

على أنَّ بَنَى ضَبَّةً منصوب على الاختصاص ، تقديره : أخصّ بنى ضَبَّةَ الجملة معترضة بين اسم إنَّ وخبرها ، وهو جملة لا نفِرُ ، حمى بها لبيان الافتخار .

(ضَبَّة) هو ابن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر . وأبناء ضَبَّة ثلاثة : سعد ، وسعيد (بالتصغير) ، وباسل وهو أبو الديلم .

قال أبو عبيد القاسم بن سلام : خرج باسل بن ضَبَّة مغاضباً لأبيه ، فوقع بأرض الديلم ، فتزوج امرأة من العجم ، فولدت له دَيْلَمًا . فهو أبو الديلم .

* * *

(١) ص ٨٩ من الجزء الأول

(٢) لم أجده فى غير الخزانة

وأُشيد بعده ، وهو الشاهد الثاني والخمسون بعد المائة (١) :

١٥٢ (لنا يومٌ وللكروانِ يومٌ تطيرُ البائِساتِ ولا تطيرُ)
على أنَّ (البائِساتِ) منصوب على الترحم .

وهذا البيت من قصيدة لطرفة بن العبد ، هجا بها عمرو بن المنذر بن صاحب الشاهد
امرى القيس ، وأخاه قابوس بن المنذر — وأمهما بنت الحارث بن عمرو
الكندى آكل المزار — وهذه أبيات ثمانية منها :

(فليتَ لنا مكانَ الملكِ عمرو رغوئاً حولَ قُبْنِنا تَحْوُرُ أبيات الشاهد
من الزَّمِراتِ أسبَلَ قَادِمَاهَا ، وضربها مَرَكَّةً دَرُورُ
يُشارِكُنَا لَنَا رَحْلَانِ فِيهَا وتعلوها الكِبَاشُ وما تنورُ
لعمرك ، إِنَّ قابوسَ بنَ هَندٍ ليخلطُ مُلْكُهُ نَوَكُ كَثِيرُ
قسستَ الدهرَ في زمنٍ رَخِيٍّ كذاكَ الحُكْمُ يَقْصِدُ أَوْ يَجُورُ
لنا يومٌ وللكروانِ يومٌ البيت
فأما يَوْمُهُنَّ فيومٌ سوءٌ تَطَارِدُهُنَّ بِالْحَدَبِ الصَّقُورُ
وأما يَوْمُنَا فنظَلَّ رَكْبًا وَقُوفًا مَا نَحُلُّ وَلَا نَسِيرُ)

٤١٣

وكان السبب في هذه القصيدة — على ما حكى الفضل بن سلمة في كتابه
(الفاخر) — أن عمرو بن المنذر ، كان يرشح أخاه قابوس بن المنذر لملك بعده ،
فقدّم عليه الناس وطرفة ، فجعلها في صحابة قابوس ، وأمرها بلزومه . .
وكان قابوس شاباً يعجبه اللهو ، وكان يركب يوماً في الصيد فيركض يتصيد
وهما معه يركضان ، حتى يرجعا عشيّة وقد تعبوا ، فيسكون قابوس من الغد

في الشراب ، فيقفان بباب سُرادقه إلى العشي . فكان قابوس يوماً على الشراب ؛ فوقفا ببابه النهار كله ، ولم يصلا إليه ؛ فضجر طرفة فقال هذه القصيدة .

وقال يعقوب بن السكيت ، والأعلم الشنتمري (في شرحهما لديوان طرفة) : إن عمرو بن هند المذكور ، كان شيريراً ؛ وكان له يوم بؤس ويوم نعمة ؛ فيوم يركبُ في صيده يقتل [أوّل ^(١)] مَنْ يَلْقَى ، ويوم يقف الناسُ ببابه ، فإن انتهى حديث رجل أذن له ، فكان هذا دهره كله . فهجاه طرفة وذكر ذلك بقوله : فليت لنا مكان . . الخ ، للكل ، بفتح الميم وسكون اللام وأصلها الكسر : وصفٌ من ملك على الناس أمرهم : إذا تولى السلطنة . ولنا : خبر ليت مقدّم ، ورغوثاً : اسمها مؤخر ؛ ومكان الملك : ظرف ، وكان في الأصل صفة لرغوث فلما قدم صار حالاً . والرغوث ، بفتح الراء وضم الغين للمعجمة وآخره ثاء مثلثة : النعجة المرضع ؛ يقال رغث الغلام أمه : إذا رضعها . وتخور : تصوّت ؛ وأصل الخوار للبقر . فجعله طرفة للنعجة .

وقوله : من الزّيرات . . الخ ، بفتح الزاي المعجمة وكسر الميم أي القليلات الصّوف ؛ وخصّها لأنّها أغزر ألباناً ؛ يقال رجل زمر المروءة : إذا كان قليلها . والقادمان : الخلفان ؛ وأصل القادمين للناقة ، لأنّ لها أربعة أخلاف : قادمين ، وآخرين ؛ فاستعار القادمين للشاة . وأسبل : طال وكمل والضرة ، بفتح الضاد المعجمة . لحم الضرع . والمركنة : التي لها أركان ، أي جوانب وأصل ؛ وقيل : هي المجتمعة . والدّرور ، بفتح الدال : الكثيرة الدّر .

وقوله : يشاركنا . . الخ ؛ الرّخل ، بفتح الراء وكسر الخاء المعجمة : الأنثى من أولاد الضأن . ولنا : حال من رخلان ؛ وكان قبل التقديم صفة ،

(١) التكملة من ديوان طرفة

أى يشاركنا فى لبنا رخلان لنا . وتَنور ، بالنون : تنفِر ، والنَوَار : النُّور .
يصف غزارة دَرَّها وكثرة أولادها ، وأنها قد ألفت الذكورَ فما تنفَر منها .
وقوله : نوك كثير ، النوك بالنون : الحماقة ، وكثير : يروى بالمثلثة
وبالموحدة . وكان قابوسُ يحمقُ ويُرَنُّ فى نفسه .

وقوله : قسمتَ الدهر . . الخ ، هو بالخطاب ، على طريقة الالتفات :
إمّا من قابوسَ على قول للفضل بن سلمة ، وإما من عمرو على القول الآخر ،
يخاطبه ويذكر ما كان من يوم صيده ويوم وقوف الناس ببابه . وقد بيّنه
فى الأبيات التى بعده . والرخى : السهل اللين . وكذلك الحكم ، جملة اسمية
على حذف مضاف ، أى ذو الحكم . أرسلها مثلا . وقوله : يقصد . . الخ ،
بيان لجهة التشبيه . ويقصد : من قصد فى الأمر قصداً ، من باب ضرب :
إذا توسّط وطلب الأسد ولم يجاوز الحدّ . وقوله : لنا يوم . . الخ ، مبتدأ وخبر
وروى فى أكثر الروايات :

* لنا يوماً ولليكرّوان يوماً *

بنصب يوماً فى الموضعين على أنّه بدل كلّ من الدهر . والليكرّوان
بكسر السكاف وسكون الراء ، قال الأعمى^(١) : « هو جمع كروان ، وهو طائر ،
ونظيره شَقْدَان وشِقْدَان ، وورشان وورشان ، وحمار فلتان والجمع فِلْتَان .
وقد يكون كروان جمع كَرَأ مثل قَتَّى وفَتَيان وخرَب وخرَبان » انتهى .

ولم يذكر فى أمثاله أبو فيد مؤرّج بن عمرو السدوسى إلا الوجه الثانى
كما تقدّم فى الشاهد الرابع والأربعين بعد المائة^(٢) ؛ قال : قالوا : كَرَأ وكروان
مثل قَتَّى وفَتَيان . وأنشد هذا البيت .

(١) أى فى شرح ديوان طرفة

(٢) أنظر ص ٣٧٤ من هذا الجزء

وزعم ابن السيّد ، فيما كتبه على هذا الكتاب^(١) : أنَّ الكروان هنا مفرد بفتح الكاف والراء ، وأنّ التأنيث باعتبار قصد الأفراد من الجنس . انتهى .

والبائسات ، منصوب على الترحم كما يقال : مررت به المسكين . وفاعل تطير ، ضمير الكروان . وروى بالرفع أيضاً ، قال ابن السكيت : وهو الأكثر وقال الأعمى : والرفع على القطع ، وقد يكون على البدل من للمضر في تطير . وهو جمع بائسة ، من البؤس بالضم وسكون المهمزة ، وهو الضر ، يقال : بئس ، بالكسر : إذا نزل به الضر ، فهو بائس : وقوله : لا تطير ، بنون للتكلم مع الغير .

وقوله : فأما يومهن . . الخ السوء بفتح السين ؛ قال الأزهريّ في تهذيبه : « وتقول في النكرة : هذا رجلُ سوء ، وإذا عرفتَ قلتَ : هذا الرجلُ السوء ، ولم تُضِفْ . وتقول : هذا عملُ سوء ، ولا تقل عمل السوء ، لأن السوء يكون نعتاً للرجل ، ولا يكون السوء نعتاً للعمل ، لأن الفعل من الرجال ؛ وليس الفعل من السوء . كما تقول : قولٌ صِدْقٍ وقول الصدقِ ورجلٌ صديقٌ ، ولا تقول رجل الصدق لأن الرجل ليس من الصدق » انتهى . وروى بدله (نحسي) وهو بمعناه . والحدب بفتح للمهملتين : ما ارتفع من الأرض وغلظ . يقول : يوم الكروان يومٌ نحسي ، لمطاردة الصقور لمن . وقوله : ما نحلّ ولا نسير ، أى نحن قيام على بابهِ ، ننتظر الإذن ، فلا هو يأذن فنحلّ عنده ، ولا هو يأمرنا بالرجوع ففسير عنه . ونحلّ مضارع حلّ يحلّ حلولاً ؛ من باب قعد : إذا نزل .

(١) ش : « وزعم السيّد » .

طرفة

و (طرفة) ، هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة ابن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. الشاعر المشهور .
وطرفة بالتحريك ، في الأصل : واحد الطرفاء وهو الأثل (١) ، قال في القاموس : الطرفة محركة : واحدة الطرفاء ، وبها لقب طرفة بن العبد ، واسمه عمرو ، ولقب بيت قاله (٢) .

وهو أشعر الشعراء بعد امرئ القيس . ومرتبته ثاني مرتبة ؛ ولهذا نُقِيَ بمَلَقَتِهِ . وقال الشعر صغيراً . قال ابن قتيبة : هو أجود الشعراء قصيدة . وله بعد للمعلقة شعرٌ حسن . وليس عند الرواة من شعره وشعر عبيد إلا القليل . وقُتِل وهو ابن ست وعشرين سنة .

وكان السبب في قتله : أنه وفد مع خاله للتلُّس على عمرو بن هند ، فأكرمها وبقياً عنده مدة (قال المفضل بن سلمة) : وكان لطرفة ابنُ عمٍّ عند عمرو ابن هند واسمه عبدُ عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك ابن ضبيعة — وكان طرفة عدواً لابن عمه عبد عمرو — وكان مميّناً بادئاً ، فدخل على عمرو بن هند الحثام ، فلما تجرّد قال عمرو بن هند : لقد كان ابن عمك طرفة رآك حين ما قال — وكان طرفة هجاء عبد عمرو ، فقال فيه من جملة أبيات :

ولا خَيْرَ فيه ، غير أن له غَيَّ وأنَّ له كَشْحاً ، إذا قام ، أهْضَا

(١) في القاموس : « الطرفاء : شجر ، وهي أربعة أصناف ، منها الأثل ، الواحدة طرفاة وطرفة محركة » .

(٢) هو كما في القاموس والمزهر ٢ : ٤٤١ :

لا تُعْجِلْ بالبكاء اليوم مطرَفاً ولا أميريكاً بالدار إذ وقفا

فلما أنشد الأبيات لعبد عمرو قال له عبد عمرو : ما قال لك شرٌّ مما قال لي ؛ ثم أنشده :

فليت لنا مكانَ الملكِ عمرو . . (الأبيات المتقدمة)

فصدقه عمرو بن هند وقال له : ما أصدقتك عليم — مخافة أن تدركه الرحمُ وينذرَه — فكتب غير كثير ، ثم دعا للتلمس وطرفة ، وقال : لعلكما قد اشتقتما إلى أهلكما ، وسراً كما أن تنصرا ؟ قلنا : نعم ! فكتب لهما إلى عامله على هجر أن يقتلها . وأخبرهما أنه قد كتب لهما بجباء ، وأعطى كل واحد منهما شيئاً فخرجا — وكان للتلمس قد أسن — فقرأ بنهر الحيرة على غلمانٍ يلعبون ؛ فقال للتلمس : هل لك أن تنظر في كتابينا ، فإن كان فيهما خيرٌ مضيناله ، وإن كان شراً ألقيناهما ؟ فأبى عليه طرفة . فأعطى للتلمس كتابه بعض الغلمان ؛ فقرأه عليه ، فإذا فيه سوء . فألقى كتابه في الماء ، وقال لطرفة : أطمئني وألقِ كتابك ! فأبى طرفة ومضى بكتابيه إلى العامل ، فقتله . ومضى للتلمس حتى لحق بملوك بني جفنة بالشام اه .

وروى يعقوبُ بن السكيت (في شرح ديوانه) القصةَ بأبسط من هذا ، قال : إن طرفة لما هجا عمرو بن هند بالأبيات المتقدمة ، لم يسمعها عمرو ابن هند . حتى خرج يوماً إلى الصيد فأمعن في الطلب ، فانتقطع في نفرٍ من أصحابه ؛ حتى أصاب طريدته فتزل ، وقال لأصحابه : اجمعوا حطباً — وفيهم ابن عم طرفة — فقال لهم : أوقدوا . فأوقدوا ناراً وشوى . فبينما عمرو يأكل من شوائه وعبدُ عمرو يُقدم إليه ، إذ نظر إلى خصر قيصه منخرقاً ، فأبصر كشحه ، وكان من أحسن أهل زمانه حينما — وقد كان بينه وبين طرفة أمرٌ وقع بينهما منه شرٌّ ، فهجاه طرفة بأبيات — فقال له عمرو بن هند — وكان

سمع تلك الآيات — : يا عبد عمرو ، لقد أبصر طرقةً حُسنَ كَشْحِكَ ،
ثم تمثّل فقال :

ولا خير فيه غيرَ أنْ له غني وأنْ له كَشْحًا ، إذا قامَ ، أهضما

فغضب عبدُ عمرو مما قاله وأنف ، فقال : لقد قال للملك أقبحَ من هذا ؛
قال عمرو . وما الذي قال ؟ فندِمَ عبدُ عمرو ، وأبى أن يُسمعه . فقال . أَسْمِعْنِيهِ ،
وطرقةً آمنَ . فأسمعه القصيدة التي هجَاهُهَا (وشرحنا منها ثمانية أبيات قدّمت)
فسكت عمرو بن هند على ما وقر في نفسه ، وكره أن يعجّل عليه ، لمكان
قومه ؛ فأضرب عنه — وبلغ ذلك طرقةً — وطلب غِرَّتَهُ والاستمكان منه ؛
حتى أمن طرقة ولم يخفّه على نفسه ، فظنَّ أنه قد رضى عنه . وقد كان المتلّس —
وهو جرير بن عبد المسيح — هجا عمرو بن هند . وكان قد غضب عليه ؛
فقدم المتلّسُ وطرقةً على عمرو بن هند ، يتعرّضان لفضله . فكتب لهما إلى عامله
على البحرين وهجر . وكان عامله فيهما فيما يزعمون ربيعةُ بنُ الحارث العبدى ،
وهو الذي كتب إليه في شأن طرقة والمتلّس — وقال لهما : انطلقا إليه فاقبضا
جوائزكما . فخرجا . فزعموا أنّهما لما هبطا النجف قال المتلّس : يا طرقة ،
إنّك غلامٌ غرٌّ حديثُ السنِّ ، والملكُ من قد عرفتَ حِقْدَهُ وغَدْرَهُ ، وكلانا
قد هجَاه ؛ فلست آمنّا أن يكون قد أمرَ فينا بشرٌّ ؛ فلمْ ننظرْ في كتابينا ،
فإن يكن أمرٌ لنا بتخييرِ مضيئنا فيه ، وإن يكن قد أمرَ فينا بغير ذلك لم نهلك
أنفسنا ؛ فأبى طرقة أن يفكّ خاتمَ الملك ، وحرص^(١) المتلّس على طرقة فأبى .
وعدل المتلّس إلى غلامٍ من غلمان الحيرة عبادى فأعطاه الصحيفة ، فقرأها ،
فلم يصل إلى ما أمر به في المتلّس حتّى جاء غلامٌ بعده فأشرف في الصحيفة

لا يدري لمن هي (١) فقرأها فقال : بُكِّتَ المتلِّسُ أُوهُهُ ! فانزع المتلِّسُ الصحيفةَ من يد الغلام ، واكتفى بذلك من قوله ، وأتبع طرفه فلم يدركه ، وألقى الصحيفةَ في نهر الحيرة ، ثم خرج هارباً .

وقد كان المتلِّسُ فيما يقال قال لطرفة حين قرأ كتابه : تعلم ، أن في صحيفةكَ كَيْلَ الذي في صحيفةِ ! فقال طرفه : إن كان اجترأ عليك فما كان ليَجترئُ عليّ ، ولا ليغرّني ، ولا ليقدّم عليّ ! فلما غلبه سار المتلِّسُ إلى الشام ، وسار طرفه حتّى قدّم على عامل البحرين وهو بهجر . فدفع إليه كتابَ عمرو بن هند ، فقرأه فقال : هل تعلم ما أمرتُ به فيك ؟ قال : نعم ، أمرتُ أن تَجيزني وتحسنَ إليّ . فقال لطرفة : إن بيني وبينك لخثولةٌ أنا لها راعٍ ، فأهربُ من ليلتك هذه ، فأني قد أمرتُ بقتلك ؛ فأخرج قبل أن تصبح ويعلم بك الناس ! فقال له طرفه : اشتدّت عليك جائزتي وأحببتُ أن أهربُ وأجملَ لعمرو بن هند على سيلا ، كأنّي أذنبتُ ذنباً ! والله لا أفعلُ ذلك أبداً ! فلما أصبح أمرَ بحبسه . وجاءت بكرُ بن وائل فقالت : قدّم طرفه ! فدعا به صاحبُ البحرين ، فقرأ عليهم كتابَ الملك ، ثم أمر بطرفة وحُبس ، وتكرّم عن قتله ، وكتب إلى عمرو بن هند : أن ابعثَ إليّ عمليكَ (٢) ، فأني غير قاتل الرجل . فبعث إليه رجلاً من بني تغلب ، يقال له عبد هند ابن جرد (٣) ، واستعمله على البحرين وكان رجلاً شجاعاً ؛ وأمره بقتل طرفه

(١) ط : « من هو » صوابه في ش . وفي الأغاني : « لا يدري ممن هي »

وانظر القصة هناك مروية عن ابن السكيت

(٢) كناية عن استقالته . وانظر شرح القصائد السبع ١٢٧

(٣) في نوادر المخطوطات ٢ : ٢١٤ وشرح القصائد السبع الطوال

١٢٧ : « عبد هند بن جرد » . وفي إحدى نسخ القصائد السبع : « بن جرد »

ط : « عبد بن هند » تحريف ، صوابه في ش وشرح القصائد السبع

وقتل ربيعة بن الحارث العبدى فقدمها عبدهند، فقرأ عهدَه على أهل البحرين،
ولبت أيتاماً. واجتمعت بكر بن وائل فهت به، وكان طرفة يحضّضهم.
وانتدب له رجلٌ من عبد القيس ثم من الحوائر يقال له «أبوريشة» فقتله.
فقبره اليوم معروف بهجر.

وزعموا أن الحوائر ودّته إلى أبيه وقومه (١).

وقالت أخت طرفة تهجو عبد عمرو، لما كان من إنشاء الشعر الملك:
ألا ثكلتك أمك عبد عمرو أيا لخربات آخيت الملوكا
م دحوك للوركين دحاً ولو سألو لأعطيت البروكا
ورثت طرفة أخته بقولها (٢):

عدّنا له ستاً وعشرين حجةً فلما توفّاها استوى سيّدًا صخنا
فجّعنا به لما رجونا إياه على خير حال: لا وليداً ولا قحنا
أ. ومثله في (كتاب الشراء لابن قتيبة) قال: وكان طرفة في حسب
من قومه جريئاً على هجائهم وهجاء غيرهم. وكانت أخته عند عبد
عمرو بن بشر بن مرثد، وكان عبد عمرو سيّد أهل زمانه، فشكت أخت
طرفة شيئاً من أمر زوجها إليه، فقال:

ولا عيب فيه غير إن له غني البيت
وإن نساء الحى يعكفن حوله يقلن عسب من سرارة ملههما
(وأهضم: منقبض. وسرارة بالفتح: خيار. وملهم، بالفتح: موضع

(١) وكذا في شرح القصائد السبع والأغاني ٢١: ١٣٢ وفي ط فقط:
«ردته إلى أبيه وقومه»، تحريف

(٢) ش: «ورثت طرفة بقولها».

كثير النخل) فخرج عمرو بن هند يتصيد، ومعه عبد عمرو، فأصاب حماراً فقمره، فقال لعبد عمرو: انزل إليه! فنزل إليه فأعياه، فضحك عمرو بن هند وقال: لقد أبصرَكَ طرفةً حين قال:

ولاعيبَ فيه غير أن له غني البيت

٤١٧

وقال في آخرها: ويقال: إن الذي قتله المعلّى بن حنشل^(١) العبدى والذي تولى قتله بيده معاوية بن مرة الأيفلى^(٢) حتى من طسم وجد يس .
ثم قال: وكان أبو طرفة مات، وطرفة صغير، فأبى أعمامه أن يقسموا ماله، فقال:

ما تَنْظُرُونَ بِمَالِ وَرْدَةَ فَيْكُمْ صَفَرُ الْبَنُونِ وَرَهْطُ وَرْدَةَ غَيْبُ^(٣)
قد يَبْعَثُ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ صَغِيرُهُ حَتَّى تَظُلَّ لَهُ الدَّمَاءُ تَصْـبُبُ
وَالظُّلُمَ فَرَّقَ بَيْنَ حَيٍّ وَائِلٍ بَكَرُ تَسَاقِيهَا الْمَنَاسِيَا تَغْلِبُ
وَالصَّدُوقُ يَأْلَفُهُ الْكَرِيمُ الْمُرْتَجَى وَالْكَذِبُ يَأْلَفُهُ الدَّانِي الْأَخِيْبُ
ويقال: إن أول شعر قاله طرفة، أنه خرج مع عمه في سقر، فنصب فخاً فلما أراد الرحيل قال:

يَا لَكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ خَلَاكَ الْجَوْ فَيُضَى وَأَصْفَرِي
وَنُقْرَى إِنْ شئتَ أَنْ تُنْقَرَى قَدْ رُفِعَ الْفَتْخُ ، فَاذَا تَحْدَرَى
لَا بَدْءَ يَوْمًا أَنْ تُصَادَى فَاصْبِرِي ١٠ هـ

(١) ط: «خش»، صوابه في ش والشعراء ١٣٨

(٢) وردت هذه الكلمة مهملة الاعجام في النسختين، واعجامها من

الشعراء ١٣٨

(٣) ط: «صفر البنون»، صوابه في ش والشعراء . ووردة أم

طرفة كما في الشعراء

وعمر بن هند المذكور هو من ملوك الحيرة . كان عاتياً جبّاراً ، ويسى محرّفاً أيضاً ، لأنه حرّق بنى تميم ، وقيل : بل حرّق نخل اليمامة . والنعمان ابن المنذر صاحب النابغة أخو عمرو بن هند^(١) . وسيأتى إن شاء الله تعالى ، نسبة عمرو بن المنذر في نسبة أخيه النعمان بن المنذر^(٢) في الشاهد الثالث بعد هذا .

(تمة)

ذكر الآمدى في المؤلف والمختلف من اسمه طرفة من الشعراء أربعة ، من اسمه طرفة أولهم هذا .

و (الثاني) طرفة بن ألاءة بن فضلة بن المنذر بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم .

و (الثالث) طرفة الجذمي أحد بنى جذيمة العبسي^(٣) . و (الرابع) طرفة أخو بني عامر بن ربيعة .



(١) صاحب النابغة هذا هو النعمان بن المنذر بن المنذر بن امرئ القيس بن عدى . وأما عمرو فهو عمرو بن هند نسب الى أمه ، واسمعه عمرو بن المنذر بن امرئ القيس . انظر العمدة ٢ : ١٧٩ فعمرو بن هند عمه لا أخوه . وسيأتى ذلك في الشاهد ١٥٥ نقلا عن العمدة . فيبدو أن صواب العبارة « ابن أخى عمرو بن هند »

(٢) كذا . والوجه « فى ترجمة ابن أخيه النعمان بن المنذر » حسب ما يفهم من نص العمدة الذى اعتمد عليه البغدادى

(٣) فى المؤلف ١٤٦ : أحد بنى جذيمة بن رواحة بن قطيعة بن عبس بن بغيض . وفى القاموس : « طرفة الحزيمى من بنى خزيمة بن رواحة » تحريف . وانظر جمهرة ابن حزم ٢٥١

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والحسون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه (١) :

١٥٣ (وَيَأْوِي إِلَى نِسْوَةٍ عُطِّلَ وَشُعْنًا مَرَاضِعَ مِثْلَ السَّعَالِي)

على أن قوله : (شُعْنًا) منصوبٌ على الترحم كالذي قبله .

قال سيبويه : وشُعْنًا منصوبٌ بإضمار فعل . قال الأعمى : « لأنه لما قال : نِسْوَةٍ عُطِّلَ ، عُلِمَ أَنَّهُنَّ شُعْنٌ . فكأنه قال : وأذكرهنَّ شُعْنًا . إلا أنه فعل لا يظهر ، لأن ما قبله دلَّ عليه فأغنى عن ذكره » .

وقال ابن خلف : الشاهد أنه نصبَ شُعْنًا ، كأنه حيث قال : إلى نِسْوَةٍ عُطِّلَ ، صرن عنده ممن عُلِمَ أَنَّهُنَّ شُعْنٌ ولكنه ذكر ذلك تشنيعاً لمن وتشويهاً . قال الخليل : كأنه قال : أذكرهنَّ شُعْنًا ، إلا أن هذا فعل لا يستعمل إظهاره ، لأن ما قبله قد دلَّ عليه فأغنى عن ذكره ، على ما يجري الباب عليه في المدح والذم (٢) .

٤١٨

وأنشده سيبويه في موضع آخر (٣) أيضاً قبل هذا يجرّ شُعْنٌ عَطْفًا على عُطِّلَ . وقال (٤) : « وإن شئت جررت على الصفة . وزعم يونس أن ذلك أكثر ، كقولك مررت بزيد أخيك وصاحبك » . ثم قال (٥) : « ولو قال : فشُعْنٌ ، بالفاء لفتح » .

(١) سيبويه ١ : ١٩٩ ، ٢٥٠ وانظر العيني ٤ : ٦٣ وابن يعيش

١٨ : ٢ والهدليلين ٢ : ١٨٤ ومعاني الفراء ١ : ١٠٨

(٢) انظر سيبويه ١ : ٢٥٠ وقارن ما نقل هنا عن الخليل بما هو مسطور هناك

(٣) يعني ١ : ١٩٩ وفي ط : « في مواضع آخر » ، صوابه في ش

(٤) يعني في ص ٢٥٠ لا ص ١٩٩ .

(٥) أي في ص ١٩٩ لا ص ٢٥٠ .

قال النحاس : ومعنى قوله : لَتُبْح : لا يجوز . لأنَّ عطلاً وشعثاً صفتان ثابتتان معاً في الموصوف ، فعطفت إحداهما على الأخرى بالواو ، لأن معناها الاجتماع ؛ ولوعطفت بالنساء لم يجوز لأنه لم يرد أن الشعث حصل لمن بعد العطل .

وأورد هذا البيت صاحبُ الكشف عند قوله تعالى : (وَأُولُوا الْعِلْمِ قائماً بالقسط^(١)) على أن المنتصب على المدح كما يجيء معرفة بجيء نكرة ، كما في شعناً فإنه منصوبٌ على الترحم .

وأورده أيضاً ابنُ النانم وابنُ هشام في شرح الألفية ، على أن قوله : شعناً ، منصوب بفعل مضمر على الاختصاص ، ليبين أن هذا الضرب من النساء أسوأ حالاً من الضرب الأول الذي هو العطلُ منهن . ومثل هذا يسمى نصباً على الترحم .

قال ابن الحاجب (في أماليه) : لا يجوز أن يكون شعناً منصوباً مفعولاً معه ، لأن شرطه التشريك مع المرفوع في نسبة الفعل . وقد توهم من لا عبرة به جواز : سرت والجبل ؛ وهو غير جائز ، إذ الجبل لا يسير ؛ ولو سلم جوازه فلا بد من تأويله ، وهو أن يجعل كأن كل جزء من الجبل سائر ، لأنه إذا سار من موضع [من^(٢)] نواحي الجبل فذاك مفارق له .

والبيت مطلق الروي ، فهو بكسر اللام من السعال ، كما أنشده سيبويه . قال النحاس : هكذا أخذناه عن أبي إسحاق ، وأبي الحسن ، وهو الصواب . وأنشد هذا البيت العروضيون ، منهم الأخفش سعيد : « مثل السعال » بإسكان اللام . ولا يجوز إلا ذلك على ما رووه ؛ لأنهم جعلوه من المتقارب من الضرب الثاني من العروض الأولى .

(١) الآية ١٨ من آل عمران

(٢) التكملة من أمالي ابن الحاجب مخطوطة دار الكتب رقم ٢٦ نحو

وقوله : (وياوى . الخ) فاعل يأوى ، ضميرُ الصياد : أى يأتى مأواه
ومنزله إلى نسوة . وعُطِّلَ : جمع عاطل، قال فى الصحاح : « والعَطْلُ بالتحريك :
مصدر عطَّلَ المرأةُ : إذا خلا جِيدُها من القلائد ، فهى عُطِّلَ بالضم وعاطل
ومِعْطال . وقد يُستعمل العَطْلُ فى الخلو من الشيء ، وإن كان أصله فى الحلى ،
يقال عطِلَ الرجل من المال والأدب فهو عُطِّلَ ، بضمة وبضمّتين . وهذا
هو المراد هنا ؛ لأن المعنى : أنَّ هذا الصياد يَغيب عن نسائه للصيد ، ثم يأتى
اليهن فيجدُهنَّ فى أسوأ الحال .

و (الشَّعْثُ) جمع شَعَاء ، من شِثَّ الشعر شَعْنًا فهو شِثَّ ، من باب
تعب : تَغَيَّرَ وتلبَّدَ لِقَلَّةِ تَعَهُدِهِ بالدهن ؛ ورجل أشعث وامرأة شعناء .
و (المراضيع) : جمع مِرْضَاع ، بالكسر وهى التى تُرْضِعُ كثيرًا .

و (السَّعَالَى) بفتح السين ، قال أبو على القالى ، فى كتاب المقصور
والممدود : السَّعْلَى ، بالكسر وبالقصر : ذَكَرَ الْغِيلَانِ ، والأنثى سِعِلَاةُ :
وقال الأصمعى : يقال : السَّعْلَاةُ : ساحرة الجن . حدَّثنا أبو بكر بن دريد
قال : ذَكَرَ أَبُو عبيدة ، وأحسب الأصمعى قد ذكره أيضاً ، قال لَقِيَتِ
السَّعْلَاةُ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ فى بعض طُرُقَاتِ المدينة — وهو غلام ، قبل أن
يقول الشعر — فبركت على صدره ، وقالت : أَنْتَ الذى يَرْجُو قومُكَ أن
تَكُونَ شاعراً ؟ قال : نعم ؟ قالت : فأنشدنى ثلاثة أبيات على روى واحد ،
وإلا قَتَلْتُكَ ؟ فقال :

إذا ما تَرَعَرَعَ فِينَا الْفَلَامُ فَمَا إِنَّ يُقَالُ لَهُ : مَنْ هُوَ ؟

إذا لَمْ يَسُدْ قَبْلَ شَدِّ الْإِزَارِ فَذَلِكَ فِينَا الَّذِى لَا هُوَ

ولى صَاحِبٌ مِنْ بَنَى الشَّيْضَبَانِ فَمِنَّا أَقُولُ وَحِينًا هُوَ

فخلت سبيله . ٥١ .

والشَّيْبَان ، بفتح الشين المعجمة وبعدها ياء مثناة تحتية وبعدها صاد مهيّلة مفتوحة وبعدها باء موحدة ، قال ابن دريد في الجهرة : هو ابن جثي من الجن . . وأنشد هذا البيت .

وروى أبو سعيد السكريّ هذا البيت في أشعار هذيل كذا :

له نسوةٌ عاطلاتُ الصّدو رِعُوجٌ مراضِعُ مثلُ السَّعَالِي^(١)

وقال : عُوج : مهازيل مثل الغيلان في سوء الحال ؛ هو جمع عَوَجاء .

قال في الصحاح : « والعوجاء : الضامرة من الإبل » . وعلى هذه الرواية فلا شاهد في البيت .

وهذا البيت لأمية بن أبي عائد الهذليّ من قصيدة طويلة عدتها ستة وسبعون بيتاً^(٢) ، على رواية أبي سعيد السكريّ (في أشعار الهذليّين) وهذا مطلعها :

(إِلا يا لَقَوْمٍ لِطِيفِ الْخِيَالِ يُوَرِّقُ مِنْ نَازِحٍ ذِي دَلَالِ^(٣))

الطِّيفُ هنا مصدر طاف الخيال يَطِيفُ طَيْفًا . ويُوَرِّقُ : يسهّد . وقوله : من نازح ، أي من حبيب بعيد .

وهذا من أبيات سيبويه ؛ أورده شاهداً على فتح اللام الأولى وكسر

(١) ط : « مراضع » صوابه من الهذليّين وتصحيح الشنقيطي في

نسخته

(٢) الحق أن عدتها ٨٣ بيتاً كما في شرح أشعار الهذليّين للسكريّ

٤٩٤ - ٥١٤ بتحقيق عبد الستار فراج

(٣) بالقوم ، بكسر الميم ، وكما قال الصبان في حاشيته ٣ : ١٦٦ :

« بحذف ياء المتكلم والدلالة بالكسر عليها »

الثانية فرقا بين المستغاث به والمستغاث من أجله . قال سيبويه^(١) : معناه :
مَنْ لطيف الخيال من نازح ذى دلال يؤرّقنى . وذكر النازح لأنه أراد
الشخص . والدلال : الدلالة بحسنٍ ومحبةٍ ونحوها .

(أجاز إلينا على بعده ، مهاوى خرقٍ مهَابٍ مهَالٍ)

أجاز الخيال : أى قطع إلينا على بعده . مهاوى : مواضع يهوى ويسقط
فيها وهو مفعول أجاز . والخرق ، بالفتح : الفلاة الواسعة تنخرق فيها الرياح .
ومهَابٍ ، بالفتح : موضع هَيْبَةٍ^(٢) . ومهَالٍ : موضع هَوَلٍ .

(صحارٍ تفوّلُ جِنّاًها وأحداًب طَوْدٍ رفيع الجبالِ)

صحارٍ : جمعُ صحراء . وتفوّلُ : تتلوّن كالغول . والجِنّان بالكسر : جمع
جانّ ، وهو أبو الجنّ . وأحداًب : منصوب بالعطف على مهاوى ، وهو جمع
حدّاب بالتحريك ، وهو ما ارتفع من الأرض .

(خيالٌ لجمدةٍ قد هاج لى نُكّاساً من الحُبِّ بعد اندِمَالٍ)

أى ذلك الخيال خيالٌ جمدةٌ . يقال : عرض لى نُكّس ونُكّس بضمهما .
واندمل : أفاق بعض الإفاقة .

(تسدّى مع النوم نِمّالها دُنُو الضُّبابِ بطلٍ زُلّالٍ)

(١) انظر كتاب سيبويه ١ : ٣١٩ ولعل الكلام : « قال شراح أبيات
سيبويه » . ورواية البيت فى سيبويه والأعلم :

ألا يالقوم لطيف الخيال أرق من نازح ذى دلال
ففيه الحرم فى أول الشطر الثانى كقول امرئ القيس :

* وابن جريح كان فى حمص أنكرا *

أو تكون لام « الخيال » فى أول الشطر الثانى فتكون العروض
محذوفة .

(٢) ط : « هبة » ، صوابه فى ش .

أى غَشِينَا خِيَالَهَا كَمَا تَغْشَى الضَّبَابُ الْأَرْضَ . الأصمى : الضَّبَابُ :
الغيم . وَالطَّلَّ : الندى . وَالزَّلَال : الصافي .

(فَبَاتَتْ تَسْأَلُنَا فِي الْمَنَامِ وَأَحْبَبَ إِلَىٰ بِذَلِكَ السَّوَالِ ^(١))
(تَتَنَّى النَّحِيَّةَ بَعْدَ السَّلَامِ ثُمَّ تَفْدَى بَعْمٌ وَخَالِ)
(فَقَدْ هَاجَنِي ذِكْرُ أُمِّ الصَّبِيِّ مِنْ بَعْدِ سَقَمٍ طَوِيلٍ لِلْمِطَالِ)
أى للطاولة .

(وَمَرَّ لِلنُّونِ بِأَمْرِ يَغْوُ لُ مِنْ رُزْءِ نَفْسٍ وَمِنْ نَقْصِ مَالٍ)
مَرٌّ بِالْجَرِّ عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ مِنْ بَعْدِ سَقَمٍ .
(إِلَى اللَّهِ أَشْكُو الَّذِي قَدْ أَرَى مِنْ النَّائِبَاتِ بَعَافٍ وَعَالٍ)
أى تأخذ بالعفو والسهولة أو تقهر ^(٢) فتعلمو وتعظم ؛ يقال عاله الأمر :
إذا تفاقم به ، شكاً إلى الله ما أصابه من دهره .

(وَإِظْلَالَ هَذَا الزَّمَانِ الَّذِي يُقَلِّبُ بِالنَّاسِ حَالًا لِحَالٍ ^(٣))
معطوف على الذى وهو مصدر أطلَّ على الشيء بمعنى أشرف عليه .
(وَجَهْدَ بَلَاءٍ إِذَا مَا أَتَى تَطَاوُلُ أَيَّامُهُ وَاللِّسَالِ)
عطف على الذى أيضاً .

(فَلِلَّ الْهُمُومِ بَعِيرَانِةٍ مُوَاشِكَةِ الرَّجْعِ بَعْدَ التَّنْقَالِ ^(٤))
أى سريعُ رجْعٍ يديها . والمناقلة : ضرب من السير .

(١) ويروى : « فباتت تسألنا »

(٢) ط : « أى تقهر » ، والتصحيح للشنقيطى فى نسخته

(٣) ويروى : « تقلب بالناس »

(٤) ط : « انتقال » ، وهى رواية صحيحة أيضا ، لكن التفسير

بعده يقتضى ما أثبت من ش

ثم أخذ في وصف ناقته . . إلى أن شبهها بحمار الوحش ، ووصفه بشيء كثير إلى أن ذكر أنه أورد أثنته الماء . . فقال :

(فلما وردنَ صدرنَ النقيلاً أوبىَ مراعى غوىً مُغالى)

النقيـل : المناقلة في السير ؛ وأصله إذا وقع في حجارة ناقل ، وهو أن ينقل قوائمه يضعها بين كل حجرين . والمُغالى : المرامي الذي يغالى في الرمي غيره ، ينظران أيهما (١) أبعد سهمًا . يقول : آبت كأوب السهام . وأوبها إذا نزع النازع في القوس ، فإذا أرسل السهم فقد آب من حيث نزع .

(فأسلكها مَرَصْدًا حافظًا به ابنُ الدُّجى لاصقًا كالطُّحَالِ)

أى فأسلكها الفحل ، وهو حمار الوحش ، مَرَصْدًا ، أى مكانا يرصد به الرامى الوحش . وقوله : به ، أى بالمرصد . وابن الدُّجى : الصياد ، وهو جمع دُجْية ، وهى بيت الصائد ، تكون حَفِيرَةً يستتر فيها لئلا يراه الوحش . وقوله : لاصقًا . . الخ ، يقول : قد لصق الصياد بأرض حَفِيرته ليخفى عن الصيد كما لصق الطُّحَالُ بالجنب .

(مُقِينًا مُمِيدًا لَأكلِ القَنَيصِ ذَا فَاقَةٍ ملحمًا للعبالِ)

المُقِين : المقنن ، من أقات على الشيء بمعنى اقتدر عليه . والمعيد : الذى قد اعتاد صيد القنيس . والملحم : اسم فاعل من ألحم (٢) : إذا أطم اللحم .

(ويأوى إلى نسوةٍ عُطَل . . البيت)

(١) فى النسختين : « الذى يغالى فى الرمى أيهم » . وتكملة العبارة وتصحيحها من السكرى ٥٠٧ والترقيم هناك موهم فصححه كما هنا . وفى السكرى : « أبعد غلوا » .

(٢) ط : « لحم » صوابه فى ش

فاعله ضمير ابن الدجى وهو الصياد .

(تَرَا حُ يَدَاهُ بِمَحْشُورَةٍ ^(١) خَوَاطِي الْقِدَاحِ عِجَافِ النَّصَالِ)
 في الصحاح : « راحت يده بكذا : خَفَّتْ لَهُ » . والمحشورة : نَبْلٌ قد
 ألطف قُدُّهَا ، وهو أسرع لها وأبعد . وخواطى القداح : جمع خاطية ، أى متينة
 مكتنزة . والقداح : جمع قِدَحٍ بالكسر ، وهو عود السهم . وعجاف النصال :
 أى قد أُرهِفَتْ حتى دَقَّتْ ^(٢) .

ثم وصف قوسه ونباله وصدق رمية . . إلى أن قال :

٤٢١ (فَعَمَّا قَلِيلٍ سَقَاها مَعًا بِمُزْعِفٍ ذَيْفَانٍ قِشْبِ ثُمَالٍ)
 المزعِف ^(٣) : الموت السريع . والذيفان : السم . والقِشْبُ ، بالكسر :
 أن يُخْلَطَ بشيء لِيَقْتُلَ . وثُمَالٌ ، بالضم : مُنْقَعٌ . شبه السهام به .
 (سَوَى الْعِلْجِ أَخْطَاهُ رَائِعًا بَنَجْرَاءَ ذَاتِ غِرَارٍ مُسَالٍ)
 يقول : سَقَاها بِمُزْعِفٍ ^(٤) سَوَى الْعِلْجِ ، أَخْطَاهُ فلم يصبه . وَالْعِلْجُ ،
 بالكسر : الحمار الغليظ . وَبَنَجْرَاءَ : صقيلة عريضة . وَغِرَارُهَا : حَدُّهَا .
 وَمُسَالٌ : مَمْطُولٌ ، ومنه خد أسيل وأسال ^(٥) .

(فَجَبَالَ عَلَيْهِنَّ فِي نَفْرِهِ لِيَفْتَنَّهُنَّ لَزُولِ الزَّوَالِ)

(١) فى النسختين : « تروح » ، صوابه مما يقتضيه التفسير التالى ،
 من شرح الهذليين .

(٢) ط : « رقت » ، بالراء . وفى شرح السكرى : « وعجاف : مرهفة
 رقاق » .

(٣) حورها الشنقيطى هنا وفى متن البيت الى « المذعف » بالذال ،
 وكلاهما صحيح وان كانت رواية السكرى بالزاي

(٤) جعلها الشنقيطى : « بمذعف » .

(٥) كذا فى النسختين ، ولم أجده

جال عليهن : أقبلَ واعتمد عليهن في نفره حتى نفر . ليفتنهنَّ :
أى ليشتنقَ بهن^(١) ، أى ليزول بهن عن الرامى^(٢) .

(فَلَمَّا رَأَهُنَّ بِالْجُلْهَتَيْنِ يَكْبُونُ فِي مُطَحَرَاتِ الْإِلَالِ)
الجلهة : ما استقبلت من الوادى . يكبُونُ في مُطَحَرَاتٍ ، يعنى سهامها .
والمطحر : الملق . والإلال بالكسر : جمع ألة ، بالفتح والتشديد ،
وهى الحربة .

(رمى بالجراميز عُرْضَ الْوَجِينِ وَأَرَمَدَ فِي الْجَرَى بَعْدَ انْقِتَالِ^(٣))
رمى : أى الحمار ، يقال : رمى بالجراميز أى بنفسه . والوجين : ما اعترض
لك من غلظ . وأرمد : أسرع في العدو بعد أن كان انقتل انقتالة فجال .
نمَّ وَصَفَ الْحَمَارَ بِشِدَّةِ عَدُوهِ حِينَما نفر من الصياد ورأى أَنَّهُ مَصْرَعَةٌ .
إلى أن قال :

(أُشْبِهَ رَاحِلَتِي مَا تَرَى جَوَادًا ، يُسْمَعُ فِيهَا مَقَالِي
وَأُنْجُو بِهَا عَنْ دِيَارِ الْهَوَا نِ غَيْرَ انْتِحَالِ الدَّلِيلِ لِلْوَالِي)
بها : أى براحلتى . وللوالى : الذى يقول أنا مولاك . يقول : ليس كما
ينتحلُّ الدليلُ للوالى . أى لا أقول ذلك ولا أفعله أى انتحالا .

(وَأَطْلَبُ الْحُبَّ بَعْدَ السُّلُوِّ حَتَّى يَقَالَ : امْرُؤٌ غَيْرُ سَالٍ)

(١) فى النسختين : « ليشتنق بهن » ، صوابه فى شرح السكرى
واللسان « فتن » وفيه : « افتن الحمار بأنته واشتنق بها : إذا اخذ فى
طردها وسوقها يمينا وشمالا ، وعلى استقامة وعلى غير استقامة ، فهو يفتن
فى طردها أفانين الطرد » .

(٢) ط : « عن الرى » ، صوابه فى ش والسكرى .

(٣) ط : « بالجراميز » و « أرمد » ، صوابه فى ش والسكرى

اشتبهى أن يعاود الحبَّ والهوى ، بعد ما رأى الناس أنه قد أقْلَع
(أَسْلَى المُمُومَ بِأَمْسَالِهَا وَأَطْوَى الْبِلَادَ وَأَقْضَى الْكَوَالِي)
أى وأقضى ما تأخر على من الحقوق . يقال دَيْنٌ كَالْيُ : إذا تأخر .
أى أقضى الدين بوفاءةٍ على هذه الراحلة ، إلى ملك ؛ أو أضرب
في الأرض لمكسب

(وَأَجْعَلُ فُقْرَتَهَا عُدَّةً إِذَا خِفْتُ بَيُوتَ أَمْرِ عُضَالِ)
وهذا آخر القصيدة (١) يقال : بعير ذو فُقْرَةٍ : إذا كان قوياً على الركوب .
وبَيُوتٌ : هو أمرٌ جاء بَيَاتاً . وعُضَالٌ : شديد . يقول : أجعلها عُدَّةً ، إذا نزل
بى أمرٌ معضل هربت عليها .

أمية
ابن أبي عائذ

و (أُمِيَّةٌ) هذا ، هو أمية بن أبي عائذ . (بالذال للمعجمة) العُمَرَى .
أحد بني عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل (٢) . . شاعر إسلامي
مخضرم ، على ما في الإصابة عن المرزباني .

وفي الأغاني : أنه من شعراء الدولة الأموية وأحد مدّاحهم . له في عبد الملك
ابن مروان وعبد العزيز قصائد (٣) . وقد وفد إلى عبد العزيز بن مروان بمصر ،
وأُشيد قصيدته التي أولها (٤) :

٤٢٢

(١) آخرها في رواية الأصمعي فقط . والا فان بعدها بيتين آخرين ،
من رواية الجمعى كما في شرح السكرى ٥١٤

(٢) في النسختين : « تميم بن سعد بن هذيل » ، صوابه من الأغاني
٢٠ : ١١٥ وجمهرة ابن حزم ١٩٧ والمعارف ٣٠ قال ابن قتيبة : « والعدد
في سعد بن هذيل ، تميم بن سعد ، وحريث بن سعد ، ومنعة بن سعد ،
وخزاعة بن سعد ، وجهامة بن سعد ، وغنم بن سعد » .
(٣) في الأغاني : « قصائد مشهورة » .

(٤) الأبيات في الأغاني ٢٠ : ١١٥ - ١١٦ أحد عشر بيتاً .
والثالث هنا ليس فيها ، وإنما هو في شرح السكرى لأشعار الهذليين
حيث أخذ المصنف الأبيات .

أَلَا إِنَّ قَلْبِي مَعَ الظَّاعِنِينَ حَزِينٍ ، فَنَ ذَا يُعْزِي الْحَزِينَا
 وَسَارِ بِمِدْحَةِ عَبْدِ الْعَزِيدِ بَرِّ رَكْبَانُ مَكَّةَ وَلِلْمُجْدُونَا
 وَقَدْ ذَهَبُوا كُلُّ أَوْبٍ بِهَا فَكُلُّ أَنَاسٍ بِهَا مُعْجَبُونَا
 حَبْرَةٌ ، مِنْ صَحِيحِ الْكَلَامِ لَيْسَتْ كَمَا لَفَّقَ الْمُحَدِّثُونَا
 وَطَالَ مُقَامُهُ بِمَصْرٍ عِنْدَهُ وَكَانَ يَأْنِسُ بِهِ ، وَوَصَلَهُ بِصَلَاتِ سَنِيَّةٍ ؛
 فَتَشَوَّقُ إِلَى الْبَادِيَةِ وَإِلَى أَهْلِهِ ، فَأَذِنَ لَهُ وَوَصَّلَهُ .

* * *

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الرَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ (١) :

١٥٤ (لَا إِلَهَ جَرَمًا كَلَّمَا ذَرَّ شَارِقُ
 وَجُوهَ كِلَابٍ هَارَشَتْ فَازْبَارَتْ)

عَلَى أَنْ قَوْلَهُ : (وَجُوهَ كِلَابٍ) مَنْصُوبٌ عَلَى الذَّمِّ .

وَهَذَا الْبَيْتُ مِنْ أَيْيَاتِ لَعْمُرُو بْنِ مَعْدٍ يَكْرِِبُ . وَهِيَ :

(وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ زُورًا ، كَانَتْهَا جَدَّ أَوَّلُ زُرْعٍ أُرْسِلَتْ فَاسْبَطَرَتْ
 فَجَاشَتْ إِلَى النَّفْسِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَوَدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَاسْتَقَرَّتْ
 عَلَامٌ تَقُولُ الرَّعَى يَنْقِلُ عَاتِقِي إِذَا أَنَا لَمْ أَطْعُنْ إِذَا الْخَيْلُ كَوَّتْ
 لَا إِلَهَ جَرَمًا كَلَّمَا ذَرَّ شَارِقُ وَجُوهَ كِلَابٍ هَارَشَتْ فَازْبَارَتْ
 فَلَمْ تُغْنِ جَرَمُ نَهْدَهَا أَنْ تَلَاقِيَا (٢)

(١) الحماسة بشرح المرزوقي ١٦٠ والحيوان ١ : ٣١٨ والسمط

(٢) وكذا في الحماسة ١٦١ برواية : « اذ تلاقيا » . وروى :
 « أن تلاقيا » .

ظَلَلْتُ كَأَنِّي لِلرَّمَاكِ دَرِيَّةٌ^(١) أَقَاتِلُ عَنْ أَبْنَاءِ جَرَمٍ ، وَفَرَّتِ
فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي انْطَقَتْنِي رِمَاحُهُمْ نَطَقْتُ ، وَلَكِنَّ الرَّمَاكِ أَجَرَتْ
هَذَا الْمَقْدَارَ أَوْرَدَهُ أَبُو تَمَّامٍ فِي الْحَمَاسَةِ . وَفِي دِيْوَانِهِ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا .

وقصة هذه الآيات^(٢) : هو ما حكاه المفضل الطبرسي في شرح الحماسة :
أَنَّ جَرَمًا وَنَهْدًا ، وَهَما قَبِيلَتَانِ مِنْ قِضَاعَةَ ، كَانَتَا مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ ؛
فَقَتَلَتْ جَرَمٌ رَجُلًا مِنْ أَشْرَافِ بَنِي الْحَارِثِ ؛ فَارْتَحَلَتْ عَنْهُمْ وَتَحَوَّلَتْ فِي بَنِي
زُبَيْدٍ . فَخَرَجَتْ بَنُو الْحَارِثِ يَطْلُبُونَ بَدْمَ أَخِيهِمْ ، فَالْتَقَوْا ؛ فَغَبَّ عَنْهُمْ جَرَمًا
لِنَهْدٍ ، وَتَغَبَّأَ هُوَ وَقَوْمُهُ لِبَنِي الْحَارِثِ . فَفَرَّتْ جَرَمٌ ، وَاعْتَلَتْ بِأَنَّهَا كَرِهَتْ
دِمَاءَ نَهْدٍ ؛ فَهَزَمَتْ يَوْمَئِذٍ بَنُو زُبَيْدٍ . فَقَالَ عَمْرُو هَذِهِ الْآيَاتُ يَلُومُهَا . ثُمَّ غَزَاهُمْ
بَعْدُ ، فَانْتَصَفَ مِنْهُمْ .

فَقَوْلُهُ : زُورًا ، هُوَ جَمْعُ أَزُورَ ، وَهُوَ الْمَوْجُ الزُّورُ ، بِالْفَتْحِ ، أَيْ الصَّدْرُ .
يَقُولُ : لَمَّا رَأَيْتُ الْفُرْسَانَ مُنْحَرِفِينَ لِلطَّمَنِ ، وَقَدْ خَلَّوْا أَعْنَةَ دَوَابِّهِمْ وَأَرْسَلُوها
عَلَيْنَا ، كَأَنَّهَا أَنْهَارُ زَرْعٍ أُرْسِلَتْ مِيَاهُهَا فَاسْبَطَرَتْ ، أَيْ امْتَدَّتْ . وَالتَّشْبِيهُ
وَقَعَ عَلَى جَرَى الْمَاءِ فِي الْأَنْهَارِ ، لَا عَلَى الْأَنْهَارِ ؛ فَكَأَنَّهُ شَبَّهَ امْتِدَادَ الْخَلِيلِ
فِي انْحِرَافِهَا عِنْدَ الطَّمَنِ ، بِامْتِدَادِ الْمَاءِ فِي الْأَنْهَارِ وَهُوَ يَطْرُدُ مَلْتَوِيًا وَمُضْطَرِبًا .
وَهَذَا تَشْبِيهُ بَدِيعٍ .

وَقَوْلُهُ : فَجَاشَتْ .. الْخَ ، جَاشَتْ : ارْتَفَعَتْ مِنْ فِزَعٍ . وَهَذَا لَيْسَ لِكَوْنِهِ
جَبَانًا ، بَلْ هَذَا بَيَانُ حَالِ النَّفْسِ . وَنَفْسُ الْجَبَانِ وَالشُّجَاعِ سَوَاءٌ فِيمَا يَدْكُهُمَا
عِنْدَ الْوَهْلَةِ الْأُولَى ، ثُمَّ يَخْتَلِفَانِ : فَالْجَبَانُ يَرْكَبُ نَفَرَتَهُ ، وَالشُّجَاعُ يَدْفَعُهَا

(١) ط : « دَرِيَّةٌ » ، وَهِيَ مَعَ صَحَّتِهَا لَا تَلَاثِمُ تَفْسِيرَ الْبِقْدَادِيِّ التَّالِي .
وَفِي شَرْحِ الْمَرْزُوقِيِّ : « ذَكَرَ أَبُو زَيْدٍ أَنَّهَا تُسَمَّى دَرِيَّةَ الصَّيْدِ بِالْهَمْزِ » .
(٢) الْقِصَّةُ بِتَفْصِيلٍ وَاضِحٍ فِي مَعْجَمِ الْبَكْرِى ٤١ - ٤٢

٤٢٣

فِيئُبْتُ . قَالَ أَبُو عبيدة : قَالَ عبدُ الملِكِ بنُ مروانَ : وَجَدْتُ فُرْسَانَ العربِ
سِتَّةَ نَفَرٍ : ثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ جِزَعُوا مِنَ المَوْتِ عِنْدَ اللِّقَاءِ ، ثُمَّ صَبَرُوا ؛ وَثَلَاثَةٌ لَمْ
يَجْزِعُوا : قَالَ عمرو :

فَجَاشَتْ إِلَى النَفْسِ أَوَّلَ مَرَّةٍ الْبَيْتِ
وَقَالَ ابنُ الإِطْنَابَةِ :

وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأْتُ وَجَاشَتْ : مَكَانَكَ ؛ مُحَمَّدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي
وَقَالَ عَنزَةَ :

إِذْ يَتَّقُونَ بِي الأَسِنَّةَ لَمْ أَخِمْ عَنْهَا ، وَلَكِنِّي تَضَاقِقَ مُقَدَّمِي^(١)
فَأَخْبِرْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ أَنَّهُمْ هَابُوا ثُمَّ أَقْدَمُوا^(٢) . وَقَالَ عاصِرُ بنُ الطَّفِيلِ :
أَقُولُ لِنَفْسِي مَا أُرِيدُ بَقَاءَهَا أَقِلِّي لِلرَّاحِ أَنْتِي غَيْرُ مَدْبِرِ^(٣)
وَقَالَ قيسُ بنُ الخطيمِ :

وَإِنِّي فِي الحَرْبِ الضَّرُوسِ مُوَكَّلٌ بِأَقْدَامِ نَفْسِي مَا أُرِيدُ بَقَاءَهَا^(٤)
وَقَالَ العَبَّاسُ بنُ مَرْدَاسٍ :

أَشْدُّ عَلَى الكَتِيبَةِ لَا أَبَالِي أَحْتَفِي كَانَ فِيهَا أَمْ سِوَاهَا
فَأَخْبِرْ هَؤُلَاءِ أَنَّهُمْ لَمْ يَجْزِعُوا .

(١) فِي النِّسَخَتَيْنِ : « اَنْ يَتَّقُونَ » ، وَحَوْرَهَا الشَّنْقِيطِيُّ إِلَى الصَّوَابِ :
« اِذْ يَتَّقُونَ »

(٢) ط : « قَدَّمُوا » ، وَهِيَ صَحِيحَةٌ ، اِذْ تَأْتِي قَدَمٌ بِمَعْنَى تَقْدِمِ ،
وَمِنْهُ قَوْلُ لَبِيدَ :

قَدَّمُوا اِذْ قِيلَ قَيْسُ قَدَّمُوا وَارْفَعُوا الْمَجْدَ بِأَطْرَافِ الْأَسْلِ
(٣) ط : « أَقِلِّي الْمَرَامِ » ، صَوَابُهُ فِي شِئٍ مَعَ اثَرِ تَصْحِيحِ وَالْمُفَضَّلِيَّاتِ
٣٦٢ وَدِيوانُ طَفِيلِ ١٢٠ . وَيُرْوَى « الْمَرَاءِ » كَمَا فِي حِمَاسَةِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ
٧ . « وَالشُّكُوكِ » كَمَا فِي السَّمَطِ ٣٤٤

(٤) دِيوانُ قَيْسِ ١٠ . وَشَرَحَ شَوَاهِدُ الْمُغْنَى ١٨٦

الفاء زائدة، وجاشت : جواب لما عند الكوفيين والأخفش . وعند البصريين للعطف، والجواب مخدوف يقدر بعد قوله : فاستقرت ، أى طاعت أو أبلت . والقرينة عليه قوله : علام تقول الرمح . . البيت ، كذا قال شراح الحماسة وهذا تعسف نشأ من أبي تمام ، فإنه حذف بيت الجواب اختصاراً كما دونه . لكن كان على الشارح مراجعة الأصل . والجواب هو البيت الثالث المخدوف ، وهو :

(هتفتُ فجأتُ من زُبَيْدٍ عصابةُ إذا طردت فاءت قريباً فكرتُ)
و « فاءت بمعنى رجعت » . وأوّل مرّة : ظرف . وقوله : علام تقول الرمح . . الخ ، أورده ابن هشام في المغني ، على أن (على) فيه تعليلية . وأورده في شرح الألفية أيضاً شاهداً على إعمال (تقول) عمل ظن . وما استفهامية ، ولهذا حذف ألفها . وأثقله الشيء : أجهد . والعائق : ما بين للنسك والعنق وهو موضع الرداء .

قال ابن جني (في إعراب الحماسة) : يروى الرمح بالنصب والرفع : فأما الرفع فعلى ظاهر الأمر ، وأما النصب فعلى استعمال القول بمعنى الظن ، وذلك مع استفهام المخاطب ، كقوله :

* أَجْهَلًا تَقُولُ بَنِي لُؤَيٍّ ^(١) *

وعلى قوله :

* فَمَتَى تَقُولُ الدَّارَ تَجْمَعُنَا ^(٢) *

(١) تمامه كما في مخطوطة اعراب الحماسة ٤٤ أدب بدار الكتب :

لعمري أيبك أم متجاهلينا

وسياتي في ٤ : ٢٣ بولاق . وانظر العيني ٢ : ٤٢٩

(٢) صدره كما في العيني ٢ : ٤٣٤ وديوان عمر ٣٩٤ :

أما الرحيل فدون بعد غد

وروى لنا أبو علي بيت الخطيئة :

إذا قلتُ أني آيبُ أهلَ بلدةٍ حطّطتُ بها عنه الوَلِيَّةُ بالهَجَرِ
بفتح الهمزة من أني قال : ومعناها إذا قدّرتُ وظننتُ أني آيب .

فإن قيل : فليس هنا استفهام ، فكيف جاز استعمال القول استعمال الظن ؟
قيل : لم يميز هذا للاستفهام وحده ، بل لأنّ الموضع من مواضع الظنّ . ولو كان
للاستفهام مجرد من تقاضى الموضع له وتلقيه إياه فيه ، لجاز أيضا أقول زيدا
منطلقا ، وأقول زيد عمرًا جالسًا^(١) . ولما لم يميز ذلك — لأنه لا يكاد يستفهمه
عن ظنّ غيره — علمت به أن جوازه إنما هو لأنّ الموضع مقتضى له .
وإذا كان الأمر كذلك ، جاز أيضا : « إذا قلتُ أني آيبُ » بفتح همزة أني ،
من حيث كان الموضع متقاضيًا للظنّ . وهذه رواية غريبة لطيفة . ولو كسرت
هنا همزة إن ، لكان كالرفع في قولك : أتقول زيدٌ منطلق ، إذا حكيت
ولم تعمل .

وأما (إذا) و (إذا) في البيت ، ففهما نظر : وذلك أن كل واحدة
منهما محتاجة إلى ناصب هو جوابها ، وكل واحدة منهما جوابها محذوف يدل
عليه ما قبلها . وشرح ذلك أن تقول : إنَّ إذا الأولى جوابها محذوف ، حتّى
كأنه قال : إذا أنا لم أظنّ وجب طرحي الرمحَ عن عاتقي . فدلّ قوله :
« علامَ تقولُ الرمحَ يثقلُ عاتقي » على ما أراده من وجوب طرح الرمح
إذا لم يظن به ، كقولك : أنت ظالم إن فعلت ، أى إن فعلتَ ظلمتَ وذلك
« أنت ظالم » على ظلمت . وهذا بابٌ واضح .. وإذا الأولى وما ناب عن

(١) ط : « لجاز أيضا أقول زيدا منطلقا ويقول « دون همزة
الاستفهام وفى ش مثله لكن بزيادة همزة الاستفهام » وأيقول » واعتمدت
فى تصحيح العبارة واكمالها على مخطوطة ابن جنى ليتسق الكلام ويصلح .

جوابها في موضع جواب إذا الثانية ، أى نائب عنه ودالّ عليه وتلخيصه : أنه كأنّه قال : إذا الخليل كرت وجب إلثائي الرمح مع تركي الطعن به . ومثله من التركيب : أزورك إذا أكرمتني ، إذا لم يمنعني من ذلك مانع^(١) . فاعرف صحة الغرض في هذا الموضع ، فإنّه طريق ضيق ، وكلُّ مُجتاز^(٢) فيه قليل التأمل لمحصل حديثه ، فإنما يأنس بظاهر اللفظ ، ولا يوليه طرفاً من البحث . انتهى باختصار .

والتبريزي جعل إذا الأولى ظرفاً لقوله : يُثقل ، وإذا الثانية ظرفاً لقوله : لم أظن ، بضم العين ، لأنه يقال طعنه بالرمح من باب قتل .

وقوله : (لما الله جرّما . الخ) أصل اللحو نزع قشر العود . يدعو عليهم بالهلاك : أى قشرهم الله غداة كل يوم . والذرور في الشمس ، بالذال المعجمة : أصله الانتشار والتفريق ، ويقال ذرت الشمس : طلعت . و(شارق) : الشمس . و(كلّا) : منصوب على الظرف . ووجوه : منصوب على الذم والشم ، ويجوز أن يكون بدلاً من جرّما . و(هارشت) ، في الصحاح : « المهراش : المهارشة بالكلاب ، وهو تحريش بعضها على بعض » . وقوله : (فازبأرت) أى انتفشت حتى ظهر أصول شعرها ، وتجمعت للوثب . وهذه الحالة أشنع حالات الكلاب . وهذا تحقير^(٣) للشبهة ، وتصوير لقباحة منظره . شبه وجوههم بوجوه الكلاب في هذه الحالة .

(١) في النسختين : « إذا أكرمتني ، أى إذا لم يمنعني » . وكلمة « أى » تحيل المقصود وتفسده ، واعتمدت في حذفها على مخطوطة اعراب الحماسة لابن جنى

(٢) في النسختين : « وكل محتار » . صوابه من ابن جنى

(٣) في النسختين : « تحقيق » .

وقوله : فلم تُفَرِّجْ جَرْمٌ . . الخ أى لم تقاومِ جَرْمَ نَهْدًا بل فَرَّتْ منها .
وقال الطبرسى : لم تكن أى لم تكفِ جَرْمَ نَهْدًا ، ولكنها فَرَّتْ ؛ قال الشاعر :

* وَأَغْنَى نَفْسَكَ عَنَّا أَيُّهَا الرَّجُلُ *

وابذعرت : ففرقت : وقال الإمام المروزقى (١) : والمعنى : لم تنصر جرم نهداً وقت الالتقاء ؛ ولكن جرمًا انهمزت وهامت على وجهها فضت ، واصطلت نهْدٌ بنار الحرب ، ومست حاجتها إلى من ينصرها ويذبُّ عنها الأعداء . وأضاف نهدها إلى ضمير جرم ، لأن اعتمادهم كان عليها ، واعتقادهم الاكتفاء بها .

وهذا غفلة عن سبب الأبيات . وإضافة نهْد إلى ضمير جَرْم للملابسة ، فإن جرمًا أعدت لمقاتلة نهْد ، كما أن زبيدًا أعدت لمقاتلة بنى الحارث .

وقوله : ظَلَّتْ كَأَنَّى . . الخ أى بقيتُ نهاري منتصبًا فى وجوه الأعداء ، والظَّنُّ يأتى من جوانبي ، أذبُّ عن جَرْمٍ وقد هربت . فالدرية هى الحلقة التى يُتَعَلَّمُ عليها الطعن ؛ وأما الدراة بالهمز ، فهى الدابة التى يستتر بها من الصيد ؛ يقال : درأْتُهَا نحوَ الصيدِ وإلى الصيدِ وللصيدِ : إذا سُقَتْهَا ، من الدراء وهو الدفع . وجملة كَأَنَّى خبر ظَلَّتْ . وجملة أَقَاتِلْ حَالٌ ؛ ويجوز العكس . قال يوسف بن السيرافى (فى شرح شواهد إصلاح المنطق) : يقول : صرت لكثرة الطعن فى ، ودخول الرماح فى جسدى ؛ كالحلقة التى يُتَعَلَّمُ عليها الطعن . وحكايته : أن جرمًا كانت مع زبيد ، ونهْدًا مع بنى الحارث بن كعب ؛ فالتقوا ، فانهزمت جرم وبنو زبيد وكاد عمرو يؤخذ ، وأقاتل يومئذ قتالا شديدًا .

٤٢٥

(١) شرح الحماسة ١٦١ . وفى الاقتباس من نص المروزقى تقديم وتأخير .

وقوله : فلو أن قومي ، يقول : لو صبروا وطمعوا برماحهم أعداءهم ،
لأمكنني مدحهم ، ولكن فرارهم صيرني كالمشقوق اللسان ؛ لأنني إن مدحتهم
بما لم يفعلوا كذبت وردُّ عليّ . يقال أجرت لسان الفصيل : إذا شقت
لسانه لثلا برضع أمه .

قال أبو القاسم الزجاجي (في أماليه الوسطى) أخبرنا ابن شقير قال :
حضرت المبرد وقد سأله رجل عن معنى قول الشاعر :

فلو أن قومي أنطقني رماحهم ..

البيت

فقال : هذا كقول الآخر :

وقافية قيلت فلم أستطع لها دفاعاً إذا لم تضربوا بالمنابر
فادفع عن حق بحق ، ولم يكن ليدفع عنكم قاله الحق باطلاً

قال أبو القاسم : معنى هذا : أن الفصيل إذا لهج بالرضاع جعلوا في أفه
خلالة محددة ، فإذا جاء برضع أمه نخسها تلك الخلالة ، فنمته من الرضاع ؛
فإن كف .. وإلا أجرّوه . والإجرا : أن يشق لسان الفصيل أو يقطع
طرفه ، فيمتنع حينئذ من الرضاع ضرورة . فقال قائل البيت الأول : إن قومي
لم يقاتلوا ، فأنا مجرّ عن مدحهم ، لأنني ممنوع ؛ كأن رماحهم حين قصروا
عن القتال بها أجرتني عن مدحهم ، كما يجرّ الفصيل . عن الرضاع . ففسره
أبو العباس باليتين اللذين مضيا . وللإجرا موضع آخر ، وهو أن يطن
الفرس الفارس فيمكن الرمح فيه ، ثم يتركه منهزماً يجرّ الرمح ، فذلك قاتل
لا محالة . ومنه قول الشاعر (١) .

وآخرَ منهمُ أجزرتُ رُحى وفي البَجَلَى مِعْبَلَةٌ وقِعَ^(١)
وقول الآخر^(٢).

وتَقَى بأفضل مالنا أحسابنا ونَجِرُ في المِجَا الرِماحَ وندعى ا ه
قوله . وندعى أى تنتسب في الحرب كما ينتسب الشجاع في الحرب فيقول:
أنا فلانُ ابنُ فلان .

و (عمرو) هو الصحابيُّ ابنُ معدٍ كَرَبٍ بن عبد الله بن عمرو
ابن عُصَم بن عمرو بن زُبَيْد الأصغر - وهو منبئ - بن ربيعة بن سَكَمَة بن
مازن بن ربيعة بن منبئ بن زُبَيْد الأكبر بن الحارث بن صَعْب بن سعد
المشيرة بن مَدَحِج بن أَدَد بن زيد بن كَهْلان بن سَبَأ^(٣) .

عمرو بن
معدٍ كَرَب

ومعدى اشتقاق مثل اشتقاق مَعْدَان ؛ ويزيد عليه بأنه يجوز أن يكون من
العُدْوَان ، فقلبت الواو ياء لما بنى على مَفْعَلٍ أو يكون بنى على مفعول ، فقلبت
الواو ياء ، ثم خففت الياء لطول الاسم ، لأنه جعل مع كَرَبٍ كالاسم الواحد .
و (كرب) يجوز أن يكون من الكَرَب الذى هو أشدُّ الغَمِّ ، أو من
كرب فى معنى قارب ، أو من أكرَبْتُ الدلو : إذا شدَّتها بالكرب ، وهو
الحبل الذى يُشدُّ على العِراقى ، قال ابن جنى : فسره ثعلب : أنه عِداة الكَرَبُ ،
أى تجاوزه وانصرف عنه .

(١) البجلى ، بسكون الجيم لافتتحها ، نسبة الى بجلة ، من بنى
سليم . وأخطأ الأصمعى فرواه بفتح الجيم منسوباً الى بجيلة . وانظر
اللسان (بجل ، عبل ، وقع) والاشتقاق ٥١٦
(٢) هو الحادرة الذيباني . المفضليات ٤٥ . قال الميمنى : « وقد
وقفت على نسخة ديوانه ملوكية بخط ياقوت الخطاط ، وقابلت طبعة ليدن
عليها ، وأخذت فى تصحيحها لغرض الطبع ، الا أن حادثة عظيمة أصبت
بها حالت دون ذلك » .

(٣) الميمنى : « فى نسب عمرو بن معدٍ كَرَب خلاف وارتباك .
راجع السمعاني ٢٧١ والأغانى ١٤ : ٢٤ والإصابة ٥٩٧٠ والاستيعاب » .

و (عُصْم) بضم العين وسكون الصاد المهملتين . و (زُبَيْد) مصغر زُبْدَة
 ٤٢٦ أَوْ زَبْد ؛ وَالزَّبْد . العطاء ، يقال : زَبَدَ زَبْدًا : إِذَا أَعْطَاه . وقال شارح
 ديوانه : وسمى زُبَيْدًا ، لآنه قال : من يَزْبُدُنِي نصره ، أى يرفِدُنِي . وَالزَّبْدُ
 فى كلام العرب : الرِفْد والمعوَنة . اهـ وكذا رأيت فى جمهرة الانساب . إنما سُمِّيَ
 زُبَيْدًا ، لآنه قال : من يَزْبُدُنِي نصره ، لما كثر عموته وبنو عمة فأجابوه
 كلهم . فسُئِلُوا كلُّهم زُبَيْدًا ما بين زَبِيد الأصغر إلى منبّه بن صعب ، وهو زَبِيد
 الأكبر . وأخوه زَبِيد الأصغر كلهم يدعى زُبَيْدًا اهـ :

وكنية عمرو أبو ثور . وهو الفارس المشهور ، صاحبُ الغارات والوقائع
 فى الجاهلية والإسلام . قال فى الاستيعاب : وفد على النبي صلى الله عليه وسلم
 فى سنة تسع . وقال الواقدي : فى سنة عشر ، فى وفد زُبَيْد فأسلم اهـ . وأقام مُدَّةً
 فى المدينة ، ثم رجع إلى قومه وأقام فيهم سامعاً^(١) مطيعاً ، وعليهم فِرْوَة بن
 مُسَيْك ، فلما تَوَفَّى النبي صلى الله عليه وسلم ارتدَّ .

قال النووى (فى تهذيب الأسماء واللغات) : ارتدَّ مع الأسود العنسى ،
 فسار إليه خالد بن سميد فقاتله ، فضربه خالد على عاتقه فأنهزم ، وأخذ خالدُ
 سيفه . فلما رأى عمرو الأمداد من أبى بكر ، رضى الله عنه ، أسلم ؛ ودخل على
 للمهاجر بن أبى أمية بغير أمان ، فأوثقه وبَعَث به إلى أبى بكر ، فقال له أبوبكر :
 أما تستحى كل يوم مهزوماً أو مأسوراً ؟ لو عززت هذا الدين لرفعتك الله ؟ قال :
 لا جرم ، لأقبلن^(٢) . ولا أعود . فأطلقه وعاد إلى قومه . ثم عاد إلى المدينة ،
 فبعثه أبو بكر رضى الله عنه إلى الشام ، فشهد اليرموك . اهـ .

وله فى يوم اليرموك بلاه حسن ؛ وقد ذهبت فيه إحدى عينيه . ثم بعثه

(١) فى الإصابة : « مسلماً »

(٢) ش : « لاقتلن » وفى التهذيب للنووى : « لا قبلن » .

عمر رضى الله عنه إلى العراق ؛ وله في القادسية أيضاً بلاء حسن ، وهو الذى ضرب خَطم الفيل بالسيف ، فانهزمت الأعاجم ، وكان سببَ الفتح . ومات في سنة إحدى وعشرين من الهجرة .

وفى كيفية موته خلاف . قيل : مات عطشاً يوم القادسية ، وقيل : قُتِلَ فيه ، وقيل : بل مات فى وقعة نهاوند بعد الفتح ، وقيل : غير ذلك . وعمره يومئذ مائة وعشرون ، وقيل : مائة وخمسون . ولم يذكره السجستاني فى للمعمرين .

روى أَنَّ رجلاً رآه وهو على فرسه ، فقال : لَأَنْظُرُ مَا بَقِيَ مِنْ قُوَّةِ أَبِي ثُورٍ . فَأَدْخَلَ يَدَهُ بَيْنَ سَاقَيْهِ وَجَنِبِ الْفَرَسِ ، فَفَظَنَ لَهَا عَمْرُو ، فَضَمَّ رِجْلَهُ وَحَرَّكَ الْفَرَسَ فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَمْدُو مَعَ الْفَرَسِ وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَنْزِعَ يَدَهُ ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ مِنْهُ صَاحِبُهُ ، فَقَالَ لَهُ . يَا ابْنَ أَخِي : مَا لَكَ ؟ قَالَ : يَدِي تَحْتَ سَاقِكَ ؟ فَخَلَّى عَنْهُ . وَقَالَ لَهُ : إِنَّ فِي عَمَلِكَ بَقِيَّةً .

وَأَنشَدَ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الْخَامِسُ وَالْخَمْسُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ سَيَبَوِيهِ ^(١) .

١٥٥ (أَفَارِعُ عَوْفٍ ، لَا أَحَاوِلُ غَيْرَهَا وَجَوْهَ قُرُودٍ تَبْتَغِي مَنْ تَجَادِعُ) لِمَا تَقَدَّمَ فِي الْبَيْتِ قَبْلَهُ ، أَعْنَى أَنْ نَصَبَ (وَجَوْهَ) عَلَى الشِّتْمِ .

قَالَ النَّحَّاسُ : وَيَجُوزُ رَفْعُهُ عَلَى إِضْمَارٍ مُبْتَدَأٍ ، أَوْ عَلَى أَنْ تَجْعَلَهُ بَدَلًا مِنْ أَفَارِعِ عَوْفٍ : تَبْدِيلُ النُّكْرَةِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ ، مِثْلُ : (لَتَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ . نَاصِيَةٍ كَاذِبِيَّةٍ ^(٢)) وَقَتْلُ ابْنِ السَّيِّدِ الْبَطْلَيْوْسِيِّ عَنْ يُونُسَ بْنِ حَبِيبٍ ؛ فِي آيَاتِ الْمَعَانِي ؛ أَنَّهُ

(١) سَيَبَوِيهِ ١ : ٢٥٢ وابن الشجرى ١ : ٣٤٤ وديوان النابغة ٥٣

(٢) الآية ١٥ ، ١٦ من سورة العلق

قال : لو شئت رفعت ما نصبته على الابتداء وتُضير في نفسك شيئاً لو أظهرته
لم يكن ما بعده إلا رفعاً ؛ كأنك قلت : لم وجوه قروء ٥

وهذا البيت للناطقة الديباني ، من قصيدة يعتذر بها إلى النعمان بن المنذر ، صاحب الشاهد
مما وشت به بنو قريع . وقبله :

(لَعْمَرَى ، وما عَمَرَى عَلَى بِهِيْن لَقَدْ نَطَقْتَ بَطْلًا عَلَى الْأَقَارِعُ)
واستشهد به ابن هشام في المغني^(١) على أن جملة « وما عَمَرَى عَلَى بِهِيْن »
معتزلة بين القسم وجوابه .. العَمَرُ بفتح العين ، هو العُمر بضمها ، لكن
خَصَّ استعمالُ المفتوح في القسم . أى ما قَسَى بَعْمَرَى هَيْئُ عَلَى ، حَتَّى يَتَّهِمَ
مَتَّهِمٌ بِأَنَّى أَحْلَفُ به كاذباً . والبطل ، بالضم ، هو الباطل ؛ ونصب على المصدر ،
أى نطقت نطقاً باطلاً .

وقوله : (أَقَارِعُ عَوْف) بدلٌ من الْأَقَارِع . و (لا أحاول) لا أريد .
والمجادعة ، بالجيم والدال المهملة ، هو أن يقول كلٌّ من شخصين : جَدَّ عَا لَكَ
أى قطعَ اللهُ أُنْفَكَ . وهى كلمة سبٍّ ، من الجدع وهو قطع الأذن والأنف .
يقول : هم سفهاء يطلبون مَنْ يشتمهم . و (الْأَقَارِع) هم بنو قريع بن عوف
ابن كعب بن زيد مناة بن تميم ، الذين كانوا سَعَوْا به إلى النعمان حتى تغيَّر له .
وسمَّاهم أَقَارِعَ ، لأنَّ قُرَيْباً أَبَاهُمْ سُمِّيَ بهذا الاسم . وهو تصغير أقرع ، ولهذا
جمعه على الأصل . والعرب إذا نسبتِ الأبناء إلى الآباء فَرَّيْماً سَمَّوْهُم بِاسْمِ
الْأَبِ ، كما قالوا : المَهَابِلَةُ والمَسَامَةُ في بنى المهلب وبنى مِسْعَم^(٢) . وزعم

(١) انظر شرح شواهد المغني ٢٧٦ وسيبويه ١ : ٢٥٢

(٢) المهالبة : بنو المهلب بن أبى صفرة . وذكر ابن حزم أن له
ثلثمائة ولد . الجمهرة ٣٦٧ - ٣٧٠ . وأما المسامعة فهم بنو مسمع بن
شيبان بن شهاب . الاشتقاق ٣٥٥ - ٣٥٦

الدمايني (في الحاشية الهندية) أن الأقارع جمع أقرع . ثم قل من الصحاح أن
الأقرعين : الأقرعُ بن حابس وأخوه مرثد . وهذا ، كما ترى ،
لا مناسبة له هنا .

والسبب في غضب النعمان على النابغة ، هو ما حكاه شارح ديوانه
وغيره ، عن أبي عمرو وابن الأعرابي ، أنهما قالاً : كان النابغةُ ممن يجالس
النعمان ويسمر عنده ورجلٌ آخر من بني يشكر يقال له : للنخل ، وكان جميلاً
يُتهم بالمتجرّدة امرأة النعمان . وكان النعمان قصيراً دميماً ، قبيح الوجه أبرش .
وكانت المتجرّدة ولدت للنعمان غلامين . وكان الناس يزعمون أنهما ابنا للنخل .
وكان النابغة رجلاً حليماً عفيفاً ، وله منزلة يُحسد عليها . فقال له النعمان يوماً
— وعنده المتجرّدة والنخل ^(١) — صفها يا نابغة ، في شرك . فقال قصيدته
الدالية التي أولها :

* أمن آل مية رائح أو مفتدى *

— وستأتى إن شاء الله تعالى في هذا الكتاب — فوصف النابغة فيها
بطنها وروادفها وفرجها ولذة مجامعتها . فلما سمع النخل هذه القصيدة لحقته
غيرة . فقال للنعمان : ما يستطيع أن يقول هذا الشعر إلا من قد جرّب !
فوقّر ذلك في نفس النعمان . ثم أتى النعمان بعد ذلك رهطاً من بني سعد بن زيد
مناة بن تميم ، وهم بنو قريع ، فبلغوه أن النابغة يصف المتجرّدة ويذكر فيها ،
وأن ذلك قد شاع بين الناس . فتغيّر النعمان عليه . وكان للنعمان بوابٌ يقال
له عصام بن شهبر الجرمي . فأتى النابغة ، فقال له عصام : إن النعمان واقعٌ
بك فانطلق . فهرب النابغة إلى غسان ملوك الشام ، وهم آل جفنة ، ومكث

(١) في ش : « والنابغة » ، والأوفى ما في ط

عندهم ، ومدحهم بقصائد (كما تقدم في الشاهد الخامس والثلاثين بعد المائة^(١)) .

وكان سبب وقوع بني قريع في النابغة عند النعمان : هو ما حكاه أبو عبيد والأصمعيّ قالا : كان لمرّة بن ربيعة بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، سيفٌ جيّد . فحسده النابغة فدلّ على السيف النعمان بن المنذر ؛ فأخذه من مرّة ، فحقد مرّة ، على النابغة وأرصد له بشرّ ، حتّى تمكن منه ، فوقع فيه عند النعمان ؛ فبعد أن هرب النابغة ومكث عند آل جفنة أرسل إلى النعمان قصائد يعتذرُ إليه بها ، ويحلف له : أنه ما فرط منه ذنب . واشتدّ ذلك على النعمان ، وعرف أنّ الذي بلغه كذب . فبعث النعمان إلى النابغة : « أنك لم تعتذر من سخطي إن كانت بلغتك ، ولكننا تغيّرنا لك من شيء مما كنّا لك عليه ؛ ولقد كان في قومك ممّن تمنع وتحصن ، فتركته ؛ ثم انطلقت إلى قوم قتلوا جدّي ؛ وبينى وبينهم ما قد علمت » . وكان النعمان وأبوه وجدّه قد أكرموا النابغة وشرّفوه وأعطوه مالا عظيما ، حتّى كان لا يأكل ولا يشرب إلا في أواني الذهب والفضة . ثم بلغ النابغة أنّ النعمان ثقيل ، من مرض أصابه حتّى أشفق عليه منه ، فأثامه النابغة ، فرضى عنه النعمان ، ووهب له مائة بعير من عصافيره وهي إبل كانت للنعمان تسقى بها .

والنابغة قد تقدمت ترجمته في الشاهد الثاني بعد المائة^(٢) .

والنعمان هذا ، آخر ملوك الحيرة . ثم ولى بعده إلياس بن قبيصة الطائي ثمانية

(١) صوابه « السابع والثلاثين بعد المائة » . انظر ص ٣٢١ من هذا الجزء ، وأما الخامس والثلاثون فليس فيه ذكر للنابغة

(٢) الصواب أنه الشاهد ١٠٤ انظر ص ١٣٥ من هذا الجزء

(٢٩) خزانة الأدب ج ٢

أشهر ، واضطرب ملك فارس ، وضعفوا — وكانت ملوك الحيرة من تحت أيديهم — وأتى الله عز وجل بالإسلام فغزا أهله النبي ﷺ (١) .

وأول من ملك الحيرة مالك بن فهم بن عمرو بن دوس بن الأزد . ملك العرب بالعراق عشرين سنة . والحيرة هي أرض في العراق ، بلدة قريبة من الكوفة . قال الهمداني في جزيرة العرب (٢) : سار تبع أبو كرب في غزوته الثانية . فلما أتى موضع الحيرة خلف هناك مالك بن فهم بن غنم بن دوس ، على أثقاله . وتخلف معه من ثقل من أصحابه ، في نحو اثني عشر ألفاً . وقال : تحيروا هذا الموضع (٣) فسُمي الموضع الحيرة (وهو من قولهم : تحير الماء . إذا اجتمع وزاد) (٤) ، وتحير المكان بالماء : إذا امتلأ (٥) . فمالك أول ملوك الحيرة وأبوم . وكانوا يملكون ما بين الحيرة والأنبار وهرية ونواحيها ، وعين التمر وأطراف البراري : النُمير والقططاة وخفية (٦) . وكان مكان الحيرة [من (٧)] أطيب البلاد ، وأرقه هواء ، وأخفه ماء ، وأعذاه ربة (٨) ، وأصفاه جواً ، قد تعالى عن عمق الأرياف ، واتضع عن حُرْوة

(١) الذي في العدة ٢ : ١٧٩ : « بالنبي »

(٢) الحق أن النقل التالي إنما هو للهمداني في كتاب آخر غير صفة جزيرة العرب . والنص في معجم البكري ٤٧٩ مسبوقة بجملة « قال الهمداني » ، دون تقييد بكتاب خاص . فلعل البغدادي توهم أنه من صفة جزيرة العرب حين وجد هذا النص فيه

(٣) وكذا في معجم ما استعجم ، مع أن تحير الماء فعل لازم

(٤) ش : « ودار »

(٥) هذا التفسير من زيادات البغدادي ، وليس في معجم البكري

(٦) كذا في ط ومعجم ما استعجم وجعلها الشنقيطي بقلبه « وخفية »

وبوضع حاء معجمة تحت الحرف الأول توكيدا للضبط ، ولم أجده في كتاب مما لدي

(٧) التكملة من معجم البكري

(٨) يقال غذا البلد : طاب هواؤه . والعدة : الأرض الطيبة . ط :

« وأعذبه تربه » ، صوابه في ش ومعجم البكري . وفي بعض مخطوطات البكري : « وأعدله » تحريف كذلك .

الفاط، واتصل بالمزارع والجنان والمتاجر العظام، لأنها كانت من ظهر البرية على مرفأ سفن البحر، من الهند والصين وغيرها ١ هـ

قال ابن رشيقي في العمدة (١) : وملك بعد مالك بن قهم ابنه جديمة ابن مالك، وهو الأبرش والوضاح، وكان ملكه ستين سنة. ثم عمرو بن عدى ابن نصر بن ربيعة اللخمي — وعمرو هذا هو ابن أخت جديمة الأبرش وفيه قيل : « شب عمرو عن الطوق » ثم امرؤ القيس بن عمرو بن عدى، ويقال : بل الحارث بن عمرو، وأنه هو الذي كان يدعى محرقة. ثم النعمان بن امرؤ القيس، وهو النعمان الأكبر، الذي بنى الخورنق. ثم المنذر بن امرؤ القيس وهو المنذر الأكبر ابن ماء السماء، أخو النعمان الأكبر (٢). ثم المنذر ابن المنذر وهو الأصغر. ثم أخوه عمرو بن المنذر، وهو عمرو بن هند، وسمي محرقة أيضاً، لأنه حرق بني تميم، وقيل بل حرق نخل البجامة. ثم النعمان بن المنذر بن المنذر صاحب النابغة وهو آخر ملوك ظلم كما ذكرنا (٣).

واعلم أن هذه القصيدة غالب أبياتها شواهد في كتب العربية، وهي قصيدة الشاهد خمسة وثلاثون بيتاً. فلا بأس بإيرادها مختصرة تنميلاً للفائدة. وهي على هذا الترتيب :

(عَفَاذُوحْسَى مِنْ فَرَتْنِي الْفَوَارِعُ فُجْنِبَا أَرِيكَ فَالتَّلَاعُ الدَّوَاغُ) ٤٢٩

عفا: درس وأحى. وذو حسى: بلد في بلاد بني مرة، وهو بضم الحاء

(١) العمدة ٢ : ١٧٩

(٢) في النسختين : « أبو النعمان الأكبر » ، وإنما هو أخوه ، كما في العمدة . وأبوهما هو امرؤ القيس بن عمرو بن عدى .

(٣) انظر ما سبق في ص ١٣٥ من هذا الجزء وما بعدها

والسين^(١) المهملتين والقصر . وقرّني : أي من منازل قرّني ، وهو بفتح الفاء وسكون الراء وبمدها تاء مفتوحة يليها نون ، قال في الصحاح : « هو مقصور وهو اسم امرأة . والعرب تسمي الأمة قرّني^(٢) » . والفوارع : جمع فارة ، قال في الصحاح : « وفارة الجبل : أعلاه . وتلاع فوارع : مشرفات المسایل » . وأريك بفتح الهزة وكسر الراء ، قال البكري في معجم ما استمعتم : « هو موضع في ديار غنى بن يعمر » . وأنشد هذا البيت ، ثم قال : « وقال أبو عبيدة : أريك في بلاد ذبيان قال : وما أريكان : أريك الأسود ، وأريك الأبيض . والأريك : الجبل الصغير . وقال الأخفش : إنما سُمي أريكا ، لأنه جبل كثير الأراك » . والتلاع بالكسر : مجارى الماء إلى الأودية ، وهى مسایل عظام . والدوافع : تدفع الماء إلى الميث ، والميث يدفع إلى الوادى الأعظم . كذا في الشرح .

(فجتمّع الأشراج ، عفى رسومها مصايف مرّت بعدنا ومرايعُ)

قال أبو عبيدة : مجتمّع الأشراج : مسایل في الأرض تصب إلى الأودية ؛ والواحد شرج ، بفتح الشين المعجمة وسكون الراء وآخره جيم . والرسوم : الآثار . وعفى : درس ومحال^(٣) . والمصاييف : جمع مصيف . ومرايع : جمع مربع^(٤) .

(١) كذا . يعنى « وبالسين » لا بضم السين ، وهذا مألوف من تعبير

البغدادى .

(٢) ط : « تسمى المرأة قرّني » ، صوابه فى ش والصحاح واللسان

(قرّني) .

(٣) درس ، يلزم ويتعدى كما هنا . قال :

درسته الريح ما بين صبا وجنوب درجت حيننا وأصل

(٤) ط : « والمصاييف ، جمع صيف ، ومرايع : جمع ربيع » والوجه

من ش

(تَوَهَّمْتُ آيَاتٍ لَهَا فَعَرَقْتُهَا لِسِتَّةِ أَعْوَامٍ، وَذَا الْعَامُ سَابِعُ) .
أراد آيات الدار . واللام بمعنى بَعْدَ أى بعد ستة أعوام . وتوهَّمت :
تفرست .

وهذا البيت من شواهد أبيات سيديوه^(١) ، أنشده على أن العامُ صفةُ ذا ،
وسابعُ خبر اسم الإشارة . وأورده ابن هشام أيضاً في شرح الألفية ، على أن
سابعاً استعمل مفرداً ليفيد الاتصاف بمعناه مجزئاً ؛ وهذا بخلاف ما يستعمله
الشخص مع أصله ليفيد أن الموصوف به بعض العدد المعين ، نحو : سابعُ سبعة ،
وثامنُ ثمانية ، ونحوها .

(رَمَادُ كَكُحْلِ الْعَيْنِ مَا إِنْ تُبَيَّنْهُ وَنَوَى كِحِذْمِ الْخَوْضِ أَلَمْ تُخَاشِعْ)
أى من الآيات رماد ونوى . استأنف وفسر بعض الآيات . زعموا :
أن الرماد يبقى ألف سنة . وروى : (لَا يَأُتِيهِ) اللأى ، بفتح اللام وسكون
الهمزة : البطء ؛ ونصب على نزع الخافض : أى أستيئنه بعد بطء . والنوى ؛
بضم النون وسكون الهمزة . حفيرة تحفر حول الخباء ويجعلُ ترابها حاجزاً
لئلا يدخله المطر . والجِذْمُ ، بكسر الجيم وسكون الدال المعجمة : الأصل
والباقي . وخاشع : لاطىء بالأرض ، قد اطمأن وذهب شخوصه .

(كَأَنَّ بَجَرَ الرَامَسَاتِ ذُوهُمَا عَلَيْهِ قَضِيمٌ نَمَقْتَهُ الصَّوَانِعُ)
هذا البيت أورده الشارح المحقق (في شرح الشافية) في باب المنسوب^(٢) ،
على أن فيه حذف مضاف : أى كأن أثر بجر الرامسات . وبجر مصدر ميميّ

(١) سيديوه ١ : ٢٦٠

(٢) أنظر شرح شواهد الشافية للبغدادى ١٠٦ وابن يعيش ٦ :

لا اسم مكان، فإن أسماء المكان والزمان والآلة لا ترفع فضلاً عن أن تنصب .
 وذيوها : قد انتصب بمجرر ، فـجَرَّ مصدر مضاف لفاعله ، وذيوها مفعوله ،
 وإنما كان بتقدير مضاف ، وهو أثر مجرر أو مكان مجرر ؛ لأنه إن كان مصدراً
 فلا يصح الإخبار بقوله قضيم ؛ وإن كان اسم مكان فلا يصح نصبه المفعول .
 والرامسات : الرياح الشديدة الهبوب ، من الرمس وهو الدفن . وذيوها :
 ماخيرها : وذلك أن أوائلها تسمى بشدة ثم تسكن . ورؤى بمجرر (ذيوها)
 على أنه بدل من الرامسات ، وعليه فالمجرر اسم مكان ، ولا حذف . والقضيم :
 حصير منسوج ، خيوطه سيور . كذا في القاموس وكذا قال شارح ديوانه :
 « شبه آثار هذه الرامسات في هذا الرسم ، بحصير من جريد أو آدم ^(١) »
 ترمله الصوانع ، أى عمله وتخززه . ومثله لدى الرمة :

* ريح لها من هباب الصيف نعيم ^(٢) *

أى نعمة كالوشى . وقال المعجاج :

* سحاحة الأولى دروج الأذيال *

ولا يناسبه قول الجار بردى (في شرح الشافية) : إن القضيم جلد أبيض
 يكتب فيه ؛ فإن الصوانع جمع صانعة ، والمعهود في نساء العرب النسج
 وما أشبهه ، لا الكتابة . والمعنى يقتضيه أيضاً ؛ فإن الرمل الذى تمر عليه
 الريح يشبه نسج الحصير . والصنع : إجادة الفعل وليس كل صنع فعلاً ؛
 ولا يجوز نسبته إلى الحيوانات غير آدميين ، ولا إلى الجمادات ، وإن كان

(١) فى شرح الوزير أبى بكر لديوان النابغة ص ٥٠ : « ومن روى
 عليه حصير ، فهو حصير يعمل من جريد وأدم »

(٢) كذا فى النسختين . وفى الديوان ٥٧٧ واللسان (نيم) :

* فيفا عليه نذيل الريح نعيم *

وصدره فى الديوان :

* والركب تملو بهم صهب يمانية *

الفعل ينسب إليهما . ولا يقال صَنَعَ بفتحين ؛ إلا للرجل الحاذق المجيد ؛ ولا صَنَاع ، بالفتح ، إلا لامرأة تتقن ما تعمله ضدَّ الخرقاء . وفي القاموس : « رجل صنع اليدين بالكسر والتحريك ، وصنيع اليدين وصنَاعهما : حاذقٌ في الصنعة . وامرأة صنَاع اليدين كسحاب : حاذقة ماهرة بعمل اليدين وجمعهما صُنُوعٌ كَكُتُبٍ ^(١) » . وقوله : نَمَّقَتْه : أى حَسَّنَتْه . قال الشارح : كل ما أُلْزِقَ بعضه إلى بعض وأُقيم سطورُهُ ، من نخل أو كتاب ، فهو مُنَمَّقٌ .

(على ظَهَرٍ مَبْنِئَةٍ جَدِيدٍ سَيُورُهَا يَطُوفُ بِهَا وَسَطَ اللَّطِيْمَةِ بَائِعٌ)

قال أبو عبيدة : المَبْنِئَةُ ، بكسر الميم وسكون الباء الموحدة : نِطْعٌ . يقول : هذا الحَصِيرُ على هذا النِطْعِ ، يطوف به بائع في الموسم . قال الأصمعي : كان من يبيع مَتَاعاً يَفْرُشُ نِطْعاً ، ويضع عليه متاعه ، والنِطْعُ يَسَمَّى مَبْنِئَةً . فيقول : نشر هذا التاجرُ حَصِيرًا على نِطْعٍ . وإِنَّمَا سَمَّيْتُ مَبْنِئَةً ، لأنها كانت تَتَّخَذُ قَبَائِبًا ، والقُبَّةُ والبناء سواء ؛ والأنطاع تَبْنَى عليها القباب . والنِطْعُ ، بكسر فسكون وفتحين وكتنب : بِسَاطٌ من الأديم . واللطيمة ، قال أبو عمرو : سوقٌ فيها بَزٌّ وطيب . وقال أبو عبيدة : اللطيمة : العِيرُ التي تحمل دِقَّ المتاع وأفضله وتحمل إلى الأسواق والمواسم ؛ ولا تسمى لَطيْمَةً إلا وفيها طيب . وقوله : جديد سيورها ، أراد الأديم ؛ وأنشد :

* وَقَدَّتْ من أديمهم سَيُورِي *

(فأسبلَ مَنِيَّ عَبرَةٍ فرددتها على النَّحْرِ : منها مُسْتَهْلٌ ودَامِعٌ ^(٢))
مُسْتَهْلٌ : سائل منصبٌّ له وقع ؛ ومنه استهلت السماء بالمطر : إذا دام مطرها . ودامع : قاطر .

(١) الذى فى القاموس : « وحكى : رجال ونسوة صنع بضمين » .
(٢) فى النسختين : « وهامع » ، والتصحيح للشنقيطى فى نسخته

(على حين عانت المشيب على الصبا فقلت: أَلَمْ تَصَحْ، وَالشَّيْبُ وَازِعٌ!)

يأتى شرحه إن شاء الله تعالى في باب الظروف ^(١)

(وقد حالَ همٌّ دونَ ذلكَ داخلُ دخولِ الشَّغافِ تَبَنِّيهِ الأصابعُ)

أى دون هذا الذى أشبَّ به ^(٢) وأبكى عليه هو الصبا. وروى: (وقد جالَ همٌّ). وروى أيضا:

٤٣١

ولكنَّهما دونَ ذلكَ داخلُ مكانَ الشَّغافِ

أى غلاف القلب . وقال الأصمى: الشَّغافُ: داءٌ يدخل تحت الشراسيف فى البطن فى الشق الأيمن، إذا التقى هو والطحال مات صاحبه . يقول: هذا الهم الذى هو لى هو موضع الشَّغاف الذى يكون فيه القلب . ثم رجع إلى الشَّغاف فقال: تَبَنِّيهِ الأصابعُ: أى تلتئم أصابعُ المتطبِّين ، ينظرون أنزلَ من ذلكَ الموضع أم لا، وإتما ينزل عند البرء: قال ابن السِّدِّ (فى شرح أبيات أدب الكاتب ^(٣)): « هذا قول الأصمى وأبى عبيدة . وقيل معناه: تلتئم ، هل انحدر نحو الطحال فيتوقع على صاحبه الموت ، أم لم ينحدر فترجى له السلامة » وقال أبو على البغدادى: يعنى أصابع الأطباء يلمسوننى ، هل وصل إلى القلب أم لا ؟ لأنه إذا اتصل بالقلب تليف صاحبه . وإتما أراد النابغة: أنه من موجدة النعمان عليه ، بين رجاء ويأس ، كهذا العليل الذى يخشى عليه الهلاك ، ولا يأسَ مع ذلك من برئه . وهذان التأويلان أشبهُ بفرض النابغة من التأويل الأول .

(وَعِيدُ أَبِي قَابُوسَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ أَتَانِي وَدُونِي رَاكِبٌ فَالضَّوَاجِعُ)

(١) وهو الشاهد ٤٩٩ . وهو من شواهد سيبويه ١ : ٣٩٦ .

(٢) ط : « أشيب » ، صوابه فى ش .

(٣) الاقتضاب ٣٤٢ .

أبو قابوس . كنية النعمان بن المنذر . قال الأصمعي : أي جاءني وعيده في غير قدر الوعيد . أي لم أكن بلغت ما يفضب علي فيه . وراكس : واد . والضواجع : جمع ضاحجة ، وهو منحني الوادي .

(فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرْتُ صَيْلَةً مِنْ الرُّقْشِ فِي أُنْيَابِهَا السَّمُّ نَاقِعٌ)

المساورة : المواثبة ، والأفنى لا تلدغ إلا وثباً . وصييلة : هي الحية الدقيقة القليلة اللحم . والعرب تقول : سلط الله عليه أفعى حارية . تحرى : أي ترجع من غلظ إلى دقة ، ويقل دما ويشتد سمها . قال :

داهية قد صغرت من الكِبَرِ جاء بها الطوفان أيام زَحَرَ^(١)

وقوله : ناعم : أي ثابت ، يقال : تقع ينقع تقوعاً : إذا ثبت . والرُقْشُ من الحيات : المنقطة بسواد . وهي من شرارها ، فلذا خصها بالذكر . وقال شارح ديوان الخطيئة في شرح هذا البيت من شعره :

كأني ساورتني ذاتُ سمٍ نَقَعَ ما يلائمها رُقاها

النقع : للنقوع المجموع ، وذلك : أن الحية تجمع سمها من أول الشهر إلى النصف منه ، فإن أصابت شيئاً لفظته فيه ، وإن جاء النصف ولم تصب شيئاً تنهشه لفظته من فيها بالأرض ، ثم استأنفت تجمع إلى رأس الشهر ، ثم تفعل كفعالها الأول فهذا دأبها الدهركلة^(٢) . وهذا البيت من أبيات سيبويه^(٣) ، أورده على أن ناقماً رفع على أنه خبر عن السم ، ويجوز في غير الشعر ناقماً على الحالية . وقوله : في أنيابها ، هو الخبر . وأورده المراءى في شرح الألفية ، وكذلك ابن هشام في المغني^(٤) ، على أن بعضهم قال : ناعم صفة للسم — وهو

(١) الرجز لحلف الأحمر ، أو النابغة . انظر الحيوان ٤ : ١١٩ .

(٢) سيبويه ١ : ٢٦١

(٣) شرح شواهد المغني للسيوطي ٣٠٥ . وانظر جمع الهوامع

٢ : ١١٧ والدرر اللوامع ٢ : ١٤٨

ابن الطراوة — فإنه قال : يجوز وصف المعرفة بالنكرة إذا كان الوصف خاصاً لا يوصف به إلا ذلك الموصوف . وهذا لا يبيزه أحد من البصريين إلا الأخفش . ولا حجة في هذا البيت قال ابن هشام^(١) : إنه خبر للسم . والظرف متعلق به ، أو خبر ثان .

٤٣٢

(يُسَهِّدُ فِي لَيْلِ التَّمَامِ سَلِيمُهَا حَلَّى النِّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَعَاغُ)

ليل التمام بكسر التاء : أطول ليلة في السنة . والسليم : اللديغ . قال الزجاجي في أماليه الصغرى^(٢) : سمى العرب الملسوع سليماً تفاؤلاً ، كما سموا المهلكة مغارة ، من قولهم فوز الرجل : إذا مات ؛ كأنهما لفظتان لمعنى . وكان ينشد قول الشاعر :

كأنى من تذكر آل ليلي إذا ما أظلم الليل البهيم
سليم بأن عنه أقربوه وأسلمه المداوى والحميم
ولو كان على ما ذهب إليه في السليم ، ل قيل لكل من به علة صعبة : سليم ؛
مثل المبرسم والمجنون والمفلوج ؛ بل كان يلزم أن يقال لليت : سليم أ .
وفيه أن للنقول عنه أنه هو وابن الأعرابي قال : إن بنى أسد تقول :
إنما سمى السليم سليماً لأنه أسلم لما به . على أن العلة لا يجب أطرادها : فتأمل .
وقوله : حلّى النساء الخ ؛ كان المدح يُجعل الحلى في يديه والجلال حتى
لا ينام فيدب السم فيه .

(١) في النسختين : « قال هشام » . وإنما هو ابن هشام في المغنى ،
في النوع الثانى من الجهة السادسة من الجهات التى يدخل منها الاعتراض
على العرب .

(٢) انظر ملحقات أمالي الزجاجي بتحقيق عبد السلام هارون ص
٢٢٠ وما فى حواشيها من تعليق على هذا النص .

(تَنَازَرَهَا الرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سَمْعِهَا تُطَلِّقُهُ طَوْرًا ، وَطَوْرًا تَرَاجِعُ)

وروى أيضاً : (نَازَرَهَا الْخَاوُونَ) وهو جمع خَاوٍ ، وهو الذى يمسك الحيات . أى أنذر بعضهم بعضاً بأنها لا تحيب راقياً . وروى : (من سوء سمعها) يعنى أنها حية صماء ^(١) وقوله : تَطْلُقُهُ : تخفّ عنه مرّة وتشتدّ عليه مرّة . قال اللبرّد فى الكامل ^(٢) — عندما أنشد هذه الأبيات الأربعة ، من قوله : وعيد أبى قابوس ، إلى هذا البيت — ومن التشبيه الصحيح هذه الأبيات ، وهذه صفة الخائف للمهوم ؛ ومثل ذلك قول الآخر :

تَبَيَّنْتُ الْمَهْمُومُ الطَّارِقَاتُ يَمْدُنَنِي كَمَا تَعْتَرِي الْأَوْصَابُ رَأْسَ الْمَطْلُوقِ ^(٣)

والمطلّوق هو الذى ذكره النابغة فى قوله : تطلّقه طورا . . الخ . وذلك أن للنهوش إذا ألحّ الوجعُ به تارة وأمسك عنه تارة ، فقد قارب أن يؤمس من برئه ^(٤) . وإنما ذكر خوفه من النعمان وما يعتريه من لوعة فى إثر فترة . والخائف لا ينام إلا غرارا ، فلذلك شبهه بالملدوغ المسهّد . اهـ

(أَتَانِي أَيْتَ اللَّعْنِ أَنَّكَ لَمَتْنِي وَتِلْكَ الَّتِي تَسْتَكُّ مِنْهَا الْمَسَامِعُ

مَقَالَةٌ أَنْ قَدْ قُلْتَ : سَوْفَ أَنَالُهُ وَذَلِكَ مِنْ تِلْقَاءِ مِثْلِكَ رَائِعٌ)

قال ابن الأنبارى فى شرح المفضّليات : « قوله : أَيْتَ اللَّعْنِ : أى أَيْتَ أَنْ تَأْتِي مِنَ الْأَخْلَاقِ الْمَذْمُومَةِ مَا تَلْعَنُ عَلَيْهِ . وَكَانَتْ هَذِهِ تَحِيَّةً تَلْمُ وَجُدَامَ ، وَكَانَتْ مَنَازِلَ الْخَيْرَةِ وَمَا يَلِيهَا . وَتَحِيَّةٌ مُلُوكِ غَسَّانَ : يَا خَيْرَ الْفَتَيَانِ ، وَكَانَتْ

(١) ورواه ابن الأعرابى : « من سوء سمعها » بكسر السين ، والسمع

الدهسكى . انظر شرح الوزير أبى بكر .

(٢) الكامل ٥٠٧ .

(٣) أنشده فى اللسان (طلق)

(٤) ط : « يؤيس من برئه » ، وكلاهما صحيح . وإيس : لغة فى

يئس .

منازلم الشام . وحكى ثعلب عن الفراء أن المشيخة كانوا يُضَيِّفُونَهُ عَلَى الْغَلَطِ ،
لأنه إذا أضافه خرجَ ذمًّا ، فيقول : أَيْتَ اللَّعْنِ ؛ كأنَّهم شَبَّهوه بِالْإِضَافَةِ عَلَى
الْغَلَطِ . وقال : أراد بيت اللعن أى يا من هو بيت اللعن . والقول هو
الأوَّل ، اهـ . وتستك : تنسد ولا تسمع . ورائع : مفزع وخوف . وقوله :
مقالة أن قد قلت ، تفسير لأنك^(١) رواه الأصمعي برفع مقالة على أنه بدل من :
أنك لمتنى . وروى بفتح التاء أيضاً . قال الأخفش فى كتاب المعاية : إنه نصب
ملامة^(٢) على : أنك لمتنى . ، فجاء به من بعد ماتم الاسم ، وهو من الصَّلَةِ ، وهذا
ردىء . اهـ . وقال ابن هشام فى المغنى : ويحكى أن ابن الأخضر^(٣) سئل
بحضرة ابن الأبرش عن وجه النصب^(٤) فى قول النابغة : مقالة أن قد قلت
وأنشد البيتين . فقال :

٤٣٣

ولا تصحب الأردى فتردى مع الردى^(٥)

ف قيل له : الجواب ؟ فقال ابن الأبرش : قد أجاب . يريد أنه لما أضيف
إلى المبني اكتسب منه البناء ، فهو مفتوح لا منصوب ، ومحلّه الرفع بدلاً

(١) ط : « للآتى » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح .

(٢) هذا بناء على رواية : « ملامة أن قد قلت » . وكان أولى به أن
يتقدم بالتنبيه على ذلك فى فعل فى شرحه لشواهد المغنى (مخطوطة دار
الكتب ٢ نحو ش) . وقد فسر قول الأخفش : أن ملامة نصبت على أنك لمتنى ،
بقوله : (يريد أن ملامة مفعول مطلق عامله لمتنى)

(٣) هو على بن عبد الرحمن بن مهدى ، ابن الأخضر الاشبيلى المتوفى
سنة ٥١٤ كما فى بغية الوعاة .

(٤) قال البغدادي فى شرحه لشواهد المغنى (المخطوطة سائلة
الذكر ج ٢ : ٨٢٢) : « كذا فى النسخ ، وصوابه : عن وجه الفتح »
والبغدادي ألف شرح شواهد المغنى بعد تأليفه للخزانة

(٥) عجز بيت لطرفة هو ختام معلقته فى بعض الروايات . وصدوره
إذا كنت فى قوم فصاحب خيارهم

من : أنك لمتني ؛ وقد روى بالرفع . وهذا الجواب عندي غير جيد ؛ لعدم إبهام المضاف . ولو صحَّ لصحَّ البناء في نحو : غلامك وفرسه ، ونحو هذا ، مما لا قائل به .

ثم قال : وإنما هو منصوب على إسقاط الباء ، أو بإضمار أعني ، أو على المصدرية . وفي البيت إشكالٌ ، لو سأل السائل عنه كان أولى ، وهو إضافة « مقالة » إلى أن قد قلت ، فإنه في التقدير مقالة قولك ، ولا يضاف الشيء إلى نفسه . وجوابه : أن الأصل مقالة فحذف التنوين للضرورة ، لا للإضافة ؛ وأن وصلتْها بدلٌ من مقالة ، أو من أنك لمتني ، أو خبرٌ لمحذوف . وقد يكون الشاعر إنما قال : مقالة أن ، بإثبات التنوين ونقل حركة الهمزة ، فأنشده الناس بتحقيقها ، فاضطروا إلى حذف التنوين ١ .

ولا يخفى أن هذا كله تعسفٌ ، وإنما هو من إضافة الأعم إلى الأخص ، لأن (مقالة) أعمُّ من (قولك) . وهي من الإضافة البيانية كشجر الأراك . أي مقالة هي هذا القول .

(أَتَوَعَّدُ عَبْدًا لَمْ يَخْنُكَ أَمَانَةٌ وَتَرَكَّ عَبْدًا ظَالِمًا وَهُوَ ضَالِمٌ)

قال أبو عبيدة : ظالم : جائر متحامل . وضلع أي جار . وروى : (ظالم) أي مذنب ؛ أخذ من ظلع البعير وهو أن يقي^(١) ويعرج .

(حَمَلَتْ عَلَى ذَنْبِهِ وَتَرَكَّتْ كَذِيَّ الْعَرِيِّ كَوَيْ غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعٌ)

هذا البيت من شواهد أدب الكتائب لابن قتيبة^(٢) . قال الأصمعي :
العرّ بالفتح : الجرب نفسه . وأنشد :

(١) يقال وقى يقي ، أي ظلع وعرج ، وفرس واقية للتي بها ظلع . انظر اللسان (وقى ٢٨٥) . وفي النسختين : « يقي » . تحريف .
(٢) أدب الكتائب ٢٤٠ والاقتضاب ٣٧١ .

* كَالْعُرِّ يَكْمُنُ حِينًا نَمَّ يَنْتَشِرُ *

والْعُرِّ بِالضَّمِّ : قَرَحٌ يَأْخُذُ الْإِبِلَ فِي مَشَافِرِهَا وَأَطْرَافِهَا شَبِيهٌ بِالْقَرَحِ ،
وَرَبَّمَا تَفَرَّقَ فِي مَشَافِرِهَا مِثْلَ الْقُوبَاءِ ، يَسِيلُ مِنْهُ مَاءٌ أَصْفَرٌ .

قال ابن السَّيِّدِ (في شرحه لأدب الكاتب) : في معناه خمسة أقوال :

أحدها : أن هذا أمرٌ كان يفعله جُهَالُ الْأَعْرَابِ ؛ كَانُوا إِذَا وَقَعَ الْعُرُّ
فِي إِبِلٍ أَحَدِهِمْ اعْتَرَضُوا بِعِمْرٍ صَحِيحًا مِنْ تِلْكَ الْإِبِلِ فَكُفُّوا مِشْقَرَهُ وَعَضْدَهُ
وَنَحْدَهُ ، يَرَوْنَ أَنَّهُمْ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ ذَهَبَ الْعُرُّ مِنْ إِبِلِهِمْ . كما كانوا يعلّقون
على أنفسهم كُؤُوبَ الْأَرَانِبِ خَشِيبَةَ الْعَطَبِ ، وَيَقْتَتُونَ عَيْنَ فِخْلِ الْإِبِلِ لِثَلَاثِ
تَصْيِبِهَا الْعَيْنِ . وهذا قول الْأَصْمَعِيِّ وَأَبِي عَمْرٍو وَأَكْثَرُ اللَّغَوِيِّينَ .

ثانيها : قال يونس : سألت رُوَيْبَةَ بِنَ الْعَجَّاجِ عَنْ هَذَا ، فَقَالَ : هَذَا
وَقَوْلُ الْآخَرِ :

* كَالثَّوْرِ يُضْرَبُ لَمَّا عَافَتِ الْبَقْرُ *

شئٌ ، كَانَ قَدِيمًا ، ثُمَّ تَرَكَ النَّاسُ . وَبَدَّلَ عَلَيْهِ قَوْلُ الرَّاجِزِ :

وَكَانَ شُكْرُ الْقَوْمِ عِنْدَ الْمُنَنِ^(١) كَيُّ الصَّحِيحَاتِ وَفَقْدُ الْأَعْيُنِ

ثالثها : قيل : إِنَّمَا كَانُوا يَكُونُ الصَّحِيحُ لَثَلًا يَتَعَلَّقُ بِهِ الدَّاءُ ، لَا لِيَبْرَأَ
السَّقِيمُ ؛ حَكَى ذَلِكَ ابْنُ دُرَيْدٍ .

رابعها : قال أبو عبيدة : هذا [أمرٌ^(٢)] لم يكن ، وَإِنَّمَا هُوَ مِثْلُ لَاحِقِيَّةٍ .

٤٣٤

(١) ط : « كَانَ شُكْرٌ » ش : « كَانَ شُكْرٌ » وَالتَّصْحِيحُ لِلْعَلَامَةِ

الْأَلُوسِيِّ فِي بُلُوغِ الْأَرْبِ ٢ : ٣٠٦ فِيمَا نَقَلَهُ مِنَ الْحِزَانَةِ .

(٢) التَّكْمِلَةُ مِنَ الْاِقْتِضَابِ .

أى أخذت البرىء، وتركته المذنب، فكنت كمن كوى البعير الصحيح، وترك السقيم؛ لو كان هذا مما يكون. قال: ونحو من هذا قولهم: « يشرب عجلانٌ ويسكر ميسرة ». ولم يكونا شخصين موجودين.

خامسها: قيل: أصل هذا: أن الفصيل كان إذا أصابه العرُّ لفساد في لبن أمه عمدوا إلى أمه فسكوها، فتبرأ: وبرأ فصيلها ببرئها، لأن ذلك الداء إنما كان سرى إليه في لبنها. وهذا أغرب الأقوال وأقربها إلى الحقيقة.

ومن روى كذى العرّ بفتح العين، فقد غلط. لأن العرّ الجرب؛ ولم يكونوا يكونون من الجرب، وإنما [كانوا ^(١)] يكونون من القروح التي تخرج في مشافر الإبل وقوائمها خاصة. وقوله: كذى العرّ، حال من مفعول تركته؛ أو تقديره: تركاً أكثر كذى العر ^(٢)، وجملة « يكوى غيره » تفسيرية، وجملة « وهو راتع » حال من غير. وهذا ضربه مثلاً لنفسه. يقول: أنا برىء، وغيرى سقيم؛ فحملتني ذنب السقيم، وتركته. وقد قال الكميت: ولا أكوى الصّحاح براتعات بهنّ العرّ قبل ما كوينّا

قال ابن أبي الإصبع (في التحبير ^(٣)) أنشد ابن شرف القيروانيّ ابن رَشِيق:

غيرى جنى، وأنا المعاقبُ فيكم فكأننى سبابة المتندّم

وقال له: هل سمعتَ هذا المعنى؟ فقال: سمعته، وأخذته أنت وأفسدته! فقال: بمن؟ فقال: من النابغة الذبيانيّ حيث يقول:

(١) التكملة من الاقتضاب.

(٢) يعنى أنه مفعول مطلق.

(٣) يعنى تحرير التحبير. انظر التحرير ص ٥٠٩.

وكلفتنى ذنبَ امرئٍ وتركته كذى العرُّ يكوى غيره وهوراتُ
 [فهذا المعنى الذى أخذته . و^(١)] أمّا إفساده فلائك قلت فى صدر بيتك :
 إنك عوقبت بجنابة غيرك ، ولم يعاقب صاحبُ الجنابة ؛ ثم قلت فى عجز
 بيتك : إن صاحبَ الجنابة قد شريكك فى العقوبة . فتناقض معناك : وذلك
 أنك شبتَ نفسك بسبابة المتندم ؛ وسبابة المتندم أولُ شيء يألم فى المتندم
 ثم يشرَكها المتندم فى الألم ؛ فإنه متى تألم عضوٌ من الحيوان تألم كله ؛ لأنَّ
 المدرك من كلِّ مدركٍ حقيقته ؛ وحقيقته — على المذهب الصحيح — هى جملةُ
 المشاهدة منه والمكوى من الإيل يألم وما به عرٌّ ، وصاحب العرِّ لا يألم جملة .
 فن هنا أخذتَ المعنى وأفسدته انتهى .

وهذا تدقيق فلسفى لا مدخل له فى الشعر .

(وذلك أمرٌ لم أكنْ لأقوله ولو كُبلت فى ساعدى الجوامع)
 كُبلت : جُعت من الكبل وهو القيد . والجوامع : الأغلال ؛ جمع جامعة .
 (أذاك بقولٍ لهله النسج كاذباً ولم يأتِ بالحق الذى هو ناصع^(٢))
 يقال : ثوب لهله النسج وهلمهل النسج : إذا كان رقيقاً ، وكذلك
 هلهال . ولهذا سمى الشاعرُ المشهور المهلهل^(٣) ، لأنه أول من أرق الشعر .
 وقيل : سمى بيتِ قاله . وناصع : بينٌ واضح .

(لعمري ، وما عمرى على بهين البيت)

(أقارع عوفٍ لأحاول غيرها^(٤) البيت)

(١) التكملة من النسخة الخطية لتحريير التحرير المحفوظة بدار الكتب

برقم ٤٦٥ بلاغة .

(٢) انظر المعاني الكبير لابن قتيبة ٨٢٧

(٣) انظر ص ١٦٤ من هذا الجزء .

(٤) ط : « أقارع عوفا » صوابه فى ش والديوان

تقدم شرحهما .

(أتاكَ امرؤٌ مُستَعِلٌ لى بَغْضَةٍ له من عَدُوٍّ مِثْلَ ذَلِكَ شافعُ)
 فان كنتَ لَإِذَا الضَّغْنِ عَنِ مَنَكَلَا ولا حِلْسِي عَلَى البراءة نافع
 ولا أنا مأمونٌ بشيءٍ أَقُولُهُ وَأَنْتَ بِأَمْرٍ لا مُحَالَةَ واقِعُ
 حلفتُ فلم أتركْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً وهل يَأْتِنُ ذُو إِمَّةٍ وهو طائعُ
 الضَّغْنِ بِالْكَسْرِ : الحقد . والإِمَّةُ ، بالكسر : الدين ، بالكسر ،
 والقصدُ والاستقامة . يقول : هل يَأْتِنُ مَنْ كان على طريقةٍ حسنةٍ وهو طائع .
 (بِمِصْطَحَبَاتٍ مِنْ لَصَافٍ وَثَبْرَةٍ ^(١) يَزُرُّنَ الْأَلَّ ، سِيرُهُنَّ تَدَافِعُ)
 الباء متعلِّقة بحلفت . وأراد بالمِصْطَحَبَاتِ الإِبِلَ التى يحجَّ عليها من
 لَصَافٍ وَثَبْرَةٍ . وَلَصَافٍ ، بفتح اللام وكسر الفاء كعذام ، ويجوز أن يكون
 كسحابٍ ، وهو جبل فى بلاد بنى يربوع . وَثَبْرَةٍ فى بلاد بنى مالك . والأل ،
 بضم الهززة ^(٢) ولامين : جبل صغير عن يمين الإمام بعرفة ^(٣) . وقوله :
 سِيرُهُنَّ تَدَافِعُ : أى من الإعياء : أى يتحاملن تحاملا ، من الجهد والتعب .
 (تَحَامُّ تُبَارَى الشَّمْسَ خَوْصاً عِيَوْثُهَا لَهْنٌ رَذَايا بالطريق ودائع)
 قال الشارح : تحام بالفتح ؛ طير يشبه الشَّامِيَّ سريع الطيران ، شبه الإبلَ
 بها . تبارى الشمس ، يعنى فى ارتفاعها . ويروى : (تُبَارَى الرِّيحَ) أى تعارضها
 لُسْرَعَتِهَا . وألخوص ، بالخاء المعجمة : جمع خَوْصاء : أى غائرة عيوثها ذاهبة
 فى الرأس من الجهد . والرذايا : المعِيسَاتِ ، أرذاهن السفر فلم تنبعث ، فتركت

(١) فى النسختين : « وبثره » فى متن البيت وشرحه ، والصواب ما
 أثبت من الديوان ومعجم ياقوت (ثبرة ، والأل)

(٢) فى ياقوت أنه بفتح الهززة ، يوزن حمام . ثم قال : « وقد روى
 الأل ، يوزن بلال » .

(٣) فى ياقوت : « قال ابن دريد : جبل رمل بعرفات عليه يقوم
 الإمام

وأخذ عنها رحلها . وقد أُرذيت الشيء : طرحته ؛ يقال جل رَذَى وناقة رَذِيَّة .
وكذلك المعْيِيَّة والطَّلِيح والطَّلَح والرجيع . وودائع : قد استودعت الطريق .

(عليهنَّ شُعْتُ عامدون ليرَّهمُ فهنَّ كآرامِ الصَّريمِ خواضعُ)

ويروى : (فهنَّ كأطرافِ الخفيِّ) وهو جمع حَنِيَّة ، وهي القوس التي
جُنِيت . يقول : قد ضَمَرْتُ الإِبِلُ ودَقَّتْ من السير . وخواضع : خواضع .
والآرام : جمع رِيم . والصَّريم : ما انفرد من الرمل :

(إلى خير دينٍ نسكُه قد علمته وميزانه في سورة المجدِ ماتيْعُ)

إلى : متعلِّقة بقوله : عامدون . وميزانه : سننه وشرائعه . والسورة ،
بالضم . المنزلة . وماتع : مرتفع ؛ يقال : متعَّ النهار : إذا علا .

(فإِنَّكَ كاللَّيْلِ ، الذي هو مُدْرِكِي وإنْ خِلْتُ أنْ للنتأى عنكَ واسعُ)

المنتأى على وزن مَفْتَعَل ، من النَّأى وهو البُعد ؛ يقال : انتأى القومُ :
أى تباعدوا .

قال أبو عليّ (في إيضاح الشعر) : يحتمل أن تكون إن نافية ، كأنك
قلت : ما خلتُ أنَّ المنتأى عنكَ واسع ، لأنك كالليل المدركي أينما كنتُ .
ويجوز أن تكون إن للجزاء ، كأنه قال : إن خلتُ أنَّ المنتأى عنكَ واسع ،
أدركتني ولم أفتك ، كما يدركني الليل . والأوّل أشبه اهـ .

وقد اعترض الأصمعيّ على النابغة في هذا البيت فقال : تشبيهه الإدراك
بالليل ، يساويه إدراك النهار ؛ فلم خصّه دونهُ ؛ وإنما كان سبيله أن يأتي بما
ليس له قسم ، حتى يأتي بمعنى ينفرد به ؛ (أقول) : إنما قال : كالليل ، ولم يقل :

كالصَّبْح مثلاً ، لأنه وصفه في حال سُخْطه ، فشَبَّهه بالليل وهو لِه . فهي كلمة جامعة لمعانٍ كثيرة . كذا في تهذيب الطبع ^(١) .

وهذا البيت من شواهد تلخيص المفتاح ، أورده شاهداً لمساواة اللفظ للمعنى .

وما أحسن قول ابن هانيء الأندلسي في هذا المعنى :

أَيْنَ الْمَفْرُءِ ! وَلَا مَفْرَأَ لِهَارِبٍ وَلَكَ الْبَسِيطَانِ : التَّرى والماء

(خطاطيفُ حُجْنٍ في جبالٍ متينة تُمَدُّ بها لِإِيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ)

الخطاطيف : جمع خُطَّاف ، وهي الحديدة التي تخرج بها الدلاء وغيرها

من البئر . وَحُجْنٌ : موجة ، جمع أَحْجَنَ وَحَجَناء . يقول : أنا في قبضتك

تقدر عليّ متى شئت ، لا أستطيع الهرب منك . وهو مَثَلٌ . ونَوَازِعُ : جواذب

يقال : نَزَعْتُ مِنَ الْبَيْرِ دَلْوًا أَوْ دَلْوَيْنِ . وبئر نزوع : إذا كان يُسْتَقَى منها باليد

(سَيَبُلُغُ عَذْرَاءٌ أَوْ نَجَاحًا مِنْ أَمْرِي إِلَى رَبِّهِ رَبُّ الْبَرِّيَّةِ رَاكِعٌ)

را كع : فاعل سيبُلُغُ ، وهو بمعنى الخاضع والذليل ، يعني به نفسه .

(وَأَنْتَ رَبِيعٌ يُنْعَشُ النَّاسَ سَيَبُهُ وَسَيْفٌ أُعِيرَتْهُ الْمَنِيَّةُ قَاطِعٌ)

أى أنت بمنزلة الربيع . ينْعَشُ : يرفع ويَجْبِرُ . وَسَيْبُهُ : عطاؤه . أى أنت

سبب وعطاء لوليّك ، وسيفٌ لأعدائك

(وَتُسْقَى إِذَا مَاشَتْ غَيْرَ مَصْرَدٍ بِزَوْرَاءٍ فِي أَكْثَافِهَا الْمِسْكُ كَارِعُ)

غير مَصْرَدٍ : أى غير ممنوع ولا مقطوع . يقال : مَصْرَدٌ عَلَى الشَّرَابِ : إذا

(١) ذكر المستشرق كرنكو أنه في نوادر اللغة ، لأبى محمد قاسم بن

محمد الأصفهاني ، كما ذكر الميمنى في الاقليد ٣٧ قال الميمنى : « والذي

في ياقوت في ترجمة ابن طباطبا صاحب عيار الشعر أن تهذيب الطبع له

٦ : ٢٨٤ مرجليوث . وهو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم

طباطبا . »

سقاء دون الرى ؛ وهو التصريد . والزوراء : إناء مستطيل . من فضة . وقال صاحب الصحاح : هو القدح . وكارع : أى أن المسك على شفاء ذلك الإناء وقال الأصمعيّ : الزوراء : دار بالحيرة ، وحدثني من رآها وزعم أن أبا جعفر هدّمها .

(أبى الله : إلّا عدله ووفاءه فلا النكر معروف ولا العرف ضائع) وهذا آخر القصيدة ، أى ما يريد الله إلّا عدل النعمان بن المنذر ، وإلا وفاءه ، فلا يدعه أن يجور ولا أن يغير ، فلا النكر يعرفه النعمان ، ولا الجميل يضع عنه .

نم الجزء الثانى

والحمد لله وحده

(١)
فهرس التراجم

الصفحة

| | |
|-----|--|
| ١٦ | الأحوص بن محمد |
| ٢٤ | متم ومالك ابنا نميرة |
| ٢٨ | الثريا (صاحبة عمر بن أبي ربيعة) |
| ٢٩ | سهيل (زوج الثريا) |
| ٣٢ | عمر بن أبي ربيعة |
| ٥٤ | عاتكة بنت يزيد |
| ٧٥ | أبو طالب (عم النبي صلى الله عليه وسلم) |
| ٨٩ | قس بن ساعدة الازدي |
| ١٠٢ | سعيد بن الجهم |
| ١٢٣ | الخطابي : أبو سليمان محمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب |
| ١٣٥ | النايفة القتيبي |
| ١٣٨ | من اسم (النايفة) |
| ١٤٤ | سالم بن دارة |
| ١٦٤ | المهمل بن ربيعة النخعي |
| ١٧٢ | يحيى |
| ١٨١ | السلطان العبدى ، وذكر من يقال له السلطان |
| ٢٠٢ | عبد يغوث بن وقاص الحارثي |
| ٢١٠ | مالك بن الربيع |
| ٢١٥ | عبيد بن الأبرص |
| ٢٢٣ | نصر بن سيار « أمير خراسان » |
| ٢٢٨ | الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان |
| ٢٣٤ | خالد بن المهاجر |
| ٢٣٩ | الأهلب المجلي |
| ٢٤٠ | من يقال له (الأهلب) من الشعراء |
| ٢٤٦ | ليبد بن ربيعة |
| ٢٦٤ | عبد الله بن الزبير (بفتح الزاي) الأسدي |
| ٢٦٩ | أبو رياح |
| ٢٧٨ | البسيط بن حريث |
| ٢٧٩ | من يقال له البسيط |
| ٣٠٤ | عبد الله بن ربيعة |
| ٣٠٥ | زيد بن أرقم |
| ٣١٢ | مسلم بن معبد الوالي |
| ٣١٨ | خطام المجاشعي |

الصفحة

| | |
|-----|-------------------------------------|
| ٣٣٢ | زهير بن أبي سلى |
| ٣٤٧ | أبو الطيب المتنبي |
| ٣٧٠ | القطامي التغلبي |
| ٣٧١ | من يقال له « القطامي » |
| ٣٧٢ | زُقر بن الحارث |
| ٣٧٩ | يزيد بن الحرّم |
| ٣٩٠ | أبو النجم وهشام بن عبد الملك |
| ٤٠٦ | جار أبي داود الإيادي الشاعر المشهور |
| ٤٠٦ | الخطبة |
| ٤١٩ | طرفة بن العبد |
| ٤٢٥ | من اسمه طرفة |
| ٤٢٥ | أمية بن أبي عائذ الهنلي |
| ٤٤٤ | عمرو بن معد يكرب |

(ب)

فهرس الشواهد

(المفعول المطلق)

| الناهد | الصفحة |
|--|--|
| ٨٢ هذا سُراقَةُ للقرآن يدرُسُهُ | والمرء عند الرُشائِنَ يَلْقَها ذِيبُ ٣ |
| ٨٣ دارٌ لُسْعَدَى إِذْهِ مِنْ هَواكا | ٥ |
| ٨٤ فخيرٌ نَحْنُ عند البأسِ مِنْكُمْ | إذا الداعي للشوبُ قَالَ يالَا ٦ |
| ٨٥ عَمَرَكِ اللهُ إِلَّا ما ذَكَرَتِ لَنَا | هل كُنْتَ جارتنا أَيامَ ذِي سَلَمَ ١٣ |
| ٨٦ قَعِيدِكَ أَنْ لا تُسَمِعِنِي مَلَامَةً | ولا تَنكِئِي قُرْحَ الفَوادِ فَيَسْجَمَا ٢٠ |
| ٨٧ أَيُّها المَنِكْحُ الثَرَيَّا سُهَيْلا | عَمَرَكِ اللهُ كَيْفَ يَلْتَقِيانِ ٢٨ |
| ٨٨ عَجَبٌ لِنِلكَ قِضِيَّةً ، وإقامتي | فِيكم على تلكَ القِضِيَّةِ عَجَبُ ٣٤ |
| ٨٩ فيها ازْدِهَافُ أَيُّها ازْدِهَافِ | ٤١ |
| ٩٠ إِنِّي لَأَمْنُحُكَ الصُّدودَ وإِنِّي | قَسَمًا إِلَيْكَ مع الصُّدودِ لأَمِيلَ ٤٨ |
| ٩١ إِذْنٌ لا تَبْعِناهُ على كُلِّ حالَةٍ | من الذَّهْرِ جَدًّا غَيْرَ قولِ التَّهالُلِ ٥٦ |
| ٩٢ أَجِدْكُمْ لا تَقْضِيانِ كَرًّا كُما | ٧٧ |
| ٩٣ دَعوتُ لِيا نَابِي مِسورًا | فَأَيُّ ؛ فَلْيَبِي يَدَيِ مِسورِ ٩٢ |
| ٩٤ إِذا شُقَّ بَرْدُ شُقِّ بالبرِدِ مِنْهُ | دَوَالِيكَ حَتَّى كُلُّنا غَيْرُ لابسِ ٩٩ |
| ٩٥ ضَرْبًا هَذاذِيكَ وَطَمَنًا وَخُضا | ١٠٦ |
| ٩٦ جَماوا بِمَذْقِ هَلْ رَأَيْتِ الذَّنْبَ قَطَّ | ١٠٩ |
| ٩٧ فَقالتُ: حَنانُ ما أَني بِكَ هَهِنا | أَذُو نَسَبٍ أَمْ أَنْتَ بِالْحَيِّ عارفُ ١١٢ |
| ٩٨ أَرْضًا وَذُؤْبَانُ الخُطوبِ تَتَوَشَّئِي | ١١٥ |
| ٩٩ قَلَّتْ لَه: فَهاها لِفَيْكَ ما نَها | قُلوصُ امرئٍ قارِيكَ ما أَنْتَ حاذِرُهُ ١١٦ |

(المفعول به)

الصفحة

الشاهد

- ١٠٠ فَوَاعِدِهِ سَرَحْتِي مَالِكٍ أَوْ الرُّبَا بَيْنَهُمَا أَسْهَلَا ١٢٠
 ١٠١ كِلَا طَرَفِي قَصْدُ الْأُمُورِ ذَمِيمٌ ١٢٢
 ١٠٢ جَارِي، لَا تَسْتَنْكِرِي عَذِيرِي : سِيرِي وَإِشْفَاقِي عَلَى بَعِيرِي ١٢٥
 ١٠٣ وَإِنْ تَعْتَذِرِ بِالْحُلِّ مِنْ ذِي ضُرْعِهَا إِلَى الضَّيْفِ، يَجْرَحُ فِي عَرَاقِيهَا نَصْلِي ١٢٨

(المتنادى)

- ١٠٤ يَا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَارًا لِأَقْوَامٍ ١٣٠
 ١٠٥ يَا أَبَجَرَ بْنَ أَبَجَرَ يَا أَتْنَا أَنْتَ الَّذِي طَلَقْتَ عَامَ جُبْنَا ١٣٩
 ١٠٦ سَلَامُ اللَّهِ يَا مَطَرُ عَلَيْهَا وَلَيْسَ عَلَيْكَ يَا مَطَرُ السَّلَامُ ١٥٠
 ١٠٧ يَا لَلْكَهُولِ وَلِلشَّبَانِ لِلْعَجَبِ ١٥٤
 ١٠٨ يَا لِعَطَافِنَا وَيَا لَرِيَّاحٍ ١٥٤
 ١٠٩ يَا لَلْفِرَاقِ مِنْ أَلَمِ الْفِرَاقِ ١٥٥
 ١١٠ يَا لَبَكْرٍ أَنْشِرُوا لِي كَلْبِيًّا يَا لَبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ ١٦٢
 ١١١ يَا شَاعِرًا لَا شَاعِرَ الْيَوْمَ مِثْلُهُ جَرِيرٌ، وَلَكِنْ فِي كَلْبٍ تَوَاضَعُ ١٧٤
 ١١٢ أَعْبَدَا حُلَّ فِي شُعْبِي غَرِيبًا أَلُومًا لَا أَبَالِكَ وَاعْتِرَابًا ١٨٣
 ١١٣ أَدَارًا بِجُزْئِي هَجْتِ لِلْعَيْنِ عِبْرَةً فَوَاهِ الْهَوَى بَرَفَضُ أَوْ يَتَرَفَقُ ١٩٠

- ١١٤ ألا يا نخلة من ذات عِرْقِي عليكِ ورحمةُ اللهِ السلامُ ١٩٢
١١٥ فيارا كبا، إمارضت فبلغن نداماي من نجران أن لا تلاقيا ١٩٤

(توابع المنادى)

- ١١٦ يا ذا الخوفنا بمقتل شيخه حجير تمني صاحب الأحلام ٢١٢
١١٧ إني وأسطار سطران سطرأ لقائل: يا نصر نصر نصرًا ٢١٩
١١٨ علازيدنا يوم التفارأس زبدكم بأبيض ماضى الشفرتين يمان ٢٢٤
١١٩ رأيت الوليد بن اليزيد مباركا شديداً بأخناء الخلافة كاهله ٢٢٦
١٢٠ يا صاح يا ذا الضامر العنس ٢٢٩
١٢١ جارية من قيس ابن ثعلبة ٢٣٦
١٢٢ طلب العقب حقه للظوم ٢٤٠
١٢٣ فإن لم تحب من دون عدنان والدا ودون معد، فلتزكك العواذل ٢٥٢
١٢٤ فلسنا بالجلال ولا الحديد ٢٦٠
١٢٥ يسمها لاهم الكبار ٢٦٦
١٢٦ معاذ الإله أن تكون كظبية ولا دمية ولا عقيلة رب رب ٢٧٧
١٢٧ إن المنايا يطلغن على الناس الأمنينا ٢٨٠
١٢٨ من أجلك يا التي تيمت قلبي وأنت بخيلة بالوصل عني ٢٩٣
١٢٩ فيا الغلامان اللذان فرأ إنا كما أن تكسيانا شراً ٢٩٤
١٣٠ إني إذا ما حدثت ألساً أقول: يا اللهم يا اللهم ٢٩٥

١٣١ وما عليك أن تقول كل ما سبحت أو صليت: يا اللهم ما ٢٩٦
أردد علينا شيخنا مسلماً

١٣٢ يا تيم تيم عدي لا أبا لكم لا يلقينكم في سوءة عمر ٢٩٨

١٣٣ يا زيد زيد البغلات الذبل تطاول الليل عليك فانزل ٣٠٣

١٣٤ فلا والله لا يلقي ليا بي ولا ليا بهم أبداً دواء ٣٠٨

١٣٥ وصاليات ككما يؤفنين ٣١٣

١٣٦ يا من رأى عارضاً أسر به بين ذراعي وجبة الأسد ٣١٩

١٣٧ كليني لهم يا أمية ناصب ٣٢١

(الترخيم)

١٣٨ خذوا حظكم يا آل عكرم واذكروا أو اصبرنا، والرحم الغيب تذكروا ٣٢٩

١٣٩ أباعرو ولا تبعد، فكل ابن حرة سيدعوه داعي موثة فيجيب ٣٣٦

١٤٠ ديارمة إذ تمى تساعفنا ولا يرى مثلها عجم ولا عرب ٣٣٩

١٤١ لله ما فعل الصوارم والقنا في عمرو حاب وضبة الأغنام ٣٤٥

١٤٢ ألا أضحت جبالكم رماماً وأضحت منك شاسة أماماً ٣٦٣

١٤٣ فني قبل التفرق يا ضباعاً ولا يك موقف منك الوداعا ٣٦٧

١٤٤ أطرق كرا أطرق كرا إن النعام في القرى ٣٧٤

١٤٥ فقالوا تعال يا برى بن مخرم قلت لهم : إني حليف صداء ٣٧٨

١٤٦ عجبت لمولود وليس له أب وذى قلبي لم يلد أبو أن ٣٨١

(ما يختص بالنداء)

- ١٤٧ يا مَرْحَبَاً بِجَمَارِ نَاجِيَةٍ ٣٨٧
 ١٤٨ فِي لَجَّةِ أَمْسِكَ فَلَانًا عَنْ قُلِّ ٣٨٩
 ١٤٩ أَطُوفُ مَا أَطُوفُ نَمِ آوَى إِلَى يَتِّ قَعِيدَتُهُ لَكَاعِ ٤٠٤

(الاختصاص)

- ١٥٠ بِنَا ، تَمِيَا يُكْشَفُ الضَّبَابُ ٤١٣
 ١٥١ إِنَّا بَنِي ضَبَّةَ ، لَا نَفِرُ ٤١٤
 ١٥٢ لَنَا يَوْمٌ وَلِلْكَرْوَانِ يَوْمٌ تَطِيرُ الْبَائِسَاتِ وَلَا نَطِيرُ ٤١٥
 ١٥٣ وَيَأْوِي إِلَى نِسْوَةٍ عُطْلٍ وَشُعْنًا مَرَاضِعَ مِثْلَ السَّمَالِ ٤٢٦
 ١٥٤ لَهَا اللَّهُ جَرْمًا كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقُ وَجْوهَ كِلَابٍ هَارَشَتْ فَارَ بَارَتْ ٤٣٦
 ١٥٥ أَقَارِعُ عَوْفٍ ، لَا أَحَاوِلُ غَيْرَهَا وَجْوهَ قُرُودٍ تَبْتَنِي مَنْ تَجَادِعُ ٤٤٦